

رفيعة البستاني وفيليفاج

نقطة: مكسيم ورونسون

العلم العربي
اطلس معلومات
المجتمع والجغرافيا السياسية

دار المستقبل العربي

هذا العمل ترجمة لكتاب

ATLAS DU MONDE ARABE

تأليف

Rafic Boustani & Philippe Fargues

الناشر

© BORDAS S.A. Paris, 1990

صدر بالتعاون مع

البعثة الفرنسية للأبحاث والتعاون . قسم الترجمة ، القاهرة



الطبعة العربية الأولى المزيّدة والمنقّحة

© ١٩٩٤ ، الناشر : دار المستقبل العربي

٤١ شارع بيروت ، مصر الجديدة ، القاهرة

تليفون ٢٩٠٤٧٢٧



ترجمة: الدكتور مصطفى فودة بالاشتراك مع: ريشار جاكمون

تصميم الغلاف والإخراج الفني والإشراف التقني على الطبعة العربية :

محيى الدين اللباد

إنجاز إخراج الصفحات وصف المتن ونصوص الخرائط وأعمال الكمبيوتر الجرافيك : إنترجراف ، القاهرة

الطباعة : مطبعة دار إلياس العصرية ، القاهرة

رقم الإيداع في دار الكتب القومية ٩٨١٧ / ٩٣ الترميم الدولي للكتاب ISBN 977.239.059.0

ملاحظة من الناشر

نلفت نظر القارئ إلى أن أغلب خرائط المعلومات الواردة في هذا الأطلس قد رسمت على نحو مختصر ورمزي في كثير من الأحيان ، ولهذا لا تشكل الحدود السياسية المبينة عليها أي موقف سياسي يلزم أية جهات أو أي أشخاص .
، الناشر ،

المحتويات

الزراعة

الغذاء في عام ٢٠٠٠ : ٧٦
السياسة الزراعية : ٧٧ إلى ٧٩
الفلاحون المنسيون : ٨٠ - ٨١
الأمن الغذائي : ٨٢

النفط والصناعة

قصة النفط : ٨٤ - ٨٥
الاستراتيجية النفطية : ٨٦ - ٨٧
اقتصاد نفطي : ٨٨ إلى ٩١
الصناعة معقد الأمل : ٩٢ - ٩٣
الصناعات الحديثة : ٩٤ - ٩٥
الحرف : ٩٦

التكامل الإقليمي

أمة واحدة أم إحدى وعشرون أمة ؟ : ٩٨
طرق التجارة : ٩٩
التجارة الدولية : ١٠٠ - ١٠١
تنقل الناس : ١٠٢ - ١٠٣
الهجرة : ١٠٤ - ١٠٥
العرب في العالم : ١٠٦

الدولة

مكانة الدولة : ١٠٨
اقتصاد الدولة أم الاقتصاد الحر : ١٠٩ - ١١٠
السلاح : ١١١ إلى ١١٣
الحريات : ١١٤

فلسطين

تضاريس المشكلة : ١١٨ إلى ١٢٠

بنك المعلومات

معطيات مبوبة : ١٢١ إلى ١٤١

مقدمة لماكسيم رودنسون : ٦ - ٧
تمهيد : ٨ - ٩
خرائط تاريخية : ١٠ - ١١

الحدود

الدول العربية : مواليد القرن العشرين : ١٤ - ١٥
أفريقيا الشمالية : ١٦ - ١٧
شرق أفريقيا : ١٨
الهلال الخصيب : ١٩ إلى ٢٣
شبه الجزيرة العربية : ٢٤
إلى الشمال : ٢٥ - ٢٦

الأقليات

السلطة والأسلام : ٢٨ إلى ٣٠
أهل الكتاب : ٣١ إلى ٣٣
عرب وأعراق أخرى : ٣٤ إلى ٣٦

السكان

الجغرافيا السياسية وعدد السكان : ٣٨ - ٣٩
توزيع السكان : ٤٠ - ٤١
انخفاض نسبة المواليد : ٤٢ - ٤٣
تحديد النسل : ٤٤ - ٤٥
الانفجار السكاني : ٤٦ - ٤٧

المجتمع

الزواج : ٥٠ - ٥١
الصحة : ٥٢ - ٥٣
وفيات الأطفال : ٥٤ - ٥٥
المرأة : ٥٦ - ٥٧

الثقافة

التعليم : ٦٠ - ٦١
وسائل الإعلام : ٦٢ - ٦٣
تركة الأجداد : ٦٤

المدنية

المدن العربية : ٦٦ إلى ٧٣
البدو والمدنية : ٧٤

مقدمة

«العرب»، «الشعب العربي»، «العالم العربي»، كلها كلمات تثير العواطف والانفعالات. والعرب يستحوذون على اهتمام الناس، سواء أكان ذلك لما يتخذونه من مبادرات، أو لما يتعرضون له من محن. ولقد أثاروا دائما - إلى درجة غير عادية - عواطف الحب أو مشاعر البغض. يرسم كل واحد منا صورة لمن يعرفهم من الناس، والأمر كذلك بالنسبة للشعوب. ولكن الصور تتغير وتتبدل إذا استمرت حقبة طويلة من الزمن، وتعرضت لأحداث كثيرة. وهي تتغير أيضا وتتباین؛ وفقا لفئات المجتمع وطبقاته ونفسيات أهله، والتجارب الخاصة لمن يشعرون بالأحداث، وغالبا ما يعبرون عن آرائهم فيها.

الحب والبغض يجلان الأشياء أو يشوهانها، وهما يساعدان على تكوين العديد من الصور المحملة بالعاطفة، ويعملان على تثبيتها، ووضعها في مأمن من النقد، أو من التغير نتيجة لإعمال الفكر، أو بناء على ما تسفر عنه التجربة. وقد تدخل الأحداث والظروف لتغير هذه الصور، ولكن الذاكرة الجماعية أميل إلى تكوين الصور منه إلى تغييرها عن طريق إزالة البعض منها. وما أشبه ذلك بمخزن للصور القديمة المحفوظة التي تستخدم عند الحاجة. وقد أوضحت ذلك آنفا وأعطيت أمثلة دقيقة، وذكرت أن ذلك أشبه بمخزن المسرح الذي تحفظ فيه الملابس والديكورات، للمسرحيات التي مثلت على خشبته من قبل، وذلك تحسبا لإعادة استخدامها في يوم من الأيام.

وهكذا فإن الصور المختلفة والمتعارضة، تتزاحم وتختلط وتتعارض بعضها مع البعض. وأصحاب الهوى يجدون في هذا ما يشبع أغراضهم، من كره أو حب، وما يرضى نزواتهم ورغباتهم في أن ينفعوا أو يضروا، وذلك دون أن ينسوا أهدافهم الشخصية أو الجماعية؛ بما يخدم أطماعهم. ولكن مازال هناك من يريد أن يرى الأشياء بوضوح، وأن يستعلم ليعرف قبل أن يكون رأيه أو يتحمس له، حتى ولو كانت المعلومات الجديدة مؤيدة لما سبق أن رآه. ومهما يكن من أمر فهذا على كل حال خير من التحمسات العشوائية.

وهذا الأطلس سيساعد الجمهور على تكوين معرفة دقيقة وصحيحة إلى أكبر حد ممكن اليوم بأمور يعسر فهمها؛ فليس من اليسير الإحاطة بالمعلومات عن العرب في مظاهرهم المتعددة. إنهم يكونون كتلة بشرية ضخمة منتشرة فوق أراض شاسعة. وهم في كثير من الوجوه يختلفون بعضهم عن البعض، كما هو طبيعي في أقوام تعيش على هذه المساحة الكبيرة، ولكل قوم منهم تاريخه الخاص وبيئته وخلفيته الحضارية، التي تختلف من منطقة إلى أخرى. وتاريخهم المؤثر إلى حد كبير في حاضرهم، كان عاصفا ومتغيرا. وعلاقاتهم مع الشعوب الأخرى، قد تحولت في غالب الأحيان تحولا جذريا، وبخاصة مع شعوب الغرب الأوروبي. وقد برز بينهم دين انتشر في كل أنحاء العالم، وهو دين يكاد لا يعادله دين آخر في قدرته على تشكيل البشر والمجتمعات، والحركات والسكنات، حتى ولو تدخلت عوامل أخرى تختبئ تحت عباءة الإسلام وحتى لو كان هناك طبقات تحت السطح مازالت نشيطة مثل الطاقات المختبئة تحت قشرة الأرض، والتي تذكرنا بوجودها عندما تسبب الزلازل والبراكين.

ومعنى هذا، أنه ليس من اليسير أن نعرف ونفهم وندرك كنه العالم العربي، بكل فروقه وتغيراته ومظاهره وبواطنه، وأن نعرف العوامل العميقة التي تسبب تلك المظاهر جميعها. ولا تساعدنا في هذا تلك الصور التي أشرنا إليها آنفا، وهي ثمرة ظروف الماضي ومشاحناته، والأهواء المتباينة والعنيفة التي حركته. ولا يساعدنا على ذلك أيضا ما كتبه الكتاب عن ذلك العالم؛ حيث تكثر في كتاباتهم العبارات المحفوظة، والتي لا معنى لها في كثير من الأحيان. وما أكثر البلاغة فيما كتب عنه، وما أكثر الأحكام المتسرعة الناتجة عن انطباعات جزئية سطحية عابرة. بل إن هناك دراسات جادة نرى فيها تعميمات على مجموعة البلدان العربية، بينما هي لا تصدق إلا على بلد واحد. وما أكثر الأخطاء الناتجة عن الجهل بالظروف الخاصة للمنطقة، بالماضي الذي



ما زالت آثاره فعّالة . ولا أتحدث هنا عن تلك الأفكار التي اخترعت اختراعا ، ولا عن المطبوعات التي تصدر عن مؤسسات الدعاية ، فمعظمها ضلال في ضلال . والدعايات الرسمية التي يقوم بها هذا البلد العربي أو ذاك تسبب الضرر والخطأ ، وكثيرا ما يناقض بعضها بعضا ، وليست أقل ضررا من دعايات الأعداء . وكل هذه العوامل تشوه الوقائع والأفكار على حد سواء .

فكيف يعرف القارئ إذن طريقه وسط ذلك الفيض من المنشورات ، التي كثيرا ما تقدم في ثوب برّاق ؟ . ليست هناك وصفة سحرية ، ولكننا نستطيع في سبيل المعرفة الحقّة ، أن نستبعد عناصر الخطأ والخديعة ، وأن نعطي الأفضلية للمعلومات الأساسية الموضوعية ، وأن نستقي الآراء من الكتابات الموجزة التي كتبت بلا بلاغة ، والتي صورها إخصائيون جادون كرسوا سنوات من عمرهم للبحث في مجال دراساتهم مستعنيين على ذلك بالتقنيات الدراسية ، وبآخر ما توصل إليه العلم في هذا الميدان . وقد نجمت خسائر كثيرة من قبل بعض الدارسين ، الذين أطلقوا العنان لخيالهم ولم يعقلوه بعقولهم .

وهذا الأطلس وما اشتمل عليه من تعليقات صائبة ، هو أساس صلب متين ، يمكن للمرء أن يبني فوقه أفكاره والنتائج التي يتوصل إليها . ويمكنه أن يفعل ذلك في ثقة ، فالعمل يعرض علينا كمّا من المعلومات لا مثيل لها . فمؤلفاه من الباحثين المتمرسين في هذا المجال ، وهما يسيران في معلوماتهما بحذر ، مما يحمي قراءهم من الانزلاق إلى نتائج خاطئة ، كما أنهما على علم كبير بهذا الموضوع ، ويعرضانه في نراهة جذابة بالإعجاب . وهما يقدمان عرضا عاما ، أو بالأحرى تصورات عديدة موثوقاً بها ، اختيرت بعناية لتتيح لنا أن نقاوم مظاهر مختلفة للواقع الاقتصادي والاجتماعي والديموغرافي والثقافي للعالم العربي ، ويعرضان ذلك في صورة حية وجذابة .

أيها القارئ ، إذا أردت أن تتجنب الأحكام القاطعة التي ترسبها في ذهنك جريدتك أو مجلتك المفضلة ، والآراء الثابتة التي قد تستخلصها من رحلة قصيرة حجب عنك فيها مشاهدة الظاهر إدراك الواقع العميق ، استعلم واستشر هذه الخرائط والجداول ، فإن ألوانها وأشكالها ستساعدك على استجلاء الحقائق وعلى هداية تفكيرك إلى سواء السبيل .

ماكسيم رودنسون

تهديد

هناك غلالة من الغموض تحيط بالعالم العربي . وقد وصفه الغرب فيما مضى بالتعقيد، واعتبره - وما زال - بمثابة «الآخر» ، فهو أحيانا يحار في فهمه ، وأحيانا أخرى يخشى تهديده ولكنه في الحالين ، لا يمكن إدراك كنهه تماما . ولكن اليوم تندبث من ذاته أكثر الأسئلة إلحاحا، وهي أسئلة مجتمعات تبحث عن مفاتيح تفتح لها مغاليق الأمور لتستطيع أن تفهم سر التحولات التي تجري بين ظهرانيها . ومنذ سنوات ، بدأت تظهر دراسات متعمقة تتزايد يوما بعد يوم فتأثينا بمعلومات أكثر دقة وحساسية ، ولكنها لا تجيب تماما على ما يريد العرب أن يفهموه عن أنفسهم، ولا على ما يتوق الغرب أن يعرفه عنهم؛ ذلك لأنها تلقي الظلال فتمنع هؤلاء وأولئك من إلقاء نظرة شاملة على مختلف الأمور . فهناك معلومات جمعها الباحثون من كل بلدان العالم، وجمعتها الحكومات والمنظمات الدولية، وهي تأثينا بوسائل لا حدود لها لتجديد دائرة معرفتنا بالعالم العربي . ومع ذلك تظل هذه المنطقة مجهولة وغير مفهومة، ويقتصر ما يكتب عنها غالبا على ترديد العبارات المحفوظة التي تكررنا وسائل الإعلام المتعجلة التي لا تتوقف لتمعن النظر وتكتبين الأمور وثمة عبارة ترددت في الماضي، وتغنى بها الناس تمجيذا للوحدة العربية «من الخليج إلى المحيط» . وقد ساعدت هي أيضا على اضطراب الأمور، وضخمت الخلط بين تراث مشترك بالفعل وبين هوية أكثر انقساماً مما يرام لها . وقبل أن يبدأ نجم القومية العربية في الأفول في الستينيات، كان سبب شعبيتها؛ هو ضعف منافسيها المحليين؛ أي الدول حديثة النشأة وذات المؤسسات التي مازالت تحبو، ولم يتح لها الوقت بعد لتضع بصماتها، وتثبتها في قلوب الجماهير . وهذه الوحدة الباطنة التي كنا بالأمس نرجعها إلى القومية العربية، أصبحنا اليوم ننسبها للإسلام . ولكن ها قد مضى نصف قرن على تحقيق استقلال أغلب الدول العربية ولم تتحقق الوحدة، بل إن هذه البلدان استغلت هذه الحقبة، في تأكيد شخصية كل منها ، وتحقيق فرديتها .

تأثينا الإحصاءات بمعلومات شتى عن الوضع الحالي الذي تعيشه الأمم ، وما أن نتوصل إلى استنباط الظاهرة الاجتماعية من الأرقام الجامدة حتى ندرك منطق الشعوب بأدوات أكثر دقة بكثير مما تفعله النصوص القديمة التي يحبها المستشرقون . والخرائط الموضوعية المستخدمة في هذا الكتاب تشير إلى خطوط فاصلة ، بعضها مجهول ، وترسم - في نفس الوقت - مجالات التقارب التي توضح مختلف التطورات ، كما تبرز الخطوط الآخذة في التلاقي ، وهي بهذا تدعم الفكر السياسي كما تفعل الصور الملتقطة من الأقمار الصناعية بالنسبة للتوقعات الجوية . ولو تصفح القارئ هذا الكتاب كما يحلوه ، أو لو تتبع النظام الذي نقرحه عليه ، فإنه سيرى صورة لكيان متعدد الأشكال ومنتظم حول عدة محاور تعمل على تجميعه كما تعمل على تمزيقه .

بالإضافة إلى اللغة والدين اللذين يجمعان في صعيد واحد الأكثرية الكبرى ، فإن هناك عدة خطوط أخرى ترسم صورة اجتماعية / ثقافية متجانسة . فالصحراء موجودة في كل مكان، وهي عامل من عوامل الوحدة . فمنذ الفتح في القرن السابع الميلادي، ورجال الاستراتيجية يعرفون قيمة هذا السلاح الخطير الذي في أيديهم، والذي يضمن النصر لمن يعرف كيف يستخدمه . والصحراء موجودة في كل البلدان العربية باستثناء لبنان - البلد الممزق . ونظرا لأن المملكة المغربية تعد نفسها غير محظوظة في هذا المجال، لذا نراها تتمسك باستعادة ما تسميه صحراءها وتعض عليها بالنواجذ . ويبدو أن ثمة علاقة وثيقة بين قوة الدول وثوراتها، وبين المساحة «القاحلة» التي تكون في حوزتها . ذلك لأن قيمة الصحراء لا تقاس فقط بما هو مكنون في أرضها من احتياطات معدنية وثروات نفطية، فقد ثبت أمر غريب، هو أن للصحراء مكانة كبرى في مشروعات الأمن الغذائي لعام ٢٠٠٠ . والسهوب أو شبه الصحراء لها قيمة استراتيجية كما أنها تشكل أسلوبا معيناً للحياة . لقد أنزلت حضارة العصر البداوة عن عرشها وفي



في الصحراء الكبرى، فإنه يساعد على تكوين السمات الفردية ويعمل على ظهور التباينات ، وعند ذاك لا يصبح ملتقى للعلاقات. وإذا كان التكامل يقاس بكثافة المبادلات ، فيبدو أن هناك شقا فاصلا بين المغرب المتجه نحو أوروبا وبين المشرق حيث ازدادت حديثا الانتقالات والتحركات البشرية بين مختلف أرجائه، مما يبشر بالتقارب مستقبلاً.

وليس هدف أطلس جيو سياسى عن العالم العربى أن يبرز الطاقة التوحيدية فحسب ، ولكن عليه أيضا أن يتحرى ويظهر مناطق التشقق والتباين.

لقد حفر النفط أول شرخ كبير في العالم العربى؛ ليس لأنه أتاح للدول التي تملكه القيام بتجربة اقتصادية لم يسبق لها مثيل، ولكن لأن الرخاء الذي درّه على أصحابه قد أصاب بعض الهياكل الاجتماعية في بلادهم بالجمود ، على حين أن مصاعب الاقتصاد قد فرضت التطور على البلدان التي حرمت من الذهب الأسود. لقد ظهر النفط في أغلب الأحيان في البلدان العربية التي تسود فيها القوانين القبلية العتيقة. وهكذا جاءت الطاقة وهي رمز العصور الحديثة، فدعمت قوة التقاليد وزادتها ثباتا على ثبات. وليس إذن من قبيل الصدفة أن تكون كميات النفط في البلدان العربية متناسبة تناسبا عكسيا مع حقوق المرأة وحقوق المواطنين.

والمحور الثانى للانقسام هو محور تحركه فكرة يمكن أن نطلق عليها «الانفتاح»، والمقصود بهذه الكلمة هنا الحوار مع العالم الخارجى، مثل الذى هبته البحر المتوسط بين الشعوب التي تقاسمت تاريخه وكذلك الحوار الداخلى الذى يفرضه التعايش في المجتمعات متعددة الأعراق أو متعددة الأديان. وهكذا نرى ظواهر تبدو منفصلة عن بعضها تماما، مثل ضبط النسل، وازدهار السياحة، ومساحة الحرية المتاحة للمجتمع تسير معا في الواقع في خط واحد، كأنها علامات مختلفة على روح الانفتاح.

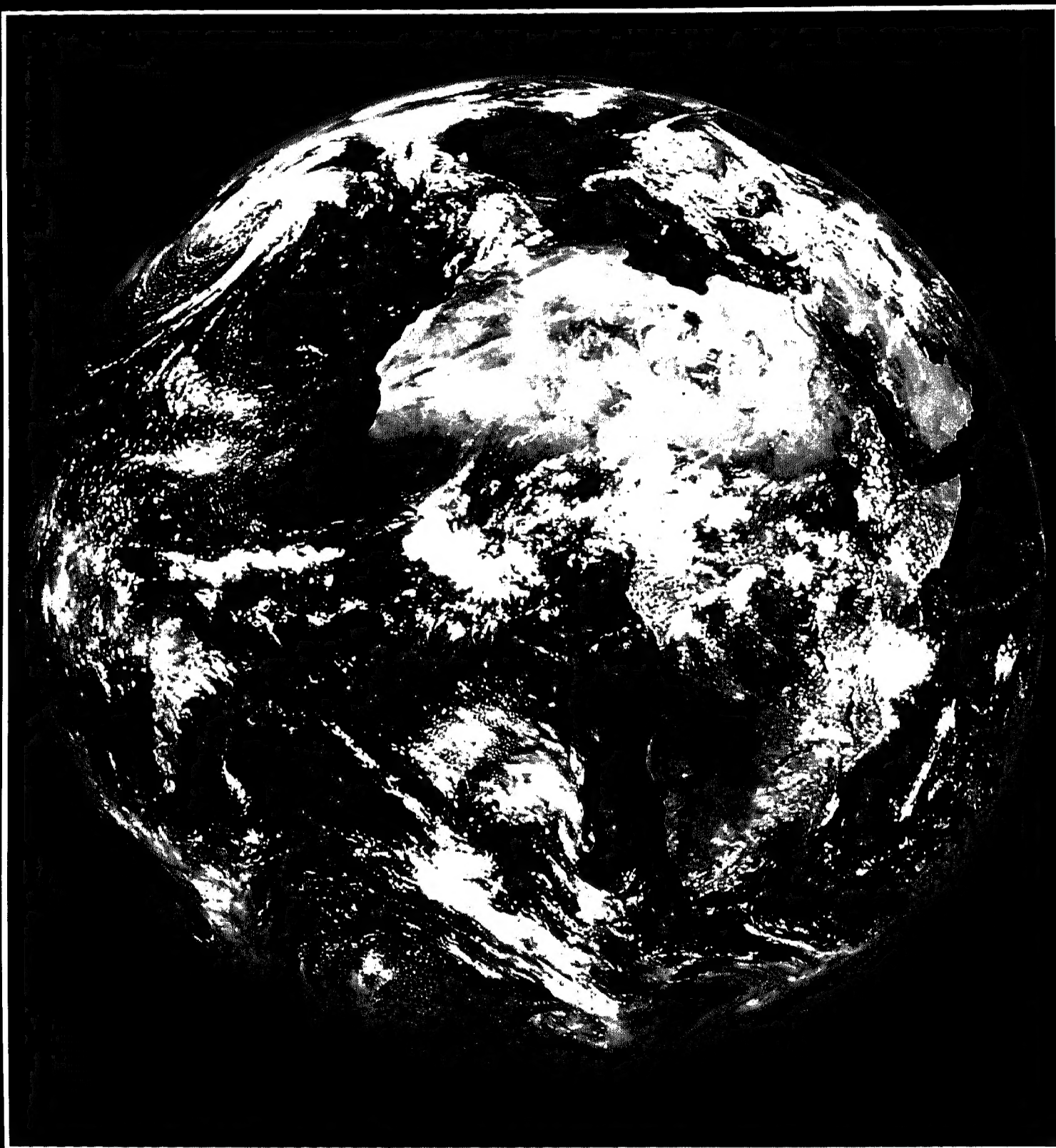
بيد أن هذا الانفتاح على طرق ليست معروفة بعد، لا يخلو من أخطار، وفي هذا القرن الذى يوشك على الانتهاء، أمثلة وضآة على ذلك. فالعالم العربى يقع على سفحى كوكبنا، ولهذا فهو نهب لتيارات مضادة، ففي الشمال أوروبا الغنية ذات الحدود الضيقة، والتي تحاول أن تمحوها لتخلق بيئة جديدة ذات مؤسسات في مستوى قارة يعاد تشكيلها. وفي الشرق وفي الجنوب شعوب أكثر عددا، وقد فشلت في بعضها الأيديولوجيات الشمولية، وساد في بعضها الآخر البؤس والفاقة؛ مما يجعلها تنطوى على ذاتها وتستخرج خلافاً كانت تبدو منسية، وتتقاتل باسم الوحدة اللغوية، أو الدينية، أو حتى باسم وحدة القبيلة، أو المذهب أو الطائفة. لقد التحم العرب بأوروبا الموسعة وبكل الغرب، بفضل الجغرافيا والتجارة والعلاقات التي أقامها العرب المهاجرون بتلك المناطق، وأخذ العرب يستشعرون الحاجة للاستفادة من تكاملهم عن طريق توسيع مؤسساتهم الاقتصادية، وإن إنشاء اتحاد المغرب، ومجلس التعاون الخليجي ليشهدان بصحة ذلك. وثمة حركة أخرى ولكنها سياسية قد وجدت بين اليمن الشمالى والجنوبى. ولكننا نشهد في الوقت عينه أن هذه المجتمعات، قد وقعت فريسة لمن يجهلون التصرف إزاء اللعبة العالمية، لأنهم لم يتعلموا بعد السيطرة على قواعدها، فتراهم يخضعون أحيانا لإغراءات التمسك باليقينيات القديمة خوفا من الجديد.

وبدل أن ندع أنفسنا نهبا لعلم المستقبلات، دعونا نبسط خرائط هذا الأطلس . سنرى فيها بوضوح، تنوع القوى المتفاعلة بعضها مع بعض، فإلى جوار التوترات اللغوية أو الدينية التي تشتعل نيرانها في بعض الأنحاء، سنرى تلك التي تخمد في أرجاء أخرى. وسنجد بدلا من الانفجار السكاني الذى تنبأه البعض ، تصورات أخرى أقل مأساوية، وسنشهد عمق المكاسب التي حصلت عليها النساء في العالم العربى. وربما تكون هذه الاتجاهات ، أكثر من غيرها ، خليقة بأن يكشف لنا وجه هذه المنطقة كما سيبدو في الغد.

المؤلفان

يوليو ١٩٩٠ - سبتمبر ١٩٩٣

الحدود



الدول العربية : مواليد القرن العشرين

القرن العشرين

القبائل وتشقت الحواضر هو الواقع الملموس الوحيد الذى تعرفه شعوب المنطقة . ولم يكن تجمع البلاد فى وحدات ذات حدود مائعة ، قام بوضعها الحكام المحليون كى يظهروا الولاء لهذا المتصرف ، أو ذاك ، المقيم العام ، أو ، المندوب السامى ، خليقا بأن ينشئ وعيا قوميا لدى تلك الشعوب .

ولقد كان للحريين العالميتين آثار انتشرت كموج البحر ، فبلغت تخوم المستعمرات ، وسارعت بإحداث التطورات التى كانت بوادرها قد بدأت ترسم فى الأفق ، وأدت إلى الحدود التى نعرفها اليوم .

لم يكن بوسع المرء ، فى بداية هذا القرن ، أن يتخيل - بأى حال - شكل العالم العربى كما هو الآن . فالحدود التى سيصادفها القارئ فى كل صفحات هذا الكتاب ، لم تكن لتطابق أى تقسيم واقعى عندئذ . وما أقل البلدان العربية التى كانت تستطيع الادعاء بأن لها حدودا تاريخية مثل مصر أو المملكة المغربية أو جبل لبنان . أما بقية المنطقة فكانت عبارة عن ولايات أو أقاليم تابعة للإمبراطورية العثمانية ، أو كانت مستعمرات ، أو بلدان تحت الحماية البريطانية ، أو الفرنسية ، أو الإيطالية ، أو الإسبانية . وكان انغلاق الأرياف وانعزال

ثم أرهقت الحرب العالمية الثانية أوروبا ونقلت مركز النفوذ إلى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى ، مما شجع على الإسراع فى عملية الاستقلال ، وترك حدود الدول الجديدة ، يتعين عليها أن تضع ترتيبات لها .

الحرب الباردة وما بعدها

عرفت المنطقة خلال العقود الأربعة الماضية عددا من الانقلابات والزاعات المسلحة والحروب الأهلية . فمن الصومال إلى الشرق ، ومن أقصى غرب الصحراء إلى شط العرب ، ورغم الأوضاع السياسية دائمة التحول ، لم تحدث تغيرات تذكر على حدود البلدان ، ذلك لأن الحرب الباردة سادت تلك الحقبة وألهمت الخلافات المحلية . لقد بدأت التسعينيات بتغير جذرى فى جو العلاقات بين الشرق والغرب ، مما دفع إلى الصدارة موضوعات كان قد خيم عليها النسيان منذ الحرب العالمية الأولى ، وذلك ابتداءً من غزو العراق للكويت حتى افتتاح مفاوضات السلام الإسرائيلية العربية فى مدريد ، ومن تفكك الصومال إلى توحيد الدولتين اليمينيتين . ويتعين فى كثير من الأحيان أن ننفض غبار الماضى السابق على الاستقلال لكى نتضح أمام عيوننا التعديلات الحالية والتطورات المستقبلية

الاستعمارية . واهتماما بالفعالية ، سيحاول الحلفاء احترام الواقع فى ميدان العمل .

المرحلة الثانية :

الإرهاق يصيب أوروبا

قد تضافرت عوامل مختلفة فى بعث حمية الوطنية فى البلدان العربية ، فهناك وعود عرضتها فرنسا وبريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ لتتال رضا البلدان العربية التابعة للإمبراطورية العثمانية . وهناك الآمال التى أخذت ترسم فى الأفق بعد أربعة قرون من السلطة العثمانية . وساعد على إنعاش الآمال «وعد ولسون» الشهير الذى خيم على مؤتمر السلام بنأكيدته «حق الشعوب فى تقرير مصيرها» .

وفرض هذا الجو على البريطانيين والفرنسيين أن يحولوا مستعمراتهم إلى «بلدان تحت الحماية» ، وأن يمنحوا تلك المناطق أوضاعا قانونية معينة ، وأن يرسوا لها حدودا وفق مصالحهم . وكانت فرنسا مشغولة فى شمال أفريقيا بما كانت تسميه «تهدة المغرب» . وفى مارس ١٩٣٤ وصلت القوات الفرنسية إلى حدود الساقية الحمراء الإسبانية ، كما أخذت إسبانيا بمناسبة هذه الفرصة فى تطبيق معاهدة ١٨٦٠ التى تسمح لها بامتلاك شريط من الأرض فى منطقة إفنى .

أفريقيا ، بل ساورتها بعض الآمال فى أن يكون لها نفوذ فى مصر ؛ حيث استقرت إنجلترا فيها بصفة مؤقتة . كما كانت تدعى - وكان هدفها المعلن حين جاءت هو استرجاع سلطة الخديوى توفيق التى اهتزت بسبب ثورة أحمد عرابى الوطنية . وكانت تريد أيضا ضمان تسديد الديون المصرية . وكان هم بريطانيا الأول منذ مجيئها إلى مصر هو إخفاء غرضها الحقيقى من احتلال هذه البلاد ذات المستقبل الواعد ، وكذلك الاستيلاء على قناة السويس التى تضمن أمن الطريق إلى الهند ، ذلك الطريق الذى يمر بعدن قرب القرن الأفريقى حيث كان الإيطاليون قد ثبتوا أقدامهم . ١٩١٤ - ١٩١٨ : انتصر الحلفاء وضرب البريطانيون والفرنسيون والإيطاليون الإمبراطورية العثمانية؛ التى شاخت بعد أن عمّرت أربعة قرون . وكان انهيار الأتراك أمرا متوقعا؛ مما أتاح للتصديق على معاهدات تم إبرامها للاستيلاء على أشلاء الإمبراطورية العثمانية . ولكن بمجرد أن انعقد مؤتمر السلام راح حلفاء الأمم يتنافسون على مائدة المفاوضات ، واتضح أن الاستيلاء على السلطة أمر أشد تعقيدا مما كان متوقعا ، وأخذت رباح «تقرير المصير» تهب كالنسيم الجديد . وفى وزارتى الخارجية الفرنسية والبريطانية اتضح أن المسئولين ليس لديهم نفس المفهوم لاقتسام الغنيمة . ولكن كانت الأهداف واحدة ، وهى تيسير إدارة البلدان الواقعة تحت الانتداب ، وتدعيم تماسك الإمبراطوريات

مناطق تأثير الأطماع

منذ الفتح الإسلامى لم تتعرض خريطة المنطقة العربية لتغييرات شاملة ، مثل التى حلت بها فى النصف الأول من القرن العشرين . ففى سلسلة متلاحقة من المعاهدات والمؤتمرات ، عكف الدبلوماسيون على الخرائط وراحوا بأقلامهم يرسمون الحدود . ونتيجة لما قاموا به ، نشأت تناقضات ستظل لوقت طويل تحدد مصير شعوب لم يستشرهم أحد . وما زالت بعض النزاعات الناجمة عن ذلك تتردد أصدائها حتى اليوم عبر البحار ، وما زالت تحتل المكان الأول فى الصحافة العالمية . ولكى ندرك اليوم أبعادها وأسرارها ، لا بد لنا أن نرجع إلى الحريين العالميتين الأخيرتين .

المرحلة الأولى :

انهيار الإمبراطورية العثمانية

كانت المنطقة العربية قبل الحرب العالمية الأولى بوقت طويل ، مسرحا لمناورات كبرى ، وكان العثمانيون يقاومون - بكل صعوبة - المد الأوروبى الموجه ضدهم ، ويحاولون فى الوقت عينه الصمود أمام المقاومات المحلية التى تنبع من الداخل . وكانت فرنسا قد اطمأنت من ناحية أملاكها فى شمال

أفريقيا الشمالية

حدود جديدة لكيانات قديمة

التقسيم

البلدان، هي الحدود الحالية تقريبا . أما الامتدادات الصحراوية لتلك الدول الآن، وكذلك ظهور دولة جديدة - موريتانيا - فهي على العكس من صنع الاستعمار في عهد حديث .

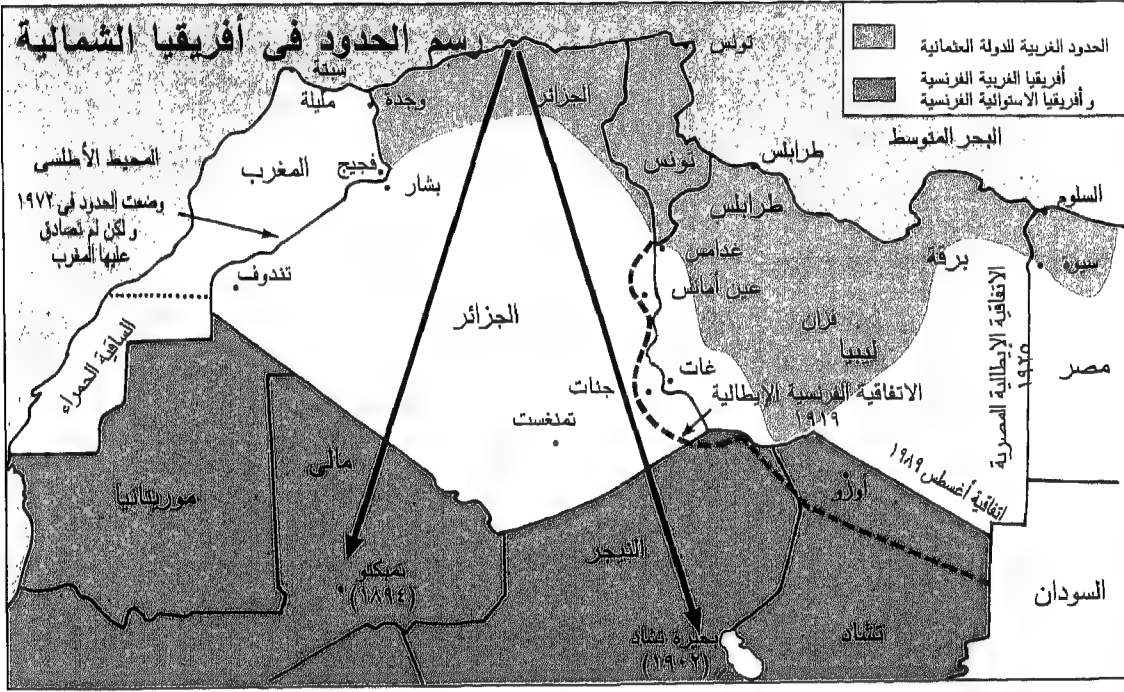
السياسي لشمال أفريقيا اليوم إلى أربع دول - المملكة المغربية، والجزائر، وتونس، وليبيا - هو تقسيم يعود إلى عهود بعيدة . ففي القرن السادس عشر كانت حدود تلك

رسم الحدود

في العهد العثماني

وفي العهد الفرنسي

كانت المنطقة - قبل أن يتوغل فيها الفرنسيون - مقسمة بين الإمبراطورية العثمانية، والأسرتين المالكتين: السعديين ثم العلويين . ولم يتجاوز الاحتلال العثماني قط الخط الذي ما زال يفصل حتى أيامنا بين الجزائر والمغرب، ويصل بين بلدة وجدة على البحر المتوسط وواحة فكيك . وقد حددت التقسيمات الإدارية داخل الامبراطورية العثمانية الكيانات الجزائرية والتونسية والليبية . ومنذ القرن الثامن عشر، كان باي تونس يتمتع باستقلال واسع، على حين كانت الجزائر في الغرب وطرابلس المتحدة مع برقة وفزان في الشرق تابعة مباشرة للحكم التركي (١) . وفيما بعد، لم يدخل الاستعمار الفرنسي سوى تعديلات طفيفة على هذا التقسيم . ولكن هيئة المساحة الفرنسية شكلت الحدود الصحراوية بطريقة أخرى، فقد سارت على الأسلوب الذي اتبعته في الإمبراطورية الفرنسية الإفريقية، فقسمت أعراقا غير عربية مثل «التوكلور» الذين يعيشون على ضفتي نهر السنغال، أو الطوارق الذين يعبرون - بلا تمييز - خلال انتجاعهم للكأ جنوبى الجزائر وشمال مالي والنيجر . ولقد نص ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية على عدم المساس بالحدود التي وضعت في العهد الاستعماري، والخطوط التي حددت المناطق الفرنسية من ناحية، والمناطق الإيطالية والإسبانية من ناحية أخرى، هي نفس خطوط الحدود الحالية بين ليبيا وتشاد، وكذلك الحدود بين منطقة الساقية



[↑] اندفع الجنرال الفرنسي لاپرين القادم من مدينة الجزائر متجها جنوبا في عام ١٩٠٥، وسار نحو أدرار . وقد رأى حاكم أفريقيا الغربية الفرنسية أن هذا الامتداد الجزائري مبالغ فيه فطلب من باريس إيقاف هذا التقدم . وقد رسمت اتفاقية ٧ يونيو ١٩٠٥ واتفاقية نيامي (١٩٠٩) الحدود (ج. دريش) . وبين السهمان اتجاه التقدم العسكري الفرنسي في تلك الحقبة .

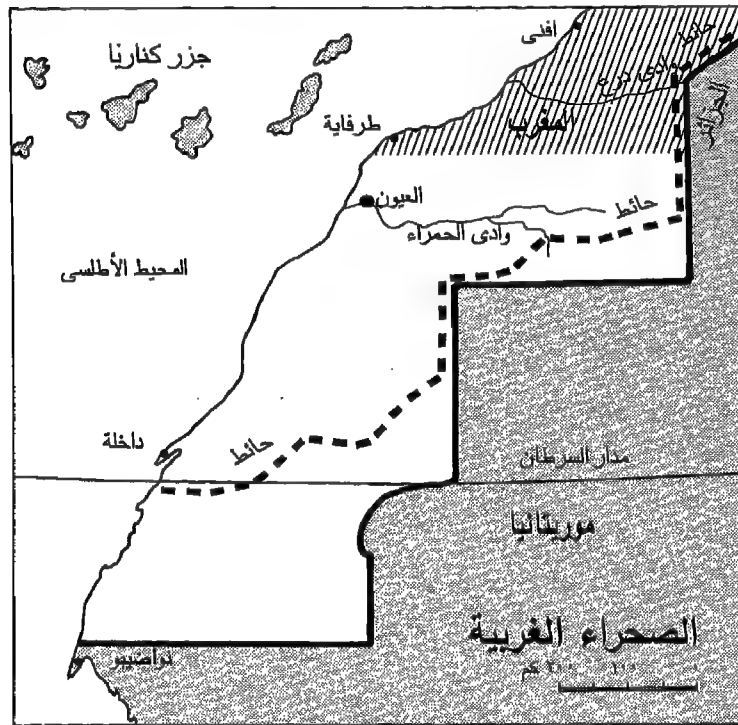
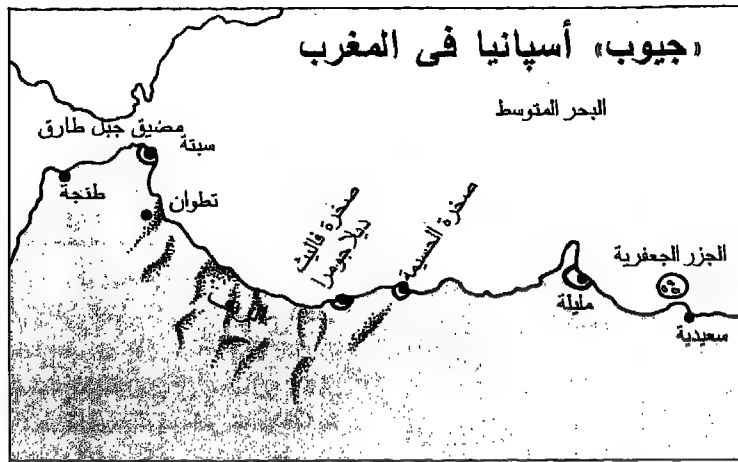
الخلافات في

الصحراء الوسطى

شجعت الفورة النفطية على شد أزر ليبيا، فأخذت تتشاحن على كل حدودها، وإن لم يتعد الخلاف مع جيرانها العرب حتى الآن مرحلة الكلام . وقد امتدت مزاعم ليبيا في أرض الجزائر الحالية، لتشمل كل خطوط ليبيا غربي الحدود الحالية للجزائر . وبموجبها تضم إلى ليبيا مناطق عين إمناس وجنات في مرتفعات تاسيلي . أما مع مصر، فقد طالبت ليبيا بواحة سيوه؛ رغم الاتفاق

الوحيدة التي تتيح لموريتانيا تحديد تخومها الجنوبية، بطريقة تقريبية على طول نهر السنغال، وتغير الحدود وفقا لتقلبات المواسم بسبب اختلاف مجرى نهر السنغال . وقد أدى حق المرور المسموح به لرعاة الماشية الموريتانيين أثناء فترة التحريك إلى وقوع مذابح ١٩٨٩، وتسميم العلاقات بين رعاة الإبل الموريتانيين والمزارعين السنغاليين . وربما سيكون المغرب الكبير أول اتحاد يظهر في العالم العربي، ولتحقيقه تماما ينبغي قبل كل شيء حل النزاعات التي مازالت قائمة في الصحراء الوسطى والغربية .

الصحراء سابقا والجزائر وموريتانيا . أما امتداد أرض الجزائر إلى عمق الصحراء، فيفسره بخاصة الدور الذي لعبته مدينة الجزائر، كقاعدة لعدة حملات عسكرية فرنسية في أفريقيا (٢) . أما موريتانيا التي نالت استقلالها في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠ فقد ورثت حدودها عن التقسيم الفرنسي لأفريقيا الغربية الفرنسية . وما كادت تحصل على استقلالها، حتى بادرت تلك الجمهورية الإسلامية الجديدة إلى الحصول على اعتراف رسمي بحدودها مع مالي، بعد توقيع معاهدة كاي في ١٩٦٣ . ومازال مرسوم ١٩٠٤ - حتى اليوم - هو الوثيقة



استقلال ناقص

١٩٧٣	(مايو)	إنشاء جبهة البوليساريو.
١٩٧٤	(يوليو)	إسبانيا تقيم «حكما ذاتيا».
١٩٧٥	(سبتمبر)	اعتراف الأمم المتحدة بحق تقرير المصير.
	(نوفمبر)	«المسيرة الخضراء»: ٣٥٠٠٠٠ من المغاربة يتوجهون نحو الصحراء
١٩٧٦	(فبراير)	رحيل آخر قوة إسبانية.
		إعلان إنشاء جبهة البوليساريو للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية.
١٩٧٩	(أغسطس)	موريتانيا تعلن تنازلها عن الجزء الجنوبي من الصحراء.
١٩٨٤	(نوفمبر)	انسحاب المملكة المغربية من منظمة الوحدة الإفريقية احتجاجاً على قبول عضوية الجمهورية الصحراوية فيها.
١٩٨٨	(أغسطس)	قبول المملكة المغربية وجبهة البوليساريو لخطة الأمم المتحدة للسلام التي تنص على وقف إطلاق النار وتنظيم استفتاء لتقرير مصير الصحراء الغربية.
١٩٩١	(سبتمبر)	وصول قوات الأمم المتحدة إلى الصحراء.

مادامت المغرب لم تحصل على مطالبها في الصحراء الإسبانية سابقا.

إسبانيا

مشاكل معقدة

كانت إسبانيا أول بلد أوروبي - بعد البرتغال - استعمر أفريقيا وهي أيضا الوحيدة التي احتفظت وبذرات غبار، من امبراطوريتها الآفة. ولها موانئ حرة تشغل مساحات صغيرة من الأرض الأفريقية: ٢١٩ كم في سبتة و ٢١٢ كم في مليلة، و ٢٦ كم في عرض البحر شمالي صيدا (الجزر الجعفرية)، وبضعة فدادين (٣ هكتارات) قرب الحسيمة (صخرتا فاليز دي لاجوميرا والحسيمة). ولم يكن لحرب الريف (١٩٢١-١٩٢٦)، ولا لاستقلال المملكة المغربية أثر في تغيير تلك الأوضاع التي استقرت منذ عام ١٥٦٥، ثم تأكدت وتحددت في القرن التاسع عشر على يد إيسابيل الثانية وسيدى محمد (٣).

ولقد حاولت الدبلوماسية المغربية دائما - ولكن بحذر واحتياط - أن تمد سيادتها على تلك الأراضي. فقبل أن تقدم طلبا للجمعية العامة للأمم المتحدة (١٩٦١)، انتظرت إلى أن يعاد إليها مرفأ طرفاية. وستقوم على الأرجح بإثارة هذا الموضوع من جديد، بعد أن تصل إلى نتيجة مرضية في موضوع الصحراء الغربية التي تبلغ مساحتها ٢٦٠٠٠٠ كم^٢ والتي تمثل بالنسبة إليها أهم مشكلة حتى الآن.

بمجرد انسحاب القوات الإسبانية من الساقية الحمراء في ١٩٧٦، قامت جبهة البوليساريو بإعلان استقلالها تحت اسم «الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية»، وقد اعترفت بها حتى الآن ٧٢ دولة وعلى رأسها الجزائر أهم معاون لها، على حين أن المملكة المغربية تعد الصحراء بمثابة الإقليم الاقتصادي السابع من مملكتها. ولقد وافقت المملكة المغربية والبوليساريو على إجراء استفتاء بإشراف الأمم المتحدة حول حق تقرير المصير، وبهذا يحسم سكان المنطقة هذا الموضوع، إما باختيار الاستقلال أو الانضمام إلى المملكة المغربية. وعلى نتيجة هذا الاستفتاء سيتوقف حل هذه المشكلة الشائكة، وكذلك مستقبل اتحاد المغرب العربي، الذي تقرر إنشاؤه في فبراير ١٩٨٩ بمؤتمر مراكش

الإيطالي المصرى في ١٩٢٥. أما مع تشاد - وهي ليست عضوا بالجامعة العربية - فتتصب المطالب الليبية على أرض مساحتها ١١٤٠٠٠ كم^٢ في شريط أوزو. وقد أدى ذلك إلى مواجهات عسكرية عدة مرات؛ ثم عقدت اتفاقية تعتبر إطارا للصالح في صيف ١٩٨٩. وهذه المطالب تتناقض مع مبدأ منظمة الوحدة الإفريقية؛ الذي لا يعترف إلا بالحدود التي آلت إلى الدول الأفريقية الجديدة من الامبراطوريات الاستعمارية السابقة. وفي هذه النقطة بالذات تكون حدود ليبيا هي كما وردت في تصريح فرنسي - بريطاني صدر في ١٨٩٩ وتؤكد في ١٩١٩.

الجزائر وحدودها

تتازع ليبيا الجزائر على الحدود شرقا، وتتازعها المغرب على الحدود غربا، ولا تعترف خرائط المغرب الرسمية بأى خط حدودى جنوب فتيق. وإذا كانت هناك اتفاقية بين الجزائر والمغرب في ١٩٧٢، فإن هذه الاتفاقية لم يصدق عليها إلا جانب واحد فقط هو الجانب الجزائري. ولا يرجع موقف المغرب إلى الولاء القديم الذي كانت تدن به بعض القبائل للأسرة المالكة المغربية - وهي قبائل أصبحت الآن داخل حدود الجزائر - ولا إلى العديد من التعديلات التي أدخلت على الحدود بين البلدين في ١٩١٢، ١٩١٤، ١٩٣٨، ١٩٥٠، نقول لا يرجع موقف المغرب إلى ذلك فحسب، وإنما يرجع بصفة خاصة إلى الخلاف الذى وقع بين البلدين في ١٩٧٥ حول الصحراء الغربية. وكان هناك خلاف على الحدود أدى إلى نزاع مسلح بين البلدين، وذلك بشأن السيطرة على تندوف وبشار في الشهور الأولى من استقلال الجزائر، ولم تعد نيرانه إلى الاشتعال مرة أخرى منذ ذلك الحين. وحين تجلس الجزائر والمغرب إلى مائدة المفاوضات، يتضح أن كلا منهما يتبع استراتيجية مناقضة لاستراتيجية الطرف الآخر. فالجزائر راضية عن الحدود التي حصلت عليها عندما نالت الاستقلال، وقد حاولت دائما أن تدعم تلك الحدود بمعاهدات تبرمها مع جيرانها، وبالفعل أدت تلك السياسة إلى تأكيد حدودها مع تونس والنيجر ومالي وموريتانيا. أما مع المملكة المغربية فلا يمكن تحقيق أى حل،

شرقي أفريقيا

وادي النيل

◆ لم يستطع أى مجرى مائى ، أن يؤثر فى البلدان التى يمر بها ، ويشكلها ، كما فعل نهر النيل . ومنذ عهد الفراعنة ، استطاع المصريون أن يتجاوزوا الشلال الأول للنيل ، ولكنهم نادرا ما توغلو بعد الشلال الثانى ، الذى لم تكن سفنهم تستطيع اختراقه . ولكن فى القرن التاسع عشر ، عندما اخترقته السفن الآتية من الشمال ، استطاعت مصر أن تحقق وحدة السودان ، فلقد توغلت جيوش محمد على وخلفائه فى ممالك وسلطنات فونجى ، وكردفان ، ودارفور ، لاستغلال الرقيق والعاج وقرون الخرثيت . وقوغلت فى قلب السودان إلى آخر المدى الذى أتاحتها الملاحة ، وعند تلك النقطة ، تم رسم الحدود .

الاتحاد والانفصال

◆ استمرت إدارة مصر للسودان نصف قرن ، وحين نزل الأسطول البريطانى فى ميناء الإسكندرية ، بدأ المهدي حركته الانفصالية التى انتهت بنهاية القرن التاسع عشر (١٨٨٢) . (١٨٩٩) . ثم تقرر الحكم الثنائى للسودان من جانب مصر وبريطانيا ، ولكن الإدارة الفعلية كانت لبريطانيا ، حيث إن مصر كانت قد فقدت كل مقومات السيادة باحتلال الإنجليز لها . فلما استقل السودان بعد ثورة ١٩٥٢ ، تم ذلك دون عقبات ، لأن مصر أعلنت الجمهورية ،

مع أن نهر النيل قد عمل على توحيد البلاد التى يمر بها ، إلا أنه قد يخلق أحيانا مشاكل بينها حول المياه . وهكذا فإن الحرب التى تجرى حاليا فى جنوب السودان لا تقتصر على خلاف عرقى - دينى فقط . فى أول مفاوضات جيش تحرير السودان ، حاول هذا الجيش منع توسيع قناة جونجلي التى تهدف إلى زيادة مخزون مياه السد العالى بأسوان بمقدار ٩ مليارات م^٣ ، وذلك - حسب قول الجنوبيين - على حساب الأراضي الواقعة بين بحر الغزال وبحر الجبل .

ووضعت حدا للوصاية البريطانية . وكانت أهم الاتفاقيات التى عقدت بين مصر والسودان ، اتفاقيات تتعلق بالمياه وتوزيعها أكثر مما تتعلق بالحدود وتوزيع الأراضي .

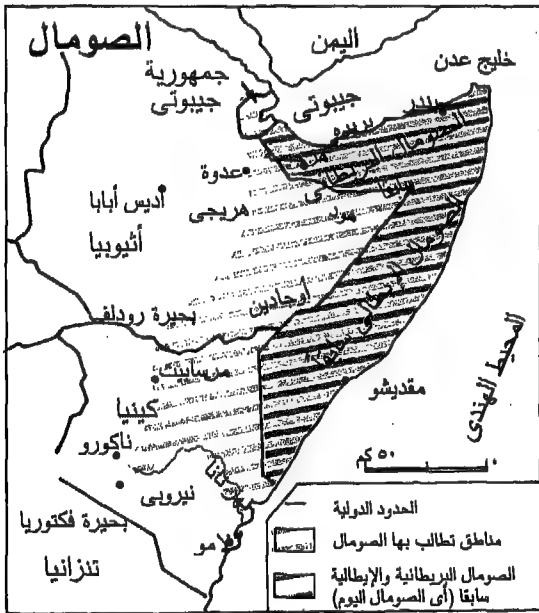
الصومال وأقاليمها الخمسة

◆ ما إن نالت الصومال استقلالها فى ١٩٦٠ ، حتى أحست أن أرضها تضيق بأهلها ، ذلك لأنها لم تحصل إلا على جزء محدود من المجال الذى تنتقل فيه قبائلها الرحل . وفوق أرضها تجمع ٦ ملايين مواطن ، وكان لها مليون صومالى داخل نطاق أثيوبيا ، وربع مليون فى كينيا حتى نهر تانا و ٤٠٠٠ فى جيبوتى . ونصت المادة ٦ من الدستور الصومالى على أن تقوم جمهورية الصومال باستخدام كل الوسائل المشروعة والسلمية لتحقيق

وحدة كل الأراضي الصومالية (١) . ولقد سبق لوزارة الخارجية البريطانية أن أيدت مشروعا بإنشاء الصومال الكبير (مشروع بيفن) ، وذلك عندما انتصرت قواتها على قوات موسولبنى سنة ١٩٤٠ ، إذ وجدت بريطانيا العظمى فى حوزتها مساحات كبيرة من الأراضي فى شمال كينيا وأرادت توحيدها فى بلد واحد . ولما انتهت الحرب العالمية الثانية ، ولم يستطع الحلفاء الاتفاق على مستقبل كل هذه الأراضي ، وعهدوا بالموضوع إلى منظمة الأمم المتحدة ، التى منحت إيطاليا وكالة لمدة عشر سنوات بالانتداب على مستعمراتها السابقة بغرض توحيدها لإعدادها للاستقلال . وقامت لندن من جانبها بتسليم إقليمى هود وأرجادين إلى أديس أبابا فى سنة ١٩٥٤ . وفيما بعد ستعرض جمهورية الصومال على ذلك التنازل ، مما أدى إلى وقوع مناوشات ، كان من نتائجها أن اتفق رؤساء الدول الأفريقية ، عند اجتماعهم فى القمة الأفريقية فى ١٩٦٤ ، على احترام

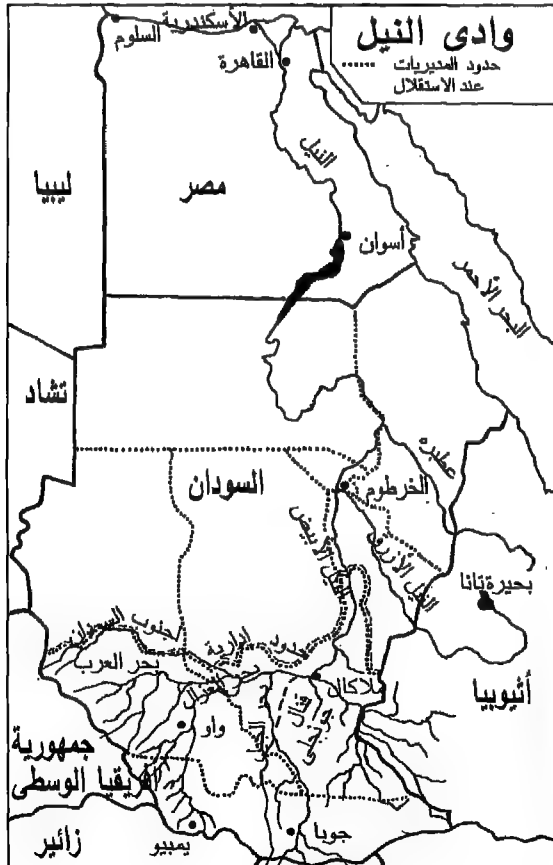
الحدود القائمة حين نيل الدول الأفريقية استقلالها . ورغم أن مقديشو سبق أن وقعت على اتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية ، إلا أنها قامت بإرسال قواتها للمرة الثانية لغزو الأوجادين فى ١٩٧٧ ، واستطاعت أثيوبيا بمساعدة القوات الكوبية ، أن ترد القوات الصومالية على أعقابها ، وفى أبريل ١٩٨٨ وقعت أثيوبيا والصومال على اتفاقية سلام . كما أبرمت الصومال اتفاقيات بشأن الحدود مع جيرانها الآخرين .

ومع هذا فإن علم الصومال ما يزال يضم خمس نجوم ، إشارة إلى الأقاليم الخمسة التى تطالب بها وهى : الصومال البريطانى سابقا ، والصومال الإيطالى سابقا ، وشمال شرق كينيا ، وجيبوتى واللاجادين . وقد كان اندلاع الحرب الأهلية فى ١٩٩٢ ، ثم وصول قوات الأمم المتحدة ، سببا فى إشعال النار فى جبهات داخلية ، مما جعل المطالب الخارجية تنطوى فى ظل النسيان ◆



[↑] هذا النهر الذى منح الخصوبة للشمال منذ أقدم العصور ، أصبح يحمل اليوم فى الجنوب الفاقة والبؤس .

[→] سيجىء يوم يفرض فيه إما تعديل خط الحدود ، وإما تغيير عدد النجوم التى ترمز إلى الصومال



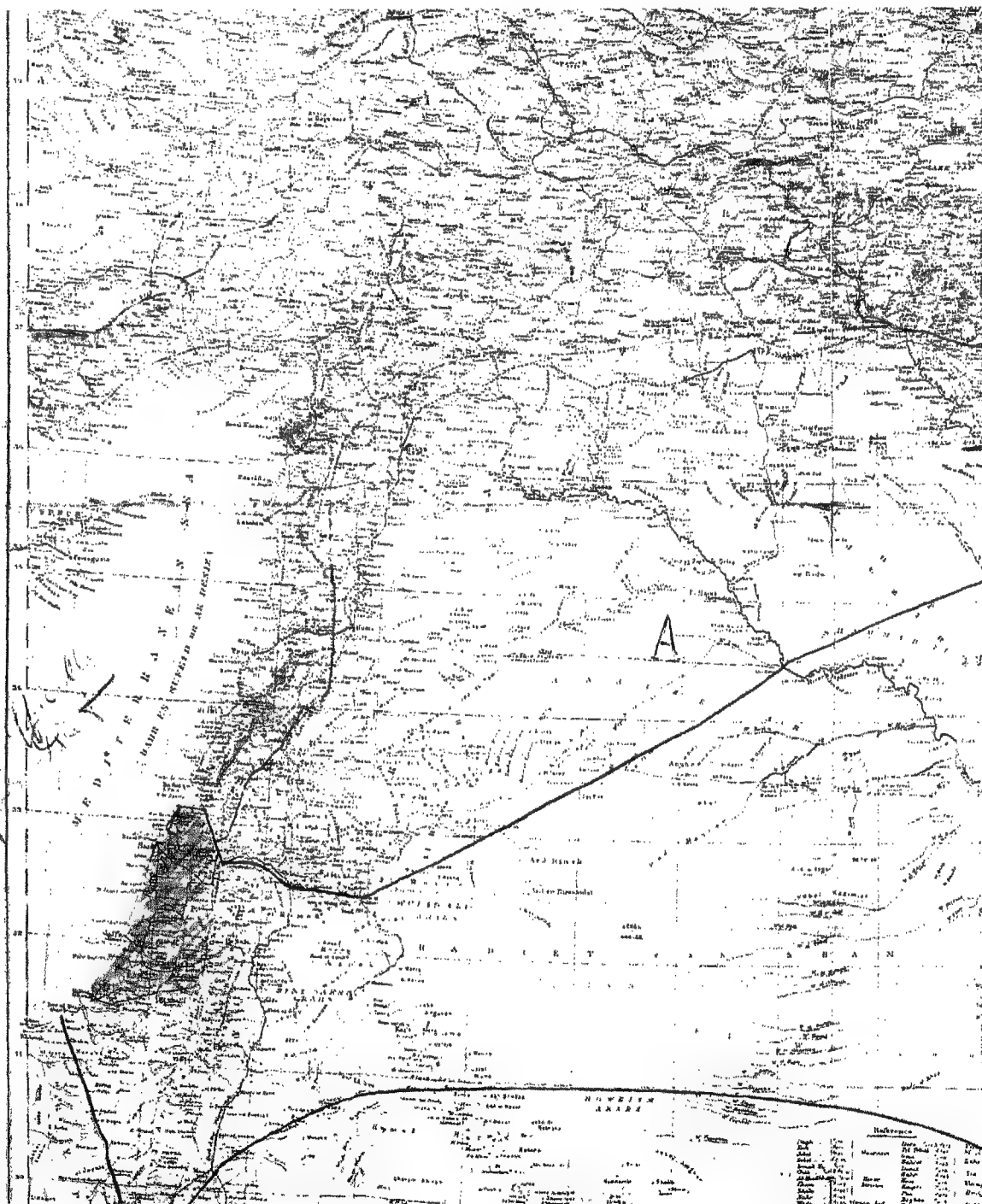
الهلال الخصيب

العراق ◆ سوريا ◆ لبنان ◆ فلسطين ◆ إسرائيل

الدول الخمس التي نعرفها اليوم وهي: العراق، وسوريا، ولبنان، وإسرائيل، وفلسطين التي مازالت دولة بلا أرض. إنها بلدان لا تكفّ الأحاديث السياسية والعسكرية عن معالجتها، كما أن انتفاضاتها تهزّ سلام العالم بأسره.

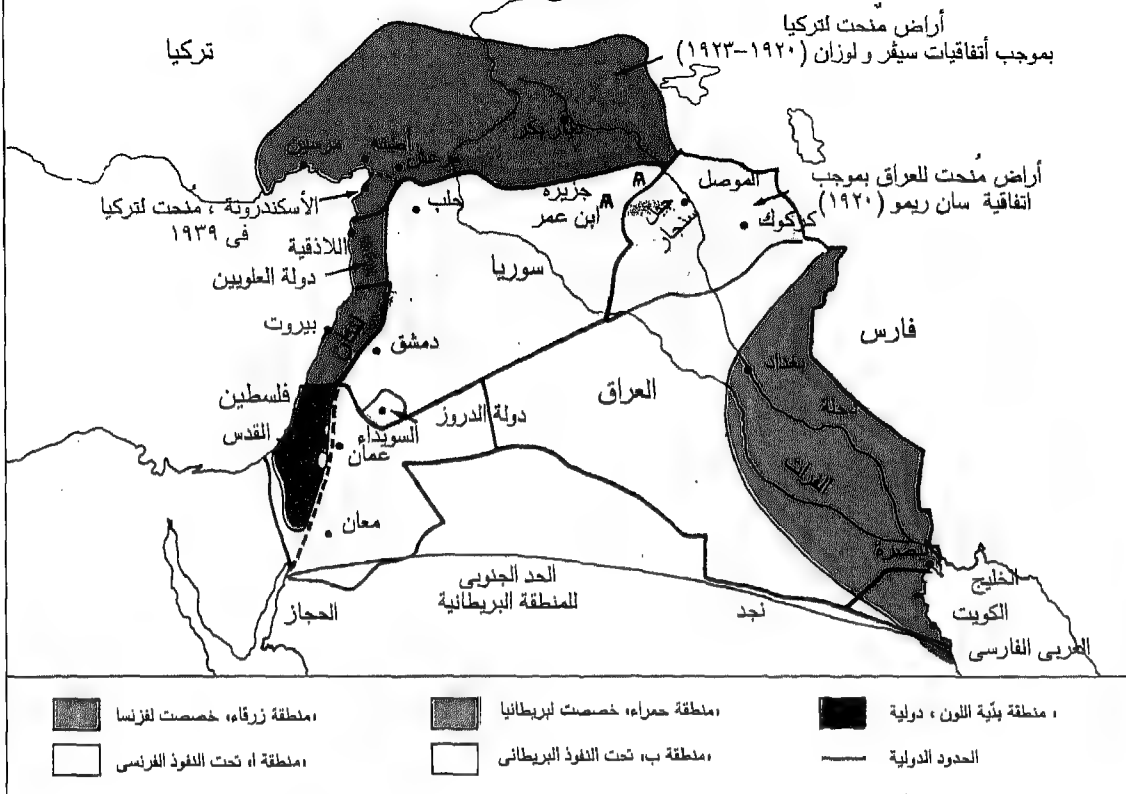
منطقة أخرى في العالم عرفت ما عرفته هذه المنطقة، من تقسيمات في الأراضي، وتعديلات إدارية، واتفاقيات ووعود متضاربة، ومعاهدات بعضها بنت ساعتها، وبعضها الآخر لا تبرم حتى تنقض قبل تنفيذها؟ وقد تحولت بلاد الشام والرافدين إلى

أهناك



على هذه الصورة
المأخوذة عن الخريطة
الأصلية المرفقة
باتفاقيات سايكس - بيكو
١٩١٦، يظهر توقيع
جورج بيكو، وكذا
تخطيطات بالقلم
الرصاص خطها
الدبلوماسي الفرنسي،
وكذلك تخطيطات زميله
البريطاني مارك سايكس.
وسيدخل هذا التقسيم
التاريخ كشهادة ميلاد
لدول الشرق الأوسط.
ومازالت هذه الدول بعد
خمسة وسبعين عاما،
تبحث عن حدود يوافق
عليها الجميع
[محفوظات وزارة الخارجية
الفرنسية، باريس]

من حدود اتفاقيات سايکس - بيکو إلى حدود اليوم



ساسة عصر انقضى

باريس في ٢ نوفمبر ١٩١٥ .
خطاب من السيد أريستيد
بريان رئيس الوزراء وزير
الخارجية ، إلى السيد جورج
بيكو القنصل العام لفرنسا في
بيروت ، لإعطائه آخر
التعليمات بمناسبة بدء
المفاوضات مع الوفد
البريطاني ، وذلك لتقسيم
المناطق العثمانية ،
وهذه التعويضات ، التي يحق
لفرنسا المطالبة بها في سوريا
، نظرا لمجهودها الحربي ، :

«ولكن يجب ألا تكون سوريا بلدا ضيقا [...] فلا بد لها من حدود عريضة تجعل منها بلدا يستطيع الاعتماد على نفسه، وإلا فإن سوريا الجديدة هذه ستكون أمرا فاشلا ليس لفرنسا وحدها، ولكن للسوريين أنفسهم. فإن خيالهم الواسع والذي يتميز بالأحلام أكثر مما يلتزم بالواقع، سيجعلهم يأسفون في المستقبل على أنهم جزء من بلد محدود [...] ففي الجنوب، يجب أن تدخل فلسطين داخل الحدود، مع إعطاء الضمانات بخصوص القدس وبيت لحم. وينبغي أن تضم أراضيها ولايات ومصرفات القدس، وبيروت، ولبنان، ودمشق وحلب، والجزء من ولاية أضنة الواقع جنوبي طوروس. فالمناطق الخصبة، مع مدينة أضنة ملتقى الطرق المؤدية إلى آسيا ستكون مضمونة لنا، وسنستعي قيمة كبيرة لملكائنا الجديدة.

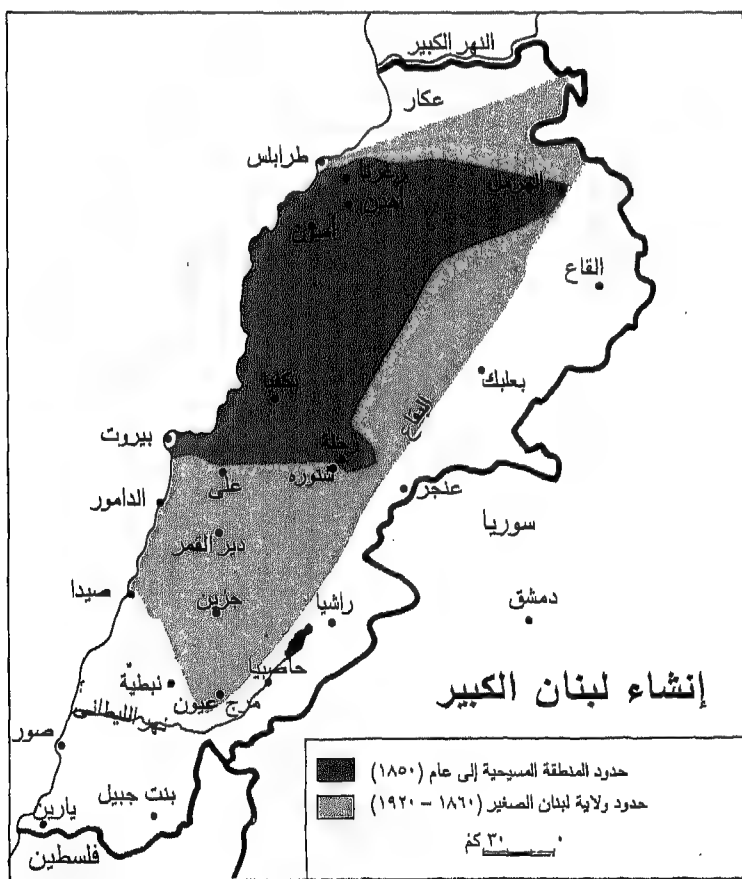
«وفي شرق هذه المنطقة،
يجب أن يسير خط الحدود
وفقاً لخط قم طوروس في
ولايات ومتصرفات معمورة
العزیز، وديار بكر، وغان، ثم
تنزل إلى الجنوب بمحاذاة
الجبال التي تحد وادی دجلة،
وتقطع هذا النهر جنوب
الموصل، حيث توجد أغنى
ممتلكاتنا، التي غرست في
هذا المكان نفوذنا، وتصل إلى
الفرات على تخوم مقاطعة
زور التي ستظل من نصيبنا.

«وهكذا فإن مرعش، ومادن
كابو بمانجها الغنية
بالتحاس، وأرغثة ومناجم
الرصاص المشوب بالفضة،
وديار بكر ستكون كلها في
سوريا وستزيد من مواردها.
ومن المستحسن أيضاً أن
تدخل منطقة كركوك بمانجها
ضمن أملاكنا، ولكن بخشي
بخصوص هذه النقطة، أن لا
يوافق الانجليز على آرائنا.
محفوظات وزارة الخارجية
الفرنسية، باريس]

بَيْلَة
فِي الْمَشْرِقِ

في ربيع ١٩١٦، بدأ أن مصير
 الحرب رهن بنتيجة المعركة التي اشتعلت
 نيرانها، منذ شهور بمدينة فردان
 الفرنسية. وقبل النصر المتوقع قام جورج
 بيكو باسم الجمهورية الفرنسية، ومارك
 سايكس باسم حكومة صاحبة الجلالة
 البريطانية بالتوقيع على اتفاقية سرية،
 يقسم الطرفان بموجبها أملاك
 الإمبراطورية العثمانية في بلاد الشام
 والرافدين، وهي مساحة كبيرة تضم
 ٥٠٠٠٠٠ كم^٢ أي ضعف مساحة المملكة
 المتحدة.

وتقرر بموجب تلك المعاهدة السرية تقسيم تلك الممتلكات إلى مناطق، يكون للطرفين المتعاقدين (أي إنجلترا وفرنسا) حق السيادة عليها، وستقسم هذه الأقاليم إلى «مناطق محجوزة» يمارس فيها الطرفان المتعاقدان سيادتهما الكاملة، وإلى «مناطق نفوذ» يكون لفرنسا أو للمملكة المتحدة السيطرة عليها للحفاظ على مصالحهما، حتى ولو نشأت فيها ذات يوم دولة عربية مستقلة، وبجانب الممتلكات الفرنسية التي سيطر عليها «زرقاء» (و)، والمناطق البريطانية التي تدعى «حمراء» و(ب)، ستكون



[↑] «أعلن رسمياً على الملأ باسم حكومة الجمهورية الفرنسية ميلاد لبنان الكبير، وأحييه من النهر الكبير إلى أبواب فلسطين وإلى قمم جبال لبنان» (الجنرال غورو، ١٩٢٠).

ورثت الإمبراطورية العثمانية في تلك المنطقة، فهو إذن الذي يجب أن يفول إليه ذلك المجرى المائي. وعلى أسوأ الفروض، فإن العراق يمكن أن يرضى بالحل الوسط الذي أمكن التوصل إليه في ١٩٣٧، والذي يجعل الحدود بين الدولتين عند منتصف شط العرب في مسافة قصيرة لا تتجاوز ٦٥ كم على شاطئ مدينة عبادان (٢). أما إيران فتستند إلى اتفاقية الجزائر التي أبرمت في ١٩٧٥، وتنص على أن الحدود في جنوب خرمشهر تمتد على طول المنخفض، مما يتيح المرور الحر للمنتجات الإيرانية وبخاصة المواد النفطية. وقد فسخ العراق هذه الاتفاقية من جانب واحد عام ١٩٨٠، ولكن صدق عليه الجانبان في ١٩٩٠، عندما غزا العراق الكويت. أما عن حدود العراق مع الكويت، التي كانت قد وضعت بمعرفة البريطانيين، بمقتضى اتفاقية ١٩٢٢، فقد أعيد تعديلها من جانب واحد، عن طريق تحكيم الأمم المتحدة (أبريل ١٩٩٢). ولم يعترف العراق بدولة الكويت قط، ولذلك رفض حتى الآن التصديق على كلتي الوثيقتين.

من سوريا. وتقطعت سوريا وأصبحت فريسة للانقسامات الشعبية التي يحركها في وقت واحد القوميون في دمشق، والعائلات الكبرى صاحبة الأراضي في جبل الدروز، ولم تعد لسوريا إلا حدودها الحالية، بموجب المعاهدة الفرنسية - السورية في ١٩٣٦، التي أعادت إليها منطقتي اللاذقية والسويداء.

دولة الوسط

للسوريا حدود مشتركة مع خمس دول، ولديها شعور بأنها دولة محصورة، ولذا كانت هذه الحدود مصدر نزاع ظاهراً أحياناً وكامناً أحياناً أخرى. وغداة استقلالها اندفعت - مثل جيران إسرائيل الأخرى - إلى حرب لم تخدم لظاها قط. أما مع لبنان فقد رفضت دائماً تبادل البعثات الدبلوماسية الدائمة، لأنها لو فعلت ذلك فكأنها صدقت على انسلاخ لبنان، الذي تعتبره أمراً ضد طبيعة الأشياء. وللسوريا الآن في لبنان ستة فيالق (قوات خاصة)، وثلاثة لواءات ميكانيكية ولواء مدرع، وقد أقيمت تلك القوات في بلد شقيق منذ ١٩٧٦، ولم تلتفت إلى النداءات العاجلة بانسحاب كل القوات الأجنبية، أما على حدودها الجنوبية فهي كل يوم على حبال مع الأردن، فقد اتهمتها «بأنها خلقت لتقطيع أوصال سوريا (١)، وعلى حدودها الشرقية تركزت الخلافات القديمة في نزاع من أجل الشرعية داخل حزب البعث الحاكم في البلدين.

من سوريا. وتقطعت سوريا وأصبحت فريسة للانقسامات الشعبية التي يحركها في وقت واحد القوميون في دمشق، والعائلات الكبرى صاحبة الأراضي في جبل الدروز، ولم تعد لسوريا إلا حدودها الحالية، بموجب المعاهدة الفرنسية - السورية في ١٩٣٦، التي أعادت إليها منطقتي اللاذقية والسويداء.

دولة الوسط

للسوريا حدود مشتركة مع خمس دول، ولديها شعور بأنها دولة محصورة، ولذا كانت هذه الحدود مصدر نزاع ظاهراً أحياناً وكامناً أحياناً أخرى. وغداة استقلالها اندفعت - مثل جيران إسرائيل الأخرى - إلى حرب لم تخدم لظاها قط. أما مع لبنان فقد رفضت دائماً تبادل البعثات الدبلوماسية الدائمة، لأنها لو فعلت ذلك فكأنها صدقت على انسلاخ لبنان، الذي تعتبره أمراً ضد طبيعة الأشياء. وللسوريا الآن في لبنان ستة فيالق (قوات خاصة)، وثلاثة لواءات ميكانيكية ولواء مدرع، وقد أقيمت تلك القوات في بلد شقيق منذ ١٩٧٦، ولم تلتفت إلى النداءات العاجلة بانسحاب كل القوات الأجنبية، أما على حدودها الجنوبية فهي كل يوم على حبال مع الأردن، فقد اتهمتها «بأنها خلقت لتقطيع أوصال سوريا (١)، وعلى حدودها الشرقية تركزت الخلافات القديمة في نزاع من أجل الشرعية داخل حزب البعث الحاكم في البلدين.

العراق على حافة

الإمبراطوريات القديمة

سارت بريطانيا أثناء فترة الانتداب على سياسة أكثر واقعية من سياسة فرنسا في سوريا. فكان من رأيها أن السيطرة على الثروات النفطية العراقية، بهواة ودون صدام، هدف له الأولوية. وقد بلغت أغراضها عندما ضمت إلى «منطقتها المحجوزة» إقليم الموصل، الذي تنازلت عنه فرنسا (سان ريمو ١٩٢٠)، وبقي رسم الحدود التي لم تكن حتى ذلك الحين سوى مشروعات حدود. وتم التفاوض حول الحدود الشمالية مع مصطفى كمال، حتى قبل إعلان ميلاد المملكة العراقية في ١٩٣٠. وكان اللجوء إلى تحكيم عصبة الأمم (١٩٣٢) أمراً

هناك منطقة دولية تسمى «رمادية»، وهي فلسطين.

وبتأثير تيار القومية العربية التي تطالب بمملكة عربية تنفيذاً للوعد الذي قطعه مكماهون للشريف حسين «بمكة»، وتطبيقاً لمبدأ حق تقرير المصير الذي نادى به الرئيس الأمريكي ولسون، أخذ مؤتمر السلام المنعقد في باريس يخفف من حدة اللون الاستعماري للاتفاق الخاص بتقسيم المنطقة بين فرنسا وبريطانيا، ولذا ستقبل الدولتان فكرة الاندثار في بلدان المشرق. أما في قليقة فقد حدث تطور أكبر بكثير، فنتيجة لتقدم سلاح المشاة التركي بقيادة مصطفى كمال، وانسحاب فرنسا أمامه من مرعش (١٩٢٠)، حرمت فرنسا من منطقة كانت «محجوزة» لها شمالي حلب (معاهدتا سفر ١٩٢٠، ولوزان ١٩٢٣).

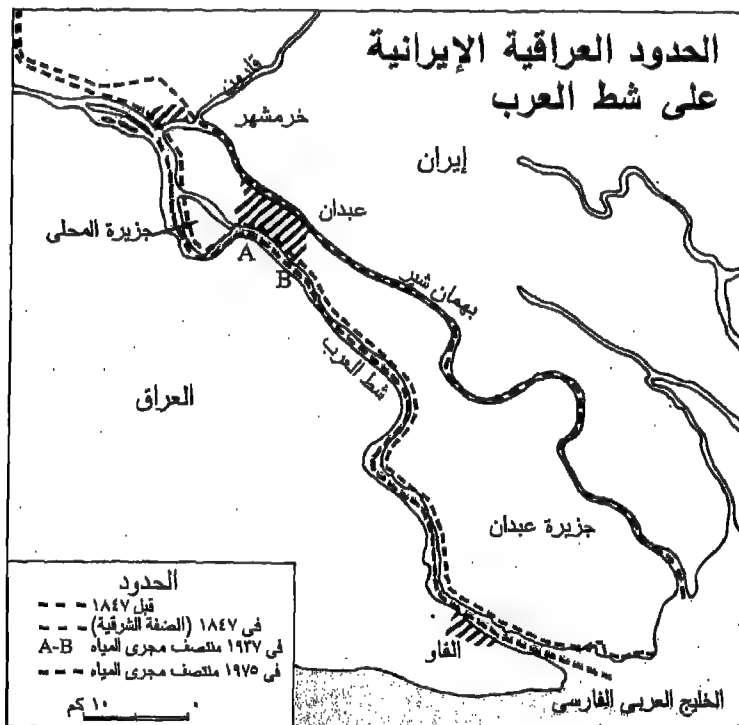
تقطيع سوريا

وإنشاء لبنان الكبير

بعد أن كانت فرنسا تحلم بالألا تكون سوريا بلداً ضيقاً (أنظر المربع ص ٢٠)، قامت هي نفسها على وجه السرعة بتقطيع سوريا؛ بأن فصلت عنها أربعة أقاليم هي: بعلبك وراشيا والبقاع وحصبايا، وكذلك ولاية بيروت وجزءاً من سنجق طرابلس، وضمت هذه المناطق الغنية بزراعتها، والتي تسكنها طوائف كبيرة من المسلمين الشيعة والسنة، ضمتها إلى جبل لبنان الذي يقطنه الدروز والمارونيون، وكان المارونيون قد قاسوا أخيراً من المجاعة بسبب الحصار التركي. وقام الجنرال جورو في أول سبتمبر ١٩٢٠ بإعلان استقلال لبنان رسمياً، وبهذا استجاب للمطالب المارونية، وفي نفس الوقت أضعف الحركات المناهضة بسوريا الكبرى.

ثم تنازلت فرنسا لبريطانيا عن منطقة الموصل، مقابل المشاركة بنسبة ٢٥٪ في شركة النفط التركية التي تقوم باستغلال حقول النفط في كركوك، وفي نفس الوقت قامت فرنسا برسم مشروع لدولة علوية ودولة درزية.

وأخيراً، منحت فرنسا لتركيا سنجق الإسكندرونة (١٩٣٩) لتضمن حياد تركيا في الحرب العالمية الثانية، التي بدأت بوادرها تظهر في الأفق، وحتى أيامنا مازال سنجق الإسكندرونة يبدو في الخرائط الرسمية السورية كجزء لا يتجزأ



[١] شط العرب مثل نهر الأردن، لا يبلغ طوله أكثر من ١٠٠ كم ومع ذلك فهو هذين النهرين يتقرر مصير العالم العربي، الواقع بين المطرقة الإيرانية والسندان الإسرائيلي.

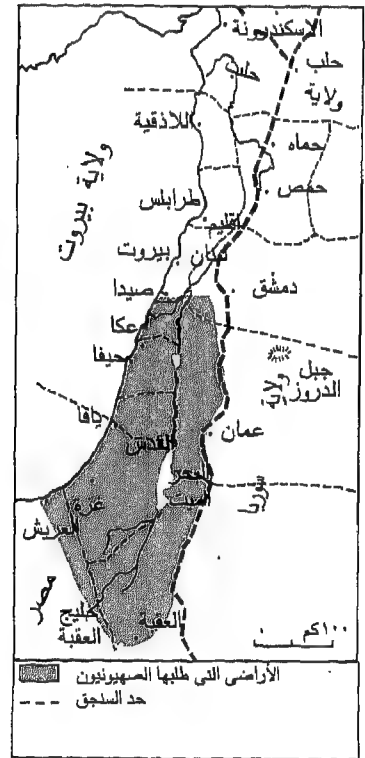
فلسطين وإسرائيل :

دولتان إحداهما

بلا حدود...

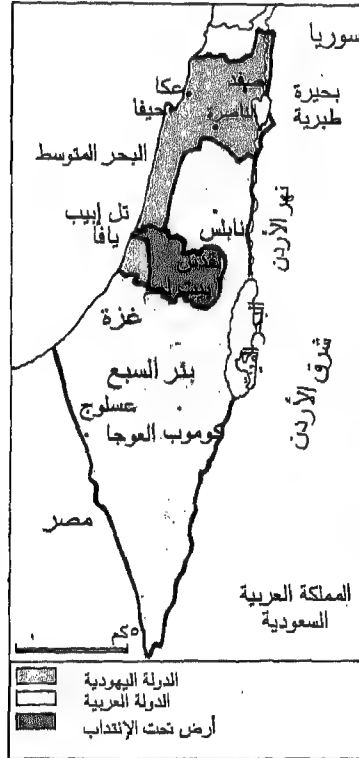
اندلعت خمسة حروب في هذه المنطقة، ونشبت فيها انتفاضات شعبية هزت المنطقة بأسرها منذ نصف قرن، وصدرت عدة قرارات للأمم المتحدة، وعقدت عدة مؤتمرات عربية ودولية، كما تمت لقاءات سرية بين المسئولين، ومع ذلك كله فقد ظل الفصل الخاص بالحدود في الملف الضخم، الذي يعتبر من أضخم الملفات السياسية لهذا القرن، ظل لا يحوي إلا القليل، وكيف يمكن للساسة أن يعكفوا على حدود دقيقة لأرض مازال النزاع حول هويتها قائماً حتى اليوم، فهل هي إسرائيلية أم

ما طالبت به المنظمة الصهيونية في مؤتمر السلام (١٩١٩)



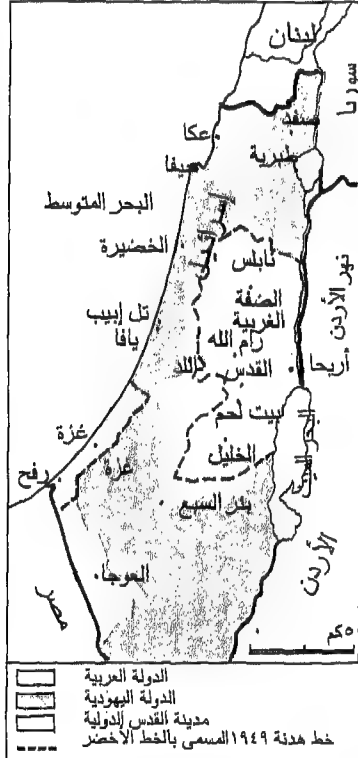
فلسطينية أم مشتركة بين الاثنين ؟ وبدأت مرحلة جديدة بعد توقيع إعلان المبادئ الإسرائيلي الفلسطيني في واشنطن (سبتمبر ١٩٩٣) وحلول الاعتراف المتبادل محل نفي الآخر . وتنص هذه الاتفاقية على أنه على الطرفين تحديد حدود الكيان الفلسطيني قبل ربيع ١٩٩٦ ، ومما لاشك فيه أن هذا التحديد سيكون محل مفاوضات مصنية . إسرائيل جارة لأربع دول عربية، ولكن ليس لها حدود معترف بها، إلا مع دولة واحدة هي مصر، أما ما يفصلها عن الثلاث دول الأخرى، فهو خط الهدنة بالنسبة للبنان، وخط الانسحاب بالنسبة لسوريا، وخط إيقاف النار بالنسبة للأردن، وهي خطوط قد تذبذبت بين كل طرف وإسرائيل، ولم يتم التصديق حتى الآن على أي خط منها . والمحاولات العديدة لرسم الحدود هي

مشروع تقسيم لجنة بيل (١٩٣٧)



كلها سابقة لميلاد إسرائيل في ١٩٤٨ . وقد استطاع جيشها خمس مرات أن يوسع رقعة الأرض التي استولى عليها، ولكن كل تلك المحاولات تبدو اليوم قد ولى زمنها ولم تعد صالحة . ولكن هل هي كذلك حقاً ؟ لقد استوجب الأمر عشر سنوات من المفاوضات المصنية بعد معاهدة كامب دافيد ، لكي تقبل إسرائيل تحكيم محكمة العدل الدولية (١٩٨٩) ، وقد وجدت هذه المحكمة ببساطة خطأ كان قد رسم في ١٩٠٦ في سيناء لتحديد حدود مصر . ويبدو الآن ، بعد توقيع إعلان مبادئ واشنطن ، أن المشكلة المحورية المتمثلة في تأسيس كيان فلسطيني، في طور الحل ، غير أنه قبل أن تحين ساعة السلام الشامل، سيكون من الضروري الالتجاء إلى الخرائط التي وضعت قبل ١٩٤٨ ، لرسم الحدود مع لبنان وسوريا والأردن .

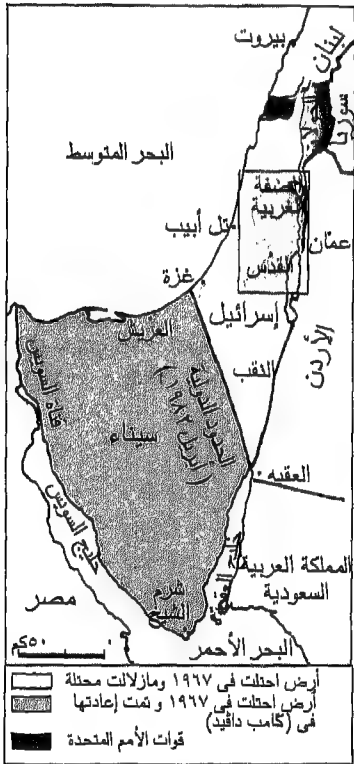
مشروع تقسيم منظمة الأمم المتحدة (١٩٤٧)



... والثانية بلا أرض

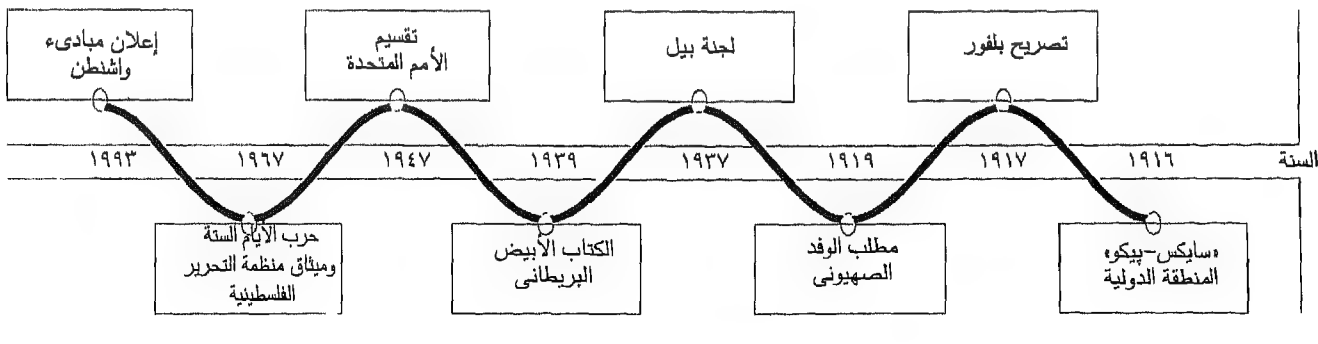
لم يقفل قط ملف التركة العثمانية، فقد أخذ الورثة يتدبذبون بين المشروعين، الوحدة طوراً ثم التقسيم طوراً آخر. ولقد طرحت عدة مشروعات لإدارة الأراضي الممتدة غرب نهر الأردن، ومساحتها ٢٦٠٠٠ كم^٢. فاتفاقيات سايكس-بيكو عندما اقترحت تدويل مناطق: عكا، ولبكا، والقدس، التي انتزعت من الأتراك، كانت تؤيد ضمناً نظرية الوحدة. وبعد ذلك بعام واحد، أصدر بلفور (١٩١٧) وزير الخارجية البريطاني في وزارة لويد جورج، تصريحه الذي وعد بتشجيع إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، مؤيداً بذلك فكرة التقسيم في أجل غير بعيد. لقد أرقق الصهونيون مطالبهم بخريطة

الأراضي المحتلة والأراضي التي أعيدت



غرب نهر الأردن
دولتان

دولة واحدة



1000

بلا حدود

* اقترح أحد المشروعات الثلاثة للجنتي بيل وودheid منطقة عازلة وتقع جنوب النافورة ، أما المنطقة التي فرضتها إسرائيل بعد ذلك بأربعين عاماً فهي على العكس تقع داخل الأراضي اللبنانية .

للأمم المتحدة، التي صوتت على قرار التقسيم (١٩٤٧)، وكان الغرب قد أخذ علماً بالجرائم المروعة التي ارتكبتها النازيون ضد الأقليات الأوروبية، وبخاصة اليهود منهم. وفي تلك الظروف، أصبح تقسيم أرض فلسطين، ينبغي أن يكون كريماً مع اليهود، وهكذا تقرر منحهم ٥٥٪ من أرض فلسطين، مع أن عدد العرب كان ضعف عدد اليهود الذين لم يكونوا يملكون في فلسطين إلا ما بين ٦٪ و ٨٪ من أراضي فلسطين. وأدى رفض العرب إلى قيام حرب ١٩٤٨، ثم إلى نشأة ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية، الذي رفض التقسيم، ودعى إلى إقامة دولة واحدة في فلسطين، التي هي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية. ولما مضى أربعون عاماً على الأمر الواقع الإسرائيلي ضعف التصميم العربي شيئاً فشيئاً، وتغيرت الأوضاع وأصبح المعسكر العربي، هو الذي يدعو إلى التقسيم، منذ

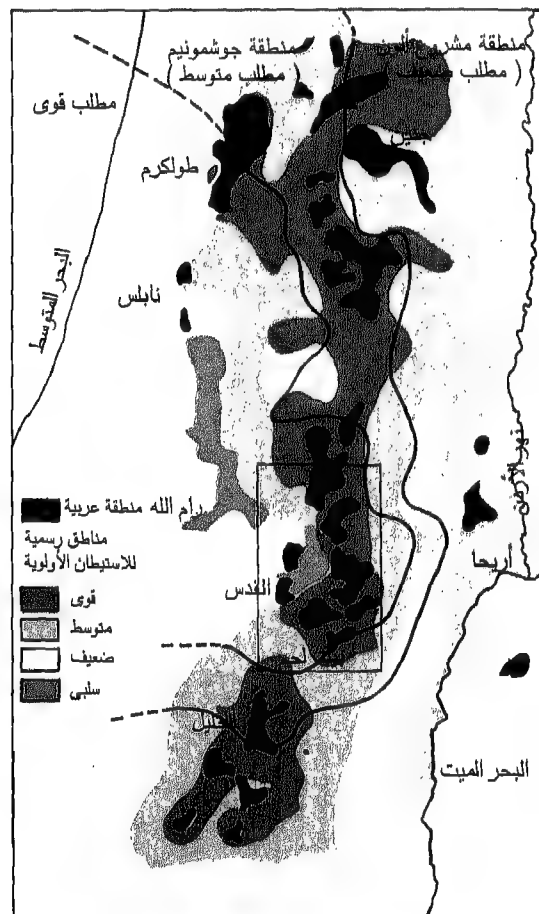
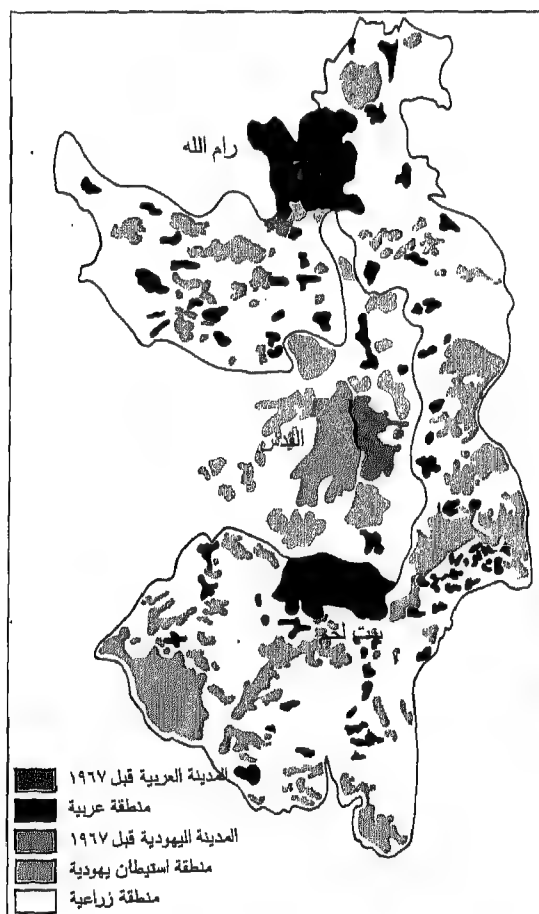
اقترح أحد المشروعات الثلاثة المقدمة من اجنتى ببل منطقة عازلة جنوبي النافورة على عكس المنطقة العازلة التي فرضتها إسرائيل بعد ذلك بأربعين عاماً، والتي تقع داخل الأراضي اللبنانية.

◆ ثم عادت إلى الوجود فكرة التقسيم إلى دولتين ، بمبادرة من الجمعية العامة

قدموها مؤتمر السلام في باريس (١٩١٩) . وفيها يظهر لأول مرة رسم الحدود التي كان يريد بها بعض أتباع تيودور هرتزل . وهذه المحاولة للوحدة كانت أشد من الأولى ، لأن الدولة اليهودية المطالب بها كانت تمتد إلى ولاية سوريا عبر نهر الأردن ، لتعص أرياض مدينة ستصبح فيما بعد عاصمة لدولة جديدة ، وهي عمان . أما في الشمال فتجاور مدينة صيدا اللبنانية اليوم ، وتضم نهر اللطاني (٢) .

ولم تبد بريطانيا وهي الدولة المنتدبة في فلسطين، الحزم الذي سبق أن أبدته في أماكن أخرى، وسارت على سياسة مائعة. فعندما اندلعت الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦، ردت عليها بمشروع للتقسيم (لجنة بيل)، كان يمد حدود لبنان إلى دولة يهودية تقع شمال فلسطين* .

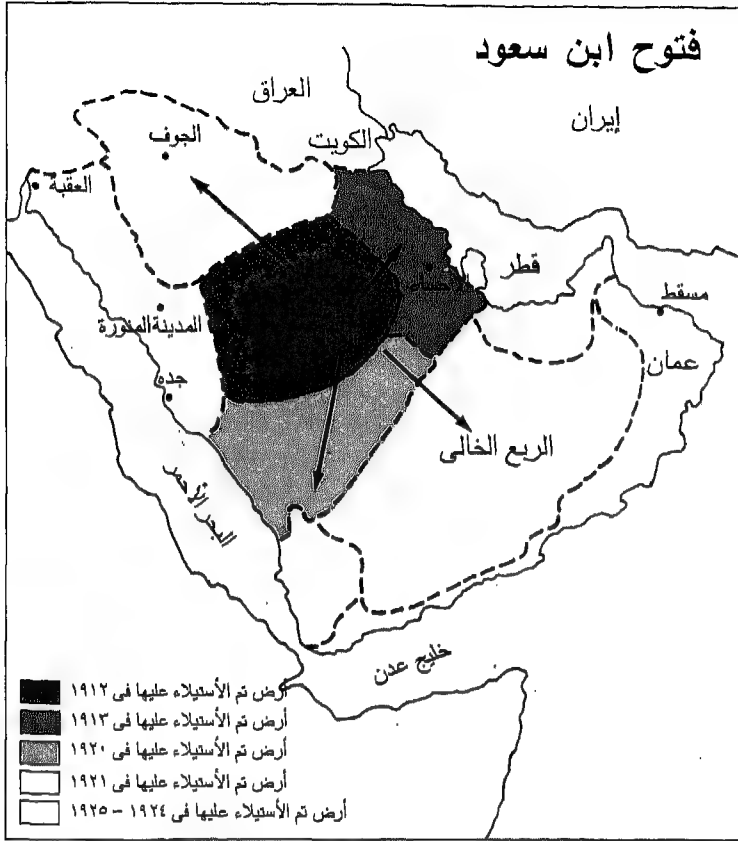
سياسة المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية
منذ عام ١٩٨٦



[↑] تنقسم السلطات الإسرائيلية المناطق التي تريد ضمها ثلاثة أقسام : مطلب قوى، مطلب متوسط ومطلب ضعيف. وتغطي الأولوية للمنطقة الوسطى في الضفة الغربية نظراً للقيمة الرمزية لمدينة القدس، وللوضع الجغرافي المتميز للهضبة التي تشرف من ناحية الغرب على سهل تل أبيب ومن ناحية الشرق على منخفض الأردن .

شبه الجزيرة العربية

الجزيرة العربية



[←] عندما بسط ابن سعود سلطانه على تلك الأراضي الشاسعة التي تبلغ مساحتها ٢ مليون كم^٢ لم يكن يعلم أنه سيترك لورثته من بعده أضخم مخزون نفطي في العالم .

يفصلها عن الإمارات العربية وقطر إلا خط لم يتم تحديده . أما في الربع الخالي حيث لا يذكر التاريخ أى أثر إنسانى ولا أى طريق للقوافل ، فلم تكن هناك حاجة لتأكيد السيادة على هذه المنطقة قبل تفجر النفط على شطآن الخليج ، ولم يكن هناك شئ تقسمه السعودية مع غيرها . ولكن التنقيب عن النفط ، وما أسفر عنه من ضخامة في قيمة الأرض ، قد أوقف فيما بعد أى تفاوض حول الحدود . وكان العثمانيون المسيطرون على الساحل الغربى من الحجاز إلى اليمن ، قد اعترفوا للبريطانيين في ١٩٠٣ بمنطقة نفوذ في عدن و الأراضي المجاورة لها ، ومع أن هذه الأراضي تعبر كل شبه الجزيرة فتوصل طرفها الجنوبي الغربى بقطر ، لم

المملكة العربية السعودية

أو ائتلاف المصحف

والسيف

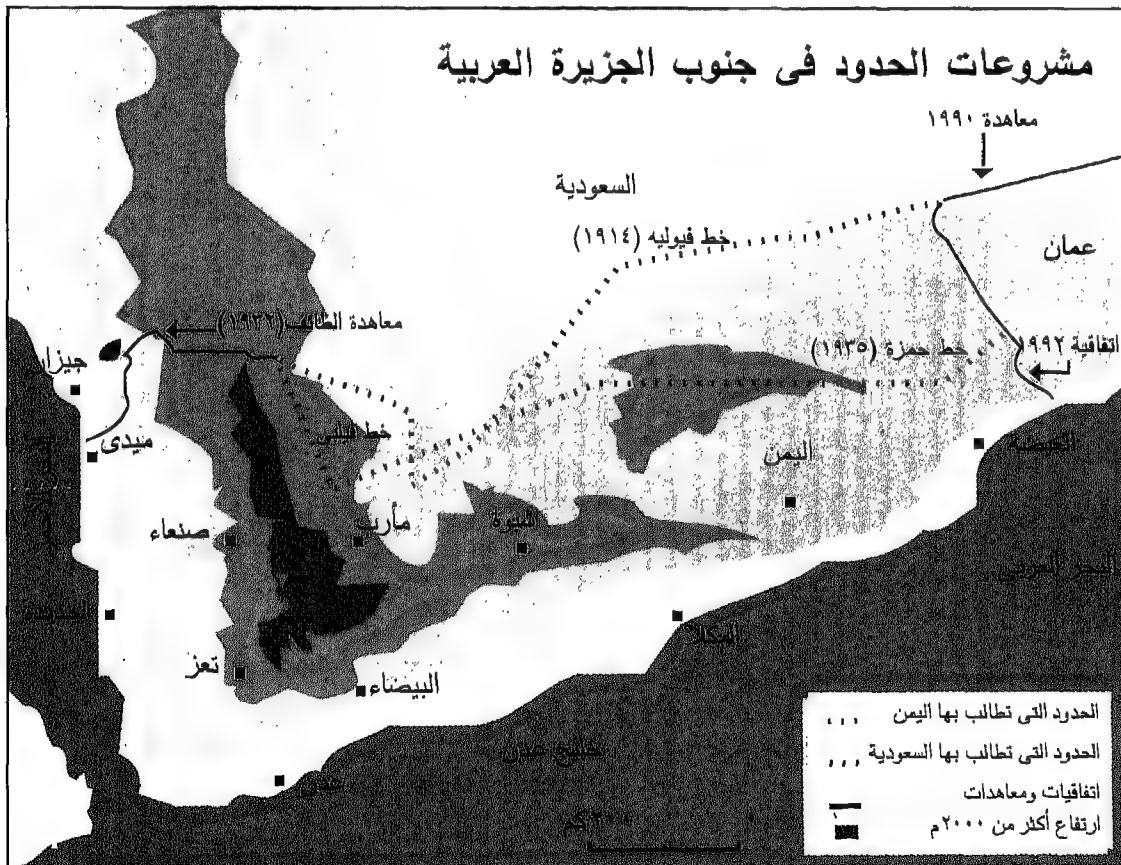
◆ في الثامن عشر من سبتمبر عام ١٩٣٢ ، أكمل عبد العزيز الثالث - الشهير بابن سعود - حلم أحد أسلافه «عبد العزيز» ، الذى شن حروبا في القرن السابع عشر لتوحيد شبه الجزيرة العربية ، ولم يستطع ذلك فأكمل ابن سعود تحقيق ذلك الحلم ، وكما حدث في عهد النبي ، استطاع ابن سعود أن يوجد قبائل شبه الجزيرة العربية كلها تقريبا ، وجمع تحت سلطته نجد والحجاز والرياض ومكة .

وكان ابن سعود قد طرد «الشريف حسين» من مكة ، وكان بنفسه على رأس «إخوانه» الوهابيين (١٩٢٥) ، ثم كانت معاهدة جدة في ١٩٢٧ ، بمثابة تصديق في نظر البريطانيين على هذا الانقلاب الذى سيدخل التاريخ بوصفه أول أمر واقع تقوم به قوة محلية في ولاية من الولايات العربية في الامبراطورية العثمانية* . وإذا كان ابن سعود قد تقلد الحكم دون مساعدة من أية دولة منتدبة ، فسيكون حرا في التفاوض حول منح الامتيازات النفطية لمن يشاء . وكانت لديه شكوك في نوايا بريطانيا ، وفي نفس الوقت كانت الشركات الأمريكية تتقرب إليه ، وتعرض عليه عروضاً سخية مغرية ، لذا منح ملك السعودية أول امتياز لفرع أمريكى من شركة استاندارد أوف كاليفورنيا ، وهو ما سيعرف باسم «الشركة الكاليفورنية العربية للنفط» ، وسيخرج أول نפט سعودى متفجرا من أرض الإحساء عام ١٩٣٨ ، وكان ابن سعود قد استولى على تلك المنطقة قبل ربع قرن .

في الجنوب ،

حدود تضيع في الرمال

◆ السعودية - أقوى دولة في شبه الجزيرة العربية وأكثر الدول العربية ثراء - ليست لها حدود بمعنى الكلمة في الجنوب . ليس بينها وبين اليمن شرقى جبال عسير فاصل ، وفي الغرب لا





بخط بنداجي. ولقد أثارت حرب الخليج (١٩٩٠ - ١٩٩١) كل المسائل الحدودية الخاملة في شبه الجزيرة العربية. وهكذا وقعت السعودية معاهدة حدود مع عمان في ١٩٩٠، كما حددت هذه الأخيرة حدودها مع اليمن باتفاقية ١٩٩٢ ♦

الإمارات العربية المتحدة دويلات في الصحراء

دقة الحدود الفاصلة بين السبع إمارات التي تكون منذ ١٩٧١ دولة الإمارات العربية المتحدة، تتناقض تناقضا تاما مع كتلة شبه الجزيرة العربية الضخمة التي تكاد لا تحتوي على حدود. ولقد نشأت هذه الدولة عن وفاق تم التوصل إليه بعد خلافات عائلية وقبلية على هذه المنطقة شبه البدوية، والتي كانت منطقة رعي. وتعود خطوط الحدود هذه إلى تطبيق حقوق عرفية معقدة.

الخلاف بين جمهورية اليمن الديمقراطية والشقيقة الكبرى السعودية. وتطالب اليمن بالحدود التي سبق أن رسمها البريطانيون في عام ١٩١٤ (خط فيوليه)، أما السعودية فتطالب بخط هامزو (١٩٣٥) الذي استكمل في ١٩٨٤

يتم وضع حدود لها، إلا بمقدار حوالي ٥٠ كيلومترا لتحديد قسم عدن بالضبط. أما الحدود الشمالية لليمن مع السعودية، فإنها ترجع إلى تاريخ ضم عسير على يد ابن سعود إلى المملكة السعودية، ولم ترسم حدود إلا في المرتفعات؛ حيث رفض ابن سعود تحديد خط وهمي في الصحراء المفتوحة، التي اعتاد البدو أن يتنقلوا فيها وفقا لهواهم (١). ونفس الرفض يفسر وجود مناطق محايدة، كانت تحيط بالكويت **، المحمية البريطانية التي حددت حدودها في ١٩٢٢: ٦٤ كيلومترا حول مدينة الكويت. أما الحدود التي تفصل بين عمان والإمارات العربية، فهي أحدث الحدود في شبه الجزيرة (١٩٥٥)، وقد حددها البريطانيون ليحموا واحة البريمي من الأطماع السعودية.

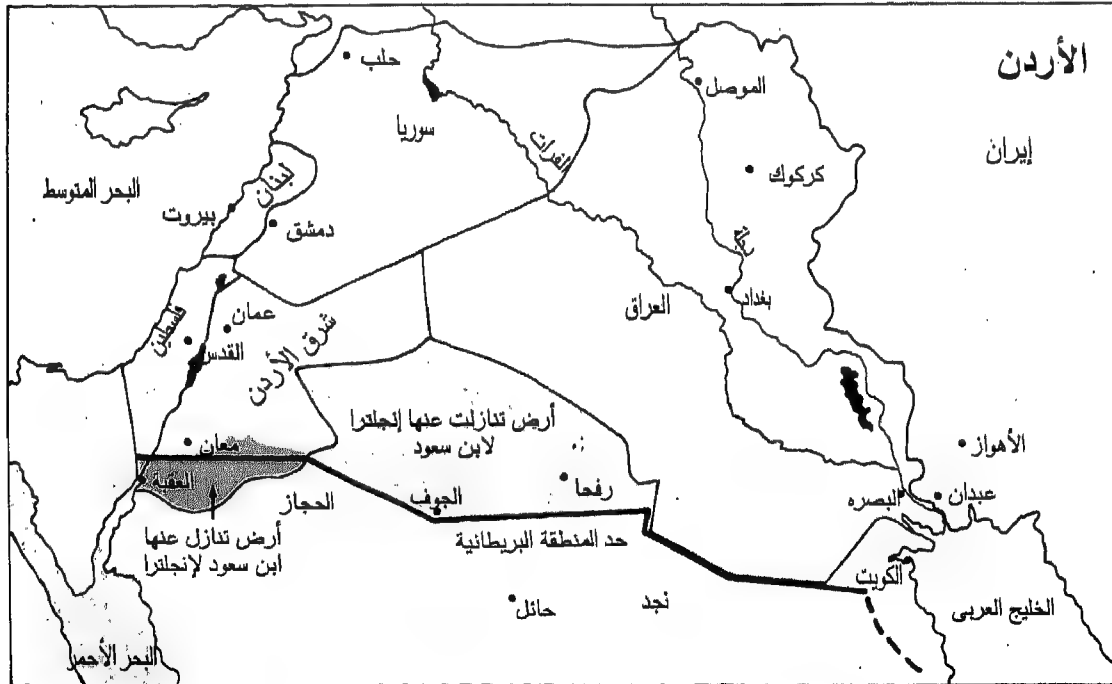
وهكذا فإن الأراضي التي حددت خير تحديد، هي التي ظهرت فيها الثروة النفطية أول ما ظهرت، وكان هذا أمرا لا بد منه حتى يمكن منح امتيازات التنقيب عن النفط. وحدث في ١٩٨١ أن عثرت شركة «هنت أوليل» على نفط في منطقة تقع بين اليمن والسعودية، ووقع

إلى الشمال دولة عازلة: الأردن

وقد كسبت من ذلك النزاع في ١٩٥٠ الضفة الغربية ثم خسرتها في ١٩٦٧ وأخيراً تنازل الملك حسين عنها نهائياً

والواقع أن الأردن - ونصف سكانها الآن فلسطينيون - ظلت ورقة من أقوى الأوراق في النزاع الإسرائيلي - العربي.

من مشروعات ابن سعود في الجزيرة العربية، واحتواء مطامع الدولة اليهودية، التي بدأت بوادرها تظهر في الأفق.



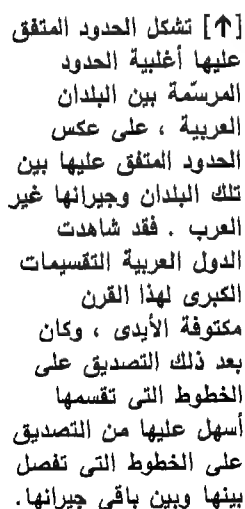
♦ مع تصاعد قوة ابن سعود، حاول الأمير عبد الله (ابن الشريف حسين الذي أقصاه ابن سعود، وهو جد الملك حسين ملك الأردن حالياً) غزو دمشق (١٩٢٠)، فلما رده الفرنسيون على أعقابهم، قام البريطانيون بتقليده الحكم في معان، ثم في عمان، ثم أنشأوا المملكة الأردنية الهاشمية في مؤتمر القاهرة ١٩٢١، وكان لهم في ذلك هدف استراتيجي مثلث: إنشاء ممر يصل بين أملاكهم العراقية والفلسطينية ***، والحد

* فيما يتعلق برسم الحدود - باستثناء إسرائيل - فإن تكون هناك حدود أخرى. ** لم تعد هناك منطقة محايدة منذ التقسيم الأخير بين السعودية والعراق في ١٩٨١. *** لم يكن قط الحدود بين العراق والأردن موضع مفاوضات، لقد جاءت نتيجة لما رسمته العراق.

مرمى مدافع إيران، وهي تخشى انتقام إيران، أما الأردن فبعيدة عن إيران وتستطيع - دون التعرض للخطر - أن تساند حليفها العراق مساندة قوية، بمباركة من السعودية، ويعون مالي منها. ولكن هذا الدور الذي لعبه الأردن كمرء إلى العراق، قد فرض عليها أحيانا على حساب مصالحها. وهكذا، عندما غزت العراق الكويت، اتهمت الأردن

بنوع من المسابرة للعراق، وبهذا تعرضت للمقاطعة من جانب التحالف المضاد للعراق، والذي قاده السعودية. وهكذا كانت الأردن من أكثر الدول في العالم استفادة من خط حدودها، وبفضل استقرار نظامها استطاعت أن تحصل على معونات اقتصادية هامة، سواء من العرب أو من غيرهم. وفي مقابل ذلك، «صدرت» الأمن إلى الدول المجاورة، بل

إلى ما وراء الأطلسي.
وأدت العقوبات المفروضة على العراق،
وعزلها عن المجتمع الدولي، وتنازل
الأردن عن أى مطالب فى الصفة
الغربية، أدى هذان الأمران إلى ضياع
ورقنين بالغنى الأهمية من أوراق اللعب
التي كانت فى حوزة الأردن؛ حيث أنها
كانت ممرا يوصل إلى العراق ومصدرا
للدولة العبية.



التي لا يُسمح للدول العربية بانتهاكها،
لأن الغرب لا يريد أن تتعرض هذه
المناطق المتخمة بالنفط لتطورات مماثلة
لذلك التي وقعت في أوروبا الشرقية في
الفترة الأخيرة. والخلافات بين البلدان
العربية لا ترجع إلي مشكلة حدود بقدر
ما ترجع إلي الاعتراف المتبادل الذي
يكون أحيانا عسيرا. وحادثة تاريخ عدة
دول لم يعطها الزمن الكافي لتثبيت
وجودها. ولكن أليس التشابه بين الشعوب
هو الذي يجعل من تعارفهم أمراً مؤملاً
إلي هذه الدرجة؟ ولا مانع إذن من أن
يتصور المرء أن بعض هذه الحدود
ستنمحي قبل أن يتم التصديق عليها

الجزيرة العربية . ونادرا ما قامت بين دول الجامعة العربية نزاعات حول الحدود طيلة فترة الحرب الباردة، وهي شبيهة في هذا بدول منظمة الوحدة الأفريقية التي تعاهدت على احترام الحدود الناتجة عن عهد الاستعمار. ثم انقلب الوضع بعد انتهاء النزاع بين الشرق والغرب، فبدأت بعض البلدان العربية - كما حدث في مناطق أخرى من العالم - تحاول تغيير الحدود التي ورثتها عن العهد الاستعماري. هكذا، وقعت المغامرات الفاشلة لليبيا في تشاد (١٩٨٧)، والعراق في الكويت (١٩٩٠)، وقد أوضحت تلك المغامرات القواعد

من المحيط
إلى الخليج

◆ معظم حدود الدول العربية قد وضعت بالتفاوض بين الدول الاستعمارية التي كانت قد تقاسمت المنطقة. والحدود التي رسمت بناءً على اتفاقيات ثنائية بين الدول المستقلة لا تمثل سوى نصف حدود المنطقة. وبخلاف ذلك ليست هناك سوى علامات وضعت للدلالة على خطوط التقسيم، بل أحياناً لا توجد علامات على الإطلاق، كما هو الحال في جنوب شبه

الأقليّات



السلطنة والإسلام

متعارضة لمعنى العروبة، بين من يعطون الأولوية للعرق أو النسب، وبهذا تقتصر العروبة على ذرية قبائل شبه الجزيرة العربية والشعوب التي تم غزوها في القرن الأول للإسلام، وبين من يؤثرون النظرية السياسية الثقافية، فيرون «أن العربي هو من يتكلم اللغة العربية أو إحدى لهجاتها، ويرى أن تاريخ العرب جزء لا يتجزأ من تراثه الثقافي» (١). والقائلون بهذه النظرية الأخيرة يعتبرون المارونيين في لبنان، والأقباط في مصر، ومار الصحراء، عربا بكل معنى الكلمة.

الأغلبية العظمى من سكان هذه المنطقة عرب على المذهب السنّي، ولذا فإن بها أساسا متينا للوحدة بين مختلف بلدانها. ومع ذلك فهناك شرارات من الخلاف تندلع أحيانا، فتشعل الحرائق في المنطقة مثل الحركة القومية الكردية، والحرب الأهلية اللبنانية. وأصل كل هذه الخلافات واحد هو وجود أقليات، وهي أحيانا أقليات دينية، وأحيانا أخرى أقليات عرقية، وفي أحيان تجمع بين الناحيتين كما هو الحال في فلسطين والسودان. وإذا كان الانتماء الديني واحدا لا إبهام فيه، فليس الأمر كذلك بالنسبة للعروبة، فهناك مفاهيم

زمن مضى ولكنه مازال حاضرا

◆ نشأت فروع الإسلام في معظمها، بسبب خلافات شبت نتيجة لتقلد الحكم وما صاحبه أحيانا من حركات العصيان. فبمجرد وفاة النبي ثارت بعض المشاكل، لكن مشاكل الحكم وتقلده ثارت بعد ثمانية وعشرين عاما، وفرقت الأمة الإسلامية عند مبايعة علي بن أبي طالب صهر الرسول، ورابع الخلفاء الراشدين، فقد رفض معاوية حاكم سوريا مبايعة أمير المؤمنين الجديد، وعن هذا الخلاف نشأت الدولة الأموية، وهي أسرة مالكة أصبحت تمثل الأرثوذكسية الإسلامية التي أطلق عليها بعد ذلك بعدة أجيال كلمة «السنية» أو «أهل السنة». أما أنصار علي فيشتهرون بولائهم الروحي لأئمتهم، ولا سيما الأئمة الأول، أي علي وأبنيه الحسن

والحسين الذين توفوا جميعا مقتولين. وشجرة النسب الشيعية للأئمة الاثني عشر، هي التي تتبع لنا تتبع تشعب الأقليات الإسلامية. وقد جرت هذه الأحداث بين القرنين السابع والحادي عشر، ولكن ما زالت آثارها حية إلى اليوم.

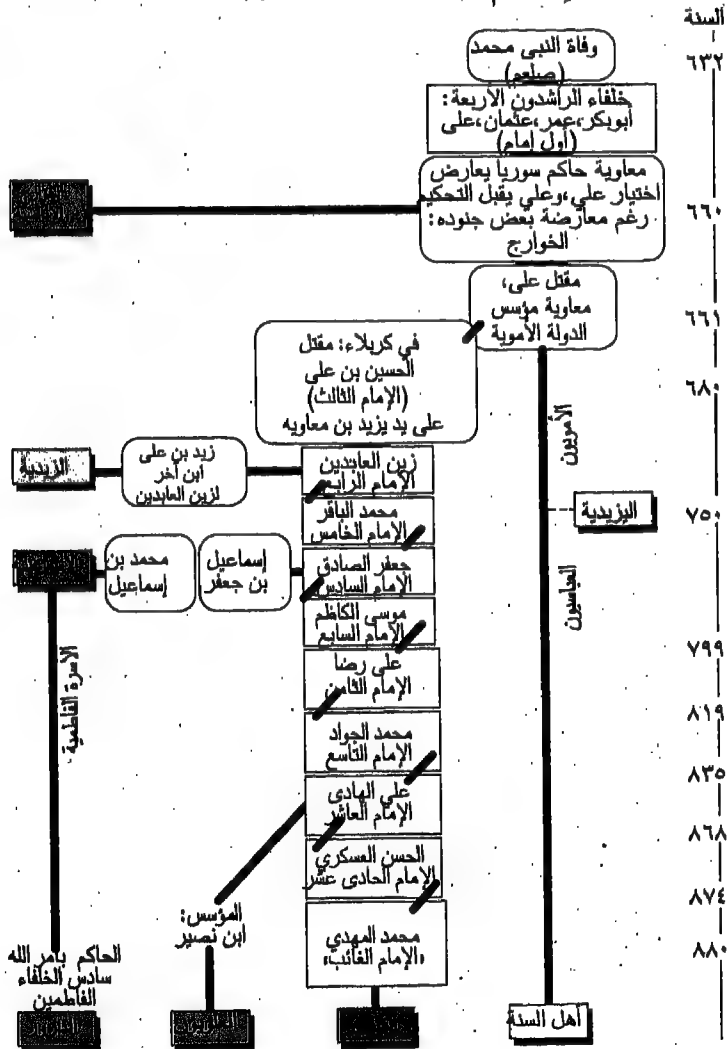
أهل السنة وغيرهم

◆ أغلبية المسلمين في القارات الثلاث سنيون وبخاصة في البلدان العربية حيث نجد أن تسعة من كل عشرة مسلمين من أهل السنة. والأمر كذلك في شمال أفريقيا، ففي المغرب ليس هناك من غير السنيين سوى ثلاث طوائف صغيرة من الخوارج في مزاب بالجزائر، وفي جزيرة جربة التونسية، وفي جبل نفوسة بليبيا.

الحجم الحالي للطوائف الإسلامية في البلدان العربية

البلدان الرئيسية	السكان بالمليون (١٩٩٠)	السنين
كل البلدان	١٨٥	الشيعية الاثناعشريون
العراق، لبنان، الكويت، البحرين	١١	الزيديون
اليمن	٤	العلويون
سوريا	١٠,٤	الخوارج (إباضية)
عمان، الجزائر، تونس	٠,٨	الدروز
سوريا، لبنان	٠,٦	الاسماعيليون
سوريا	٠,١	اليزيديون
العراق، سوريا	٠,١	

شجرة الإسلام و«السلالة العلوية»



↑ تكونت فروع الإسلام إثر طائفة من التمردات التي صاحبت بعض الصراعات على ولاية الحكم. وهي أحداث مر عليها أكثر من ألف عام ولكن مازالت آثارها حية حتى اليوم.

المذاهب الأربعة

تتبعان في أغليتهما المذهب المالكي، ويميل هذا الأخير إلى إثارة فكرة الإجماع بين علماء الدين لتفسير الشريعة. أما في بلدان المشرق والخليج، فيسود المذهب الشافعي. أما المذهب الرابع فهو المذهب الحنبلي، ويتميز بتشدده والتزامه بالنصوص.

ومن هذا المذهب الأخير يستقى اليوم أنصار العودة إلى الإسلام «النقي»، مثل الوهابيين الذين فرضوا في بدء هذا القرن مذهبهم المتشدد على قبائل المملكة العربية

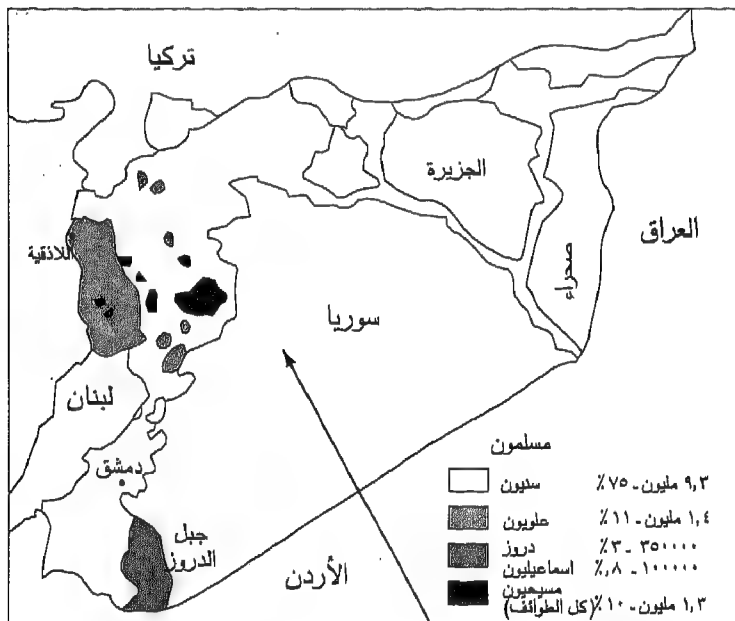


ليس في الإسلام السني هيئة عليا، لها وحدها سلطة تفسير العقيدة، وإنما يترك الإسلام لكل فرد عاقل حرية تفسير الشريعة وهناك أربع مذاهب يرجع إليها في ذلك، وهي جميعا تستمد حكمها من القرآن والسنة، ولا تختلف فيما بينها، إلا بقدر ما تمنحه للفقهاء من حرية للتفسير وفقا لتطورات المجتمع.

وأكثر هذه المذاهب تحرا في تفسير مصادر الشريعة، هو المذهب الحنفي الذي اتخذه العثمانيون مذهباً لهم، وما زال سائدا في

بعض الدول التي كانت تابعة للدولة العثمانية. وإنما لنجد آثار ذلك المذهب بخاصة في تونس والجزائر، رغم أن أفريقيا الشمالية والسودان

السعودية وقطر، كما أن التيارات الإسلامية الأصولية المعاصرة المنتشرة اليوم في العالم العربي، تستلهم هذا المذهب أيضا.



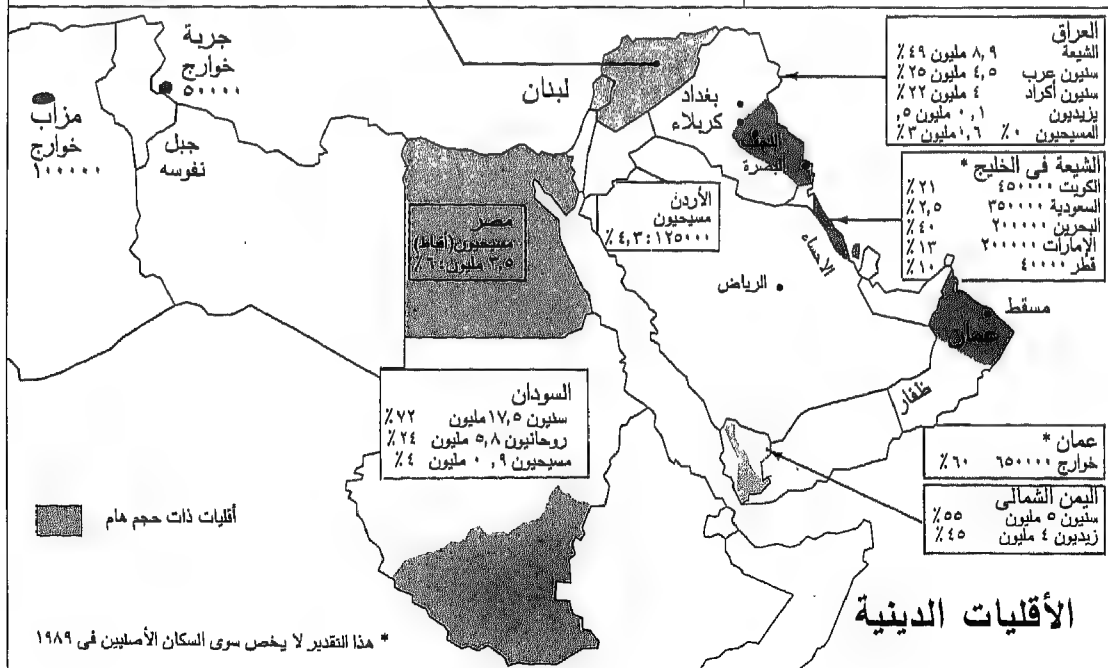
غالباً من الكفاح الذي استمر قروناً بطولها. لقد زالت الإمامة الإباضية من عمان في ١٩٥٩، ولكن السلطان نفسه إباضي، ويضم تحت سلطته أخوانه في الدين من قبائل «بنو هذيل» والسنية من قبائل «بنو غافرة»، وكذلك زالت الإمامة الزيدية من اليمن بخلع حميد الدين. وطن البعض أن قيام الجمهورية سيتيح توزيع مقاليد الحكم توزيعاً أفضل، وسيضع حداً للمظالم التي حاقت ببعض أهل السنة من اليمنيين، ولكن بعد ثمانين سنوات من الحروب الأهلية، لم يعد السلام إلا بفضل حلول وسطى، تضمن استمرار الاحتفاظ بأكثر المناصب حساسية بالحكومة والجيش للزيديين.

ومذهب السنة هو مذهب القائلين بشرعية حكم الخلفاء الراشدين الأربعة، وفي رأيهم أن المؤمن الحق يدين كل المذاهب التي لا تعترف بهذه الشرعية، ويحدرون في الوقت نفسه من المذاهب التي تبذر الفرقة بين المسلمين. ويتعين على المؤمن الحق أن يتبع الشريعة كما يفسرها أحد المذاهب الأربعة الكبرى لتنظيم الحياة في المجتمع والأسرة (انظر الحديث عن الشريعة داخل الإطار). وهذا التجانس الديني ليس معناه إلغاء الطرق الدينية المحلية، مثل المكانة التي يحتلها الأولياء في المغرب، ومثل المذهب الوهابي المتشدد في شبه الجزيرة العربية، واللافتات الوثنية للطرق الدينية في السودان.

أغليتان

غير سنيين

تتص جميع الدساتير العربية - ماعدا الدستور اللبناني - على أن الإسلام دين الدولة، أو على الأقل أن يكون رئيس الدولة مسلماً، ولا يشترط أي دستور مذهباً معيناً من المذاهب. ولكن هناك أعرافاً لا يمكن تجاوزها، وعندما تجتمع مؤتمرات القمة للجامعة العربية، نلاحظ أن هناك ثمانية عشر رئيس دولة سنياً من بين اثنين وعشرين رئيساً. ولم تستطع المذاهب غير السنية البقاء إلا في البلدان المنعزلة: في جبال اليمن أو في الجبل الأخضر. وقد استطاعت أن تحتفظ بالحكم، ولكنها دفعت لذلك ثمناً



* هذا التقدير لا يخص سوى السكان الأصليين في ١٩٨٩

المعارضة الشيعية

◆ إنها مفارقة غريبة، تلك التي نجدها لدى الشقيقتين العدوتين سوريا والعراق، إذ تحكمهما أقليتان، ففي العراق ثلاثة أرباع السكان المسلمين شيعيون أو أكرد، ومع هذا فالحكم في يد العرب السنة، وفي سوريا لا يشكل العلويون (وهم منسوبون إلى الشيعة) سوى ١١٪ من السكان، على حين أن عدد السنة ٧٦٪ ومع ذلك فالحكم في يد العلويين. وتقف المقارنة عند هذا الحد، فإذا كان العلويون في سوريا قد استطاعوا أن يسيطروا على مقاليد الأمور عندما اخترقوا الجيش وحزب البعث، أما في العراق فتفوق السنة مسألة قديمة ترجع إلى احتكارهم التعليم والوظائف الحكومية أثناء حكم العثمانيين، ثم البريطانيين. والواقع أن الشيعة لم يحرموا من الحكم، وإنما المحرمون هم الذين تحولوا إلى شيعة. وبالعراق أشهر الأماكن المقدسة مثل كربلاء والنجف، وسامراء، ولكن هذا المذهب لم يتأصل في العراق إلا في العصر الحديث، وإذا نقل البدو الرحل رغما عنهم إلى القرى، وأكروها على الإقامة بها فتحولوا إلى فلاحين مسخرين لخدمة الأرض، بعد أن كانوا أحرارا في تنقلاتهم، فإنهم قد اندفعوا نحو المذهب الشيعي، مذهب الثورة والرفض (٢).

والشيعي العربي سواء أكان عراقيا، أم كويتيا، أم سعوديا، أم لبنانيا، فإنه يشعر

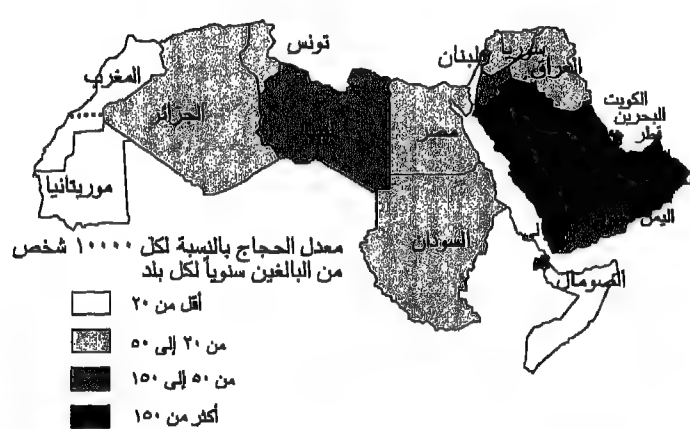
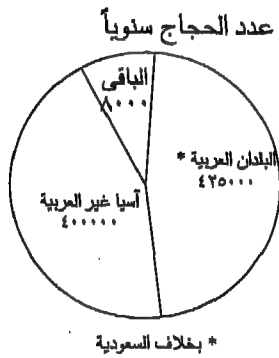
مؤشر على ممارسة شعائر الدين: الحج

في بلد من البلدان، وقرية أو بعده عن مكة يؤثر في عدد الحجاج، ويفسر لماذا يشارك أهل شبه الجزيرة العربية، وأهل ليبيا بنسبة أكبر مما يفعله المغاربة وأهل موريتانيا. ولكن هذه العوامل ثابتة تقريبا. ولهذا كان تغير نسبة الحجاج في أي بلد من البلدان مؤشرا على مدى الحماس الديني بذلك البلد. ولقد زاد خلال السبعينيات عدد الحجاج من كل البلدان العربية بلا استثناء، وبخاصة من بلاد المغرب ووادى النيل. أما في الثمانينيات عندما قامت وسائل الإعلام - متأخرة - بالكشف عن الأصولية، فلم تعد الرحلة إلى مكة تؤدي بنفس المواظبة، إلا في مصر والسودان وتونس. وليس ثمة شك في أن الحجاج الجزائريين سيتزايد عددهم في التسعينيات.

الدامية التي وقعت عام ١٤٠٧ للهجرة (١٩٨٧ م)، حين لقي عشرات من رجال الشرطة السعوديين، ومئات من الحجاج الإيرانيين حتفهم. وهذا يذكر بالصراع الأبدي بين مفهومين للحج: مفهوم أهل السنة، الحاكمين في السعودية، والذين يرون أن الحج يجب أن يظل شعيرة من شعائر الدين، ومفهوم الشيعة الذين يرون أن يكون الحج مناسبة سياسية. وقد حرم على الإيرانيين عقب تلك الأحداث تأدية فريضة الحج، ثم قاموا هم أنفسهم بمقاطعته. والإسلام الأصولي يلقي في أيامنا نجاحا كبيرا. والتطور في عدد الحجاج يمكن اعتباره مؤشرا على درجة ممارسة شعائر الدين، وعلى قياس درجة نموه في كل المجتمعات. نعم إن مستوى الحياة

الحج من أركان الإسلام الخمسة. وعلى المسلم أو المسلمة تأدية فريضة الحج، وذلك إن استطاع، ويلقب من أدى الفريضة - طيلة حياته - بلقب «الحاج». ومكة مدينة مفتوحة لكل المسلمين وحرام على غير المؤمنين، وهي المكان الذي تتجسد فيه أكثر من أي مكان آخر، فكرة الأمة. ويلقى المسلم أثناء الحج إخوانه في الدين الذين يأتون من كل مكان، حيث يجتمع كل عام قرابة مليون حاج. والعرب أقلية بالنسبة لكل المسلمين، ولكنهم يشكلون أغلبية الحجاج، حتى لو استثنينا منهم السعوديين. ومكة تصبح أحيانا المسرح الذي يجري على خشبته وخلف الستار، الصراع على السلطة في الأمة الإسلامية، ومازلنا نذكر الأحداث

المشاركة في الحج (١٩٨٢-١٩٨٦)



حقبة اللامانيات: وضع أكثر تنوعا



حقبة السبعينات: ارتفاع في عدد الحجاج في كل البلدان

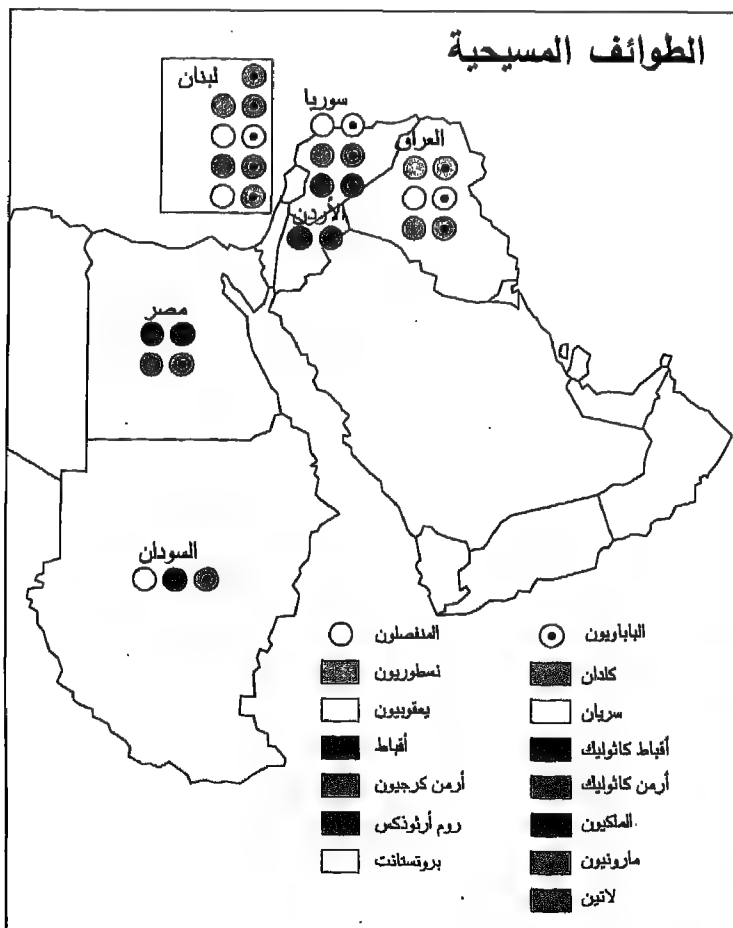
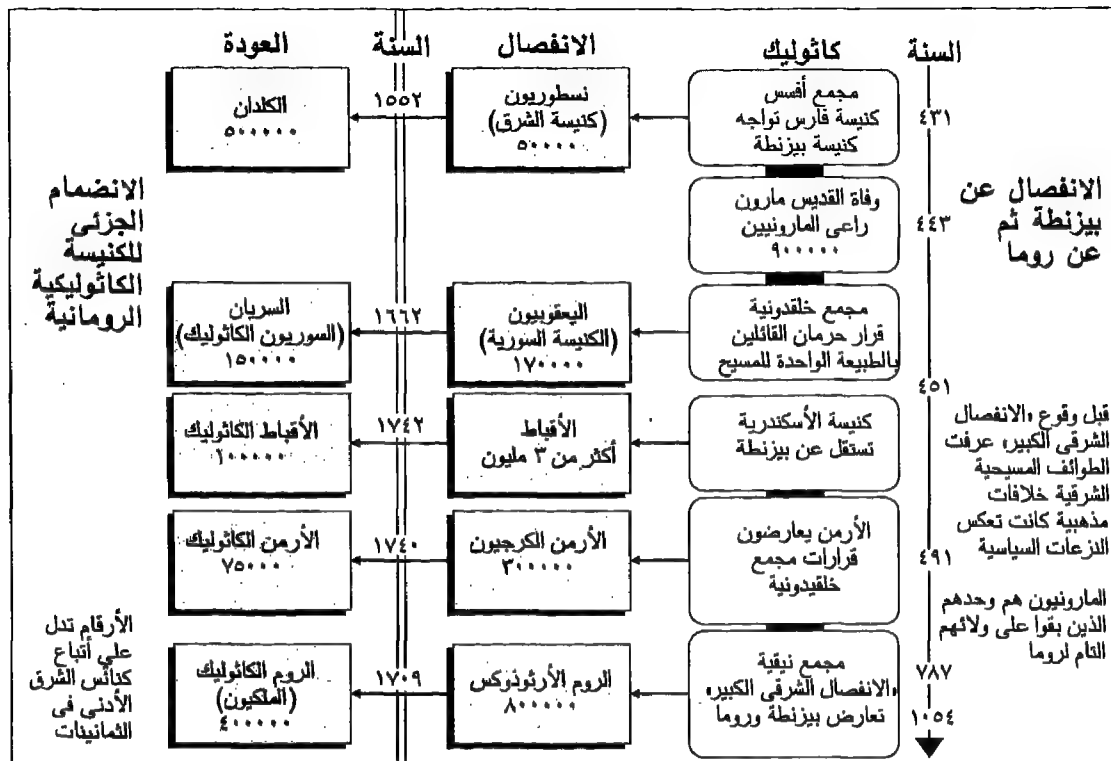


وإذا لاحظنا عجزهم عن مد سلطانهم في الشارع اللبناني إلى مؤسسات الحكم، أدركنا مدى عزلتهم على المسرح المحلي والإقليمي، فلبان هو المكان الذي تجسد فيه كل أصداء التيارات السياسية السائدة في الشرق الأوسط ◆

استطاعوا بفضل تعبئتهم ومعونة إيران وسوريا لهم، وكذلك بفضل الأموال التي تلقوها من مهاجرينهم في الخارج، استطاعوا أن ينتشروا ويحتلوا أراض واسعة، تمتد الآن إلى الضواحي الجنوبية للعاصمة، بل وإلى قلب بيروت الغربية.

بالحرمان الذي يستشعره المستضعفون في الأرض. وقد أتاحت الحرب الأهلية في لبنان للشيعة أن يحققوا تقدما خافيا. وهم أولى الطوائف عددا، ولكن معظمهم محصورون في البقاع وفي الجنوب اللبناني، فلما اندلعت الحرب

أهل الكتاب المسيحيون واليهود



بمذهب الطبيعة الواحدة ، الذي ينكر أي طبيعة بشرية للمسيح ، وراحوا يصارعون العقيدة البابوية . وقرر مجمع خلقيدونية (٤٥١ م) حرمان القائلين بالطبيعة الواحدة واتهمهم بالهرطقة ، وأدت هذه القطيعة إلى ظهور الكنائس القومية : القبطية ، والسورية ، والأرمنية . وبعد ذلك بثلاثة قرون ، قاومت بيزنطة نشأة الدولة الفرنجية التي أرادت إرجاع روما عاصمة للإمبراطورية اللاتينية . وأصبح الروح القدس - وليس المسيح - هو القضية التي تركزت حولها الخلافات وأدت المجادلات الناتجة عن ذلك إلى الشقاق الأكبر ، بين الكنيستين ، الشرقية (الأرثوذكسية) ، والغربية (الكاثوليكية) .

* تنقسم كنيسة العراق إلى قسمين : الكنيسة النسطورية والكنيسة الكلدانية ، وقد جاء ذكر الكنيسة بقسميها بعد الحرب العالمية الأولى ، عندما وضع الانجليز مشروعا لدولة آشورية - كلدانية ، وقد تم الإعلان عن قيام جمهورية في ١٩٢٣ ، واختفت في ١٩٣٢ .

عودة إلى

حظيرة الكاثوليكية

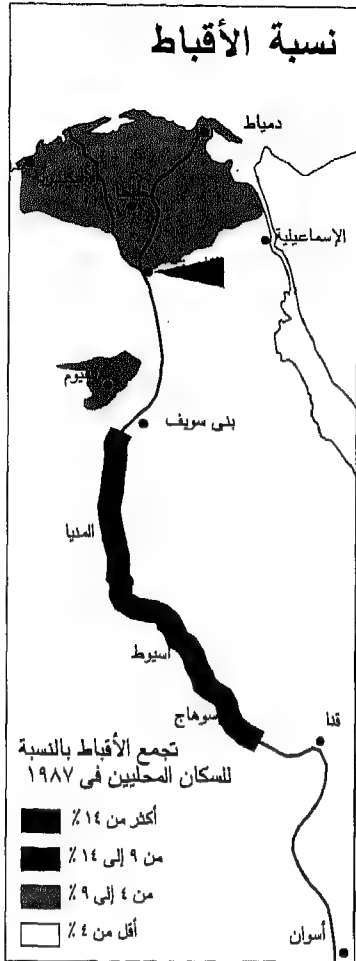
◆ «المارونيون وحدهم - الذين يدعى البعض أنهم أتبعوا هرطقة الطبيعة الواحدة - هم الذين ظلوا دائما متحدين مع كنيسة روما، ومازال هذا الولاء مفخرة لهم حتى اليوم» (١). أما الكنائس الشرقية الأخرى - الكنائس البابوية - فقد نشأت من انضمامها في وقت متأخر إلى روما، بعد أن كانت قد انفصلت عنها. ولما جاء الصليبيون إلى الشرق الأدنى، حاولوا إغراء مسيحي الشرق لإعادتهم إلى حظيرة روما، وانطلقت تلك الدعوة من الممالك والإمارات الأفريقية التي أقامها الصليبيون في القدس وطرابلس وأنطاكية، ولكن لم يستجب مسيحي الشرق لتلك الدعوة، فكانهم أحسوا مقدما بأن تلك الإمارات مصيرها إلى زوال. ولكن ابتداء من القرن السادس عشر، عندما تأكد تفوق الغرب المدني والعسكري، أخذت البعثات اللاتينية تزدهر في الشرق، ونجحت جزئيا في إعادة بعض الطوائف إلى حظيرة بابا روما، وذلك تحت حماية الدبلوماسيين الأوروبيين.

ومن العسير تحديد عدد الطوائف المسيحية في الشرق. وهذا موضوع حساس في معظم البلدان التي توجد فيها أقليات غير مسلمة، ولا يظهر الانتماء الديني بانتظام في التعدادات، باستثناء مصر والأردن، ولكن هذه التعدادات لا تميز بين الكنائس المختلفة. وقد تخلى العراق منذ عام ١٩٤٧، وتخلت سوريا منذ ١٩٦٠، عن ذكر الدين في التعدادات. وفي لبنان، هناك رغبة في تجاهل تطور التوزيع الديني للسكان، حتى بلغ الأمر تحريم التعداد نتيجة للعملية الوحيدة التي تمت في ١٩٣٢، ولم تتكرر مرة ثانية. وفي مثل هذا الوضع، فإنه ليس من الغريب أن تتجه كل طائفة إلى تضخيم عدد أتباعها.

أقباط مصر

◆ كم عددهم؟ كم عدد أفراد أكبر طائفة مسيحية في الشرق؟ هل يبلغ أكثر قليلاً من ثلاثة ملايين، كما يمكن استنتاجه من آخر تعداد السكان (١٩٨٦) أم هل يرتفع عددهم إلى ٥ أو ٦ أو حتى ٧ ملايين، كما تؤكد بعض الهيئات القبطية؟

إن التفاوت في التقدير أمر غريب في بلد تتوفر فيه الإحصاءات بوزارة. فمصر على عكس بعض بلدان المنطقة، لا تبذل بالمعلومات عن سكانها، إذ تجري التعدادات بصفة منتظمة منذ ١٨٨٢، وجاءت بحصيلة لا بأس بها من المعلومات، وهي حصيللة قابلة للتحقق منها وللمطابقة بينها وبين غيرها. ومع هذا فإن الجدل حول هذا الموضوع مازال قائماً، فالطائفة القبطية تقول إن تقرير عدد الأقباط بنسبة ٦٪ من عدد السكان الكلي، كما تشير إلى ذلك الإحصاءات الرسمية، فيه تقليل من عددهم. ولكننا نلاحظ أن التعدادات التي أجريت في عهد الاستعمار، تؤكد هذه الأرقام الرسمية، ونلاحظ تناقصاً طفيفاً في نسبة عدد الأقباط، كما يتبين من التعدادات المتتالية: إذا كانت نسبة الأقباط أعلى قليلاً من ٨٪ من العدد الكلي لسكان مصر، فيما بين عامي ١٩٠٧، ١٩٣٧، ثم هبطت النسبة إلى ٧،٩٪ في تعداد ١٩٤٧، وإلى ٧،٣٪ في ١٩٦٠، ٥،٩٪ في ١٩٨٦، وليس هناك أي استثناء في هذا المنحنى الهابط بانتظام، مما يوحي بأنه ليس هناك افتعال في هذه الظاهرة. فهل تركيز الأقباط في أمكنة بعينها،

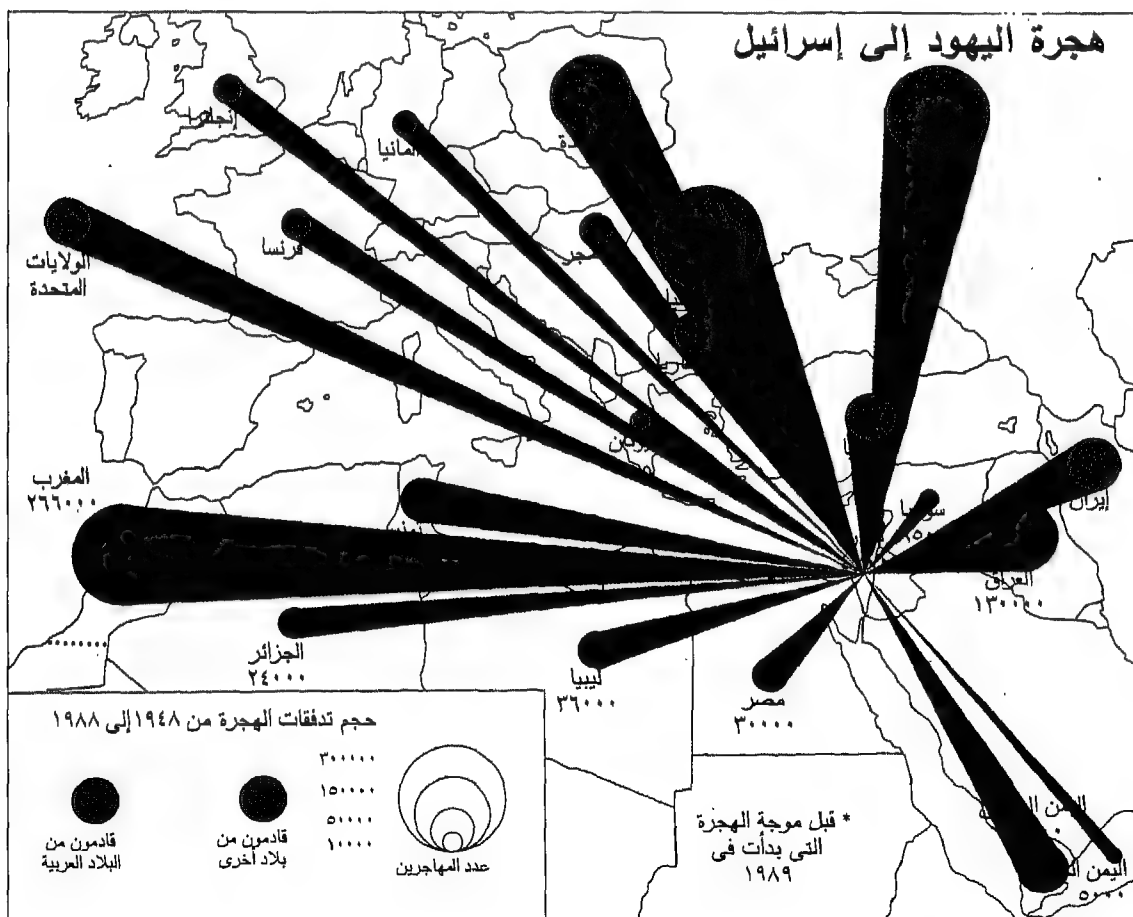


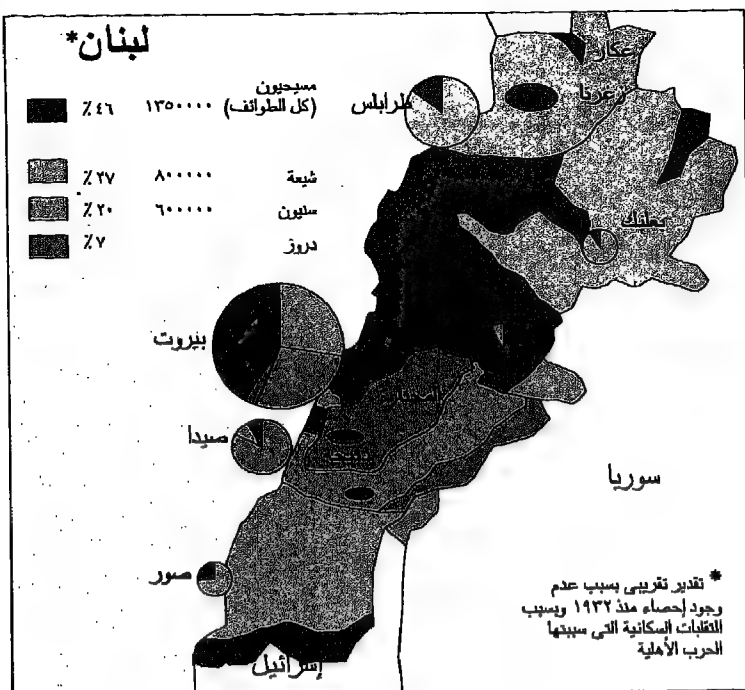
والتضامن القوي بينهم بسبب التوترات الدينية، التي تظهر من وقت إلى آخر، هل كل ذلك يوهم الأقباط بأن عددهم أكبر من الأرقام الرسمية؟ والواقع أن الأقباط يتركزون في معظمهم في منطقتين: القاهرة والصعيد حول المنيا وأسيوط؛ حيث يمثلون ٢٠٪ من السكان. الحقيقة أن أقباط مصر، شأنهم في ذلك شأن مسيحي الشرق الآخرين، سبقوا المسلمين إلى تخفيض عدد المواليد، ولذلك وقد هبطت نسبة عدد الأقباط بالنسبة للعدد الكلي للسكان من ٧،٣٪ في ١٩٦٠ إلى ٥،٩٪ في عام ١٩٨٦.

ورغم أن عدد الأقباط يتناقص بالنسبة للمسلمين، إلا أنهم أسهموا في تشكيل شخصية بلد لا يزال الغرب يطلق عليه اسم مشتق، مثل اسم «قبطي»، من الاسم اليوناني القديم Aiguptios.

اليهود

◆ بينما حملت المسيحية مشعل العربية، واستطاعت أن تصمد القومية أمام الأصولية الإسلامية، أصيبت اليهودية في البلاد العربية بنكسة نتيجة



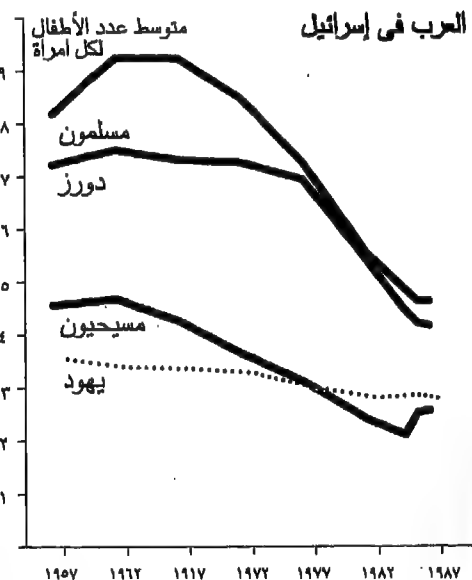


ثم أدى تعريب التعليم في ١٩٦١ إلى إصابة اليهود، بأكثر مما أصابهم به أحداث الشارع، وكانت روحهم متعلقة باللغة والثقافة الفرنسية (٤)، ولهذا كان أثر التعريب عليهم خطيرا، وتجاوز حدود المملكة المغربية، ففي شهر فلاتل هاجر ٢٥٠٠٠٠ يهودي من الدار البيضاء، ومراكش، ومكناس، ومن تونس العاصمة ونابل، وقابس (٥)، وغادروا أرض أسلافهم وتوجهوا إلى تل أبيب، رغم إجراءات التهينة التي قام بها الملك الحسن الثاني والرئيس بورقيبة. وعندما استقلت الجزائر حدثت بها أيضا هجرة جماعية، ولكن يهود الجزائر ذهبوا إلى فرنسا، لأنهم كانوا يحملون الجنسية الفرنسية وفقا لقانون صدر في ١٨٧٠، ولم يذهب إلى إسرائيل سوى عائلة من كل عشر عائلات. وهكذا انتهى عهد زاهر من التعايش بين اليهود والمسلمين في المغرب العربي

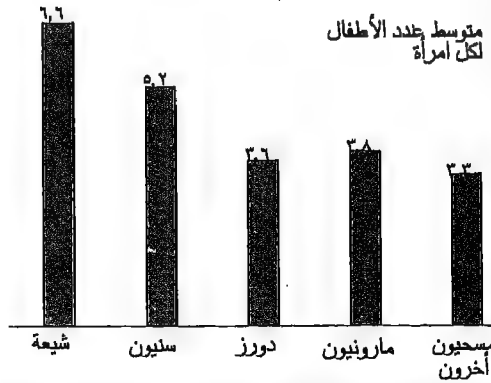
لإنشاء إسرائيل. الطوائف اليهودية التي كانت مزدهرة في الماضي بمصر، وسوريا، والعراق، لم يعد لها في تلك البلدان، إلا بضعة مئات من المستنين. أما الطائفة اليهودية باليمن التي استطاعت أن تصوغ لنفسها ثقافة باللغة التراث عبر القرون، فقد انحسر عددها، وهو لا يزيد الآن على ألف نسمة (٢). وفي شمال أفريقيا، أدت استعادة إسبانيا من العرب، وطرد اليهود منها في نهاية القرن الخامس عشر، إلى أن تجعل من اليهودية منارة في الشمال الأفريقي، وبخاصة في المغرب الأقصى ولكن لم يعد الآن سوى ٢٠٠٠٠ يهودي في المملكة المغربية، و٥٠٠٠ يهودي في تونس (٣).

الصهيونية غريبة على المنطقة العربية فهي لم تنشأ بها، وظل اليهود العرب فترة طويلة، لا يهتمون بها، وأظهروا لها العداء أحيانا. فالصهيونية لا تنسب شيئا بالنسبة لهم، فهم يعيشون على مقربة من فلسطين، وماذا كان يعنيه من نداء يهود شرق أوروبا القائل: «العام القادم في القدس؟» هذا، ولم تؤد الحرب الإسرائيلية العربية الأولى في ١٩٤٨، إلى القطيعة النهائية بين الطائفة اليهودية، وبين بيئتهم الأصلية إلا في العراق واليمن. نعم، لقد غادر البعض البلدان التي نشأوا بها، ولكن لم تحدث قط هجرة جماعية. وحتى في ١٩٥٦ بقي بالمغرب أكثر من نصف مليون يهودي، ولكن بعد حملة السويس، وبعد استقلال تونس والمملكة المغربية، انتهى الوجود اليهودي في الأرض العربية، فعندما شاركت إسرائيل في الحملة البريطانية - الفرنسية على قناة السويس، اتضح أن إسرائيل تسهم في عمل استعماري محض، وبهذا فقدت نهائيا الرأي العام العربي، بما فيه المغرب الذي كان يصارع ضد نفس الاستعمار الذي أبدته إسرائيل. وهكذا أصبحت إسرائيل عدوة للأمة العربية، التي أعلى كلمتها عبد الناصر، وأصبح اليهود في نظر العرب طابورا خامسا لإسرائيل، وبدأت سلسلة من أعمال العنف ضد اليهود، فقد نهب الجزائريون المعبد اليهودي ودنسوا مقابر اليهود، وفي المملكة المغربية حرم عليهم حق مغادرة البلاد دون إذن.

الإنجاب والديانات



في لبنان، عشية الحرب الأهلية



أقلية في تناقص مستمر

كان الخطر في الماضي بالنسبة للمسيحيين، يأتي من تغيير الرجال لدينهم، فهل الخطر عليهم اليوم يأتي من قلة إنجاب نسلهم؟ لقد لوحظ منذ ١٩٣٩ - أي قبل تناقص المواليد في مصر بوقت طويل - أن القبطيات أقل إنجابا من المسلمات، وهذه الظاهرة موجودة لدى كل مسيحيي الشرق، وبخاصة في إسرائيل. فقد حافظ مسلمو إسرائيل خلال ربع القرن المنصرم على نسبة إنجاب أعلى مرتين من نسبة إنجاب المسيحيين، وهذه الأخيرة تقل في إسرائيل الآن عن نسبة إنجاب اليهود. وهكذا فإن القنبلة السكانية، الفلسطينية، هي في المقام الأول، قنبلة إسلامية.

وفي لبنان أيضا تتراوح نسبة الإنجاب من واحد إلى اثنين وفقا للديانة. وبسبب هذا الفارق لا يرجع فقط إلى أن المسيحيين يعتبرون في معظمهم من بين الفئات الميسورة والمتعلمة التي قل إنجابها أيا كان دينها، فالجدير بالملاحظة أن الفارق في الإنجاب بين المسلمات والمسيحيات أكبر عند النساء الأميات من عند المتعلّمات، اللاتي قل إنجابهن سواء كن مسلمات أو مسيحيات. فإزاء عقيدتين تحيذان الإنجاب على حد سواء، يبدو أن المسيحيون يسمحون لأنفسهم بقدر أكبر من الحرية في التفسير. وربما يوجد سبب آخر لهذا التباين، هو أن المسيحيين في الشرق أكثر قربا من ثقافة الغرب، وقد اختاروا تحديد النسل منذ وقت طويل تقليدا لإخوانهم في الدين من أهل الغرب، وكان ذلك بأقدم الطرق (العزل)، على حين ظل المسلمون أكثر خصوبة، رغم الاستخدام المكثف لووسائل منع الحمل الحديثة (٤). وهكذا كان انفتاح مسيحيي الشرق على ثقافة الغرب سلاحا ذا حدين، فقد دعم وضعهم الاقتصادي والثقافي من ناحية، ولكنه أضعف وضعهم العددي من ناحية أخرى.

** سبب هذا الانخفاض أن التعداد في مصر لا يفرق بين الأقباط وبين المسيحيين التابعين للكنائس الأخرى، والذين كان عددهم كبيرا إلى حد ما قبل هجرة السوريين واللبنانيين واليونانيين والإيطاليين في الستينات.

عرب وأعراق أخرى



ثلاث مناطق

تعايش فيها

الأقليات العرقية

مع العرب

◆ الدين الإسلامي واللغة العربية، أتيا مع الفتح العربي، ولكن هذه اللغة - شأنها شأن الدين - لم تقص على اللغات الأخرى التي كانت سائدة في البلدان المفتوحة. وبعد ثلاثة عشر قرناً من الفتح العربي، قد تستطيع المدارس ووسائل الإعلام، أن تكمل تعميم لغة القرآن على الجميع. فيفضل الراديو والتلفزيون، أخذت اللغة العربية تنتشر وتطفي على العديد من اللغات التي استطاعت أن تبقى على قيد الحياة بعد دخول اللغة العربية. ومع استقلال دول

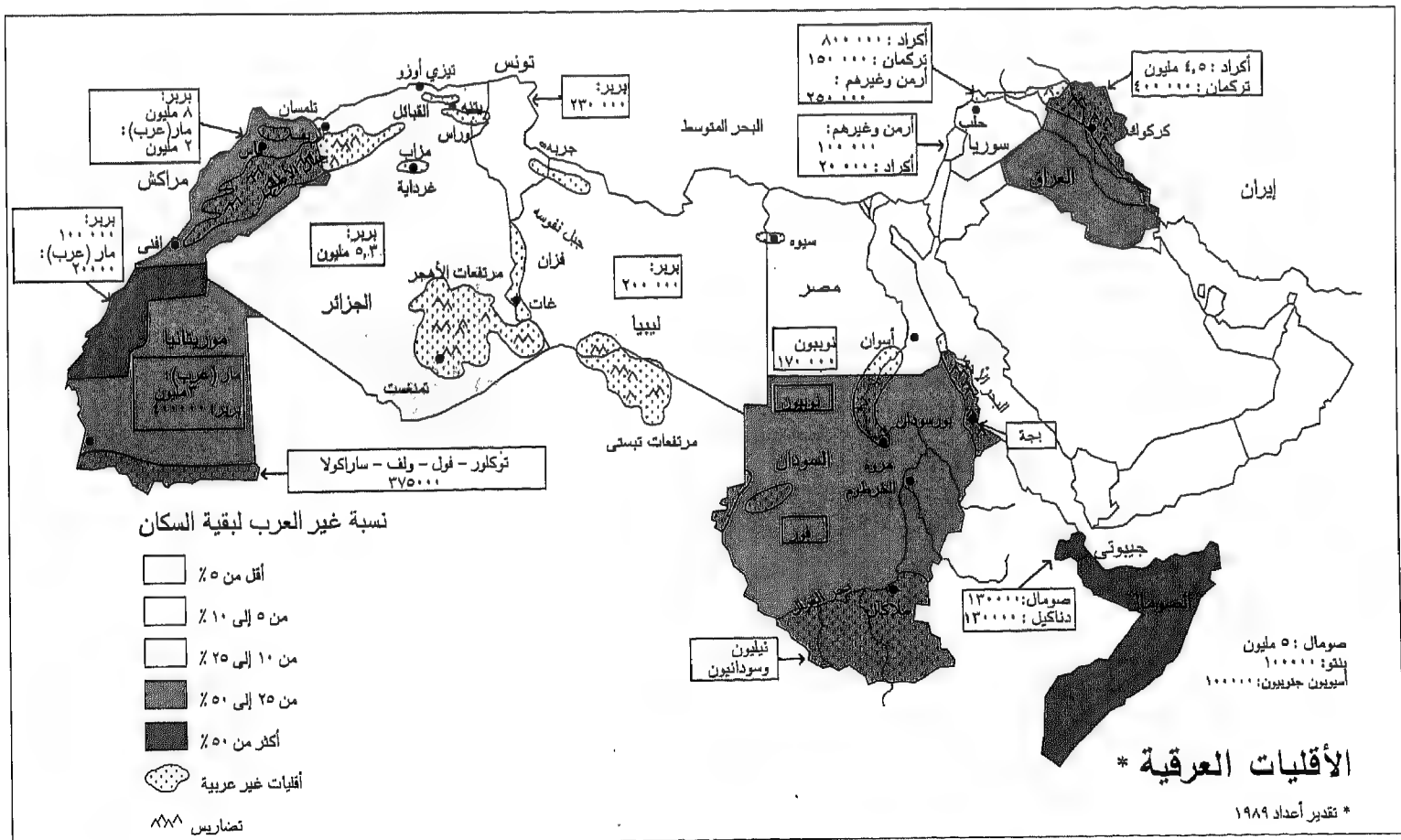
المنطقة، أخذت الأنسنة الأصلية في الانكماش، فقد رفع التيار الوطني علم العروبة، ليقاوم أولاً الأتراك، ثم الاستعمارات الأوروبية الأخرى. وبينما نرى الطوائف الدينية المختلفة تعيش جنباً إلى جنب على طول النيل حتى أسوان، وكذلك في مدن الشرق الأوسط الأخرى، فإننا لا نجد مثل هذا الجوار في ميدان العرقية - اللغوية، فكأنه كان لابد من وجود الصحروات الشاسعة أو الجبال الشاهقة، لتحمي تلك الأعراق من الذوبان في الجماعة الغالبة: والواقع أن الأقليات العرقية، لم تبق على قيد الحياة، إلا في حصى جبال الأطلس وجبال الريف وجبال زاغروس، أو في الأحياء المدارية. وقد محت العروبة الفوارق تدريجياً، فكانت عاملاً من عوامل التوحيد أقوى من الدين. وهناك عشرون دولة فيها

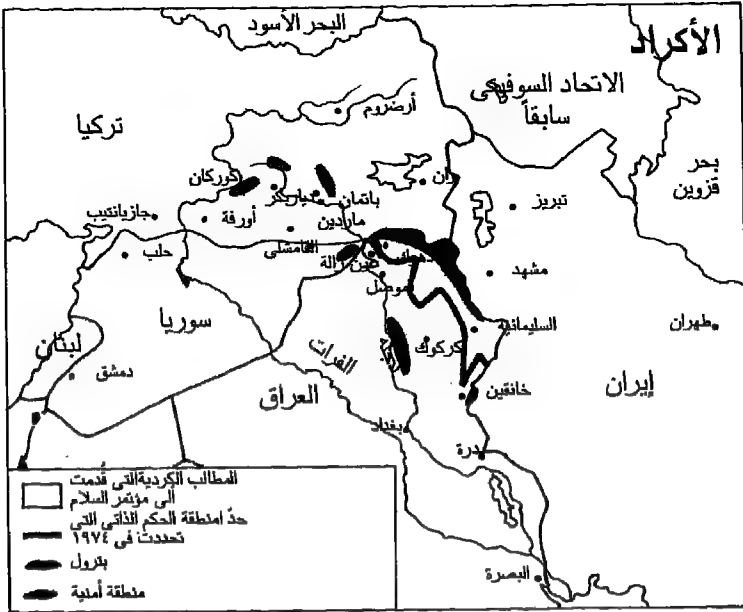
٢٠٠ مليون مواطن في أفريقيا وآسيا، لهم لغة واحدة، فهذا يشكل عنصر وحدة لا نظير لها في قارتين توجد فيهما بعض الدول التي تعترف بعشرات من اللغات القومية. ولكنها مع هذا عشرون دولة لم يستطع التجانس العرقي - اللغوي أن يجمعها في دولة فيدرالية واحدة*. وكما هو الحال في كيانات لغوية أخرى، نجد التجانس في المركز أقوى منه عند الأطراف. وباستثناء إسرائيل، وهي جسد غريب زرع في قلب العالم العربي، وهو أحدث من أن نستلهم منه درساً، فالأقليات ذات العدد الذي يعتد به توجد عند أطراف المنطقة: فالنيليون نجدهم عند الطرف الجنوبي، والأكراد والتركمان والفرس على الطرف الغربي والبربر في الغرب، وهي ثلاث مناطق تظهر فيها التوترات المتعلقة بالتعايش اللغوي بصور مختلفة.

ألف وثلثمائة سنة

مع البربر

◆ في الوقت الذي تنفجر فيه احتكاكات لها جذور قديمة في مجتمعات متعددة الأعراق، نرى أن الشمال الأفريقي، يمكن أن يضرب المثل في الانسجام الذي بعث من مرقده. هنا يعيش ٤٦ مليون عربي مع ١٤ مليوناً من البربر (١): قبائل القل والمزابيون والطوارق والريفيون والشلوح، وفقاً لأصولهم الإقليمية من الأطلس المتوسط أو الأطلس الصغير، أو جبال الأوراس، أو جبل نفوسة، أو واحة سيوة. فحتى إذا كانت اللغة العربية تحل بطريقة مضطربة محل لغة الأجداد، فإن أصلهم البربري المشترك يظهر في تكلمهم لهجات متقاربة، وفي تذكيرهم الدائم لممالكهم القديمة: تاهرت وتلمسان





تقدير لعدد الأكراد في ١٩٩٠ (بالمليون)		
تقدير منخفض (١)	تقدير مرتفع (٣)	
١١,٠	٢,٨	تركيا
٧,٥	٢,٦	إيران
١,٤	٠,٢	الاتحاد السوفيتي
٥,١	٢,٧	العراق
١,٤	٠,٨	سوريا
٢٥,٣	١٢,١	المجموع

(١٩١٩) مشروعاً للأراضي التي يطالبون بها. وقررت معاهدة سيفر (١٩٢٠) إنشاء كردستان ذات حكم ذاتي. بيد أن انتصار مصطفى كامل في تركيا أدى إلى عقد معاهدة لوزان (١٩٢٣) التي أهملت حقوق الأكراد. وفي ذلك الوقت، لم يكن النفط قد ظهر في كركوك، ولا في منطقة الجزيرة السورية، ولا في منطقة بتمان التركية الآن، ولو نجح كفاح الأكراد الذي استمر طيلة ثمانين عاماً، لأصبحت دولة كردستان الآن عضواً مهماً في منظمة الدول المصدرة للنفط.

* يرى البعض أن العنصر العربي لا يضم سوى ذرية قبائل شبه الجزيرة العربية، النبطانيين والعدنانيين. والاتجاه السائد اليوم، هو إضفاء صفة العروبة على أساس اللغة والثقافة؛ وليس على أساس العرق. ** أعطيت كل أسرة من الأسر الكردية المهجرة قطعة أرض، ومسكناً، وتعويضاً يتراوح بين ٤٥٠٠ و ٩٠٠٠ دولار.

داخل الحزام الأمني الذي أقامته العراق على حدودها مع تركيا وإيران * * وعمقه ٣٠ كم.

أكراد العراق هم وحدهم الذين حصلوا على حكم ذاتي عام ١٩٧٤. وعندما أرادوا تحديد أراضيهم التي تتمتع بذلك الحكم الذاتي، تعثرت المفاوضات بين الحكومة العراقية، وبين الحركات الاستقلالية الكردية. وترى الجبهة القومية لكردستان العراقية، (تحالف يضم الأحزاب الكردية الرئيسية) أن أراضي كردستان العراقية تمتد على مساحة قدرها ٧٤٠٠٠ كم^٢، بينما لا تبلغ مساحة الأرض التي سمح بها نظام بغداد للأكراد سوى ٤٢٠٠٠ كم^٢ (أي محافظات إربيل والسليمانية ودهوك)، وقد حرص على حرمان الأكراد من حقول البترول الغنية في كركوك وخانقين وعين زاله. وعندما انتصرت القوات المتحالفة (فبراير ١٩٩١) على العراق، انبثقت الأمل في نفوس الأكراد، بأن ينتزعوا من حكومة بغداد حق تقرير مصيرهم. وكان على الجيش العراقي أن يخمد هذا العصيان، ولكن تدخل القوات الغربية (مارس ١٩٩١)، مكن الأكراد من الحصول على شبه استقلال، وعلى حق إجراء انتخابات لاختيار مجلس قومي كردي، يتكون من ١٠٥ أعضاء، وهو الذي سيعين المجلس التنفيذي.

عقب هزيمة الإمبراطورية العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى، وعندما قطعت أوصال تلك الإمبراطورية، ظن الأكراد أن الوقت قد حان للحصول على الاستقلال، فقدموا لمؤتمر السلام (باريس

كذلك أن إحدى الرابطين الجزائريتين للدفاع عن حقوق الإنسان، تطالب بالوحدة مع تنوع الثقافات. ولعل عهد الإدماج بالقوة انتهى، وأن الانتفاضات القبلية في ١٩٦٣، ١٩٨٠، قد أصبحت في خبر كان.

*الأكراد يتعرضون للقمع طيلة نصف قرن!

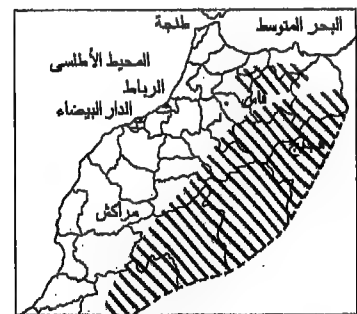
◆ احتفظ الأكراد - مثل البربر - بالنظام القبلي، الذي حفظ لهم ذاتيتهم، ولكنه أعاق تطور هياكلهم السياسية. ويقف التشابه عند هذا الحد، ذلك لأن التعايش بين الأعراق المختلفة، يثير هنا مشاكل ذات أبعاد أكبر بكثير. فمن العسير تحديد، البلاد الكردية، بالضبط، وتقدير عدد سكانها، ذلك لأن سياسة الإدماج الإجباري، التي تسير عليها الدول التي تنقسم أرض الأكراد، وبخاصة العراق وإيران وتركيا، قد أسهمت في اضطراب الأمور. فقد أدى النفى الجماعي وتدمير القرى والمذابح الجماعية إلى تغيير التوزيع السكاني تغييراً عميقاً، وكان القمع في أغلب الأحوال وحشياً، ولكن خفف من وطأته أحياناً سياسة التوطين في المدن، وهي السياسة التي سارت عليها بغداد أخيراً، فأنشأت مدناً جديدة كاملة لتجميع السكان، الذين كانوا يعيشون فيما مضى

وفاس، وعظمة دولة المرابطين والموحدين. والحكم الذاتي الضئيل المسموح لهم به بموجب اتفاقيات عرقية، قد أتاح لهم التعايش جنباً إلى جنب مع السلطات المركزية منذ عهد مغرق في القدم، وإن كان هذا التعايش عاصفاً أحياناً.

وأكثر تلك الطوائف عدداً هم بربر المملكة المغربية، المتناثرون على هضاب الأطلس العالية، أو المتجمعون في الأودية النائية في الجنوب، مما يؤكد هويتهم في غير جلبة ودون إعلان. ولا يظهر الدفاع عن مصالحهم الخاصة في أي برنامج حزبي حكومي أو معارض. أما بربر الجزائر فقد رفعوا صوتهم بإبداء رغبتهم في المحافظة على تراثهم الثقافي. وقد دعم تماسكهم بتركز ٩٥٪ منهم في مرتفعات القبائل وأوراس ومزاب، وكذلك تقاليدهم في المعارضة وحب الجدل، وهي تقاليد استطاعوا أن يصونوها دائماً رغم كل العقبات والمصاعب. وهم لا يطالبون اليوم باستقلال ذاتي سياسي، ولكنهم ينادون بضرورة الاعتراف بثقافتهم الخاصة، كما أنهم يرجون مزيداً من المشاركة في الحياة العامة (٢). وهم يعبرون عن أنفسهم من خلال الحركات الجديدة التي ظهرت أخيراً في البلاد، فعلى سبيل المثال نرى أن، التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، وهو حزب جديد، قد أدرج في برامجه الاعتراف بلغة البربر لغة قومية بجانب اللغة العربية، ونرى

المدينة تقضى على ثقافة البربر

الهجرة إلى المدن أشد ضرراً من إجراءات الحكومة في مقاومة لغة البربر، فهي تعزل البربر التي تحميها العزلة في الجبال قليلة الموارد، لا تستطيع مقاومة إغراء الذويان في المجتمع الحضري الناطق باللغة العربية، حيث إن الوظائف تفتح أبوابها لمن يتكلمون اللغة العربية. يضاف إلى ذلك أن اللهجات البربرية، التي تفتقد إلى تراث مكتوب (٢) تواجه مزيداً من التقهقر عند أبناء الجيل الثاني للمهاجرين إلى المدن، وخاصة المتعلمين منهم.



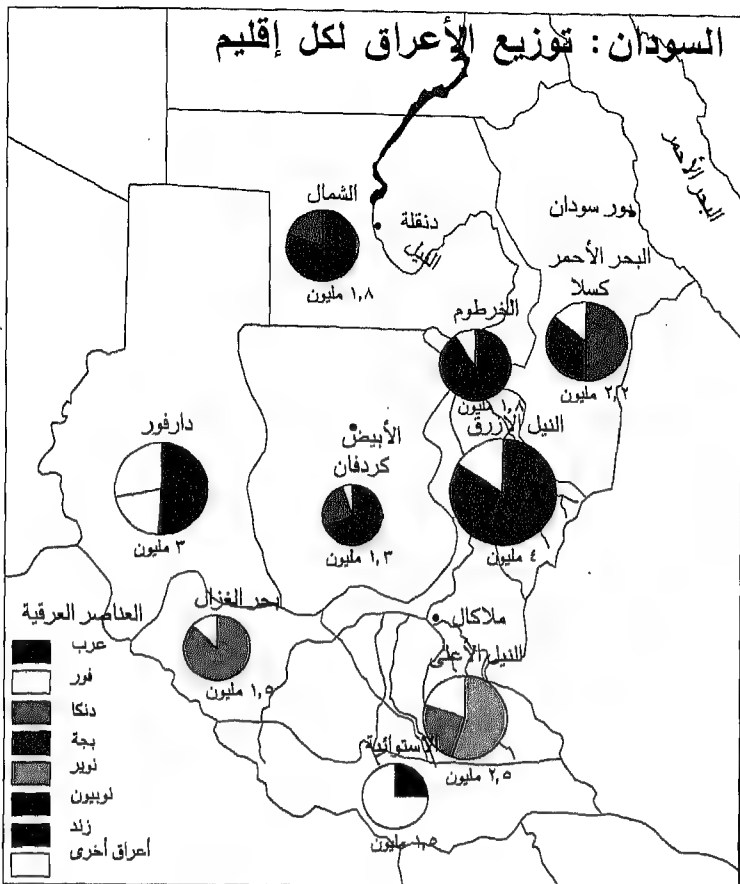
ملاحظة لا يهجرها سكانها
البربريون إلى المدينة القريبة
ملاحظة هجرة إلى مدينة قريبة
بلاد البربر
حدود المقاطعات

ثمانى سنوات فى السودان

كانت قبائل شمال السودان، حتى حصول السودان على الاستقلال فى ١٩٥٦، هى وحدها التى اتصلت بالعرب الذين آل إليهم حكم البلاد، وهذه القبائل هى: النوبيون والفور والبجة. أما أهالى الجنوب النيلي فلم يعرفوا سوى غزوات تجار العبيد، ومثل تلك الظروف لا تساعد على إنشاء دولة متعددة الأعراق. والسودان بمثابة برج بابل من حيث تعدد لغاته، فهناك على الأقل تسعة عشر مجموعة عرقية، يتحدثون حوالى مائة لهجة (٤). ولا يمثل العرب سوى ٤٠% من السكان، ولكن يتكلم العربية ٥٢% من السكان، مما يبين أن اللغة العربية تتقدم على حساب اللهجات الأخرى. ونظراً لأن العرب أكبر عرق فى البلاد، فقد استطاعوا أن يستولوا على أهم مراكز السلطة، مستفيدين من الخلافات الشديدة التى تسود أهل الجنوب. وكانت اتفاقيات أديس أبابا (١٩٧٢) قد وضعت حداً مؤقتاً لأول انفقاسة، يقوم بها أهل الجنوب ومنحتهم بعض

الاستقلال الذاتى، فلم تعد العربية لغة رسمية فى الجنوب، وأصبح لمديريات الجنوب الثلاث - بحر الغزال، والمديرية الاستوائية، ومديرية النيل الأعلى - مجلس نيابى، أى برلمانها الخاص. هيات هذه الاتفاقيات للسودان سلاماً مؤقتاً، ثم عادت الحرب إلى الجنوب عام ١٩٨٠، وقد يمتد التمرد إلى مديرتى البحر الأحمر وكردفان. وعلى هذا لم يعرف السودان بعد استقلاله سوى ثمانى سنين من السلام. وقد مر بالسودان ثلاثون عاماً من الحروب الأهلية، التى مزقته وأشاعت المجاعة فى بلد يملك أضخم الموارد الزراعية فى المنطقة.

العناصر العرقية	السكان فى ١٩٨٩ (٥)
عرب	٩٥٠٠٠٠٠
فور	٣٢٠٠٠٠٠
دنكا	٣٠٠٠٠٠٠
بجة	١٥٠٠٠٠٠
نوبة	١٤٠٠٠٠٠
نوير	١١٠٠٠٠٠
زند	٥٠٠٠٠٠
نوبيون	٨٥٠٠٠٠
أعراق أخرى	٣١٥٠٠٠٠
المجموع	٢٤٢٠٠٠٠٠

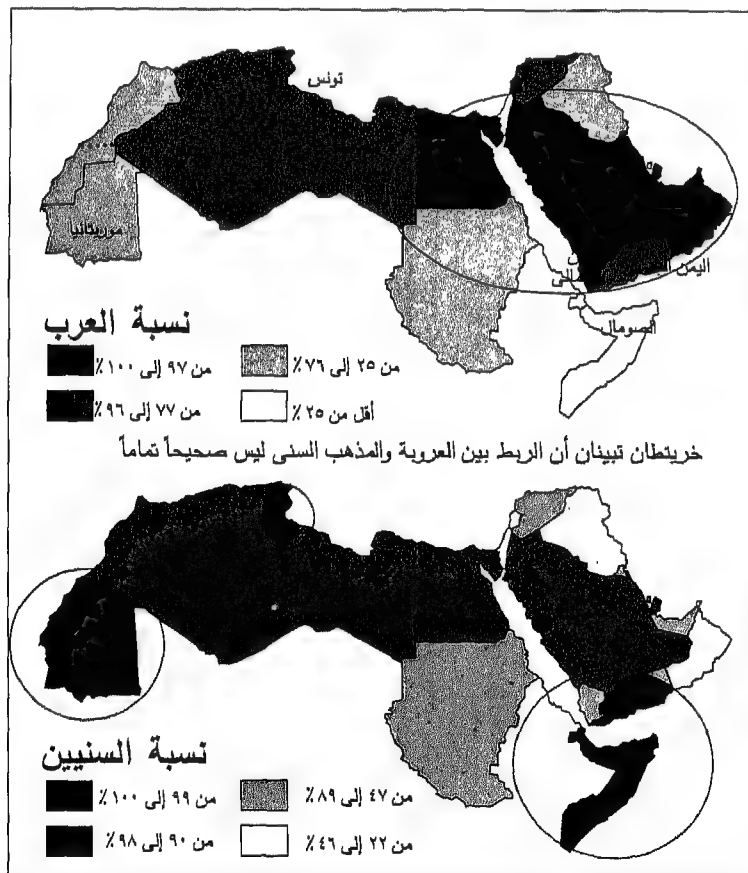


عرب أو سنيون !

العروبة والسنية تهيمنان على كل أرجاء الوطن العربى. ولكن هناك تعارضاً ملحوظاً فى توزيعهما المكانى، كما تظهر ذلك هاتان الخريطتان.

فى المغرب وفى القرن الأفريقى، نجد أن ٩٩% من السكان سنيون، ولكن الأعراق غير العربية ممثلة تمثيلاً كبيراً. أما فى الشرق الأدنى، وفى شبه الجزيرة العربية فالسكان جميعاً تقريباً عرب، ولكنهم ليسوا دائماً سنيين. ولورجعنا قليلاً إلى التاريخ، لوجدنا أنه على أبواب الأماكن المقدسة، كانت هناك جيوب وثنية فى جبال عسير، ولم تعتنق الإسلام إلا فى الستينيات من هذا القرن، تحت حكم الملك فيصل.

كيف سمح إذن المذهب السنى السائد على تخوم العالم العربى، كيف سمح لمعتقدات أخرى بالبقاء على أبواب مكة ؟ إن أحداث الأيام الأولى للإسلام لتفسر لنا ذلك.



فالإسلام قد سمح لليهود والمسيحيين (أهل الكتاب)، البقاء على دينهم شريطة الخضوع لقانون معين، هو اعتبارهم ذميين، وإن كان ذلك لم ومن ناحية أخرى، يلاحظ أن أغلب الانشقاقات الإسلامية، قد وقعت داخل أوساط الحكام العرب. وهناك حديث عن النبى، أنه قال ما معناه: الاختلاف فى أمتى من رحمة الله بهم، (٦). وباستثناء اليهود، لم تكن شعوب شمال أفريقيا أو فارس من أمة الرسول، ولا أهل الكتاب. ولهذا لم يكن لديهم خيار، فاعتنقوا دين السلطة، أى المذهب السنى.*

لقد كانت شبه الجزيرة العربية مهد العروبة والإسلام السنى، وظلت حتى الآن قلب العروبة، ولكنها ليست كذلك بالنسبة للمذهب السنى. فكلما ابتعد المرء عن شبه الجزيرة العربية، قلت نسبة العرب، وزادت نسبة السنية.

* كانت أغلبية الفرس على المذهب السنى حتى القرن السادس عشر.

السَّكَّانُ



الجغرافيا السياسية وعدد السكان

ظلت

أهمية الأمم، لوقت طويل، تُقاس بعدد أفرادها، ولكن في آخر القرن العشرين، لم تعد القوة العسكرية أو الاقتصادية، تعتمد على عدد الجنود أو على العوامل الاقتصادية، قدر اعتمادها على التكنولوجيا التي تتمتع بها. ومع ذلك، فليس هناك دولة واحدة تهمل عدد السكان. فالدول التي تسيطر على العالم، تشكو من تناقص مواليدها،

على حين أن عدد السكان الكبير في كثير من الدول الفقيرة يجعلها تطمئن إلى بقائها على قيد الحياة رغم ما تتعرض له من محن. ولا يعتبر عدد سكان المنطقة العربية كبيراً، بالنسبة لعدد سكان العالم؛ إذ أنه يمثل بالكاد ٤٪ منهم. ولكن دينهم ولغتهم، لغة القرآن، تجعلهم بمثابة قلب العالم الإسلامي، الذي يضم ألف مليون نسمة.

نصيب متزايد

في عدد سكان العالم

◆ البلدان العربية قليلة السكان نسبياً، فأكثرها سكاناً وهو مصر، يجرى في المرتبة العشرين بين بلدان العالم الكبرى. وإذا ما تحقق أمل البلدان العربية، فتوحدت جميعاً في دولة واحدة، فإن عدد سكانها سيكون ٢٣٥ مليون نسمة، مما يجعلها تأتي في الترتيب بعد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي سابقاً، والاثنى عشرة دولة التي تكون المجموعة الأوروبية.

لكن البلدان العربية تتميز بحيويتها السكانية، كما هو الحال في البلدان الفقيرة على نقيض الضمول الديموغرافي في أوروبا وشمال أمريكا. ففي عام ١٩٥٠ لم يبلغ عدد سكان البلدان العربية سوى ٣٦

العرب بين الإسلام والبحر المتوسط



البلدان العربية:	مسلمون على البحر المتوسط: ١٢١,٦١ مليون	منطقة على البحر المتوسط وغير عربية:	غير مسلمين: ١٨٩,٤ مليون
	مسلمون ليسوا على البحر المتوسط: ٧٨,٤ مليون		مسلمون: ٥٣,٥ مليون
	غير مسلمين على البحر المتوسط: ٥,٧ مليون	منطقة إسلامية لا تقع على البحر المتوسط وغير عربية:	٧٠٠ مليون
	غير مسلمين وليسوا على البحر المتوسط: ٧,٣ مليون		

(هذه الأرقام في عام ١٩٨٩)

العرب أقلية بين

المسلمين

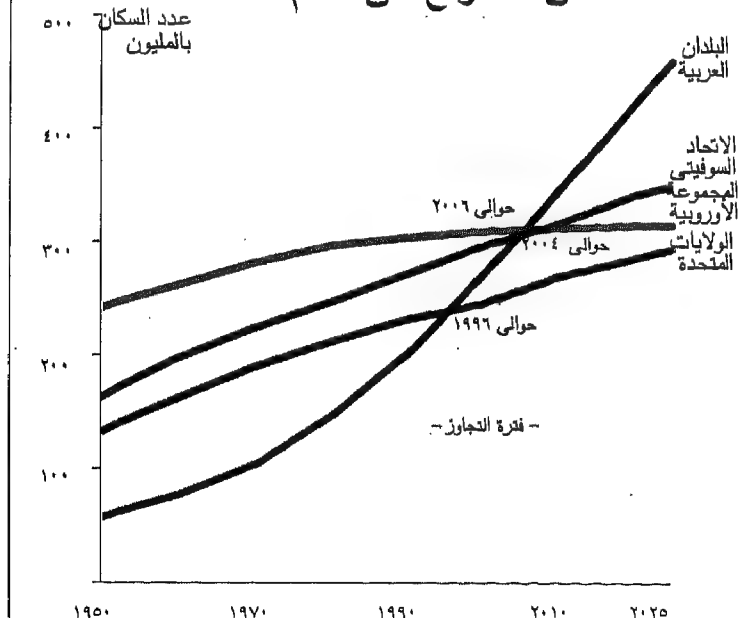
◆ إذا كان العالم العربي ينتمي جغرافياً إلى أفريقيا وآسيا، فإنه تاريخياً يقع عند ملتقى مجالين، مجال الحضارة الإسلامية، ومجال حضارة البحر المتوسط.

لا يمثل العرب سوى ٢١٪ من عدد مسلمي العالم، وتوجد أغلبية المسلمين العظمى في الشرق الأقصى، في جاوه وفي أودية الجانج، وبراهاماوترا، والسند (٢). وبما أن تكاثر العرب لا يزيد بدرجة كبيرة عن تكاثر المسلمين الآخرين، فإنهم سيحتفظون في المستقبل المنظور بمكانهم المتواضع من ناحية العدد. وتأتي مصر في المرتبة التاسعة من ناحية العدد، ومع أن السعودية تضم

١٢١ مليون نسمة، أي أقل من نصف سكان الولايات المتحدة أو روسيا في ذلك الوقت، أو خمس عدد سكان بلدان أوروبا الاثنى عشرة، أي ٢,٢٪ من عدد سكان العالم. وتضاعفت هذه النسبة الأخيرة في أقل من قرن من الزمن. وأياً كانت تصورات انتعاش حركة المواليد في أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية، فإن هذه البلدان ستلتقي مع البلدان العربية في نقطة معينة، ثم سيقع التجاوز بحلول القرن الحادي والعشرين، وقبل عام ٢٠٣٠ - وفقاً لتوقعات الأمم المتحدة (١) - سيبلغ عدد السكان العرب نصف مليار نسمة.

[→] سيتجاوز العالم العربي، خلال العقدين القادمين، ثلاث دول - قارات.

عدد السكان المتوقع في عام ٢٠٢٥



العشرة بلدان الإسلامية الأولى (عدد السكان مقدرا بالملايين : ١٩٩٣)

الترتيب	البلد	عدد السكان	عدد المسلمين	النسبة المئوية للمسلمين
١	أندونيسيا	١٩٦,٢	١٥٧	٨٠
٢	باكستان	١٢٠,٨	١١٧,١	٩٧
٣	الهند	٨٩٤,٤	١٠٧,٤	١٢
٤	بنجلاديش	١٢٣,٥	١٠٤,٩	٨٥
٥	تركيا	٥٨,٨	٥٧,٧	٩٨
٦	نيجيريا	١٢٠,٥	٥٥,٧	٤٦
٧	الاتحاد السوفيتي	٣١٨	٥٤,١	١٧
٨	إيران	٥٤,٩	٥٣,٨	٩٨
٩	مصر	٥٦,٥	٥٣,٢	٩٤
١٠	الجزائر	٢٧,٢	٢٧,١	٩٩
١٧	المملكة العربية السعودية	١٤,٩	١٣,٩	٩٥

أقدس الأماكن الإسلامية، إلا أنها تأتي في المرتبة السابعة عشرة، وتأثيرها الروحي لا يقاس بعدد سكانها، وإنما بعدد مسلمي العالم كله، الذين يزيدون بحوالي مائة مرة على عدد سكان السعودية.

توازن غير مستقر في حوض المتوسط

◆ يبلغ عدد سكان البلدان العربية الواقعة على ساحل البحر المتوسط ١٤٠

مليون نسمة، ويشكلون أكثر بقليل من ثلث العدد الكلي للبلدان المحيطة بهذا البحر. وتحتل تركيا بين الكتل الجغرافية السياسية الأخذة في التكون حول البحر المتوسط مكانا وسطا. فإذا ما نظرنا إلى علاقاتها الممتازة بالشمال ورغبتها في الانضمام إلى المجموعة الأوربية، فإنها تدخل بهذا الاعتبار في الكتلة الديموغرافية الشمالية. أما إذا نظرنا إليها باعتبارها بلدا إسلاميا، فإن ضفتي البحر المتوسط متساويتان الآن في العدد، ولكنهما لن تكونا كذلك في المستقبل، لأن تزايد

السكان سيتم وفقا للمعدلات الحالية: أي أنه في عام ٢٠٢٥، سيزداد عدد السكان على ضفتي البحر المتوسط بمقدار ١٦٠ مليون نسمة. وسيكون ٦٨٪ منهم من أصل عربي، و٢٢٪ من تركيا، ١٠٪ فقط من أوروبا.

يفصل البحر المتوسط بين نظامين سكانيين من أكثر الأنظمة تعارضا في العالم. ففي الشمال سكان أوروبيون، هيكلهم العمرى هرمي، وأخذ في الشيخوخة، ولا يكاد السكان يتزايدون فيه، أما الجنوب فقد ضرب الرقم القياسي في التزايد، ثم أخذ منذ فترة قصيرة جدا في التناقص، وأغلب سكانه من صغار السن.

واليوم، تضع الديموغرافيا أمام السياسة هذه التحديات، التي يجب أن تجد لها حلا: في الشمال لا بد أن تعمل على زيادة نسبة المواليد وضمان المعاشات للشيوخ، وفي الجنوب، إزاء تصاعد نسبة الشبان، لا بد من سد احتياجاتهم في التعليم والعمل والسكن.

وهذا الخلل الذي تلوح بوادره في الأفق، يسبب القلق أحيانا في الشمال، لأولئك الذين ينسون استقرار التاريخ، فعندما بلغت الإمبراطورية الرومانية أوجها، يبدو أن أغلبية من رعاياها استقرت جنوب البحر المتوسط، الذي كان الرومان يسمونه Mare

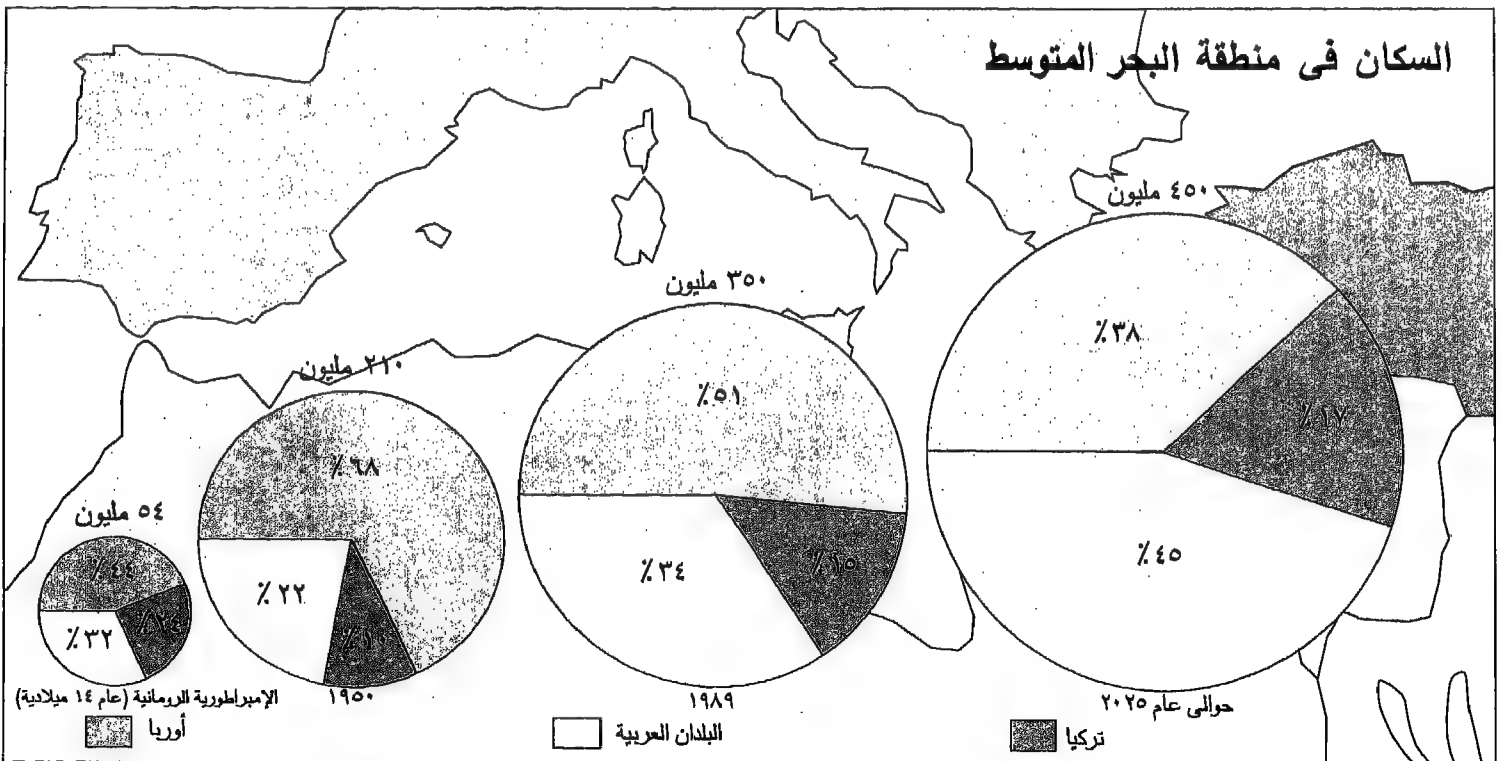
Nostrum أي «بحرنا» (٣). وقد لا السكاني يكون هذا التفاوت في النمو الذي نلاحظه اليوم، سوى نوع من التعويض لتأخر طويل تراكم في الجنوب، في وقت لم تكن أوروبا تتشاطر مع الغير أسلحتها الجديدة ضد كثرة الوفيات.

وفي عام ٢٠٥٠، وهو أفق بعيد للتوقعات السكانية، قد نستعيد توازنا كان قد اختفى منذ ألقى عام.

وينطوي هذا التفاوت، بين ساحل جنوبي كثافته السكانية مرتفعة، واقتصاده ضعيف، وساحل شمالي، على عكس ذلك تماما، ينطوي على طاقة قوية قابلة للانفجار. وهناك

تخوف من حدوث صدام بسبب ذلك التفاوت المتزايد، ولكن قد تحل المشكلة بسبب هجرة الناس من الجنوب إلى الشمال، شريطة أن تصاحبها هجرة مماثلة لرؤوس الأموال والتكنولوجيا من الشمال إلى الجنوب، ومن المحتمل أن يكتمل ذلك في المستقبل القريب ببقاء الكفاءات بالجنوب، وهو في أشد الحاجة لها ليعملوا في المجالات الجديدة التي تهيئها لهم أموال وتكنولوجيا الشمال. وهكذا بدلا من أن يكون البحر المتوسط حاجزا بين الشمال والجنوب، تعود إليه صفته كهزمة وصل بين الضفتين.

السكان في منطقة البحر المتوسط



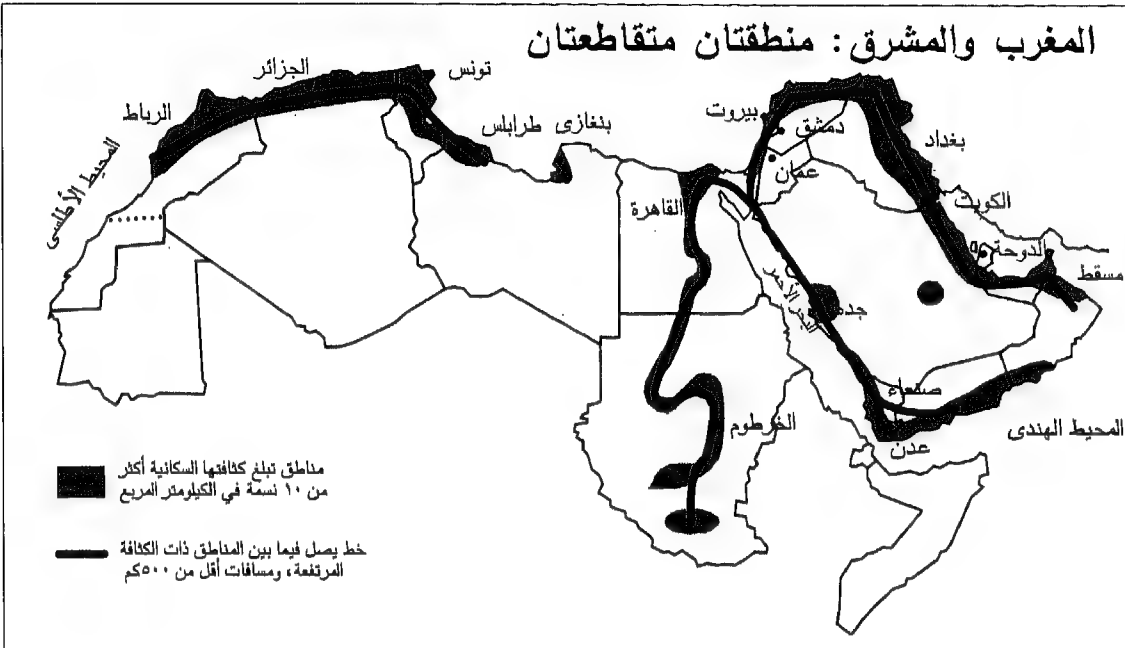
توزيع السّكان

كتلتان سكانيّتان غير متصلتين

◆ للعالم العربي خصيصة فريدة، هي أنه غير مأهول إلا عند الأطراف؛ أما قلبه فخال من السكان. وتتخلل التجمعات البشرية الضخمة مساحات شاسعة، لا يعيش فيها أحد تقريباً. وهذا التباين في الكثافة السكانية لا يمثل قطيعة بقدر ما يمثل سبباً من الأسباب العميقة للوحدة اللغوية والثقافية العربية، لا يصح أن ننسى أن تلك الوحدة قد خلقها سادة الصحراء، وصدق لورنس إذ قال: «كانت لأسواق الإبل في سوريا والعراق ومصر أثرها الحاسم في أهل الصحراء، فقد حددت مستوى معيشتهم. وهكذا تكون الصحراء أحياناً مزدحمة بالسكان، ومنها تندفع القبائل متزاحمة بالمنابك نحو النور [..] ويندر أن تجد ساميين من الشمال - إن صح أن هناك ساميين في الشمال - لم يعبر أسلافهم الصحراوات في عصر مضى. إن أشد أسلوب من أساليب الحياة الاجتماعية وأعماقها وهو الأسلوب البدوي، قد ترك فيهم جميعاً آثارها (١)».

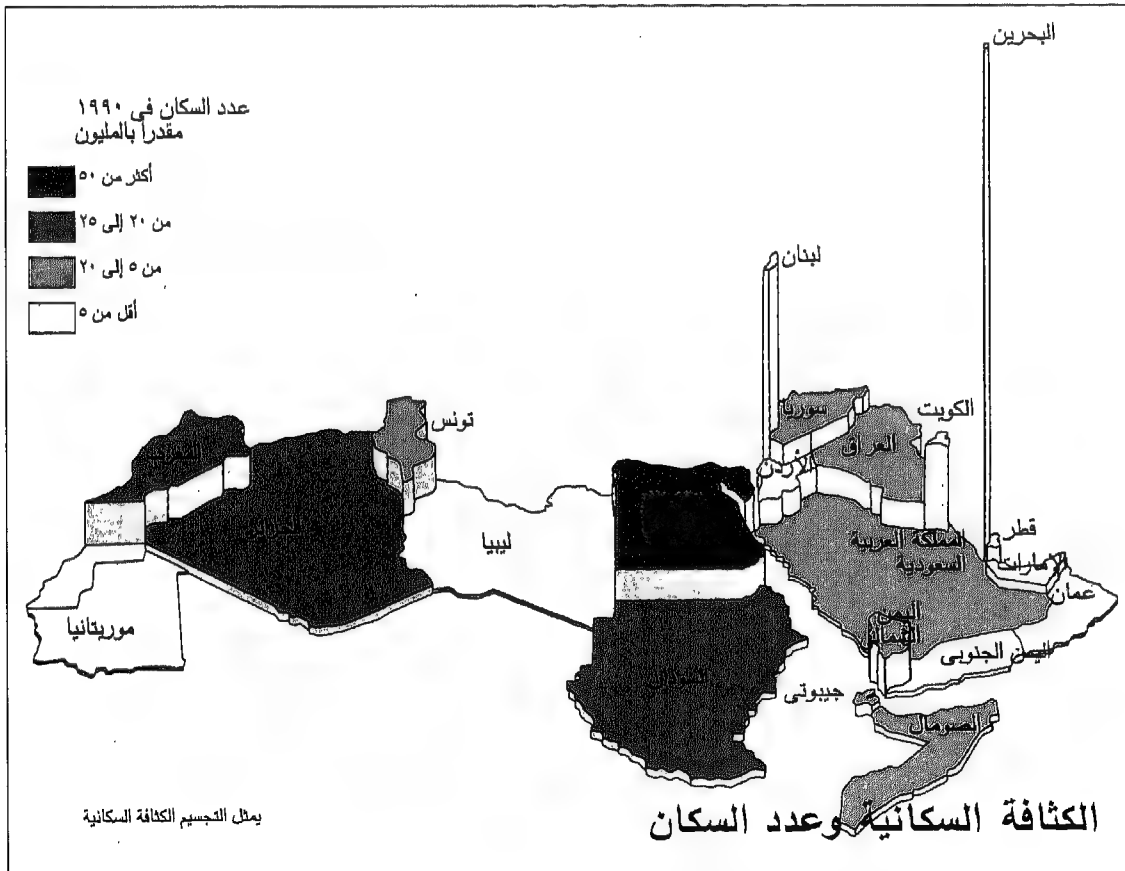
كانت الصحراء عاملاً من عوامل الوحدة خلال فترة التوسع في القرن الأول للهجرة، ولكنها بعد ذلك ساعدت على وجود كتلتين سكانيّتين منفصلتين في شرق ليبيا وفي غربيها. ويلاحظ أن سكان وادي النيل، يمتدون بلا عائق حتى سكان الهلال الخصيب، وهؤلاء الأخيرون تصلهم قوافل الجزيرة العربية، وهم متصلون بشعوب جنوب الجزيرة. ولكن هناك أكثر من ألفي كيلومتر من الصحراوات القاحلة، تفصل بين هذه المناطق وشمال أفريقيا. وهكذا كانت وسائل النقل القديمة تتيح لأهل المشرق وأهل المغرب أن ينتقلوا داخل منطقتهم، ولكنهم لا ينتقلون من المشرق إلى المغرب إلا بصعوبة، وخريطة العمران تبين كيف ساعدت المسافات، على تشكيل كل من شخصيتي المشرق والمغرب. وليس من قبيل المصادفة أن كل مشروعات الوحدة خلال العقود الأخيرة، نشأت داخل كل كتلة من

المغرب والمشرق: منطقتان متقاطعتان

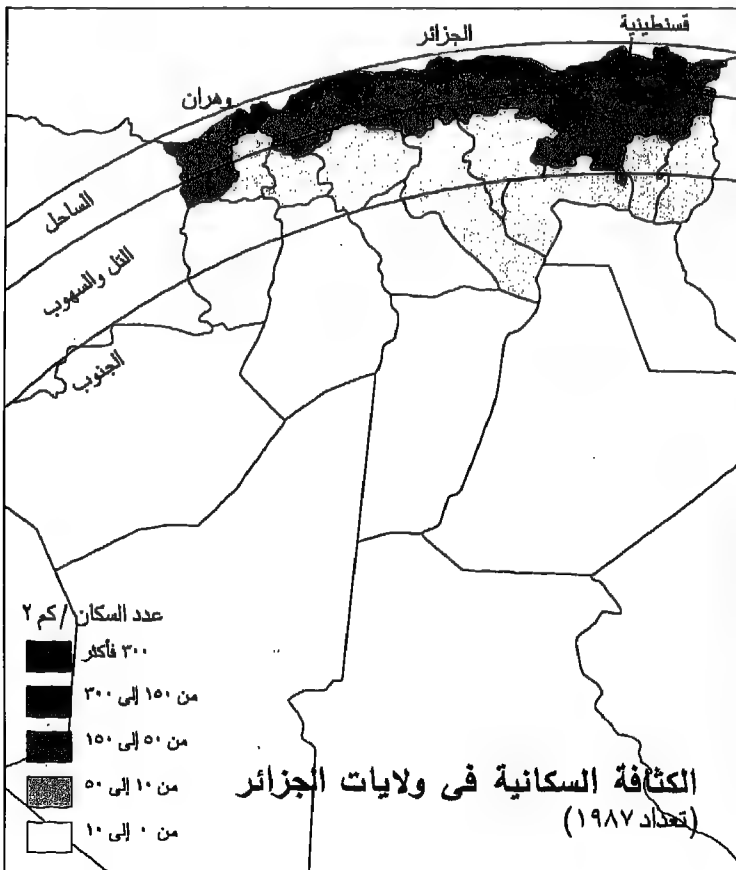


ميز الجغرافيون العرب بين المشرق و المغرب، وتفصل بينهما صحراء ليبيا، وهو تقسيم أكثر دلالة على الواقع البشري من التقسيم إلى آسيا و أفريقيا اللتين يفصل بينهما برزخ السويس. وينتشر العرب بنسبة ٧٠٪ في المشرق و ٣٠٪ في المغرب*.

المقارقات بين عدد السكان بين البلدان العربية ظاهرة يؤكدها التاريخ، ففي عام ١٩١٣ كانت كثافة السكان (١٢٥ نسمة/كم^٢) في جبل لبنان أعلى مما هي عليه اليوم في كل البلدان العربية، وكذلك كانت البحرين في عام ١٩٤١ (١٣١ نسمة/كم^٢). والبحرين هي رابع بلدان العالم في الكثافة السكانية بعد هونج كونج وسنغافورة وبنجلاديش.



عدد السكان في ١٩٩٠ (بالمليون)



وأصحاب القوافل هم همزة الوصل الوحيدة بين أوروبا والشرق الأقصى، وهكذا علم التاريخ اللبنانيين والبحريين جذب واستثمار ثروات أنتجت في أمكنة أخرى. ثم جاءت فرصة ثانية مع ظهور النفط في شبه الجزيرة العربية. وكانت البحرين أول منتج النفط على شواطئ الخليج، فلما نصب نفطها، وضعت خبرتها الطويلة في إدارة الأموال، في خدمة جيرانها الأقوياء. ثم أخذ أمراء النفط يستعرون من الشام الخبراء والوسطاء اللازمين لاستثمار ريوهم: وكان الفلسطينيون مثقفين ومستعدين للإقامة في الخليج **، أما اللبنانيون فقد جعلوا من بيروت حتى عام ١٩٧٥ مركزاً مالياً وتجارياً، وأتاحوا لأهلها أن يعرفوا الرخاء في ظل النفط *** ◆

اللامساواة في العمران

التفاوت في العمران الملحوظ عند مقارنة البلدان بعضها ببعض، موجود أيضاً داخل البلدان التي تفتتح من ناحية على البحر، وتتأخم من ناحية أخرى الصحراء، وتضم بين البحر والصحراء كتلاً جبلية. وهكذا، تمثل الجزائر صورة صغيرة للتباينات السكانية الهائلة للعالم العربي. ففيها نجد ثلاث مناطق لكل منها هويتها الخاصة: - «الشريط الساحلي، وعرضه حوالي ٣٠ كيلومتراً، ويمثل ١,٧٪ من المساحة الكلية، ويضم ٣٨,٦٪ من عدد السكان، وتبلغ الكثافة السكانية ٢٢٢ نسمة/كم^٢. - منطقة التل والسهوب وتشغل ١٠,٣٪ من المساحة الكلية، وتضم ٥٧,٧٪ من السكان (٥٠ نسمة/كم^٢). - منطقة الجنوب وتشغل ٨٨٪ من المساحة الكلية، ولا يسكنها سوى ٨,٧٪ من العدد الكلي للسكان، (١ ساكن لكل كم^٢) (١). وترجع اللامساواة في عدد السكان إلى الاقتصاد وأحياناً إلى السياسة. ففي الجزائر ترتبط المساحات الشاسعة والمناطق كثيفة السكان بحكومة مركزية قوية، ومع هذا، فهي لا تنطوي على معنى يماثل حالة لبنان أو حالة البحرين؛ حيث نشأت حدود قومية، لتعزل التجمعات السكانية عن محيطها.

الكثتين. ونظراً لأن ليبيا على تخوم الكثتين، فإنها اقترحت أحياناً الوحدة مع المجموعة الأولى، وأحياناً أخرى مع المجموعة الثانية، وفي مرات ثالثة مع المجموعتين معاً.

الانعزال والانفتاح عاملان للكثافة

◆ تجمع السكان قديماً في الأماكن القليلة حيث الأرض خصبة، وتجمعوا مؤخراً قرب البلدان التي تفجر فيها النفط. ومع ذلك، فإن خريطة توزيع السكان، تبين أن الكثافة السكانية متفاوتة تفاوتاً كبيراً في الأرض الخصبة. والواقع إن تركيز السكان قد تحقق بفضل عامل الرخاء متضافراً مع عامل البيئة المحيطة - الجذباء والمعادية - مما خلق نوعاً من الانعزال.

ففي وادي النيل، أتاح الخصب الأسطوري لأرض مصر، أن تنمو سكانيًا كبيراً، لكن إحاطتها بالصحراء من كل جانب احتوى هذا النمو، مما جعلها تضرب رقماً قياسياً في الكثافة السكانية للمناطق الزراعية.

وفي جبال لبنان وأرخبيل البحرين، وهما نقطتا الذروة في خريطة الكثافة السكانية، ازدهر السكان في أرض جذباء، وأتاحت تضاريس لبنان وموقع البحرين المحاطة بالبحر من كل جهة، أتاجاً لهما وضعاً جغرافياً مناسباً لحماية الأقليات الدينية. وكان الانفتاح أول عامل من عوامل رخاء البلدين: انفتاح لبنان على الغرب، وانفتاح البحرين على الشرق الأقصى. فقبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، كان تجار الشام

* لا يدخل في هذه الأرقام الخمسة ملايين نسمة الذين يعيشون في القرن الأفريقي. * خريطة السكان والكثافة السكانية ستكون بها نقطة أخرى عالية (كثافة سكانية عالية جداً) لو أننا حسبنا في الرقعة التي تشغلها إسرائيل اليوم، الفلسطينيون في الداخل وفي الشتات. * توقفت الهجرة اللبنانية بعد ظهور البترول في بلدان الخليج، ثم عادت ثانية مع اندلاع الحرب الأهلية.

إنخفاض نسبة المواليد

عندما

تعلم الإنسان ضبط النسل، بدأت مرحلة تحول جذري في تاريخه. وفي خلال النصف الثاني من القرن العشرين، يمكن القول إن ثلاثة أرباع البشر، قد تخلوا عن ماضٍ مغرق في القدم، تميز بكثرة الإنجاب، ليحلوا محله نظاما لتحديد النسل، وكان لابد من ثورة بمعنى الكلمة داخل الأسرة، وهي ثورة لم يشترك فيها كل الشعوب بنفس القدر من الحماس، ولم يسبق قط أن كان اليون شاسعا بين مجتمعات البلدان الصناعية، حيث يتحكم المرء في عدد أفراد أسرته، والبلدان التي مازالت البيئة فيها تفضل الأسرة كثيرة العدد. وحتى داخل العالم العربي ذاته، اتسعت الهوة بين الشعوب التي تنجب فيها المرأة

خمسة، أو ستة أطفال، وتلك التي تفضل إنجاب ثمانية أطفال، كما هو الحال في جنوب شبه الجزيرة العربية. تحدد نسبة المواليد إمكانيات الزيادة السكانية، وبذلك تحمل في طياتها الهانات الديمقراطية والاستراتيجية لعالم الغد. وإذا كان هناك شبه يقين على أن نسبة الوفيات ستستقر عالميا على المستويات الأدنى، فليس الأمر كذلك فيما يتعلق بنسبة المواليد. ذلك لأنها مرتبطة أساسا بتقاليد الأسرة، وقوام هذه التقاليد هو المرأة. لذلك، يمكن القول إن المستقبل يتوقف على تطور وضعية المرأة في الأسرة وفي المجتمع. والتباين الحالي في معدلات الإنجاب يعكس في القام الأول التباين في أوضاع النساء.

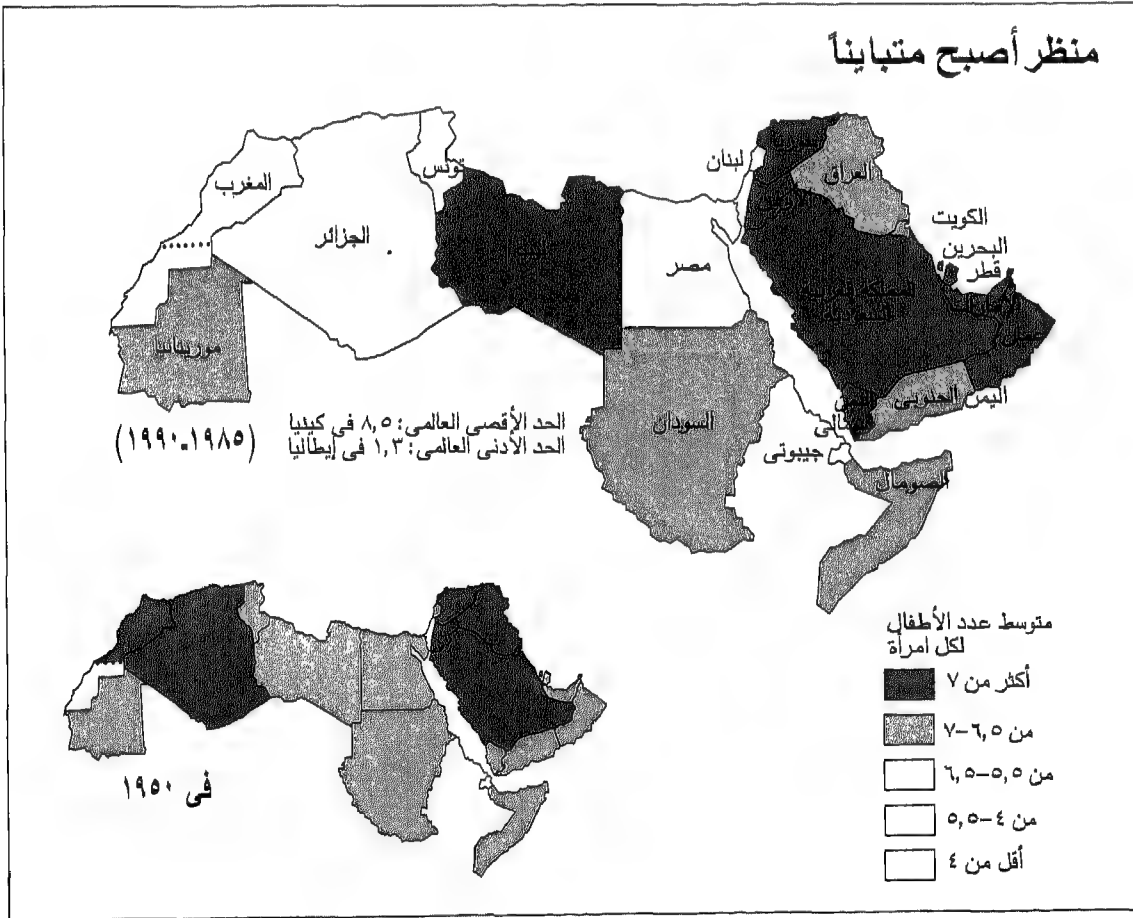
منطقة البحر المتوسط

تسبق

شبه الجزيرة العربية

◆ كان الإنجاب منذ أربعين سنة، يزيد على ستة أطفال للأسرة في كل العالم العربي، وقد بلغ ذروته في الحقبة من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٠، حيث قارب ٩ أطفال في المتوسط، لدى السوريين واليمنيات والأردنيات. واليوم بدأ الانخفاض يعم كل بلدان المنطقة العربية بما فيها دول الخليج التي مازالت الخصوبة فيها عالية. وكانت مصر وتونس رائدتين في هذا المجال، فقد وضعت كلاهما برامج لتنظيم الأسرة. وفي البدء كانت هذه البرامج تسهل ضبط النسل، لمن لديهن الرغبة في ذلك، ولكنها لم تخلو الرغبة عدد من لا توجد لديهن. والواقع إن التشريع في مجال ضبط النسل لم يصبح فعالا، إلا حين كان استجابة لرغبة الناس. ففي لبنان على سبيل المثال، لم ينتظر الناس ظهور حملة قومية لتنظيم الأسرة، إذ إنهم بدأوا في ذلك فعلا في الستينيات. وبعد ذلك بعشرين سنة، أخذت الجزائر تهتم بمسألة تخفيض المواليد، وكانت هي والصين الناطقتين بلسان المعارضين لحملة تحديد النسل التي دعا إليها المؤتمر العالمي الأول للسكان المنعقد في بوخارست عام

منظر أصبح متباينا



↑ الاتجاه إلى

الانخفاض شيء واضح في البلدان الواقعة على البحر المتوسط، ماعدا سوريا وليبيا.

ذلك بعشر سنوات، وفي المؤتمر الثاني للسكان الذي عقدته الأمم المتحدة في مكسيكو، أصبحت الجزائر مناصرة لتنظيم الأسرة، وصارت الصين تنادي بقوة: «طفل واحد لكل أسرة».

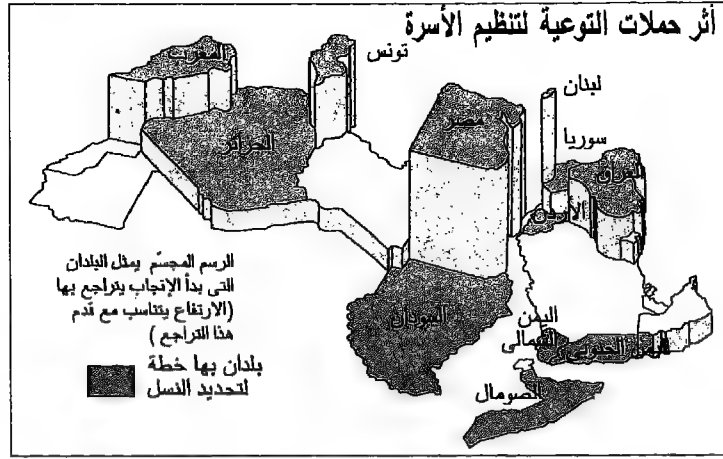
١٩٧٤؛ إذ أعلنت أن تخفيض نسبة المواليد سيأتي نتيجة للتقدم الاقتصادي، وليس العكس. وكان شعارهما - «حبوب منع الحمل هي التنمية» يهدف إلى المعسكر «المناهض للإمبريالية». ولكن بعد

زجاجة الرضاعة ضد حبوب منع الحمل

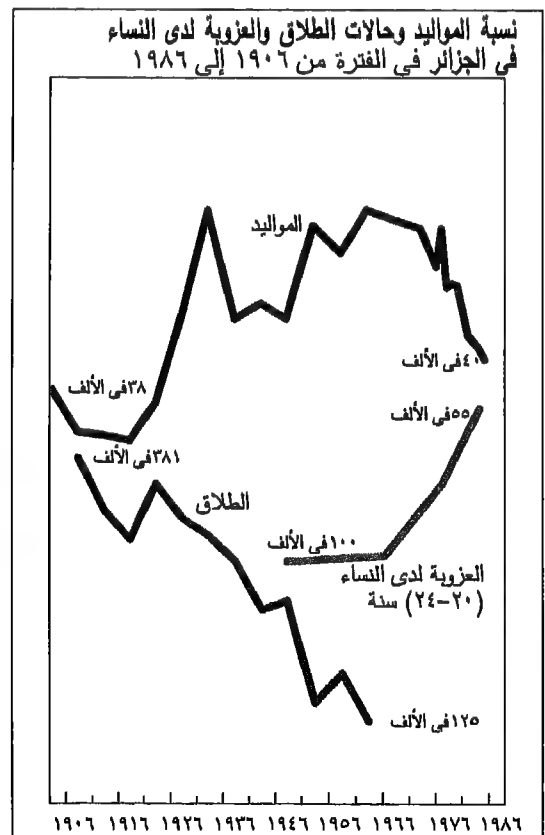
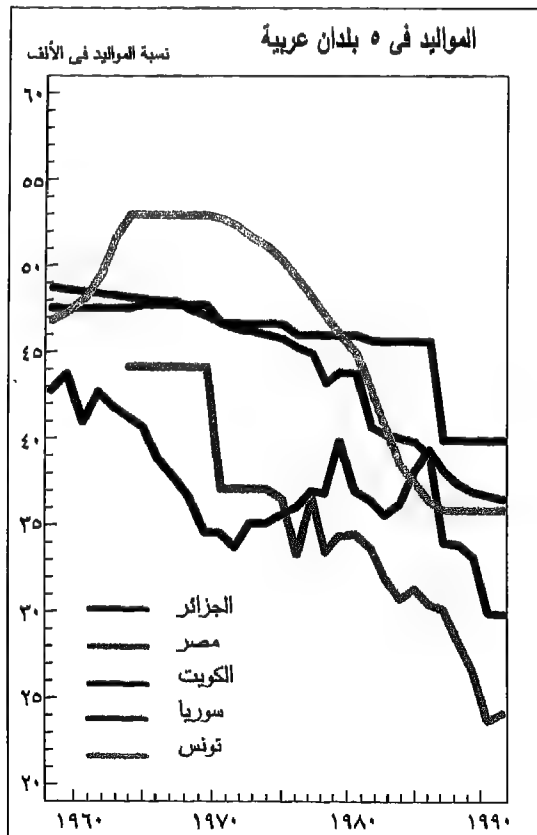
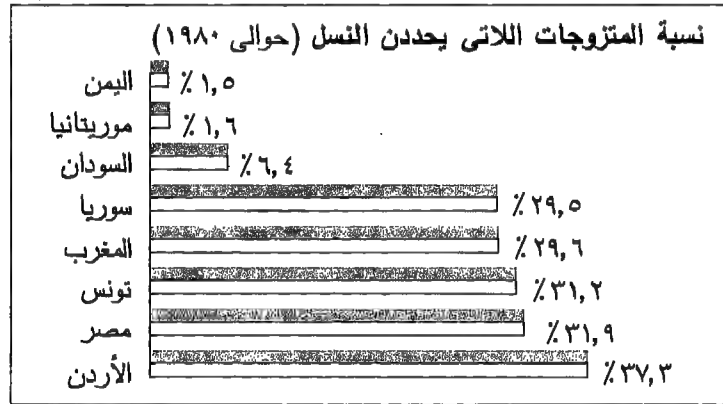
انتشر ضبط النسل ، حتى أنه وصل إلى كثير من القرى ، ولكن في مصر (٢) يلاحظ أن أكثر النساء إقبالا على تنظيم الأسرة ، هن النساء العصريات ، ولكن عصريتهن تدفعهن من ناحية أخرى إلى هجر الرضاعة الطبيعية ، وهي ذاتها تقاوم الإنجاب . فحبوب منع الحمل تتيح المبادعة بين الإنجاب ، ولكن زجاجة الرضاعة تلغي أثرها ، والنتيجة العملية هي أن النساء ، العصريات ، يكنن ينجبن أطفالا مثل ، التقليات .

ومع استقرار الأسرة زاد عدد أفرادها . ولكن سرعان ما وقع تطور آخر في مسألة الزواج ، وهو ارتفاع عمر الفتيات اللاتي يقترجن لأول مرة ، ارتفاعا ملحوظا منذ نهاية الستينيات . وعلى هذا أدى تأخر سن الزواج ، أو الاقتصار على زيجة واحدة ، إلى تخفيض حجم الأسرة ثم أضيف إلى ذلك عامل وسائل منع الحمل .

ويختلف عدد النساء اللاتي يستخدمن هذه الوسائل اختلافا كبيرا ، يتراوح ما بين ١ % في موريتانيا ، إلى أكثر من ٣٠ % في تونس . وأغلب النساء يفضلن حبوب منع الحمل من بين الوسائل الحديثة لضبط النسل (٧١ % في المملكة المغربية ، و ٦٨ % في مصر ، و ٥٠ % في سوريا) . أما التونسيات فيفضلن وسائل أخرى مثل اللولب (٢٨ %) ، أو الوسيلة القصوى ، وهي التعقيم . وقد تم التعقيم بنسبة ٢٤ % من المستخدمات لوسائل منع الحمل ، أي بنسبة ٧,٥ % من مجموع النساء المتزوجات ، واللاتي يبلغ عمرهن أقل من ٥٠ سنة ، وليست هناك بلدان غير سرى لانكا وبعض دول أمريكا اللاتينية ، التي تبلغ فيها نسبة التعقيم ما يقارب هذه النسبة (٢) . ومع هذا هناك صفة مشتركة في ممارسات منع الحمل في كل المنطقة : لا يلجأ إليها الأزواج إلا بعد إنجاب عدد من الأطفال لا يريدون تجاوزه ، أي أن منع الحمل يهدف إلى إيقاف الإنجاب ، وليس إلى المبادعة بين إنجاب الأطفال ♦



أثر حملات التوعية لتنظيم الأسرة



من تأخير سن الزواج إلى تخطيط الأسرة

♦ كان قد حدث ارتفاع بطيء في معدل الإنجاب قبل الانخفاض الذي شهدته هذه السنين الأخيرة . وهاتان الحركتان (الارتفاع، الانخفاض) اللتان تسيران في اتجاهين متضادين لهما أصل واحد ، هو التغيرات التي طرأت على الزواج . ففي الجزائر على سبيل المثال ، استمر ارتفاع المواليد ما بين ١٩٢٠ و ١٩٧٠ ، وفي نفس الوقت حدث انحسار في نسبة الطلاق . ويلاحظ أن نسبة الطلاق المرتفعة في هذه الفترة قد أعاققت الإنجاب (١) ، ففي مجتمع يحرم العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج ، نجد أن كل مدة تقضى بلا زواج تعد فترة بلا إنجاب .

[←] أصبح الاتجاه إلى ضبط النسل واضحا ، لكن مكاسبه مازالت هشة : ففي مصر مثلاً ، انخفض عدد المواليد في الستينات ثم عاد إلى الارتفاع في السبعينات قبل أن يستأنف اتجاهه إلى الانخفاض في الثمانينيات .

تحديد النسل ثورة في العقلية

كثرة الإنجاب

لتعويض

وفيات الأطفال

◆ يبدو أن انحسار الإنجاب أصبح ظاهرة عالمية، ولكن أسبابه ليست واحدة في كل الأحوال. وأشد الأسباب فعالية في بعض المناطق، ليست هي بالضرورة نفس الأسباب في المنطقة العربية.

ففي وقت ليس ببعيد، كانت نسبة الوفيات مرتفعة، فكان شبح الموت يهدد توالى الأجيال. وكان علاجهم لدرء هذا الخطر، هو كثرة الإنجاب، فكان على الزوجين أن ينجبا ستة أطفال على الأقل، ليبقى اثنان منهم على قيد الحياة، حيث الاحتمال قوى أن يذهب الموت بأربعة منهم، وهم بعد أطفال. وفي أيامنا لم تعد الأسرة كثيرة العدد هي سلاح الناس ضد الموت، ولم تعد هناك علاقة بين كثرة الإنجاب ووفيات الأطفال، فهناك بلدان عربية من أقل البلدان في وفيات الأطفال، ومع ذلك فهي من أكثرها ارتفاعا في نسبة الإنجاب، ونذكر منها على سبيل المثال سوريا والأردن والكويت.

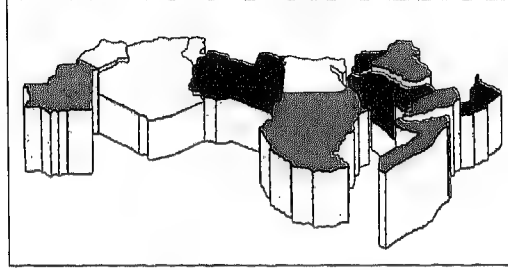
[←] في هذه الخرائط الأربع، يمثل اللون الثابت بها متوسط عدد الأطفال للمرأة. أما التجسيم، فيمثل في كل مرة معلومة تفسيرية معينة: وفيات الأطفال، وتعليم البنات، وعمل المرأة، وممارسة شعائر الدين. وهكذا، فإن ارتفاع أى بلد من البلاد، يتناسب مع قيمة المعلومة (وهذه المعلومة موجودة بالملحق). وعندما تتطابق شدة اللون مع تجسيم مرتفع، فإننا نكون بصدد عنصر تفسيري قوى: وهكذا يكون الحال بالنسبة للدين وعمل المرأة، ولكن ليس الأمر كذلك بالنسبة لوفيات الأطفال والتعليم.

متوسط عدد الأطفال للمرأة
(١٩٨٥-١٩٩٠)



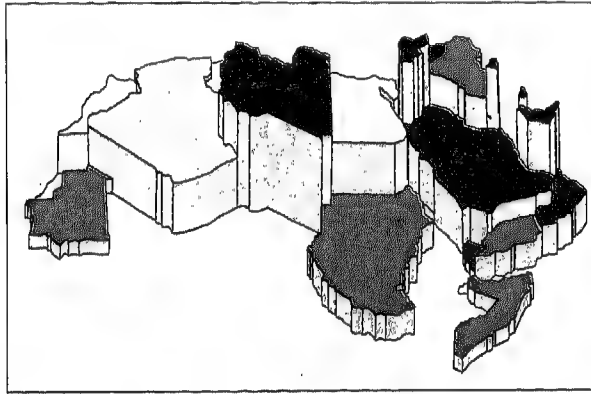
الإنجاب ووفيات الأطفال

الارتفاعات تتناسب مع معدل وفيات الأطفال



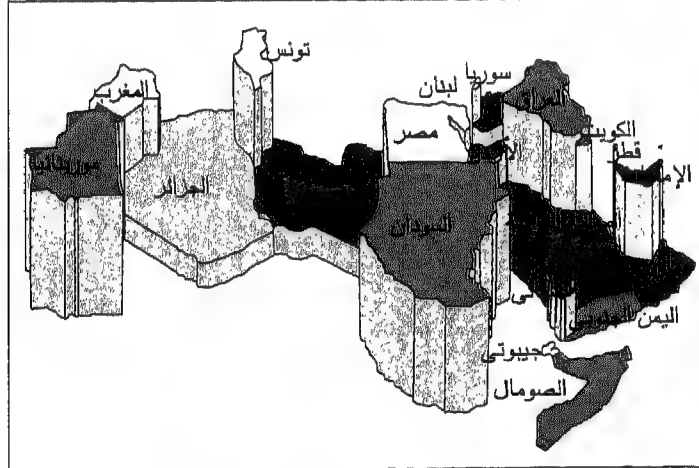
الإنجاب ومعدل تعليم البنات (المرحلة الثانوية)

الارتفاعات تتناسب مع معدل التعليم الثانوى



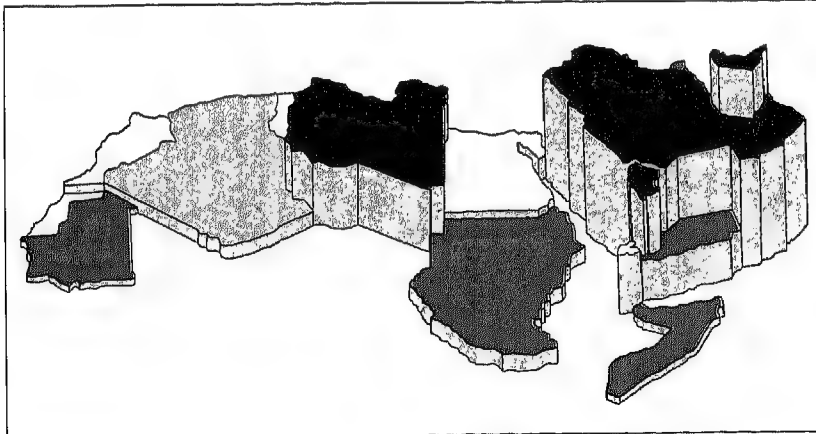
الإنجاب ونسبة عمل المرأة

الارتفاعات تتناسب مع نسبة عمل المرأة



الإنجاب ووتأدية فريضة الحج

الارتفاعات تتناسب مع معدل المشاركة في الحج



المدينة عدوة

الأسرة كبيرة العدد

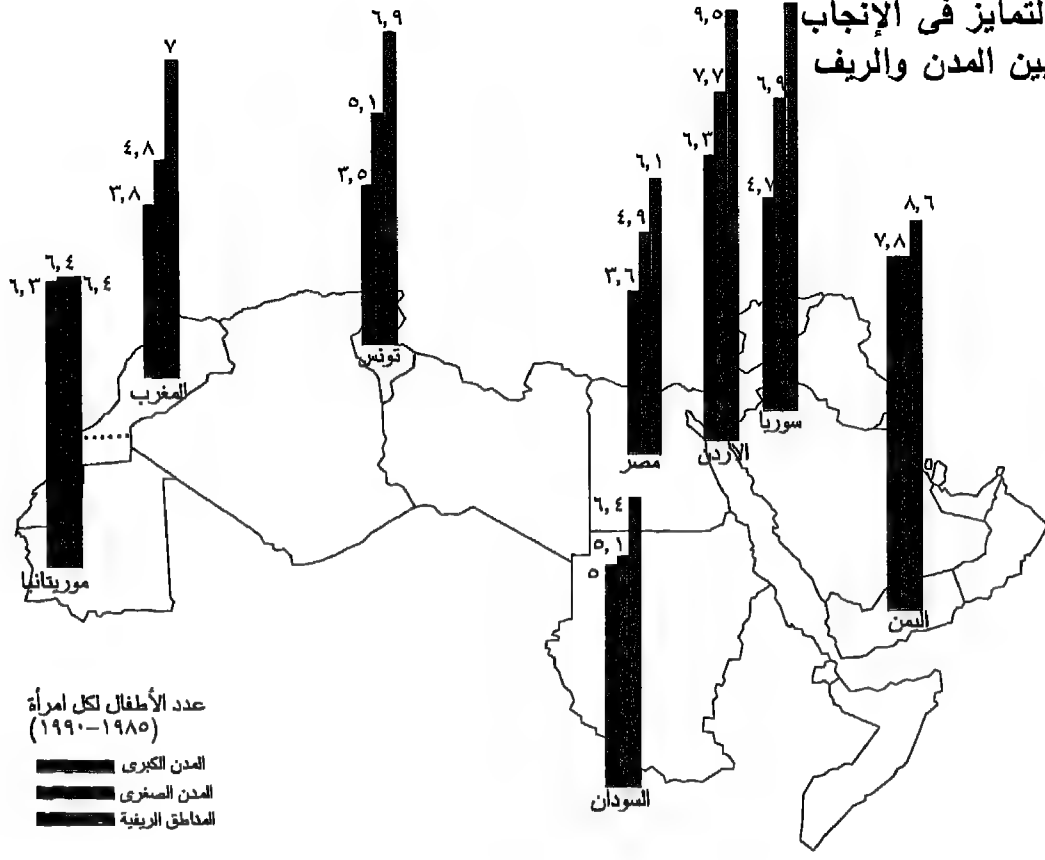
◆ كان الطفل في القرية يجلب لأهله من المال أكثر مما يكلفهم، فهو يعمل منذ نعومة أظفاره في الحقل أو في البادية، ويسهم في زيادة دخل الأسرة، فإذا ما بلغ أبواه الكبر تكفل بهما.

أما في المدينة الحديثة فقد انعكست الأمور، فالطفل يأخذ من أهله أكثر مما يعطيه.

وفي المدينة يحل اقتصاد السوق محل الاستهلاك الذاتي، فتشترى الأسرة ما تحتاجه من غذاء بدلاً من أن تنتجه، والمدرسة تمنع الطفل من المهن الصغيرة في المدن، وبذا تحرم أهله من دخل إضافي. وفي كل البلدان العربية نجد أهل المدينة أقل إنجاباً من أهل الريف.

فعلى سبيل المثال نلاحظ أن نساء القاهرة ينجبن في المتوسط أربعة أطفال، مقابل سبعة في ريف الصعيد. ولكن المدينة لا تفسر كل شيء، فالحال في الحضر يختلف من بلد إلى آخر.

التمايز في الإنجاب بين المدن والريف



الإسلام والإنجاب:

ارتباط غير مؤكد

◆ نزل القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي، ولم يأت به نص صريح يتعلق بتحديد النسل. وقد اعتاد المسلمون، قبل أن يتخذوا موقفاً معيناً في مسألة تتعلق بشأن من شئون العصر، أن يلجأوا إلى استفتاء علماء الدين.

وهناك عدة فتاوى بإباحة تحديد النسل. فإذا كانت الصحوة الإسلامية الحالية ستعوق اتجاه الإنجاب إلى الانخفاض، فلن يكون ذلك لأن الدين الإسلامي ينص على هذا، ولكنه سيكون استجابة لدعوى البعض بتحبيذ بقاء المرأة بالمنزل. ويلاحظ أن معدل الإنجاب يسير جنباً إلى جنب مع معدل تأدية فريضة الحج، مما يدل على أن التدين يتمشى مع كثرة الإنجاب، رغم أن الدين يلتزم الحياد في هذا المجال ◆

الرجل في الأسرة، واقتصر دور المرأة على أن تكون أمّاً وزوجة، ولهذا ظل الإنجاب مرتفعاً في بعض البلدان مثل سوريا وليبيا والأردن، رغم فتح المدارس اليوم أمام البنات، ولكن تلميذات اليوم هن أمهات الغد، وسيكنّ - بلا شك - أقل إنجاباً من أمهاتهن.

العمل والأسرة:

المنافسة الحقيقية

◆ إن وجود عدة مهن نسوية في المدن العربية، ليدل على أن المجتمع ليس مضاداً لعمل المرأة، ولكن يلاحظ أن أغلب العاملات في هذه المهن عازبات أو مطلقات أو أرامل، مما يدل على أن المسئول عن غلق الأبواب أمام النساء، ليس المجتمع، ولكن الزوج. وهكذا، فمن المرجح أن دخول الزوجات إلى سوق العمل في المدينة، سيكون خير عامل على التغيير الديموغرافي العربي.

مدارس البنات

ومدارس البنين

◆ في كل بلد عربي، يخفض إنجاب المرأة كلما طالت مدة الدراسة، فالمرأة الأردنية تنجب في المتوسط 9.7 أطفال إذا كانت أمية، أما إذا قضت في المدرسة خمس سنوات، فإنها تنجب 7.7 أطفال، فإذا قضت في الدراسة أكثر من 7 سنوات، فإنها تنجب 6.5 أطفال.

ولكن ليس معنى هذا أن مدة الدراسة تتناسب دائماً تناسباً عكسياً مع الإنجاب، فمدة الدراسة بصفة عامة، عامل من عوامل انخفاض الإنجاب، ولكن في بعض الأحيان يكون أثرها عكس ذلك، فتساعد على إبقاء معدل الإنجاب عالياً. وإن الجهود التي بذلتها البلدان العربية في الخمسينيات والستينيات من أجل التعليم، قد أفادت البنين والبنات بطرق متفاوتة.

ففي البدء عندما كان التعليم مقصوراً على البنين بالكاد، وسعت المدرسة الهوة بين الجنسين، ودعمت سلطات

الدين وتحديد النسل

أصدر الشيخ محمد عبد الفتاح العناني، رئيس لجنة الفتوى بجامعة الأزهر في 10 مارس 1953، فتوى تبيح منع الحمل المؤقت، واستشهد في ذلك بالقرآن الكريم: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، وقال إن الدين يحرم استخدام الدواء لمنع الحمل منعاً نهائياً، ولكنه يبيح تحديد النسل مؤقتاً وقال آية الله الحاج بهاء الدين محلاتي بإيران في 12 نوفمبر 1952: يبدو أن استخدام الأدوية للحد من النسل، وبخاصة إذا كان ذلك بصفة مؤقتة، أمر لا يتنافى مع الشريعة، شرط ألا تؤدي هذه الأدوية إلى تعقيم المرأة.

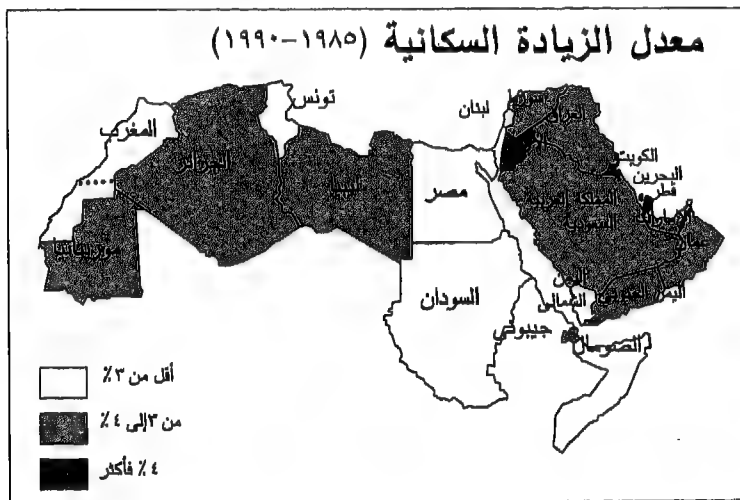
المصدر: مواقف الإسلام من ضبط النسل، The Population Council, New York, 1967.

الانفجار السكاني

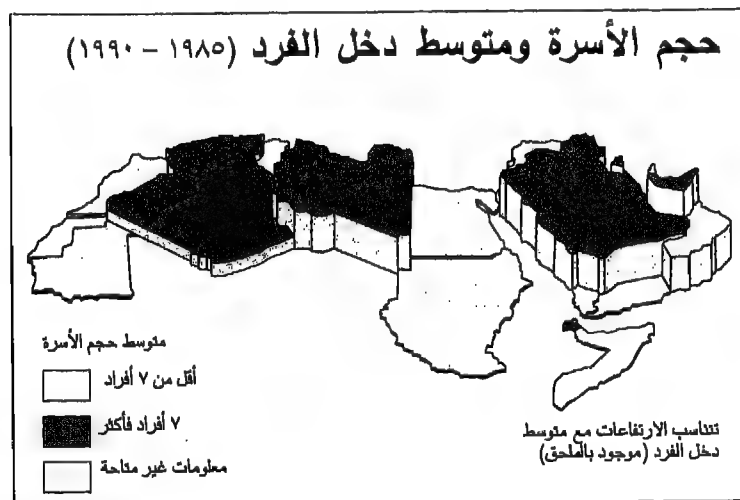
آمال ومخاوف

الزيادة السكانية في البلدان العربية من أقوى المعدلات في العالم، وبلغ ذروته في الثمانينيات بنسبة زيادة مقدارها ٣٪ في العام، ولو استمر التزايد بهذا المقدار، فإن معنى ذلك أن عدد السكان، سيتضاعف بعد ٢٢ سنة، أي أنه عندما يولد طفل، فإن عدد سكان وطنه يبلغ ضعف عددهم عندما ولد أبواه، ولكنه سيبلغ سبعة أمثال عددهم، عند وفاة هذا الطفل. وبهذا أصبحت الزيادة السكانية من الوضوح حيث أنها توصف غالباً «بالزيادة المتفجرة».

ظل عدد السكان لآلاف من السنين، لا يتغير إلا ببطء شديد، حتى أنه كان يبدو ثابتاً لا يتحرك. ولكن منذ القرن الماضي انقلب هذا الاتزان، بفضل التقدم التقني الذي حسن بصفة مستمرة الآثار الفعالة للطب والزراعة. وبدأ عدد السكان في التزايد لتناقص عدد الوفيات، مع ثبات عدد المواليد. فلما بدأ عدد المواليد يتناقص هو أيضاً، تضاعلت الزيادة السكانية. ويتوقف معدل الزيادة السكانية على الفارق بين المواليد والوفيات، وعلى المدة التي يستمر فيها هذا الفارق. ولقد كان معدل



[↑] بمقارنة مختلف بلدان العالم بعضها ببعض، نلاحظ أن أفقرها هي أكثرها إنجاباً. أما في البلدان العربية فالعكس هو الصحيح، فأغنى البلدان العربية أو البلدان البترولية هي أكثرها إنجاباً، في حين أن البلدان العربية غير البترولية فقد بدأت في تحديد النسل.



[↑] وفرت الثروة الفاجنة في البلدان العربية البترولية موارد جديدة لتحقيق الحلم القديم في إنجاب أسرة كبيرة العدد.

تزداد الدول الغنية

سكانا بسرعة

أكبر من غيرهم ..

◆ يزيد معدل نمو السكان في جميع البلدان العربية بلا استثناء، على معدل النمو في البلدان النامية (١,٩٪ في السنة). والبلدان العربية التي شرعت في الحد من مواليدها بهمة (لبنان، وتونس، ومصر، والمملكة المغربية)، تأتي في مرتبة أعلى بالكاد من هذا المتوسط بنسب أقل من ٢,٥٪، ولكن ثمة بلداناً عربية أخرى، مازالت تسجل الأرقام القياسية العالمية، إذ يبلغ المعدل بها ٤٪ سنوياً، مما يؤدي إلى مضاعفة عدد سكانها كل ١٨ سنة، وهي تجمع بين أعلى نسبة مواليد، وأقل نسبة وفيات في العالم.

وأكثر البلدان العربية تزايداً في السكان، هي البلدان المصدرة النفط، ويضاف إليها الأردن، وقد ارتفعت القوة الشرائية في هذه البلدان فجأة، مما أتاح للدول وللأسر أن تحصل بوفرة على الرعاية الصحية، في صورة مستشفيات، وأطباء للطب الوقائي والعلاجي، والغذاء المتوازن، كما أن مدنها فسيحة ومساكنها صحية، وصاحب ذلك انخفاض فجائي في الوفيات. ولم تأت هذه الثروة المفاجئة في صورة دخل من العمل، ولكنها جاءت من الريع: عائدات النفط في الخليج، ومدخرات يرسلها المهاجرون إلى ذويهم في الأردن. وبدلاً

المجتمع - مثل دخول المرأة إلى سوق العمل - فإنه أتى على العكس بإمكانات مالية جديدة لتحقيق أهداف تقليدية، وعلى رأسها الأسرة كبيرة العدد. وهكذا أصبح الأطفال بمثابة سلعة استهلاكية متوفرة بلا حدود، فليست هناك حاجة اقتصادية لتقليل عددهم. ولهذا السبب حدث في البلدان العربية عكس ما يحدث في العالم المعاصر، فالثروة يصاحبها عادة نموذج من الأسرة قليلة العدد، أما في البلاد العربية فقد دعمت الثروة نمودجاً تقليدياً قبيلاً للأسرة، وبهذا ساعد الرخاء النفطي على تجمد المجتمع وعدم تطوره.

... وكذلك الحال في

الطبقات الفقيرة

◆ لوحظ في البلدان التي بدأ ضبط النسل ينتشر بها، أن أكثر الطبقات إقبالاً على تحديد الأسرة، هي الطبقات الميسورة. ونمو السكان الطبيعي في الفئات ذات الدخل العالية أو ذات التعليم المرتفع، أقل من نموه لدى الفقراء أو الأميين. وبما أن الانفجار السكاني لا يؤثر في كل شرائح المجتمع نفس التأثير، لذا فهو فمن شأنه أن يغير التكوين الاجتماعي للسكان. ولو لم يكن هناك حراك اجتماعي يفتح لأبناء الفقراء أو أبناء الأميين، أن يرتفعوا إلى وضع أفضل من وضع آبائهم، لأصبح حجم الطبقات الفقيرة في تزايد مستمر. وفي الأسر التي لم تذهب فيها الزوجة إلى

المدرسة، فإن معدل توالى الأجيال * يتراوح فيها بين ٢,٧ (تونس) و ٣,٧ (الأردن)، وهي تتضاعف مرتين أسرع من الأسر التي تلقت فيها الزوجة تعليماً ثانوياً (معدل توالى الأجيال يساوى ١,٥ في تونس، و ٢ في الأردن) (١).

ضبط النسل بين أنصاره وخصومه

♦ قامت الأمم المتحدة بعمل استقصاء في الدول العربية، وطلبت فيه الرد على هذه الأسئلة: «مارأيك في معدل الزيادة السكانية في بلدكم، هل هو: منخفض جداً، أو مرض، أو مرتفع جداً، واتسمت ردود الحكومات بالاطمئنان، بعكس ما يحدث في بلدان الغرب، من قلق لتساعد عدد السكان في بلدان العالم الثالث: فالبلدان العربية التي رأت أن نموها سريع جداً، هي نفسها أقل البلدان نمواً في السكان، على حين أن من رأوا أن تزايدهم ضعيف جداً، هم أنفسهم أكثر البلدان تزايداً. وهكذا أعربت بلدان الطائفة الأولى، وهي بلدان المغرب الثلاثة ومصر، عن نيتها في الاستمرار في ضبط النسل. أما الطائفة الثانية، وهي البلدان منتجة النفط التي مرت بها حديثاً عدة عقود تشكو فيها من نقص في العمالة ومن تكاثف الهجرة إليها، فقد عبرت عن رغبتها في زيادة عدد سكانها، لتتوفر لها اليد العاملة لتحل محل الأجانب.

* هذا العامل يظهر الفارق بين جيلين متتاليين في مجال الزيادة في الإنجاب. * * ١٥، ٦٥ سنة اصطلاحاً.

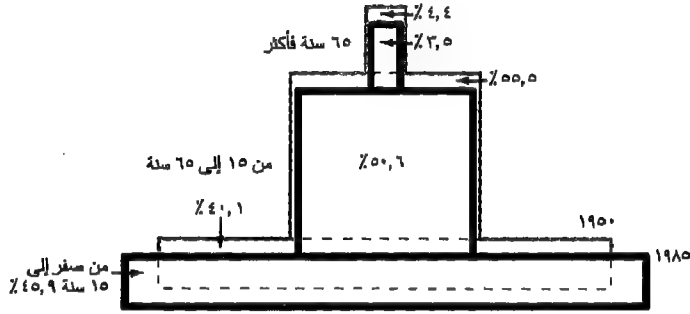
من غرائب الانفجار السكاني : زيادة المستهلكين أم زيادة المنتجين ؟

وجهة نظر أخرى، أي إذا نظرنا إليها من ناحية ما يجري داخل الأسر، لوجدنا عكس هذا تماماً: فنلاحظ أنه مع انخفاض نسبة الوفيات، أصبح الأمل عندما يولد طفل جديد، أنه سيبلغ سن العمل، وسيعيش وينتج مدة أطول مما كان يحدث في الماضي. وعلى سبيل المثال، قبيل حرب التحرير بالجزائر، كان ٢٥٪ من السكان يموتون قبل أن يبلغوا سن العمل، و ٤٣٪ يموتون قبل التقاعد. أما في أيامنا، فإن ٨٪ فقط يموتون قبل بلوغ سن العمل، و ٢٧٪ قبل التقاعد. ولذا فإن الأهل يشعرون بهذا أكثر من شعور الحكومات، ويعرفون أنه لا بد من أن يضعوا آمالهم في أبنائهم. ويمكن القول إن الحكومات تخضع لمنطق التوزيع، في حين أن الأسر تخضع لمنطق الادخار.

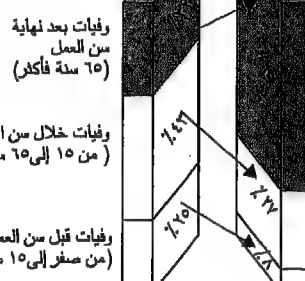
كثيراً ما يقال إن الانفجار السكاني يزيد نسبة الاعتماد على الغير، أي يزيد عدد الأقواء التي يجب على العاملين إعطائها. والواقع إن نتيجة انخفاض الوفيات دونما انخفاض في عدد المواليد، سيزيد على الدوام - عدد السكان. وإذا ارتفع عدد صغار السن، غير العاملين. ولتأخذ على سبيل المثال الجزائر، حيث نجد أن عدد الأطفال بالنسبة إلى ١٠٠ فرد في سن العمل، قد بلغ في ١٩٥٠: ٧٢ فرداً، وفي ١٩٧٠: ١٠٢ فرداً، وفي ١٩٩٠: ٨٩ فرداً. ولمواجهة ذلك، فإن العبء على السكان العاملين سيزداد بصفة مطردة. والدول تعرف هذا لأنها تتدخل دائماً لتعطى للصغار بعض ما دفعه أهلهم في صور أخرى مثل التعليم. ولكن إذا نظرنا إلى المسألة من

العاملون والمعالون في الجزائر

الشكل الهرمي للأعمار

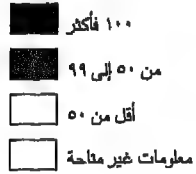


الوفيات



كثافة شبكة الطرق وكثافة عدد السكان

الطرق المغطاة بالأسفلت مقطرة بالكيلومتر في كل كم^٢ (المساحة: الأراضي الزراعية + خمس الأراضي الأخرى)



الارتفاعات تتناسب مع الكثافة السكانية (الأرقام موجودة بالملاحق)

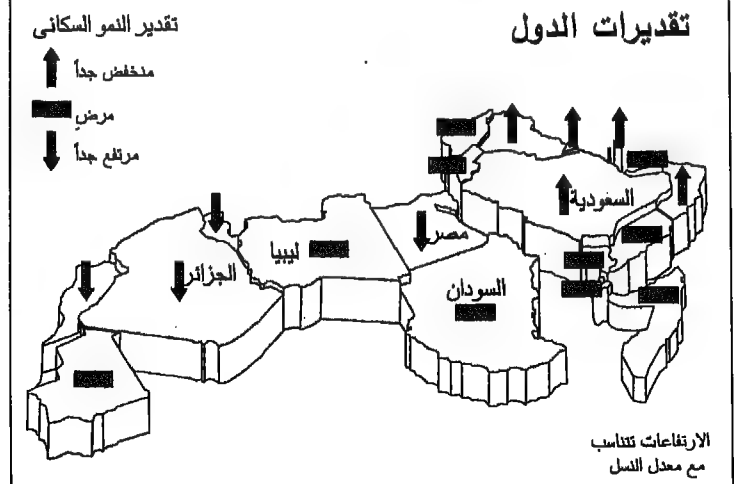
[←] كثافة المواصلات

بين مختلف المناطق تتناسب تناسباً طردياً مع عدد السكان

[↓] الحكومات راضية

عن تصرف الأهالي : إن رغباتها في النمو السكاني تتناسب مع إنجازاتهم في مجال السيطرة على النسل .

تقديرات الدول



الارتفاعات تتناسب مع معدل النسل

وكانت الأسرة فيما مضى هي التي تسهر على ذلك التضامن، ولكن الحضارة العصرية قد أضغمت روابط الأسرة، وعهدت للدولة بأن تحل محلها في بعض واجباتها التقليدية. ويلاحظ أن صناديق المعاشات العربية مزدهرة اليوم، بسبب ضخامة ما يسد لها من استقطاعات من الرواتب؛ ولكن سيكون عليها أن تتحمل في المستقبل أعباءً ثقيلة ♦

٤٣٪ من مجموع السكان)، أو ما يعادل مرة ونصف المرة عدد صغار السن في بلدان المجموعة الأوروبية (٦٢ مليوناً). ولكن يبلغ عدد كبار السن (أكبر من ٦٥ سنة) في البلدان العربية ٧ ملايين نسمة، وهذا العدد يقل ست مرات عن نظرائهم في الأثنى عشرة دولة أوروبية (٤٤ مليوناً). وهذا العدد الكبير هو نتيجة ارتفاع نسبة المواليد ارتفاعاً كبيراً، كما أنه يحمل في طياته إمكانات غير عادية للزيادة السكانية.

وفي آخر هذا القرن، سيزيد عدد الأطفال في سن الدراسة بمقدار ٢٦ مليون طفل في البلدان العربية، على حين ينقص نظراؤهم في أوروبا بمقدار ٤ ملايين طفل. وبما أن الدول قد وعدت بإتاحة المدارس للجميع في أجيال الغد، فإن عدد المدارس الزائدة التي يتعين إنشاؤها في عام ٢٠٠٠، يجب أن تزيد طاقاتها الاستيعابية عن ٢٦ مليون مكان، لأن المستوى الحالي للقبول بالمدارس في كثير من القرى، هو مستوى أقل مما يجب، وبخاصة بالنسبة للبنات. ومعنى هذا، أنه لا بد من بذل مجهود ضخم جداً لزيادة الطاقة الاستيعابية للفصول، وكذلك عدد المدرسين اللازمين.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن زيادة عدد السكان في سن العمل سيكون كبيراً، إذ يجب إيجاد ٣٢ مليون فرصة عمل جديدة خلال التسعينيات (مقابل ٤,٥ ملايين فقط في أوروبا). وهذه التوقعات مبنية على أساس أن أغلب النساء ستبقين بعيدات عن سوق العمل، فسيجب إذن إعادة النظر في هذه التوقعات إذا أقبلن على العمل بمقدار أكبر من المنتظر.

هذا، وعدد المسنين سيزيد بمقدار ٤ مرات عن زيادة عددهم في أوروبا. ومن الغرائب في هياكل السكان الشابة، أن جميع شرائح السكان تتزايد، لكبار مثل الصغار؛ فكلما كثر الشباب في بلد ما، كلما زادت الاستثمارات التي يجب إنفاقها لخدمة المسنين. ومن ناحية أخرى، نلاحظ أنه إذا طال عمر الإنسان يتبع ذلك تزايد مستمر في سنوات المعاش، ولهذا ستزداد أهمية التضامن بين الأجيال، ذلك التضامن الذي يقضى بأن يتكفل الشباب بإعاشة الشيوخ.

أما أنصار تشجيع النسل، وعلى رأسهم السعودية والعراق، فهما تريان أنهما قليلتا السكان، وأنه لا بد من تشجيع النمو السكاني رغم تكلفته العالية، لأن تكاثر السكان يتيح تقاسم استثمارات كبيرة ثابتة، لا يمكن قبولها لعدد قليل من السكان، كما أنه يتيح اتباع سياسة الإنتاج الكبير لتقليل النفقات. وهناك أدلة مختلفة تشهد بفوائد النمو السكاني، فعلى سبيل المثال في مجال النقل البري - وهو عامل أساسي من عوامل الاقتصاد الحديث - نرى أنه يتناسب مع الكثافة السكانية العالية، فالحكومات عندما تنشئ طريقاً، لا تنشئه إلا لعدد كبير من السكان الذين سيستخدمونه. بالإضافة إلى أن تشجيع النمو السكاني، هو في نفس الوقت توسيع للعرض في مجال الأعمال، وللطلب في مجال السلع والخدمات. فكم من المشاريع الكبرى تخلت عنها الدول العربية قليلة السكان - وبخاصة دول الخليج - بسبب عدم وجود سوق داخلية، تستوعب إنتاج هذه المشروعات.

مشاكل الشباب ومشاكل الشيوخ

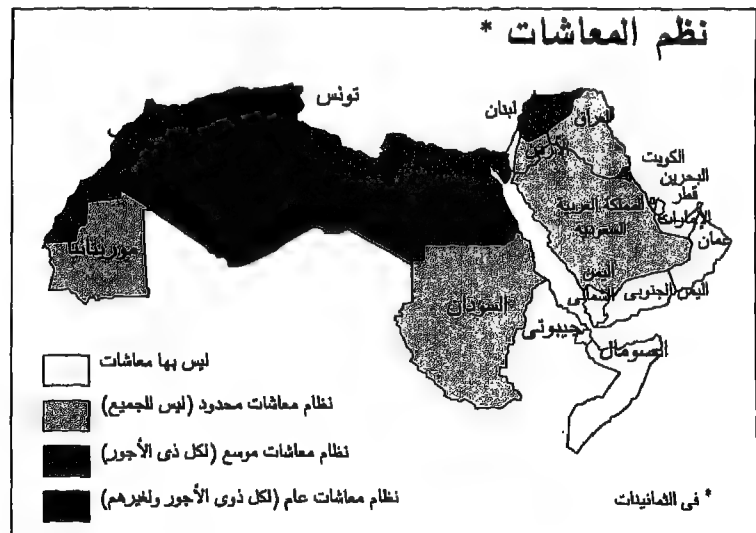
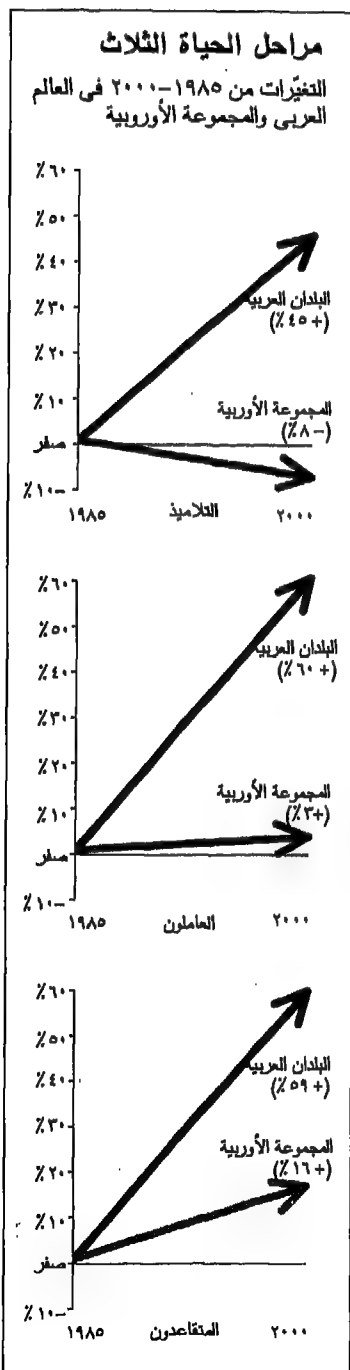
♦ كثيراً ما يشير الباحثون إلى أن نسبة صغار السن في البلدان العربية نسبة كبيرة جداً، إذ يبلغ عدد من يقل سنهم عن ١٥ عاماً ٩٢ مليون نسمة (أي

وتشكو المملكة السعودية من أن عدد سكانها، لا يتيح لها نفوذاً سياسياً في العالم العربي والإسلامي يتناسب مع مكانتها، أما دول الخليج فتشعر أنها مهددة من جيران أكبر منها بكثير من حيث عدد السكان. ولقد أدركت العراق خلال حربها مع إيران، أهمية كثرة عدد السكان بالنسبة للقوة العسكرية.

يهتم الناس جميعاً بالنمو السكاني، فيرى البعض فيه خطراً يهدد القرن القادم، ويؤمن آخرون بأنه ليست هناك ثروة حقيقية سوى الثروة البشرية. وعلى الدول العربية أن تختار بين اثنتين: إما السيطرة على النمو السكاني، أو على العكس تشجيع النسل. وليس باستطاعتها أن تقف موقفاً واحداً إزاء هذا الأمر، لأنها تواجه مشاكل مختلفة.

يرى أنصار ضبط النسل أن تحمل عبء التزايد السكاني السريع يتطلب نفقات باهظة في مجالات الصحة والتعليم، والإسكان، وأن الاستثمارات التي تنفق في هذا السبيل تكفي بالكاد للاحتفاظ بمستوى الحياة الحالي للسكان.

ثم إنه ليس من المؤكد أن تستطيع الموارد القادمة للتمشي مع سرعة الزيادة السكانية. وعندما يتعذر تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء - كما هو الحال في مصر الآن - فلا بد من إيجاد أنشطة أخرى مثل الصناعة، وذلك لسد الاحتياجات، وليس هذا ممكناً في كل الأحوال.



↑ مازال عدد الدول التي ترعى المسنين قليلاً، وما زال هذا العبء يقع في الغالب على الأهل.

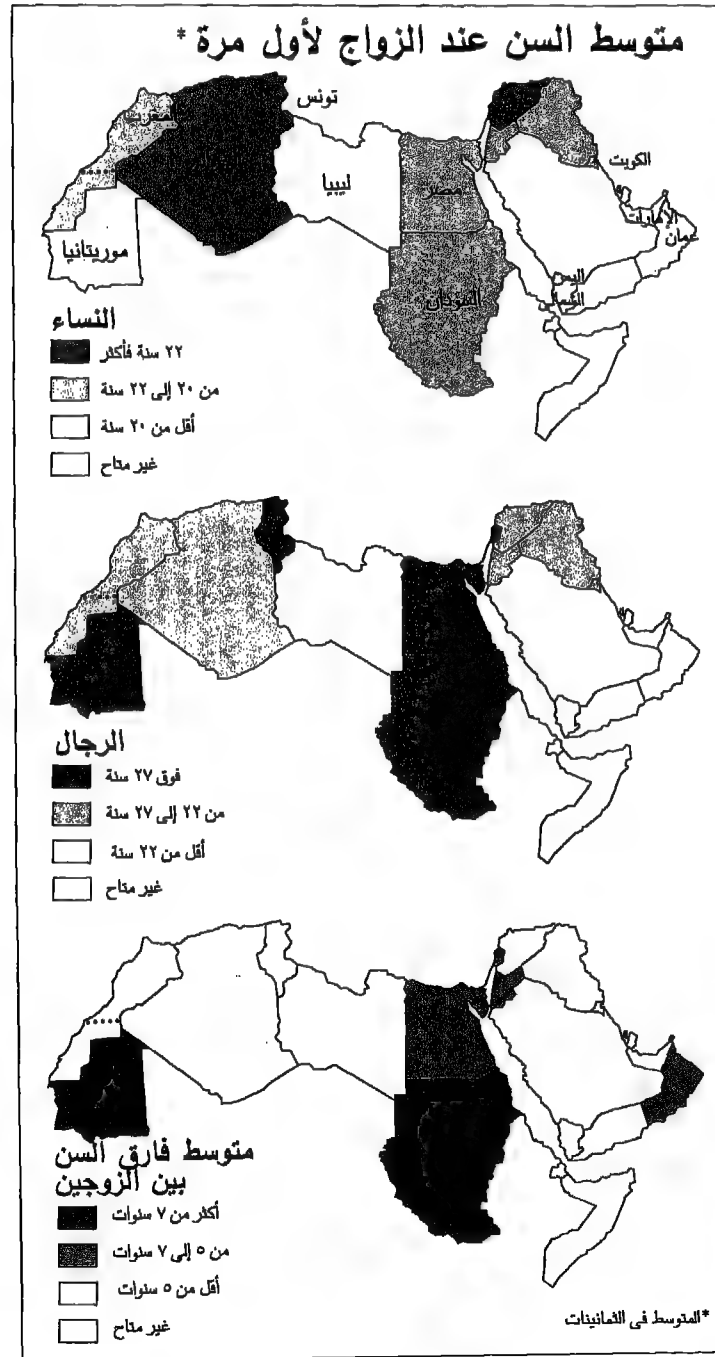
المجتمع



الزواج

كان سن الزواج لأول مرة مبكراً بالنسبة للفتيات ، مما يؤدي إلى معدل إنجاب مرتفع ، وكان بالنسبة للرجل متأخراً إلى حد ما . وقد ارتفع سن الزواج للفتيات ، مما يدل على تطور عميق في المجتمع . وثم تغير آخر وهو أن الطلاق وتعدد الزوجات قد أصبحا مكروهين في المجتمع العصري ، ولم نعد نصادفهما بكثرة إلا في بعض المجتمعات التي تمسكت بهذين التقليدين بفضل ثروتها أو - على العكس - بسبب فقرها .

الزواج في البلاد الإسلامية واجب بموجب الشريعة ، ويحرص المجتمع في جميع البلدان العربية ، على أن يؤدي كل شاب هذا الواجب . ولهذا لن نجد هنا خريطة تبين نسبة الأشخاص الذين لا يتزوجون ، وهو ما يطلق عليه الديموغرافيون «العزوبة النهائية» ، وهي حالة مستهجنة في المجتمع الإسلامي ، حتى ليندر أن تجد من يستطيعون مواجهة هذا الوضع . ومنذ وقت ليس ببعيد ،



سن الزوجين:

التقارب في العمر

أدى التطور العصري في وضع المرأة إلى إيجاد هوة بين البلدان التي تتزوج فيها البنات في عمر صغير (متوسط أقل من 17 سنة في عمان واليمن الشمالية) ، وبين أكثرية البلدان العربية التي ارتفعت فيها هذه السن إلى 20 ، 21 ، بل وأحياناً فوق 23 سنة (تونس وليبنان) . وتفاوتت نسبة من يتزوجون في المجموعة العمرية (15 - 19 سنة) تفاوتاً كبيراً ، من 5% في تونس وأقل من 15% في البحرين وليبنان ، إلى أكثر من 50% في الإمارات العربية المتحدة وعمان واليمن الشمالي . وفي بعض البلدان العربية ، صدرت قوانين تحدد السن الأدنى لزواج الفتاة : 18 سنة في الجزائر ، و 16 سنة في مصر ، وكان لهذه القوانين أثر بسيط ، بالنسبة للتغيرات العميقة التي قلبت العادات والتقاليد مثل : تعلم البنات ، دخول المرأة إلى سوق العمل ، ومشاكل السكن التي تضطر الشبان إلى البقاء وقتاً أطول مما كان عليه الحال فيما مضى ، في منزل الأبوين . وكل هذا يؤدي طبعاً إلى انخفاض الإنجاب .

أما بالنسبة للرجل فيبدو أنه لم يغير عاداته ، فهو يتزوج عادة في سن متأخرة ، حتى يتمكن من تدبير نفقات الزواج والمهر . إن الرجال في لبنان وتونس ووادي النيل ، يتزوجون في سن أكبر من سن الزواج في البلدان العربية الأخرى ، ففي عمان واليمن ، يتزوج الرجال في سن متوسطة 21 عاماً . ثم إن هناك تقليداً مازال شائعاً في تلك

البلدان ، وهو وعد الشاب منذ طفولته بتزويجه من ابنة عمه ، مما يساعد على التكبير بالزواج .

هذا ، ولا يأتي لنا الفارق في العمر ، للوهلة الأولى ، بمعلومات إضافية ، ولكننا سندرك بعد ذلك ، إذا أمعنا النظر ، أنه هام جداً في مسألة تعدد الزوجات والطلاق . ففي الخرائط المجاورة ، نلاحظ أن اللون الثقيل في الخريطة الأولى ، سيظهر حتماً في إحدى الخريطين التاليين ، والأمراً كذلك بالنسبة للون الخفيف .

الطلاق وتعدد الزوجات

يسهم الطلاق وتعدد الزوجات في تنظيم «سوق» الزواج ، حيث يوجد فارق السن بين الزوجين «فائضاً» من النساء القابلات للزواج ، وهو فائض يختلف من بلد إلى آخر . ولعلاج هذا الخلل قامت بعض المجتمعات بتشجيع الطلاق ،

[<] كان الرجل في الماضي يفضل زوجة صغيرة السن ، أما في أيامنا فهو يحاول أن تكون امرأته في سن تقرب من سنه ، وربما يكون هذا تمهيداً في المستقبل لاقتسام السلطة داخل الأسرة اقتصادياً أكثر عدلاً . وعلى كل حال فإن هذا الاتجاه الجديد يقلل من الطلاق ومن تعدد الزوجات وهما ممارستان تقتضيان فارقاً كبيراً في السن بين الزوجين .

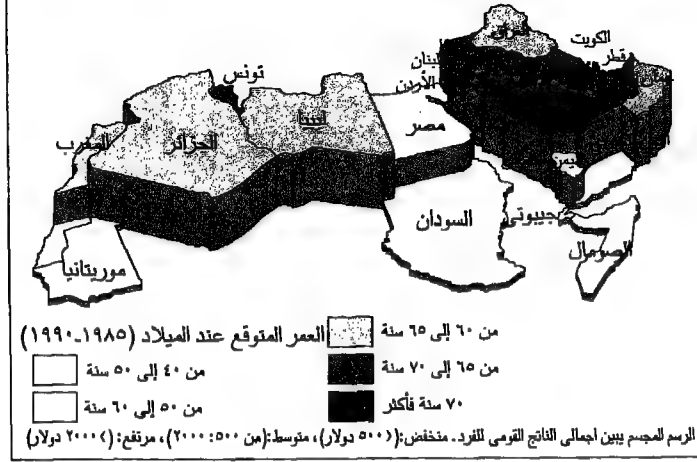


الصحة

أطباء فى وطن ابن سينا

◆ آمن الناس - أيا كانت معتقداتهم - أن المرض قدر مكتوب على الإنسان، فكان طبيعياً أن يكون الاستسلام له والصبر على آلامه هو الحكمة يعينها. أما وقد انتزع العالم تلك الآراء، وأنشأ وسائل تزداد كل يوم فعالية للكفاح من أجل الشفاء والراحة، ونشر هذه الوسائل على أوسع نطاق، لذا أصبحت المساواة للحصول على الصحة مطلباً عاماً، ومع هذا فما زال العالم العربى بعيداً عن تحقيق تلك المساواة. ولقد أتاح دول الخليج، بل ولبنان، لمواطنيها بيئة صحية طبية، تجعلهم أقرب إلى أهل السويد أو اليابانيين منه إلى اليمنيين أو السودانيين، فلدَى مواطنى الطائفة الأولى طبيب لكل ٦٠٠ نسمة، لذا يتجاوز متوسط العمر عندهم ٧٠ سنة، أما الطائفة الثانية، فليس لديها غير طبيب لكل ١٠ آلاف أو عشرين ألف نسمة، ومتوسط العمر لديهم لا يزيد على ٥٠ عاماً. وأحياناً لا يمكن الوصول إلى هذا الطبيب، فعندما يقل عدد الأطباء، فإنهم يتركزون عادة فى العاصمة، فتصبح الصحة حكراً على أهل المدن. وحتى فى البلدان التى بدأت تتوسع فيها شبكة الأطباء، فإنها لم تنجح فى حل ذلك الخلل. ومدينة الجزائر وهران وقسنطينة، يسكنها ١٤ ٪ من سكان الجزائر، ولكنها تضم ٤٢ ٪ من أطبائها، وفى ولاية تبسة هناك طبيب لكل ١١٠٠٠ نسمة، وفى مدينة الجزائر يرعى الطبيب ٤٥٠ نسمة. ونحن نكون الطبيب بعيداً عن المعدات الفنية المتوفرة بالمدن، فإن ما يستطيع تأديته، لا يزيد عما يؤديه الممرض عادة. ولهذا اختار كثير من البلدان العربية أسلوب الإسعافات الأولية، التى تقدمها للقرويين بتعميم أفراد المهن الطبية الأقل تأهيلاً من الأطباء، وهذا ما فعلته مصر؛ حيث يقوم ٣٠ ممرضا بخدمة كل مائة ألف نسمة فى القرى مقابل ٢٢ ممرض لكل مائة ألف فى المدن.

العمر المتوقع ومستوى المعيشة

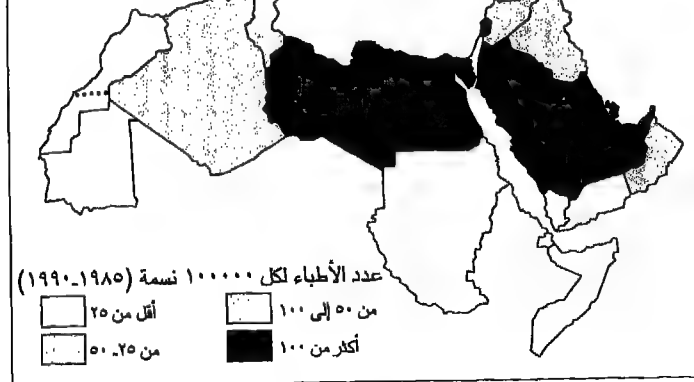


[↑] أضعف البلدان أمام الموت هى أشدها فقراً، ولكن العكس ليس صحيحاً دائماً، فأكثر البلدان توفيراً للصحة ليس بالضرورة أغناها.

الوقاية والعلاج أم الغذاء

◆ كان العمر المتوقع عند الميلاد فى البلدان العربية فى الخمسينيات، يتراوح بين ٣٥ و ٥٥ سنة، وقد حدث تقدم كبير، بفضل استخدام التقنيات الصحية والطبية الحديثة، ولأسباب أخرى. وشاع استخدام الوسائل الوقائية مثل البرنامج الموسع للتطعيم، الذى قامت به منظمة الصحة العالمية فى ١٩٧٤، وقد نفذته جميع البلدان العربية بدرجات متفاوتة من النجاح. ويعود التقدم أيضاً إلى الاستعدادات الفائقة فى بعض المستشفيات العربية، التى استفادت من نقل التكنولوجيا الحديثة. دون أن تضطر إلى المرور بمرحلة التجريب. وثمة عامل آخر من عوامل التقدم الصحى، هو ارتفاع مستوى الحياة الذى يساعد على الوقاية من الأمراض، كما يخفف من أثر المرض بفضل العناية الطبية، ويزيادة مقدرة جسم الإنسان على مقاومة المرض، بفضل الغذاء الجيد المتوازن.

الكثافة الطبية (معدل عدد الأطباء بالنسبة للعدد الكلى للسكان)

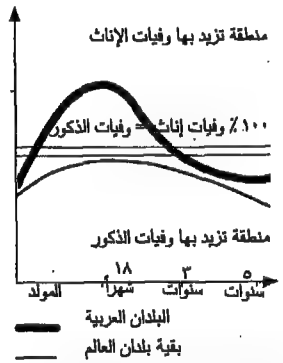


نسبة وفيات

البنات الزائدة

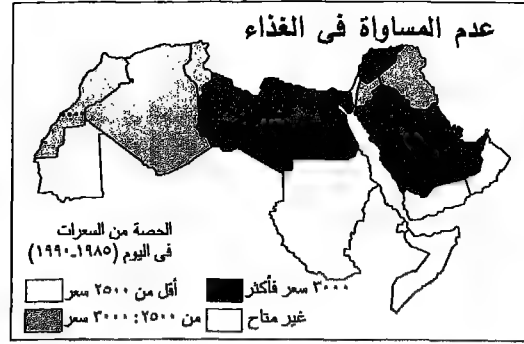
لا يولد البنون والبنات بفرص متساوية فى الحياة. فبينما يبدو أن الطبيعة فضلت البنات على البنين، إذ إن عدد الوفيات بينهن أقل منها لدى البنين، ولكن العرب عكسوا فعل الطبيعة، وأغلب الظن أنهم يهبون البنين عناية أكبر، ففى الأسبوع الأول للحياة تكون الطبيعة وحدها، هى التى تعمل، فتعطى حمايتها فى صورة مناعة يكتسبها الطفل من أمه، دون تفرقة بين الذكر والأنثى. ولكن البنات يتمتعن بتكوين أقوى من البنين، ولهذا يموت عدد أقل من البنات لدى العرب فى هذه الفترة، كما يحدث فى بقية بلدان العالم. وابتداء من الأسبوع الثانى، ويصطف خاصة فى الشهر الثانى، تختلف نسبة الوفيات لدى العرب عنها فى بقية العالم، ففى هذه السن تكون نوعية العناية التى يلقتها الطفل، هى التى تعطيه فرص البقاء على قيد الحياة، فالولد يلقى لدى العرب عناية أكبر، ويظل على هذا الوضع حتى سن ثلاث أو أربع سنوات، وهى السن التى تسترجع فيه الطبيعة عملها. ولم نجد أى تفسير آخر لهذا الوضع الاستثنائى، سوى العناية الزائدة للذرية من الذكور.

مقارنة نسبة الوفيات



[→] تعتبر لبنان أو الكويت من البلدان ذات الكثافة الطبية المرتفعة، ففى هذين البلدين أطباء أكثر عشرين مرة مما فى موريتانيا أو الصومال

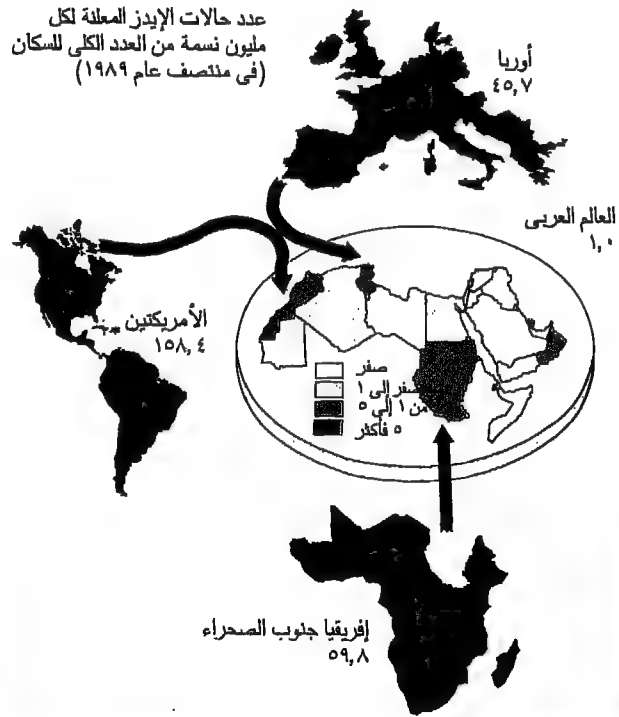
[→] لم تعرف المنطقة المدارية قط ما عرفته منطقة البحر المتوسط من وفرة في الغذاء ، ولكنها كانت في الماضي البعيد تشترك مع الشعوب الصحراوية في شظف العيش . ولكن الخط الفاصل اليوم بين العالم الذي نسي عهود القحط وبين عالم مازالت المجاعة تهدده ، هذا الخط يمر اليوم جنوب حقول البترول .



[↑] حماية الأم والطفل مدرجة على رأس برامج العناية العامة بالصحة ، لمنظمة الصحة العالمية ، ولكنها انتشرت انتشاراً متفاوتاً للغاية .

حاجز ضد الإيدز ؟

يصيب هذا الوباء سكان الأمريكتين وأوروبا وأفريقيا السوداء والشرق الأقصى ، ولكنه لم يصب حتى الآن العالم العربي ، ولا الجزء الأكبر من آسيا . فهل أخلاقيات الإسلام الصارمة ، هي التي وقفت كسد مانع أمام الإيدز ؟ لو صح ذلك لكانت هذه الأخلاقيات ، قد نجحت حيث فشل العلم . والشذوذ الجنسي هو الطريق الأسرع لنقل الداء في العالم الغربي . وهذا الشذوذ لا ينجم منه طبعاً العالم العربي ، ولكنه يمارس في نطاق أضيق ، مما يقلل من انتشار العدوى . والدعارة موجودة أيضاً في العالم العربي ، ولكنها أقل بكثير منها في أفريقيا وجنوب الصحراء . وثمة قاعدة صحية قديمة جداً هي ختان الذكور ، وقد يكون هذا أيضاً عاملاً نظافة ، يقلل من احتمال الإصابة بالمرض . والعرب يعرفون أيضاً المخدرات ، ولكن الأنواع التي يحبوها ابتداءً من القات إلى الحشيش ، تمضغ أو تدخن ، دون أي خطر من نقل الفيروس إلى الدم . ولكن الإحصاءات لا تعطي صورة صحيحة ، والإيدز وباء يصعب جداً اكتشافه ، كما أنه من المخجل الاعتراف به لمنظمة الصحة العالمية . هذا ، وربما لن يبقى العالم العربي وقتاً طويلاً بمنأى عن هذا الداء . ففي آخر عام ١٩٨٧ ، لم تكن قد سجلت سوى ١١٣ حالة ، ولكن بعد ١٨ شهراً تضاعف هذا العدد . وعلى أية حال ، فلم يكن هذا المعدل إلا نصف المعدل العالمي لانتشار المرض . وهناك طريقان سيسمحان بنفاذ الوباء ، هما تونس والمغرب من ناحية ، والسودان من ناحية أخرى . فالمغرب وتونس مفتوحان على السياحة الغربية ، والسودان يقع على مقربة من بلدان منابع النيل ، حيث توجد أشد بلدان العالم إصابة بهذا الوباء .



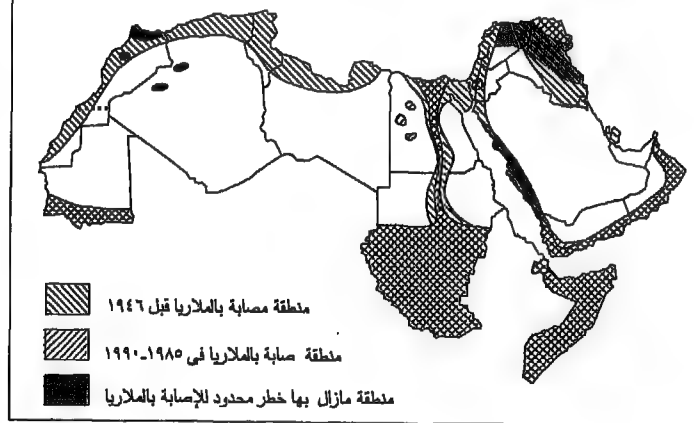
التقدم في

مقاومة الأمراض

أصبحت البلدان العربية الأكثر تقدماً تعيش في عصر أمراض الشيخوخة ، مثل أمراض القلب والدورة الدموية والسرطان ، تستخدم أحدث المكتشفات الطبية في مستشفيات باهظة التكاليف . أما البلدان الأقل حظاً ، فهي ما زالت تواجه أمراضاً وأوبئة يمكن قهرها بالالتجاء إلى وسائل وقائية بسيطة . وفي السودان وموريتانيا والصومال وجنوب شبه الجزيرة العربية ،

يموت الأطفال من أمراض أصبحت بسيطة العلاج ، مثل الإسهال ، وأمراض الجهاز التنفسي والحصبة . وما زال هناك وباءان متوطنان ، هما البلهارسيا والملاريا ، يضعفان الجسم ، ويعوقان النشاط ، ويؤديان في أحوال كثيرة إلى الوفاة . فاستحال حتى الآن استئصال ناموسة الملاريا الناقلة للمرض ، كما استحال القضاء على القواقع التي تحمل مرض البلهارسيا : فإن الإجراءات الوقائية التي اتخذت - تكسية جدران الترع ورش مبيدات النواemis - لم تفلح في مقاومة هذين الوبائين ◆

آخر الأوبئة المتوطنة الكبرى: الملاريا



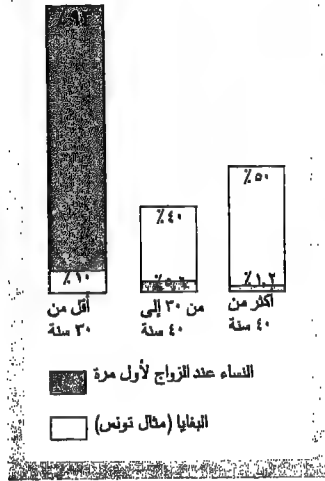
[↑] كانت الملاريا متوطنة فيما مضى حول البحر المتوسط ، ولكن أمكن استئصالها بفضل المبيدات الوقائية . وخلال ذلك أخذ في الظهور والتكاثر في جنوب الصحراء نوع جديد من الملاريا يقاوم الكينين فجعل الملاريا السبب الأول للوفيات جنوب الصحراء .

الدعارة:

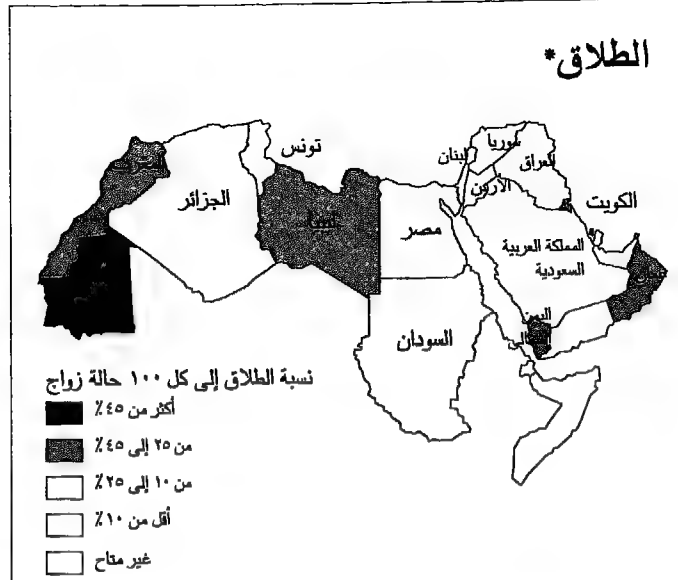
تناقص الأجيال

إذا لم يكن الشاب قد بلغ سن الزواج، فإنه لن يجد عادة في سوق الدعارة سوى نساء أكبر منه سناً، لأن صغيرات السن يتزوجن جميعاً، أو يكن على وشك الزواج. وإذا تزلزلت المرأة أو طلقها زوجها، وهو عادة أكبر منها سناً، فيعوض من هؤلاء النساء - ممن تزوجن في سن صغيرة - يتجهن إلى الدعارة.

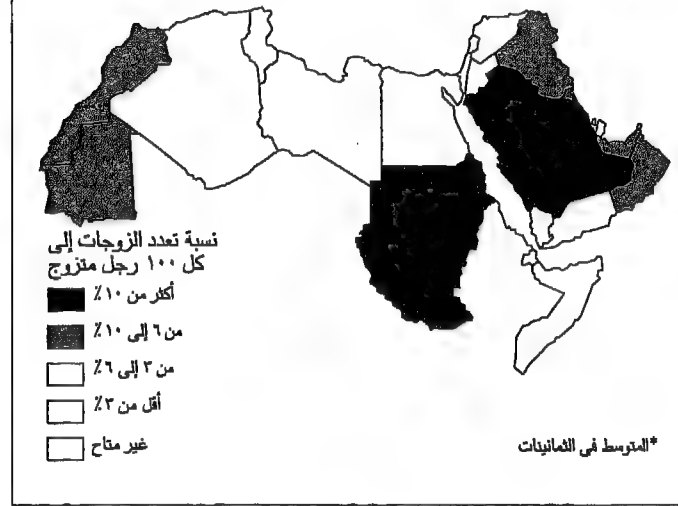
التوزيع النسبي للنساء عند الزواج للمرة الأولى وللبغايا وفقاً للسن



الطلاق*



تعدد الزوجات*



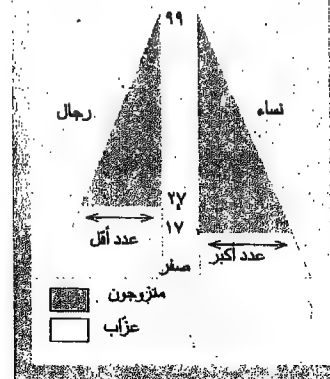
تعدد الزوجات

والطلاق

معادلة دقيقة

في كل المجتمعات البشرية، يتساوى عدد الرجال والنساء في سن حوالي ٢٠ سنة. وتعدد الزوجات والطلاق يفترضان وجود فائض في عدد النساء بالنسبة لعدد الرجال في سوق الزواج. ولكن الطبيعة لا تنتج مثل ذلك الفائض، لذا يقوم المجتمع بمحاولة تصحيحية، وذلك بوضع قواعد لحفز المرأة على الزواج المبكر، والرجل على الزواج المتأخر. وعلى هذا يكون طلاب الزواج لأول مرة أكبر سناً من الزوجات، وبالتالي أقل عدداً من النساء. ولذلك تضطر بعضهن إلى الزواج من رجال متزوجين.

الشكل الهرمي للأعمار



الزواج. وهناك أسباب عديدة لتفسير التباين في تعدد الزوجات، ويأتي على رأسها تعليم المرأة، فالبلدان التي شاع فيها تعليم المرأة، أصبح تعدد الزوجات بها نادراً. وليس هناك سوى استثناء واحد لهذه القاعدة، وهو الكويت حيث انتشر تعليم المرأة، ولكن مازال بها ١١٪ من الأسر متعددة الزوجات. وربما يكون سبب ذلك هو ارتفاع مستوى المعيشة الذي بلغ نسبة من أعلى النسب في العالم، مما يتيح الاستمرار في عادة باهظة التكاليف، لا يستطيع الرجال غير الأثرياء الاستمرار فيها.

مثيل، يتجه الزواج في البلدان العربية نحو مزيد من الاستقرار. وأصبح تعدد الزوجات في كل البلدان العربية أقل من الطلاق، ولكنه مع هذا مازال منتشراً إلى حد ما، في البلدان الواقعة على تخوم أفريقيا السوداء، مثل موريتانيا والسودان. أما في البلدان العربية الواقعة على البحر المتوسط، فقد أصبح اليوم قليل الحدوث. وتونس وحدها هي التي حرمت تعدد الزوجات، ومازال بها عدد من الأسر متعددة الزوجات. التي تم إلغاؤها قبل ١٩٥٦، وهو تاريخ صدور القانون الذي يحرم تعدد

الطلاق في الماضي القريب منتشراً لدى العرب أكثر من غيرهم، ولكنه أخذ الآن في التناقص. ففي الجزائر مثلاً، كان الطلاق في عام ١٩٠٠ سبباً في تفرقة أكثر من ثلث المتزوجين، ثم تناقص باطراد قبل أن يعود إلى الارتفاع ارتفاعاً ملموساً في السبعينيات (٢). وفي موريتانيا تبلغ نسبة الطلاق ٤٥٪ من المتزوجين، وهذا رقم يكاد أن يكون قياسياً بالنسبة لبلدان العالم بأسره. وفي الوقت الذي أخذت فيه نسبة الطلاق في أوروبا وأمريكا الشمالية في الارتفاع ارتفاعاً لم يسبق له

وفيات الأطفال

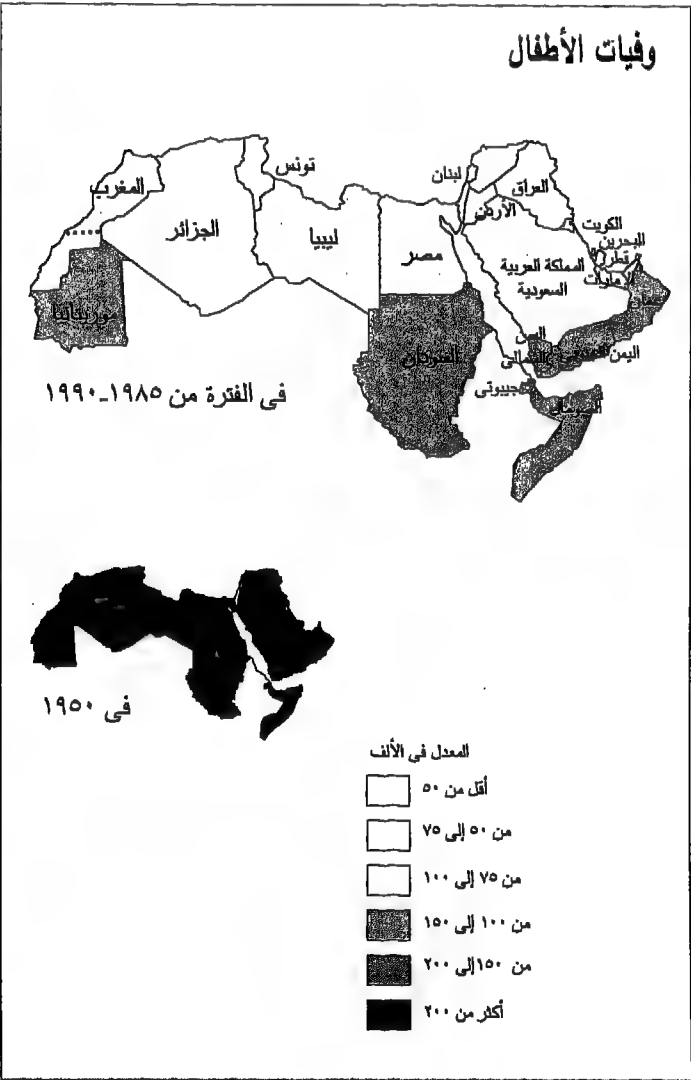
هنا، نلاحظ أنها سجلت تقدماً واضحاً في العقود الثلاثة الأخيرة. ولكن مع هذا، تظل البلدان العربية أقل حظاً بكثير في هذا المجال من بلدان أخرى، دخلها يعادل دخل البلدان العربية التي لا تشكل كياناً متجانساً في هذا المجال، فالأطفال يولدون غير متساويين أمام الموت؛ إذ إن بلدان الجنوب أقل حظاً من بلدان الشمال، وبلدان المشرق أقل حظاً من بلدان المغرب. والفروق التي لوحظت في هذا المجال، تعكس إلى حد كبير وضع المرأة، ونحن نعلم الآن أن المرأة التي تعطي الحياة، يمكن أن تجهل كيف تحافظ عليها.

أقرب ساعة إلى الموت هي ساعة الميلاد، والسنة الأولى في حياة الطفل هي أخطر سنوات حياته، ولقد ازدادت معرفتنا اليوم بكيفية مكافحة الموت في السنوات الأولى من العمر. ولكن انتشار الوعي والتقدم في هذا المضمار، يختلف في البلدان النامية باختلاف مواردها، ويختلف بصفة خاصة باختلاف قدرتها على التكيف مع التحديث، ولهذا لم يكن معدل وفيات الأطفال * دليلاً على وفيات الصغار فحسب، ولكنه معيار عام على درجة النمو، تماماً مثل إجمالي الناتج القومي أو معرفة القراءة والكتابة، وهو في الغالب أيضاً مؤشر دقيق للتقدم الاقتصادي والاجتماعي لبلد من البلاد. وفي المنطقة التي نعالج أمورها

٧٥ في الألف. واليوم تغير الوضع إذ تضاعفت الثروة النفطية مع جهود الدول والمساعدات الدولية، فاستطاعت أن تخفض نسبة الوفيات في الأطفال، ولكن مع فوارق شاسعة، إذ أصبح الطفل الصومالي أو اليمني، معرضاً لخطر الوفاة ثمانين مرة أكثر من الطفل الكويتي، قبل أن يبلغ العام الثاني من عمره. وهكذا صار الطفل الكويتي يقارب الطفل الأوروبي، على حين أن أطفال الصومال أو اليمن، ينتمون إلى بلدين من أعلى البلدان في نسبة وفيات الأطفال بهما. هذا، ويلاحظ أن سكان المدن يتمتعون بظروف حياة أفضل من

تقدم كبير بالأمس القريب (١٩٥٠)، عندما كان العالم العربي يخطو خطواته الأولى نحو الاستقلال، أو يتأهب لذلك، كانت نسبة وفيات الأطفال فيه ٢٥٠ في الألف، أي أن طفلاً من كل أربعة أطفال يولدون، كان يموت قبل عيد ميلاده الأول. ذلك أن الاستعمار قضى في أفريقيا وفي الخليج قرناً من الزمان، ولم يستطع أن ينشر الصحة. ولم يكن في البلدان العربية إلا منطقة الهلال الخصيب، التي بدأت تتناقص فيها الوفيات، وكانت لبنان هي التي أحرزت قصب السبق، إذ بلغت نسبة الوفيات بها

وفيات الأطفال



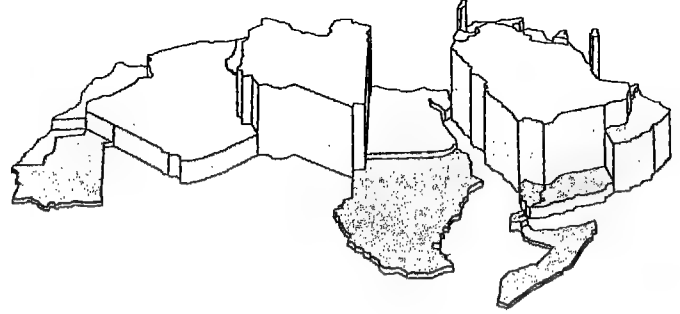
وفيات الأطفال وعلاقتها بالمعيشة في المدن في ١٩٨٥-١٩٩٠



[↑] البلدان التي يمثل سكان المدن بها أقل من نصف العدد الكلي للسكان، بها نسبة وفيات أعلى من ٥٠ في الألف. أما البلدان التي يمثل سكان المدن بها الأغلبية فتبلغ نسبة الوفيات بها أقل من ٥٠ في الألف باستثناء ٣ دول بترولية ربما تكون مساحتها الكبيرة قد أعاققت انتشار الخدمات الطبية بها.

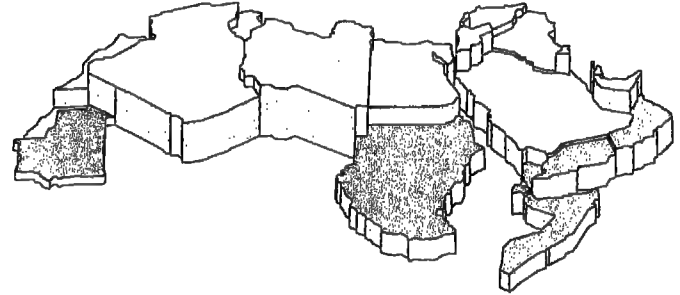
[↑] يولد الأطفال غير متساويين أمام الموت. وأكثر المناطق ثقلًا في اللون هي أكثرها تعرضاً لوفيات الأطفال. ولقد تقدمت بلدان شواطئ الخليج والهلال الخصيب وتونس تقدماً كبيراً في السباق من أجل الحياة.

الكثافة الطبية ووفيات الأطفال



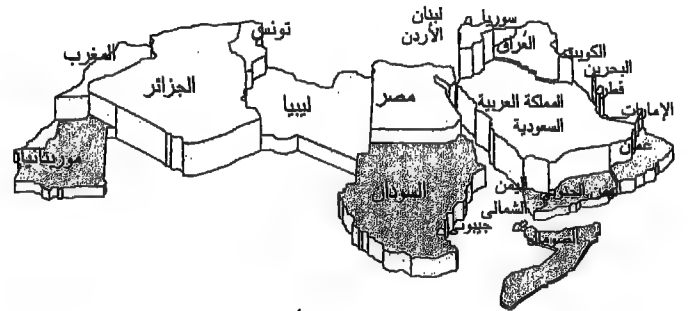
التجسيم: عدد الأطباء لكل ١٠٠٠٠ نسمة
كثرة أفراد المهن الطبية لا تؤدي دائماً إلى النتيجة المنتظرة.

إتاحة الماء الصالح للشرب ووفيات الأطفال



التجسيم: عدد الأسر التي تتمتع بالماء الصالح للشرب (%)
العامل الصحي الأكثر فعالية لحماية الطفولة.

تعليم النساء القراءة ووفيات الأطفال



التجسيم: معدل تعليم النساء فوق سن ١٥ سنة فأكثر (%)
ليس هناك شك في أن تعليم المرأة هو العامل الحاسم لمكافحة وفيات الأطفال

النسبة في الألف

أقل من ٥٠
من ٥٠ إلى ٧٥
من ٧٥ إلى ١٠٠

من ٧٥ إلى ١٠٠
من ١٠٠ إلى ١٥٠

↑ في هذه الخرائط الثلاث هناك لون واحد مشترك : هو نسبة وفيات الأطفال . والتجسيم يبين ثلاثة عوامل تقلل وفيات الأطفال . وأهم عامل من بينها ليس وجود الأطباء ولا المعدات الصحية ، بل هو الأمهات ، عندما يعطيهم المجتمع والدولة إمكانيات التعليم .

سكان القرى؛ ذلك لأن المدن تضم أهم الهيئات الصحية والأطباء وأفراد المهن الطبية، كما أن سكان المدن يتمتعون بظروف حياة أفضل من سكان الريف. وعلى هذا فإن أكثر البلدان مدناً، هي أقلها في معدل وفيات الأطفال.

تخريج الأطباء

أم تعليم النساء؟

♦ ترى أي تطورات طرأت على المجتمع، فأدت إلى انحسار وفيات الأطفال في ربع القرن الأخير، انحساراً كبيراً في البلدان العربية عموماً، ولماذا لم تنحسر بالنظر الكافي في بلد فقير، مثل الصومال، أو في بلد غني مثل المملكة العربية السعودية؟ فإلى جوار هذا خرائط تجمع بين معلومتين: المستوى الحالي لوفيات الأطفال (بالألوان)، ومجموعة متغيرات تفسيرية (بشكل مجسم)، وهي تبين بوضوح العوامل الحاسمة في انحسار الوفيات. والطب الحديث هو بلا شك أحد العوامل الهامة في تناقص الوفيات، وعلى وجه العموم، يمكن القول إن وفيات الأطفال، تتناسب تناسباً عكسياً مع كثرة الأطباء. ولكن السعودية وليبيا وعمان تشكل استثناءات لهذه القاعدة، ذلك لأن وفيات الأطفال بها لا تتناقص مع وجود كثير من الأطباء. وإلى جانب ذلك، نجد

بلدين مثل تونس وسوريا، بهما أفراد مؤهلون طبياً أقل ثلاث أو أربع مرات من السعودية، ولكنهما يقدمان لأطفالهما فرصاً أكبر للبقاء على قيد الحياة.

قد لعبت المياه الصالحة للشرب، إلى جانب بعض المعدات الصحية الأخرى، دوراً رئيسياً في هذا المجال. وحضارات الصحراء تعرف أكثر من غيرها قيمة الماء؛ فالبلدان التي عملت على إتاحة الماء لسكانها، قد جوزيت خير جزاء، بأن قلّت بها وفيات الأطفال. ووجود الماء بالمنزل أو على مقربة منه يسهل تعويض الماء للأطفال الذين يفقدونه بسبب المرض، كما أن الماء النقي يجعل الطفل مطمئناً عن الأمراض المعدية والطفيلية، التي تنقلها المياه الراكدة في القفل الحار. والخريطة تبين ذلك بوضوح، باستثناء الجزائر والسعودية وليبيا ومصر.

ولكن تعليم البنات، هو أكثر العوامل فعالية، وخير استثمار في سبيل صحة الأطفال. والخريطة تبين بوضوح أن هناك تلازماً تاماً بين هذين العاملين: فكما كان البلد منخفضاً (تعليم البنات منخفض)، كان لونه أغمق (نسبة وفيات الأطفال عالية). ففتح المدارس إذن خير من بناء المستشفيات ♦

* احتمال الوفاة خلال العام الأول من الولادة، وهذا بالنسبة لألف مولود.

الثروة وحدها لا تكفي لضمان الصحة

يقوم البنك الدولي بترتيب البلدان في أربع فئات وفقاً لإجمالي الناتج القومي للفرد بها . وتبدو نسبة وفيات الأطفال في البلدان العربية أعلى من المتوسط العالمي في كل من هذه الفئات .

ترتيب البنك الدولي	دولار للفرد	نسبة وفيات الأطفال (في الألف) كل البلدان	نسبة وفيات الأطفال (في الألف) البلدان العربية
بلدان منخفضة الدخل (ماعدات الهند والصين)	١٠٠ دولار	١٠٦	١٢٣
بلدان ذات دخل متوسط الشريحة الدنيا	٥٠ دولار	٧٧	٩١
بلدان ذات دخل متوسط الشريحة العليا	١٠٠ دولار	٥٠	٨٤
البلدان الصناعية أو البلدان المصدرة للنفط	١٠٠٠ دولار	٢٩	٦٢

المرأة

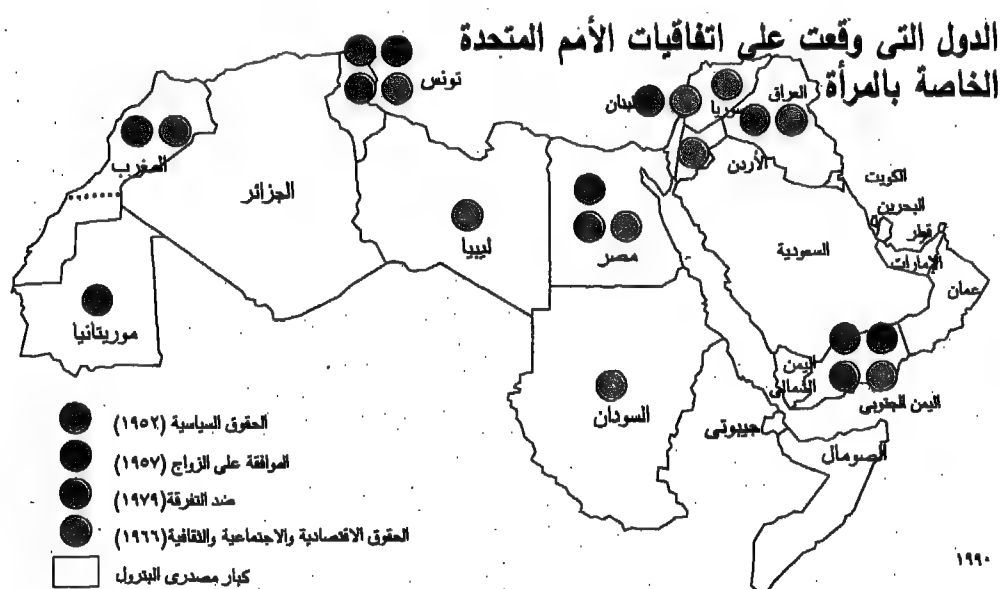
فالناس لا يعرفون بعضهم بعضا لكثرة عددهم، مما يجعل الأخطار لا حصر لها، والمرأة لا تواجهها إلا بالحجاب، الذي يجعلها بأمن عما يتهددها في الطريق. وهكذا تترك منزلها دون أن يراها أحد سوى أقربائها. ويرمز الحجاب للحاجز الذي يفصل الداخل عن الخارج: أي يفصل الأسرة حيث تسود المرأة، عن العالم الخارجي حيث لا مكان لها. وفي سعيها الدائب للحصول على اعتراف بحقوقها، هدمت المرأة العربية الأسوار التي كانت تحول بينها وبين المدرسة، وحصلت على حق التعليم. وعلى المرأة العربية في القرن القادم، أن تقتحم حصنين آخرين: سوق العمل، والحق في أن يكون لها نصيب من الحكم.

المرأة هي الوجه الخفي للعالم العربي. وتحجزها أعراف القبيلة لابن عمها منذ نعومة أظفارها، وكثيرا ما تنتهي حياتها دون أن تعرف سوى أفراد أسرتها، ودون أن تغادر دار الأسرة حيث أبقتها التقاليد خلف جدرانها. وحتى في المدينة فإن عزلتها تزداد، مع أن في المدينة عادة ما تنطلق الحريات. وهي عندما تعيش في البادية فإنها تكون بين أقربائها، وتتحرك بلا قيد لأن الصحراء تحميها من المجازفة بمقابلة أي فرد خارج القبيلة. وفي القرية تتجاوز العائلات، وهناك طرق محددة ومواعيد معينة معروفة للجميع، وقواعد لتحاشي الغريب مع الاحتفاظ ببعض الحرية في حركتها. ولكن الوضع مختلف في المدينة،

حقوق النساء

◆ قام القرآن بعمل ثوري، حين حدد أدوار الرجل والمرأة، وحين فصل العقاب لكل من الجنسين إذا ما تم ارتكاب الجرم في ظروف متماثلة (كجريمة الزنا مثلا)، وكذلك حين حدد نصيب كل منهما في الميراث، نعم كان ذلك عملا ثوريا، لأنه اعترف للمرأة بحقوق في مجتمع كان ينكر عليها كل الحقوق. وبعد ذلك بثلاثة عشر قرنا، مازالت الشريعة تحكم كليا أو جزئيا وضع الأشخاص.

ففي المجتمعات المحافظة، كما هو الحال في شبه الجزيرة العربية - باستثناء اليمن الديمقراطية سابقا - لم يأت أي قانون ليخفف أحكام الشريعة، فظلت البلدان المحافظة لا تسمح نداءات المحافل الدولية، للاعتراف بحقوق المرأة. فلم تصدق تلك البلدان على اتفاقيات الأمم المتحدة، وبخاصة اتفاقية عام ١٩٧٩ التي تتعهد الدول بمقتضاها، بإلغاء كل ألوان التفرقة بين الجنسين. وتنضم إلى جانب السعودية ثلاث دول أفريقية هي جيبوتي والصومال، وكذلك الجزائر التي دافعت بحماسة عن الشعوب المستضعفة، ولكنها لم تدافع عن حقوق نساها. وقد استمدت الجزائر أحكاما عديدة من الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالزواج* والميراث، والولاية عن المرأة والتركات والوصية، وهكذا أكد القانون



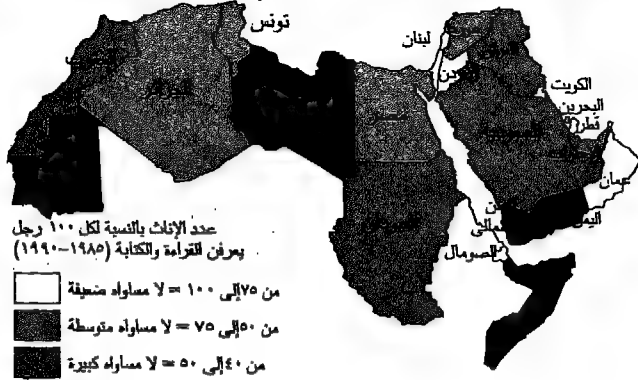
[↑] نصف البلدان العربية لم توقع أية اتفاقيات هامة من اتفاقيات الأمم المتحدة الخاصة بالدفاع عن حقوق المرأة. وليس هناك سواء تونس واليمن الجنوبية اللتين وقعتا جميع تلك الاتفاقيات. أما الاتفاقيات الخاصة بضرورة موافقة المرأة على الزواج، ومقاومة التفرقة فما زالت موضع خلافات شديدة وبخاصة في المجتمعات متعددة الأديان.

وعلى عكس ذلك، حاولت تونس واليمن الديمقراطية سابقاً، تحديث المجتمع عن طريق القوانين، وقد قام كل منهما بالتصديق على كل المواثيق الدولية الخاصة بحقوق النساء، بما في ذلك ميثاق ١٩٦٢ الذي يلص على أنه لا

* ومنها مثلاً: «إبرام الزواج بالنسبة للمرأة يقع على عاتق الوصي (المادة ١١).»
** يبيح الإسلام زواج الأقارب إلى حد كبير، فهو لا يحرم إلا زواج المرأة من أبيها وإخوتها، وجدودها وأحفادها، وأخوالها، وأعمامها، وأبناء أخيها وأبناء أختها.

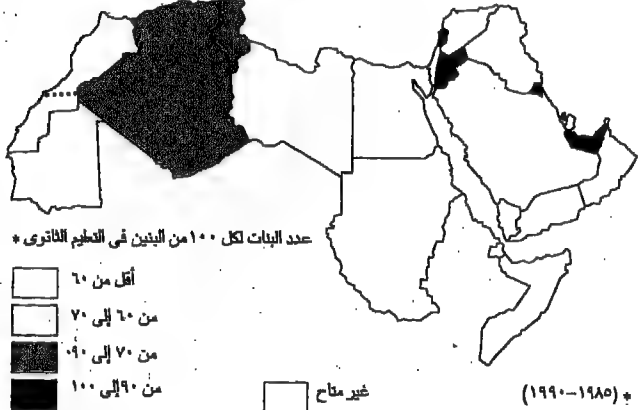
الجزائري الخاص بالأسرة (١٩٨٤) اللامساواة بين الجنسين (١) حتى في صميم الحياة الخاصة. فعلى سبيل المثال ينص القانون الجزائري على «أن للزوجة أن تزور أقاربها من المحارم**»، وأن تستقبلهم وفقاً للعادات والتقاليد، (مادة ٣٨)، وبهذا يقصر القانون الجزائري ضمناً حق الزيارة على المحارم دون الآخرين، كما يفرض القانون على المرأة «أن ترضع طفلها، إذا كانت تستطيع ذلك» (المادة ٣٩)، ويكرّس بهذا دور المرأة كأم وزوجة، ذلك الدور الذي تقرضه عليها الأسرة الأبوية القديمة.

اللامساواة بين الجنسين في تعلم القراءة والكتابة



↑ تلخص هذه الخريطة نصف قرن من اللامساواة : البالغون الذين يعرفون القراءة الآن هم الذين كان لهم حظ الالتحاق بالمدارس في طفولتهم . ونسبة البنين فيهم تزيد كلما كان عدد المدارس في البلد قليلاً في الماضي .

نسبة البنات إلى البنين في التعليم الثانوي



↑ تتيح هذه الخريطة تصور تكوين الصفوة في المستقبل القريب لكل من الجنسين ، وهي معكوس آخر للخريطة السابقة إذ تعكس دوام البنية الأبوية للمجتمعات العربية . وفي كل بلد يكون فيه التعليم الثانوي ميزة نادرة فإنه يقتصر على البنين ، كما كان الحال في الماضي بالنسبة للتعليم الابتدائي .

رجال أموا تعليمهم ونساء توقفن عند التعليم الأساسي . ولا تصادف مساواة في التعليم بين البنين والبنات ، إلا في البلدان العريقة في إدخال التعليم الحديث كإيران والأردن (بفضل المستوى التعليمي المرتفع لدى الفلسطينيين) ، وكذلك في الإمارات النفطية الغنية التي فتحت أبواب التعليم الثانوي للبنين والبنات على حد سواء .

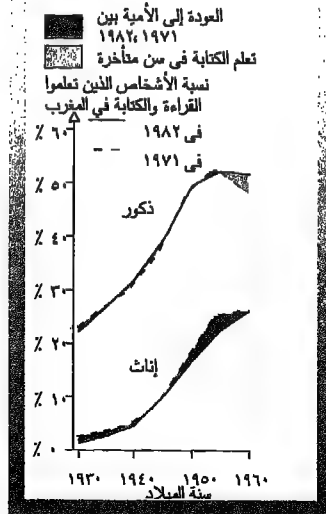
في اليمنين الشمالي والجنوبي ، لذا انخفضت الأمية لدى النساء انخفاضاً أقل بكثير مما حدث لدى الرجال ، وحتى اليوم مازال عدد التلميذات يقل عن عدد التلاميذ ، بمقدار مرتين إلى أربع مرات في المدارس الابتدائية . وهذان الاتجاهان المعكوسان إلى تعميم التعليم الابتدائي ونخبوية التعليم الثانوي ، يلحان إلى لا مساواة الغد ، ذلك لأنهما يكرسان قطيعة بين

والسودان ، ووقت بعيد إلى حد ما بالنسبة لبقية بلدان شمال أفريقيا والشرق ، ووقت أبعد بالنسبة للشام ، كان البنون والبنات متساويين أمام التعليم لسبب بسيط جداً هو أنهما لا يذهبان إلى المدرسة ، أي أنها كانت مساواة في الجهل . ثم بدأ البنون بصفة خاصة يلتحقون بالمدارس القرآنية (الكتاتيب) ، والتحق بها أيضاً بعض البنات ، وبدأ الفارق يظهر بين الجنسين ، وبسبب هذا النظام أصبح ٧,٦ ٪ من الرجال يعرفون القراءة في اليمن ، مقابل ١,٦ ٪ فقط من النساء .

ولكن عندما أنشئ النظام التعليمي الحديث ، بدأت الهوة تتسع بين الجنسين ؛ لأن الآباء لم يسمحوا لبناتهم بذلك النوع من التعليم ، ونجد أثر هذه الظاهرة واضحاً في كل مكان أدخل فيه التعليم الحديث . ففي السعودية مثلاً كانت المدرسة محرمة على البنات حتى عام ١٩٦٠ ، والحال كذلك

نسيان الكتابة

القراءة والكتابة من الأمور التي تنسى سريعاً إن لم يستخدمها الإنسان في حياته اليومية . وفي المملكة المغربية نلاحظ أن تعلم الكتابة يتم على وجه السرعة . ولكن الأمية ما تلبث أن تعود لدى الأفراد الذين لم يقضوا بالمدارس مدة كافية . وهكذا ، يتبين من التعدادين الأخيرين أن كثيراً من النساء عدن إلى الأمية ، ولكن هذه الظاهرة لم تشمل الرجال .



يمكن أن يكون الزواج مشروعاً ، إلا برضا كلا الطرفين ، وفي هذا تناقض مع الشريعة التي تعطي لوالد الفتاة أو شقيقها ، حق إجبار الفتاة على الخصوع لرأى الوالد أو الشقيق في اختيار الزوج . وهذان البلدان هما البحرين من بين جميع البلدان العربية ، اللذان قيما الحق المطلق للزوج في طلاق زوجته ، وجعله من حق الزوج أو الزوجة بناءً على طلب أحدهما . وهكذا ، لم تأت هذه المخالفة للشريعة من بلد ذي جهاز إنتاجي حديث وغني ، وإنما على العكس ، جاءت من بلدين ليس بهما نفط ، ولكنهما اختارا التجديد الاجتماعي سبيلاً لإطلاق عملية التنمية الاقتصادية . هذا ، ولم يوقع أي بلد من البلدان المصدرة للنفط ، على الاتفاقية الأولى الخاصة بالحقوق السياسية .

ولم يجازف أي بلد عربي ، حتى أكثرها تقدماً بتقرير المساواة بين الجنسين في الإرث ، ماعدا الطائفة المسيحية في لبنان ، التي عدلت حكم الشريعة بإعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين .

الجهاد البطيء

في سبيل العلم

◆ تعلمت الطفلة العربية دائماً الطاعة والخضوع . وما زال الحال كذلك في الريف ، أو في الأحياء الشعبية بالمدن ، ففي السن التي يخرج فيها أشقاؤهم ليذهبوا إلى المدرسة ، يبقى عدد غير قليل من البنات في الدار محرومات من الثقافة المكتوبة . ومن الجدير بالملاحظة أن المدرسة حين تغمر الطفلة في بيئة لا تسيطر الأسرة عليها ، فإنها تقوم بعمل مضاد لقواعد التربية المنزلية ، التي تعدّها عادة لمستقبل يتسم بعزلها في سن الرشد . ثم إن المدرسة حين تغرس في الفتيات معارف مماثلة لمعارف زوج المستقبل ، فإنها تعمل على تحطيم نظام يقوم على تفصيل الولد على البنت . كما أن البنت بعد زواجها ستتبع عائلة زوجها ، ولهذا يشعر والدها أن تعليم بناته جهد ضائع ، وبخاصة إذا كانت إمكاناته المادية محدودة .

ومنذ وقت قريب ، بالنسبة لسكان الجزيرة العربية ، وليبيا ، وموريتانيا ،

قيود الأسرة تحد من عمل المرأة

نسبة النساء اللبانيات - من الموارنة والسنة - اللاتي يهجرن العمل بسبب الزواج*

المارونيات السنيات	عاملات	قبل الزواج
٪ ١٥,١	٪ ٢٧,٩	
الاحتفاظ بالعمل بعد الزواج	٪ ٨,١	٪ ٧,٥

* إحصاء قبل الحرب الأهلية

ممارسة المرأة لمهنة خارج دارها يتعارض في الكثير من الأحيان مع مسؤوليتها تجاه أسرتها، وكل النساء يعرفن ذلك. وفي كل البلدان، تأتي الصعوبة من انشغال المرأة بتربية أولادها، ولكن في البلدان العربية، نجد أن الزوج هو الذي يحجز زوجته في المنزل. وهذا الحاجز بين المرأة والعمل، لا ينبع من الدين الإسلامي، وإنما أساسه النظام الأبوي السائد على المجتمع العربي، مسلماً كان أم مسيحياً. يلاحظ على سبيل المثال أن المارونيات في لبنان، أكثر إقبالا على العمل من المسلمات السنيات، ولكنهن يخضعن أيضاً لضغط الزوج، فيضطرن إلى ترك العمل بعد الزواج.

نسبة العمل في المدن بسوريا للجنسين وبالنسبة للحالة الاجتماعية (٣٠ - ٣٤ سنة في ١٩٨١)

نسبة العمل	الرجال	النساء
٪ ٩٨,٢		غير المتزوجات ٪ ٤٤,٤
		الزواج يحول دون عمل المرأة
		المتزوجات ٪ ٢١,٦
		الإنجاب يحول دون عمل المرأة
		المتزوجات ٪ ٩,٢
		ولهن أطفال

نسبة عمل النساء ابتداءً من ١٥ سنة فأكثر*



* (١٩٨٥-١٩٩٠)

[<] لا يعمل من النساء في البلدان العربية إلا سبع عدهن، بينما يبلغ عدد النساء العاملات في البلدان النامية الأخرى نصف عدهن الكلي. وفي شبه الجزيرة العربية وفي ليبيا نجد أن المرأة غائبة عن ميدان العمل تقريباً لأن الشراء يسمح للرجل بإبقاء المرأة في المنزل. أما تونس فتأتي على قمة البلدان العربية من ناحية وضع المرأة بها.

حصن المهنة

تحمي الأسرة الأبوية المرأة بالزواج وبالأموعة، مما يجعلها تابعة من الناحية الاقتصادية لزوجها، فإذا توفي الزوج، انتقلت التبعة لأبنائها الذكور. وهي ليست في حاجة إذن إلى عمل ذي أجر اللهم إلا إذا كان هذا العمل ذا مزايا كبيرة، مثل التأمين الصحي ومعاش التقاعد، وهما مزيّتان مازالت البلدان العربية شحيحة في منحهما. ولكن الأجر يمنح المرأة بعض الاستقلال وبعض السلطة، وهذا مالا يرضى عنه الزوج، والأرقام لها دلالة

في هذا المجال، فالنساء يشكّن ٣٥٪ من القوة العاملة في العالم الثالث؛ ولكنهن في البلاد العربية، لا يبلغن سوى ١٦٪ فقط.

وترى المنظمات الدولية ضرورة تفسير الأرقام، تفسيراً ينطوي على بعض الحذر، ذلك لأن الأرقام لا تعطي صورة حقيقية عن مدى إسهام النساء في الإنتاج، لأن عدداً لا بأس به منهن يمارسن بعض الأعمال التي لا تحصى رسمياً. ففي مصر على سبيل المثال، يقوم ثلثا النساء في الريف بتربية الدواجن للتجار بها (٢)، ولكن الإحصاءات تضعهن في عداد غير

ناخبات لا ينتخبهن أحد

أعطى حق الانتخاب إلى كل النساء في البلدان العربية التي تجرى فيها انتخابات. ولكن هذا المكسب لم يتح لهن أي نصيب في الحكم. ففي المملكة المغربية، تبلغ نسبة الناخبات ٤٨,٥٪ من الأشخاص الذين يحق لهم الانتخاب، ولكن مجلس الشعب ليست به امرأة واحدة (٤)، وهذا الوضع هو السائد بوجه عام في البلدان العربية الأخرى، حيث يبدو أن القانون متقدم على المجتمع. وحتى الآن، تنتخب النساء الرجال.

امراة الحكومة *



* في آخر النصف الأول من عام ١٩٩٠

العاملات (٣) والإحصاءات تظهرهن في عداد غير العاملات بنسبة ٩٥٪. وفي القاهرة لا تعد النساء اللاتي يعملن في ورشة الزوج من العاملات. ولهذا لا تدلنا الإحصاءات العربية للقوة العاملة على الوضع الاقتصادي بقدر ما تدلنا على العقلية الجماعية. وتزاحم النساء على سوق العمل بتونس والبحرين والكويت، أمر مؤكد، وكذلك في العراق حيث أدت الحرب التي استمرت ثمان سنوات وغياب الرجال في جبهة القتال، إلى قيام الدولة بإنشاء حضانات للأطفال، لتستطيع النساء العمل محل الرجال. وعلى أية حال فما زال استخدام النساء أمراً هامشياً ومقتصراً على قطاعات ذات أجر منخفض. ومن العجيب أن التحديث الاقتصادي، قد ساعد أحياناً على حفظ التقاليد، ففي شمال أفريقيا تقوم النهضة في صناعة النسيج للتصدير على عمل المرأة، حيث مازالت ماكينة الخياطة مثبتة على مائدة الأسرة. وفي السعودية يكرس التلفزيون والكمبيوتر التفرقة بين الجنسين، فيمكن للأستاذ أن يلقي محاضراته دون أن يرى طالباته وجهه، وذلك عن طريق شاشة تليفزيونية، كما تقوم السكرتيرات بالتحدث إلى رئيسهن، وهن لا يعرفن شكله. وهكذا تخترق الحضارة العصرية التقاليد المغرقة في القدم وتحافظ عليها. وفي المغرب كان الرجال في عهد الحماية الفرنسية، يقومون بتمثيل أدوار النساء على المسرح الشعبي، وفي الستينيات بدأنا نسمع صوت النساء في الإذاعة، أما اليوم، فالممثلات لا يترددن في اعتلاء خشبة المسرح (٥) ◆

التَّحْقِيقُ



نحو مدرسة للجميع

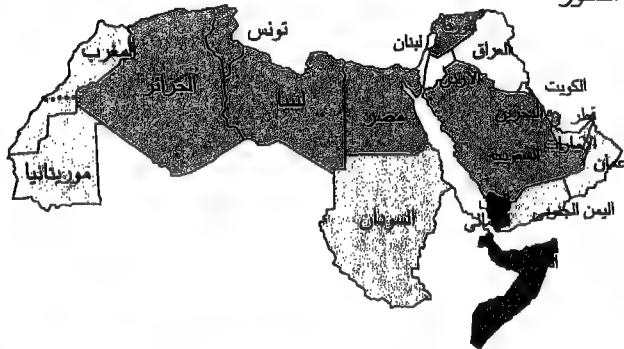
◆ تحرك العالم بأسره لمكافحة الأمية، وقد نجحت منظمة اليونسكو، في إقناع الدول بفكرة أن تعميم التعليم الابتدائي، خطوة لا بد منها لتحقيق التنمية، ليس فقط لأن التعليم يرفع من كرامة الإنسان، ولكن أيضا لأنه يرفع قيمة الموارد البشرية، ويحقق مكاسب سريعة في الإنتاجية وحتى في الأعمال

اليدوية القديمة جدا مثل الزراعة. وقد وجدت الحملات الدولية صدى لدى الدول حديثة الاستقلال، لأنها كانت تسعى إلى تأكيد هوية شعوبها: فالمدرسة الابتدائية مكان ممتاز لذلك، لأنها تساعد على توحيد اللغة في البلدان متعددة اللهجات، وعلى تشجيع الوعي القومي الذي مازال في أول الطريق، ونشر المثل العليا الوطنية، التي لم ترسخ بعد لدى تلك الشعوب. وقد تبين منذ البدء أن مكافحة الأمية عمل طويل المدى؛ لأنه حتى لو

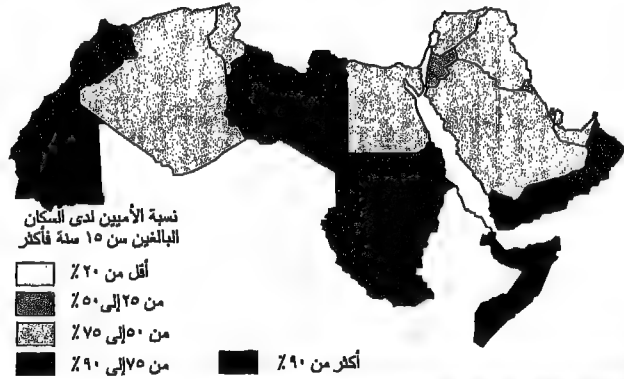
مائة عام للقضاء على الأمية

يتعلم الإنسان القراءة والكتابة، خلال فترة قصيرة من عمره، فإذا انقضت هذه الفترة ولم يتعلم، فسيبقى في الغالب أميا بقية عمره. والخرائط المنشورة هنا تبين مستوى وتطور التعليم الابتدائي خلال نصف القرن الماضي، وهذه الخرائط لن تتغير إلا ببطء، مع تجدد وتعاقب الأجيال. والخريطة الخاصة بالرجال تبين الفروق المتباينة في التعليم الابتدائي، بين مختلف البلدان العربية، وستتغير هذه الخريطة، بانتشار التعليم، وباختفاء جيوب الأمية؛ وهو أمر متوقع، لأن تعميم التعليم الإبتدائي، قد بدأ فعلا. وعلى العكس، نجد أن خريطة النساء متجانسة، وليس بها اختلافات كبرى؛ ذلك لأن تعليم النساء حديث، وحتى عهد قريب لم يكن للبنات مكان في المدرسة بالبلاد العربية، وهذه الخريطة ستظهر فيها التناقضات عندما تتميز تدريجيا البلدان العربية التي قد اعترفت من الآن للبنات مكانا في التعليم.

نسبة الأمية الذكور



الإناث



[↑] يصل اليوم التعليم الأساسي (الكتابة والقراءة والحساب) إلى طفلين من كل ثلاثة أطفال في البلدان العربية. أما التعليم الثانوي فلا يتمتع بهذا القدر من الشبوع. ويمكن القول إن التعليم العالي أكثر انتشارا في بلدان المشرق العربي مما هو في بلدان المغرب.

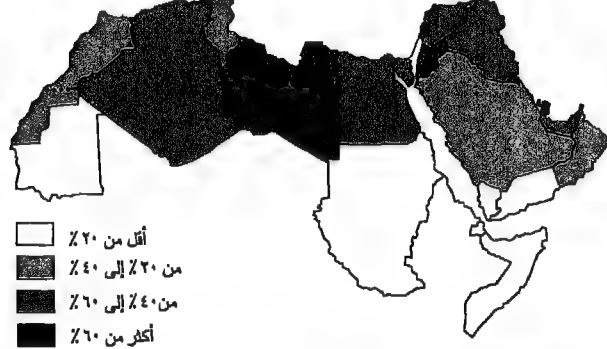
استطاعت أمة من الأمم أن تستوعب في مدارسها كل أطفالها، فإن القضاء على الأمية لن يتحقق إلا باختفاء الأجيال التي ولدت حين كان التعليم حكرا على أقلية محظوظة تعيش في المدن. ولم يمر وقت طويل على هذه الحقبة بشمال أفريقيا، وفي جنوب الجزيرة العربية. أما لبنان فقد استطاعت القضاء على الأمية تقريبا بفضل قدم جهودها في

نسبة التعليم في الفترة من ١٩٨٥ إلى ١٩٩٠

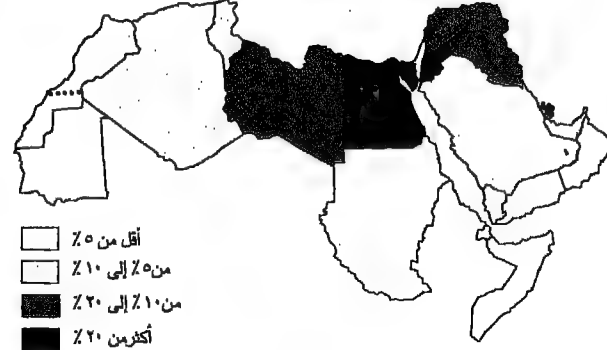
التعليم الإبتدائي (١١ سنة)

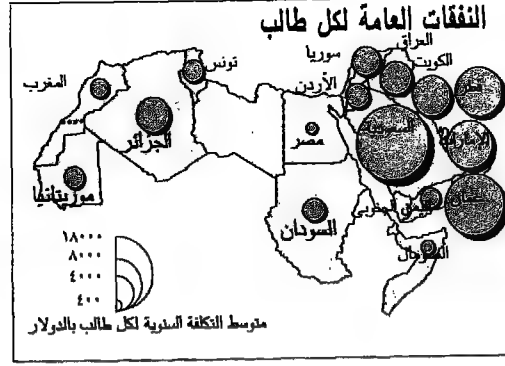
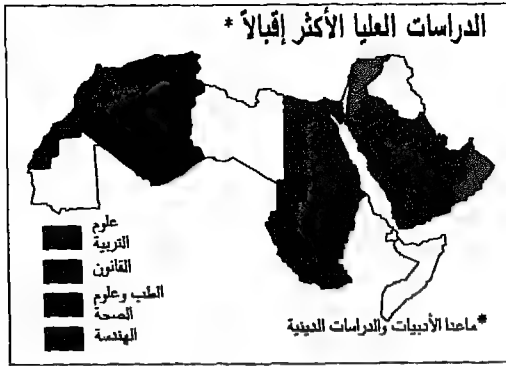


التعليم الثانوي (١٢-١٧ سنة)



التعليم العالي (١٨-٢٣ سنة)





[↑] تهتم شبه الجزيرة العربية بتكوين المدرسين لسد النقص الهائل ولتعويض ما فاتها . أما البلدان المصدرة لليد العاملة فتنتج الكادرات، للعمل في السعودية وفي بلدان الخليج .

[↑] يتكلف الطالب في مصر سنوياً ٤١٠ دولار بينما يتكلف في عمان والسعودية أكثر من ١٠٠٠٠ دولار ، فالنظام الجامعي المخضرم في مصر ولبنان وفي بلاد المغرب ، يحتاج لنفقات أقل من الجامعات الحديثة في الخليج .

مجال التعليم ، وسيستطيع الأردن عما قريب أن يلحق بلبنان ، علماً بأن سكان الأردن أغلبهم فلسطينيون، وقد اشتهروا بمستواهم العالي في التعليم. وكذلك ستفعل الإمارات نفس الشيء ، ولا سيما أن أهلها مجتمعون في المدن، مما يسهل نشر التعليم على نطاق واسع، وكذلك سيفعل العراق ذو المدن الكثيرة. أما البلدان العربية الأخرى فعليها أن تحارب في جهتين هما: تأخر القرى عن المدن، وتأخر البنات عن البنين، وتجري هذه المعركة في ميدانين هما: تباعد المدارس بالنسبة لسكان القرى، والآراء الرجعية التي تعمل على إبقاء البنات في البيت، ومازال تحقيق هذا الهدف بعيد المنال.

مصر

مهد الإخصائيين

◆ يتجه التعليم الابتدائي ببطء إلى أن يصبح عاماً، أما التعليم الثانوي والعالي، فيتوقفان تقريباً على مستوى الحياة. والواقع إن انتشارهما ليس في متناول البلدان الفقيرة، فهي ترى أن الثقافة العامة التي تتيحها المدرسة الثانوية لطلابها، يمكن أن تكون لها نتائج سيئة على سوق العمل، ويمكن أيضاً أن تخيب آمال الشباب في الرقي

فقد استفادت مصر من هذا الوضع ؛ حيث شغلت موقعاً بالغ الأهمية في الشرق الأوسط، بسد احتياجات البلدان العربية من اليد العاملة المؤهلة، التي ارتفعت فجأة بعد الثورة النفطية، والتي لا تستطيع جامعات الخليج الوليدة سدها. ونذكر على سبيل المثال، أنه يتخرج كل عام ٣٠٠٠٠ مهندس في البلدان العربية، أكثر من ثلثهم من مصر، ومعظم الباقي من سوريا والأردن والعراق والجزائر (١) .

التعليم العالي بها ويثقل الحاصلين على مؤهلات عليا، لأنه بموجب القوانين الاجتماعية التي أصدرها الرئيس عبد الناصر، تضمن الدولة عملاً للمؤهلين في الحكومة، وتخرج مصر عدداً فائضاً من الحاصلين على المؤهلات العليا.

وقد اضطرت الدولة لخلق وظائف لهذا العدد الضخم من أصحاب المؤهلات العليا، وهم يتقاضون أجوراً ضعيفة وينتجون إنتاجاً أضعف، وعلى أية حال

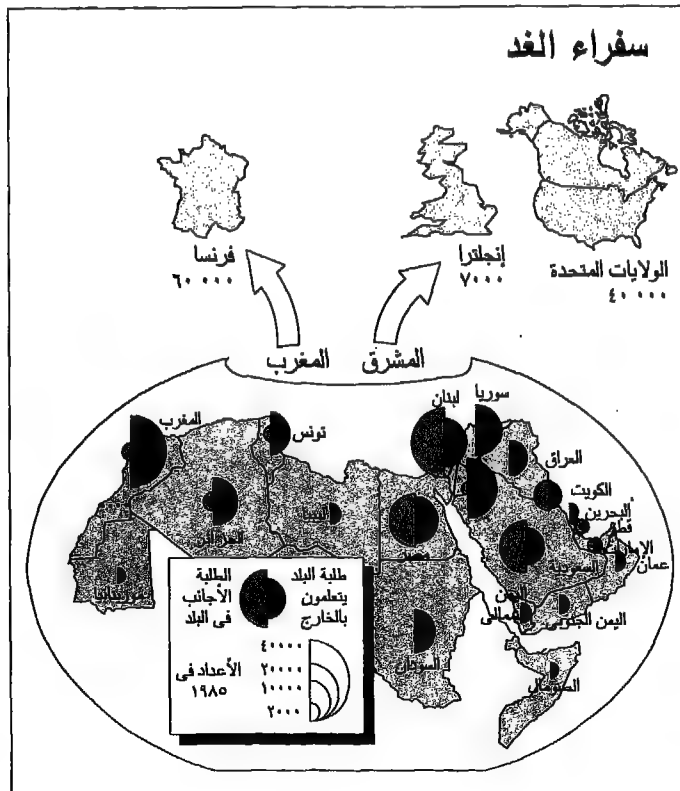
الاجتماعي الذي يتوقعونه من هذا التعليم، حيث إن من يتخرجون من المدارس الثانوية، يعزفون عن الزراعة وعن المهن الصغيرة الضرورية في المدينة، وفي نفس الوقت لم يتزودوا بالمهارات الفنية التي يحتاجها اقتصاد البلاد.

ورغم أن دخل الفرد في مصر منخفض، إلا أنها تخصصت في تكوين الكوادر. وهذا البلد الذي يضم ربع السكان العرب، يمد المنطقة بنصف طلاب

فائض من

الكوادر

◆ عشية استقلال البلدان العربية، وعندما كان هناك نقص في مختلف التخصصات، لجأت الدول العربية، وبخاصة بلدان المغرب، إلى التعاون الدولي لسد احتياجات الجامعات من هيئات التدريس، وبالإضافة إلى الفرنسيين، سارع المؤهلون من المشرق ومن أوروبا الشرقية، لإعادة بناء الجزائر من الناحية الثقافية. وبعد أقل من ثلاثين عاماً، أصبح هناك فائض في سوق العمالة المؤهلة. وينتج العالم العربي اليوم من الخبرات عدداً يزيد على المطلوب من المؤهلين تأهيلاً عالياً (٢) . ولما كانت الهجرة إلى الغرب قد أصبحت عسيرة، بسبب وجود بطالة متوطنة في الغرب بين المثقفين، فإن العقول العربية المتزايدة، مضطرة الآن وبأعداد متزايدة إلى قبول أعمال أدنى من مؤهلاتهم ◆



[←] ولاء الطلبة لأساتذتهم والمبادئ الجامعية تحمل بين جوانحها تحالفات الغد بقدر ما تبرز تحالفات اليوم. فالمغاربة بقوا على ولائهم للثقافة الفرنسية، بينما يتجه مواطنو الدول البترولية ولبنان إلى العالم الناطق بالانجليزية. وجامعات مصر والجزيرة العربية لها شيء من الجاذبية الدولية. وفي لبنان يعطى الوضع الداخلي مظهر العالمية، فالأغلبية العظمى من طلاب لبنان الغير لبنانيين (وهم ٣٠٠٠٠) هم فلسطينيون وسوريون.

وسائل الإعلام

ما هي مجموع قنوات التلفزيون في مختلف أرجاء العالم العربي؟ وقد بلغ اهتمام العرب بوسائل الإعلام درجة أن أنشأوا قمرا صناعيا (عريسات)، حتى يتخطوا الحدود ويمحونها. ولكن فن الاتصال لا يمكن ارتجاله أو شراؤه، فلم يصل إلى ذروة تقدمه، إلا في البلدان التي عرفت أصوله، وكانت رائدة فيه. وفي بلدان أخرى، يتأقلم التلفزيون أو السينما بصعوبة في ثقافة حظرت منذ القدم تصدير الأحياء وفي أجواء سياسية واجتماعية غير مواتية للإبداع.

ما كان بوسع رواد النهضة العربية في آخر القرن الماضي، حتى في أكثر أحلامهم جرأة، أن يتصوروا وجود ٣٠٠٠ جريدة ومجلة، هي مجموع ما يظهر اليوم باللغة العربية، ولا أن يتخيلوا أنه سيجي يوم يتعلم فيه القراءة والكتابة أربعة ملايين شخص كل عام. وهل كان يتخيل نجيب الريحاني (١٨٩١ - ١٩٤٩) أن حوارات مسرحياته ستنتشر من صنعاء إلى تونس، وأن المسرح العربي رغم ما مر به من ساعات عسيرة، سيفرق الجماهير بمسلسلاته المتلفزة التي تذاع على ٤٦ قناة،

الصحافة المغربية

بين لغتين

◆ يصعب على المغرب والمشرق أن يلتقيا في ميدان الصحافة المكتوبة، فالمغرب العربي تتنازع ثلاث ثقافات، وعدد القراء فيه أقل منه في الشرق الأوسط، ولذا يجد أمامه عوائق لا يعرفها المشرق. فالمغربي يتحدث باللغة العربية أو البربرية، ويقرأ في الغالب باللغة الفرنسية، وهذا ما يجعل أغلبية الناس ينصرفون عن وسائل الإعلام، مما يقلل من أثرها.

لقد كانت لتونس علاقات أوثق مع الشرق، كما أن ارتباطها بفرنسا كان أقل من ارتباط الجزائر بها في عهدها الفرنسي، أضف إلى ذلك أن نسبة البربر بين سكانها ضئيلة؛ لذا لم تجد تونس أي حاجة للمناداة برغبتها في التعريب. فالجرائد العربية تمثل ثلاثة أرباع ما يطبع من الجرائد اليومية بتونس، وأهمها هي «الأنوار». أما في الدار البيضاء، أو في مدينة الجزائر، فما زالت اللغة الفرنسية سائدة، فجريدتا «المجاهد» و«هوريون» تطبع ٦٠٠٠٠٠ نسخة يوميا معاً، أي ثلاثة أرباع ما يطبع في الجزائر يومياً. وفي المملكة المغربية جريدتا «لوماتان»، و«لومينيون»، ويضع صحف أخرى تحتل في السوق، مركزاً يعادل مركز «المجاهد» و«هوريون» في الجزائر. ولكن الهوة المتزايدة بين شباب يتعلم باللغة العربية وصحافة تصدر بالفرنسية، لا تكفي وحدها لتفسير هذا المكان المتواضع الذي تشغله الصحافة. ويلاحظ أن الدولة كانت تحتكر وسائل الإعلام في الجزائر إحتكاراً كاملاً،

وذلك حتى صدور القانون الجديد الخاص بالمطبوعات. أما في المملكة المغربية فهناك ١٥٧ صحيفة يومية ودورية مستقلة، وكان التعدد الحزبي الذي يكفله الدستور، مبشراً بأن تكون الصحافة أكثر حيوية. ومع هذا نجد أن الصحافة المغربية لا طعم لها، ولا يعمل في المهنة سوى ٣٥٠ من الصحفيين لينى العريكة، لأسباب ترجع إلى عزلتهم، أكثر مما ترجع إلى تشدد الحكومة، على حين أن زملاءهم الجزائريين تعودوا منذ وقت بعيد على الاحتجاج والانتقاد، بفضل حسن تنظيمهم المهني وعددهم الذي يزيد عن عدد الصحفيين المغربيين

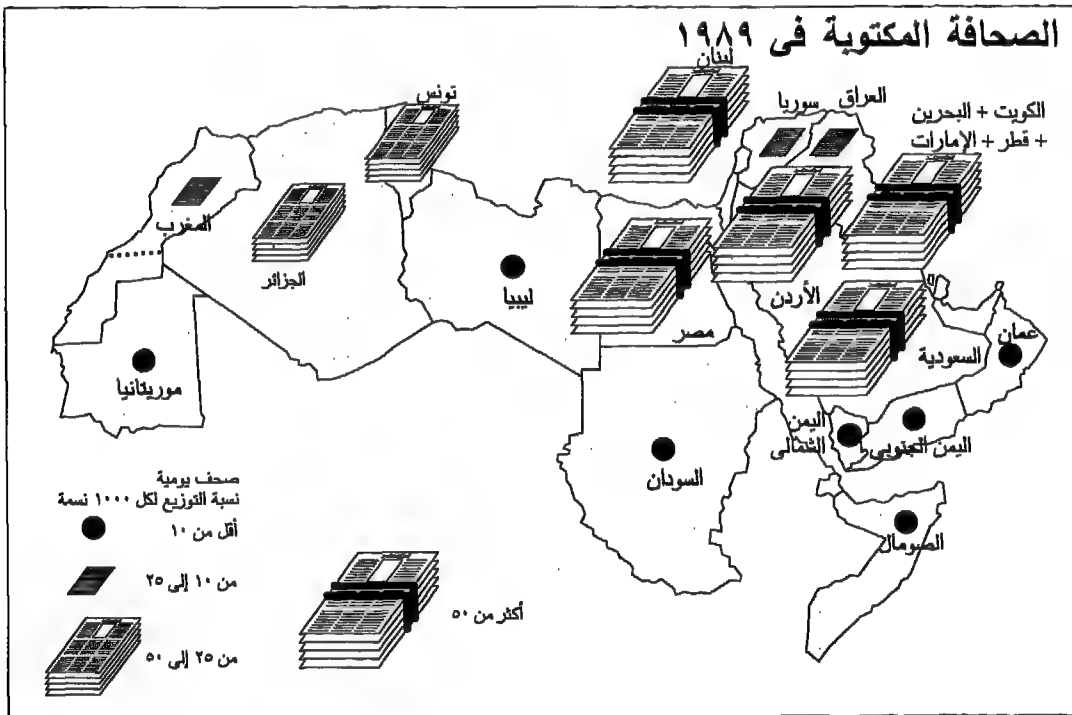
خمس مرات. وقد استطاعوا رغم التشدد الرسمي، أن يحافظوا على أخلاقيات المهنة وعلى روح النقد، بل وأحيانا على الاستقلال عن أي تأثير.

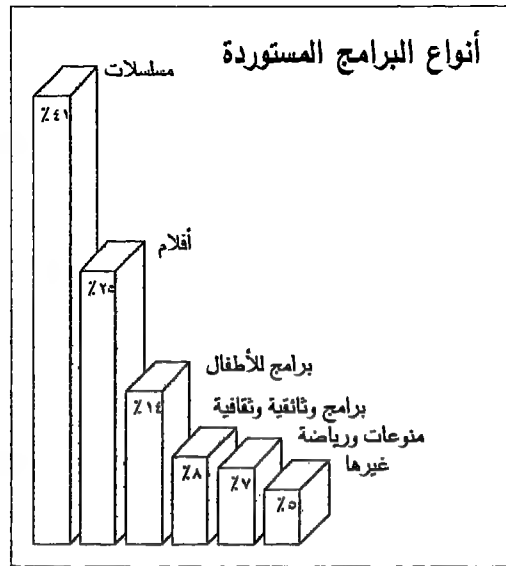
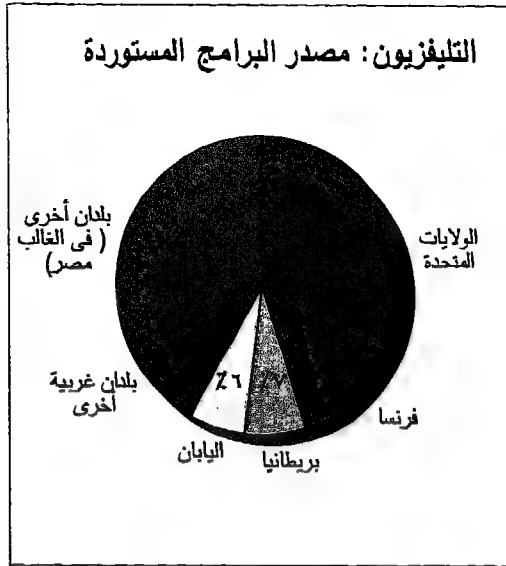
أثر الصحف

وحرية التعبير

◆ مهما زدنا الصحافة بالأدوات، فإن أثرها السياسي والثقافي يتوقف في النهاية على تأثيرها في الجمهور. ففي البلد الذي تستعبد فيه الدولة الصحافة، فإنها تقضي على رسالتها وتفقد

قراءها. وهذا ما حدث في سوريا والعراق ورغم أن لهما تقاليد راسخة في الأدب والتعبير، فهما تأتيا اليوم في آخر الصف في عدد قراء صحفهما، فلكل ٥٠ فردا نسخة واحدة من الصحف، أي أنهما لا تتفوقان على اليمن وعمان إلا قليلا. وكيف لا يكون الأمر كذلك، وتعليم الصحافة مقصور على أعضاء حزب البعث الحاكم في العراق، وفي سوريا لا تعطى الدولة تصريحاً بممارسة المهنة، إلا بتصديق أجهزة الاستخبارات. أما في الخليج فالجريدة عنصر من عناصر الحياة اليومية؛ حيث تنشر سعر النقط بجوار إعلانات الأنشطة





حول المسلسلات الشعبية الأمريكية، حيث إن قوانين الرقابة الأمريكية تناسب تماما العادات المحلية. وتأتي فرنسا في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة - التي تسبقها بكثير - وذلك بفضل البرامج المقدمة مجاناً في إطار سياسة فرنسا التعاونية

التمثيلية مستوردة. بل إن مصر نفسها تستورد مثل سوريا أكثر من نصف مسلسلاتها. وما زال التعاون بين مختلف القنوات القومية العربية في بدايته، ولكنه يتنامى حول الانتاج المصري الغزير. وفي الخارج، كما هو الحال في كل أرجاء المعمورة، تتزاحم الإذاعات التلفزيونية

مع صحفيين فلسطينيين ولبنانيين. ثم أعاققت هذه النهضة الأزمة السياسية التي تمر بها الكويت منذ ١٩٨٦.

التلفزيون

ترجع أول تجربة للإرسال التلفزيوني في المنطقة العربية إلى عام ١٩٥٤ في المملكة المغربية. وقد شاع الآن التلفزيون في كل البلدان العربية، ومعظمها لديه عدة قنوات ملونة، ونذكر على سبيل المثال أن في الإمارات العربية إحدى عشرة قناة؛ حيث أراد كل أمير أن تكون له قناة. وإذا كانت غاية الصحافة المكتوبة هي الإعلام، فإن غاية التلفزيون هي التسلية. وسواء مدح التلفزيون الاشتراكية، أو على العكس أشاد بالملكية الخاصة، وسواء نادى ببذل الجهد أو باحترام التقليد، فإن نصف فترات الإذاعة مخصصة للمسلسلات التمثيلية. وهذه السوق الهامة لا ينتفع بها المواهب المحلية وبخاصة في المغرب والخليج حيث أربعة أخماس البرامج

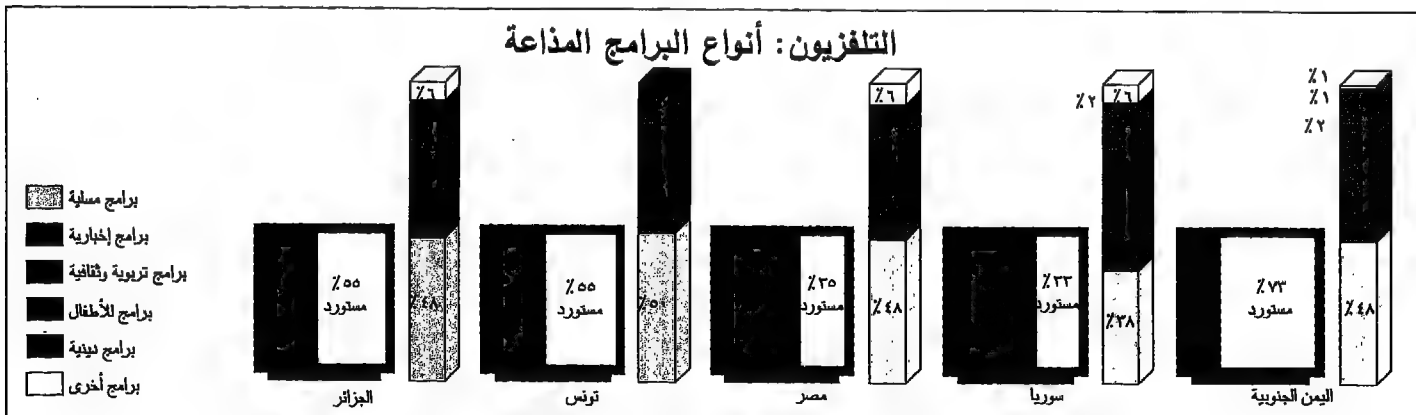
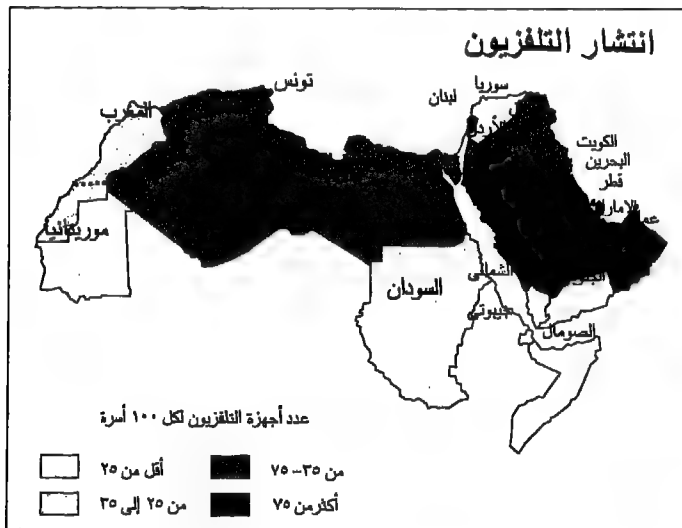
الاجتماعية والرياضية، وكذلك مواقيت الصلاة، وهناك عدد كبير من الصحف ذات الإصدار القليل، ولكنها تغطي مساحة كبيرة من الاحتياجات المحلية.

مهنة الإعلام

كانت مصر ولبنان رائدتين في مجال الإعلام، وما زال لهما قصب السبق في هذا المضمار. ولقد أسس بعض مهاجري لبنان جريدة الأهرام عام ١٨٧٥، وهي التي رفعت منذ تأميمها في ١٩٥٨ راية القومية العربية، تحت قيادة حسنين هيكل، وهي بحق أقدم صحيفة عربية. هذا، وتطبع الأهرام مع زميلتها الأسبوعية الأهرام الاقتصادي، أكثر من مليون نسخة، وتضم مركزاً للأبحاث، ما تزال مرجعاً لا غنى عنه، لكل باحث في شئون المنطقة. وفي مصر ثمانى صحف يومية، وإحدى عشرة مجلة أسبوعية سياسية، تمثل أكثر التيارات تنوعاً، وتطبع قرابة خمسة ملايين نسخة، مما يسمح القول بأن في مصر صحافة للرأى العام بمعنى الكلمة.

ولقد كان للحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٩١)، أثر سيئ على صحافة لبنان، التي اشتهرت باستقلال رأيها، فرحل صحفيوها، وهاجروا هذه المرة إلى لندن وباريس، وراحوا عن هاتين المدينتين يتحدثون إلى كل العرب، عن طريق قنوات إعلامية، تعتمد في تمويلها غالباً على رؤوس أموال سعودية (الحياة، إذاعة الشرق، الخ).

وكانت الكويت امتازت عن جاراتها، بوسائل إعلام استطاعت أن تمد إشعاعها إلى ما وراء حدودها، فتصدر بها بخاسة خمس صحف يومية، تطبع كل واحدة منها أكثر من ٨٠٠٠٠ نسخة، وذلك بالإضافة إلى مجموعتين هامتين هما: الرأى العام، والسياسة، وقد أنشئت بالتعاون



السياحة

تونس

المغرب

الجزائر

سوريا

الأردن

اليمن

العراق

السعودية

من أوروبا

من البلدان العربية

من الولايات المتحدة

من بلدان أخرى

٢٠٠٠

١٠٠٠

٥٠٠

١٠٠

عدد السياح بالآلاف في ١٩٩٢

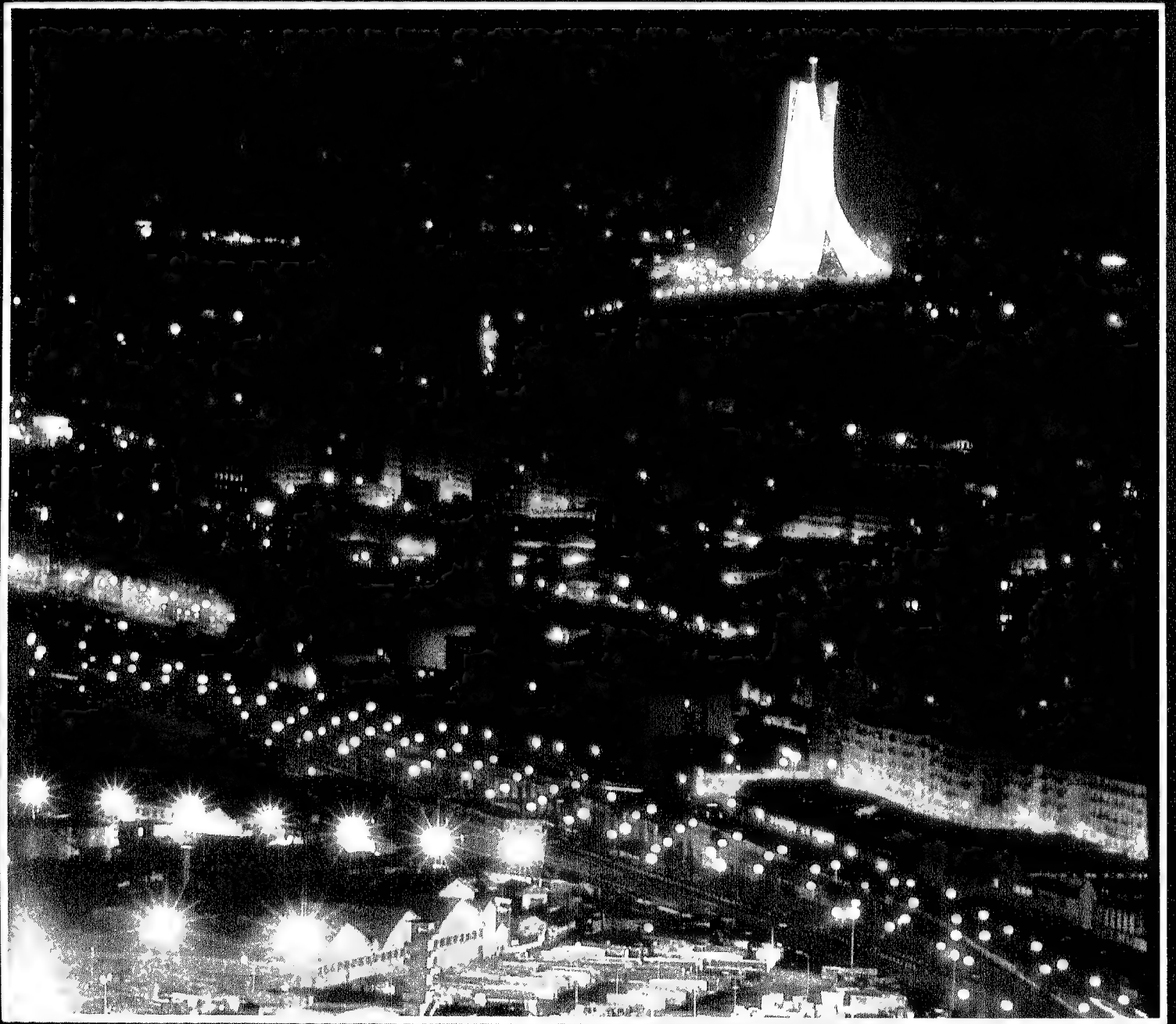
* معلومات محللة

وأولئك الملايين من السائحين الذين
يأتون كل عام إلى الشرق، مفتقنين أثر
لامرتين أو نرفال، بحثا عن الشمس أو
الاغتراب، يأتون ليتعرفوا بأنفسهم على
هذا التراث، الذي تشترك فيه الإنسانية
جمعاء، ويجيئون إلى أكثر البلدان ثراء
بالآثار، وهما مصر والمغرب، اللتين
تستقبلان أكثر من ٥٧% من سائحي
أوروبا في الأرض العربية. ولكن هذه
الجماهيم العريضة يههما قبل أى شئ
الجو السياسى والإرادة الرسمية للانفتاح،
فتونس مثلا استطاعت أن تجتذب
السائحين بنوعية ضيافتها أكثر مما
استطاعت بكثرة آثارها، وحققت بذلك
دخلا كبيرا من العملات الصعبة (٨%)
من إجمالي الإنتاج القومى) ، على حين
أن سوريا رغم تراثها المعمارى الفزير،
وحسن استقبالها الذى اشتهرت به، لم
تستطع أن تحقق مثل هذا النجاح، بسبب
سياسة زعمائها ◆

المواقع الأثرية

أكثر من ٢٠ موقع أثري ومتحف III
 من ١٠ إلى ٢٠ II
 من ٥ إلى ١٠ I
 من ٢ إلى ٥ •

المدينة



المدن العربية

سكانه إلى المدينة. وبدل أن يسهم في زيادة الثروة القومية، أثقل كاهل قطاع الخدمات ذا الإنتاجية الضعيفة، وساعد على تهميش سكان المدينة الجدد، حتى أن البعض تنبأ «بانفجار المدن». وقد حدث فعلاً «انفجار» في الفضاء الذي تشغله المدن، ولكن المجتمع الحضري لم يتفجر، فأدرك الناس عند ذلك أن هجرة الريف، ربما لم تكن كلها شراً مستطيراً، ولكنها النتيجة المحتومة لتنمية غير متعادلة بين مختلف قطاعات الأنشطة. ومع ظهور سوق قومية للعمل وتوسع فئة ذوى الأجور، أخذت تلك الهجرة تنتج إمكانات جديدة للإنتاج والتجارة، وبدأ الناس يولون اهتمامهم لهذا القطاع «غير الرسمي» الذي يمتص أغلب سكان المدن الجدد، كما يتجهون أيضاً للإنتاج التجارى الصغير الذى يزدهر فى المدينة، والذى اتضح بعد قليل أنه جزء هام من آلة الاقتصاديات العربية المعاصرة.

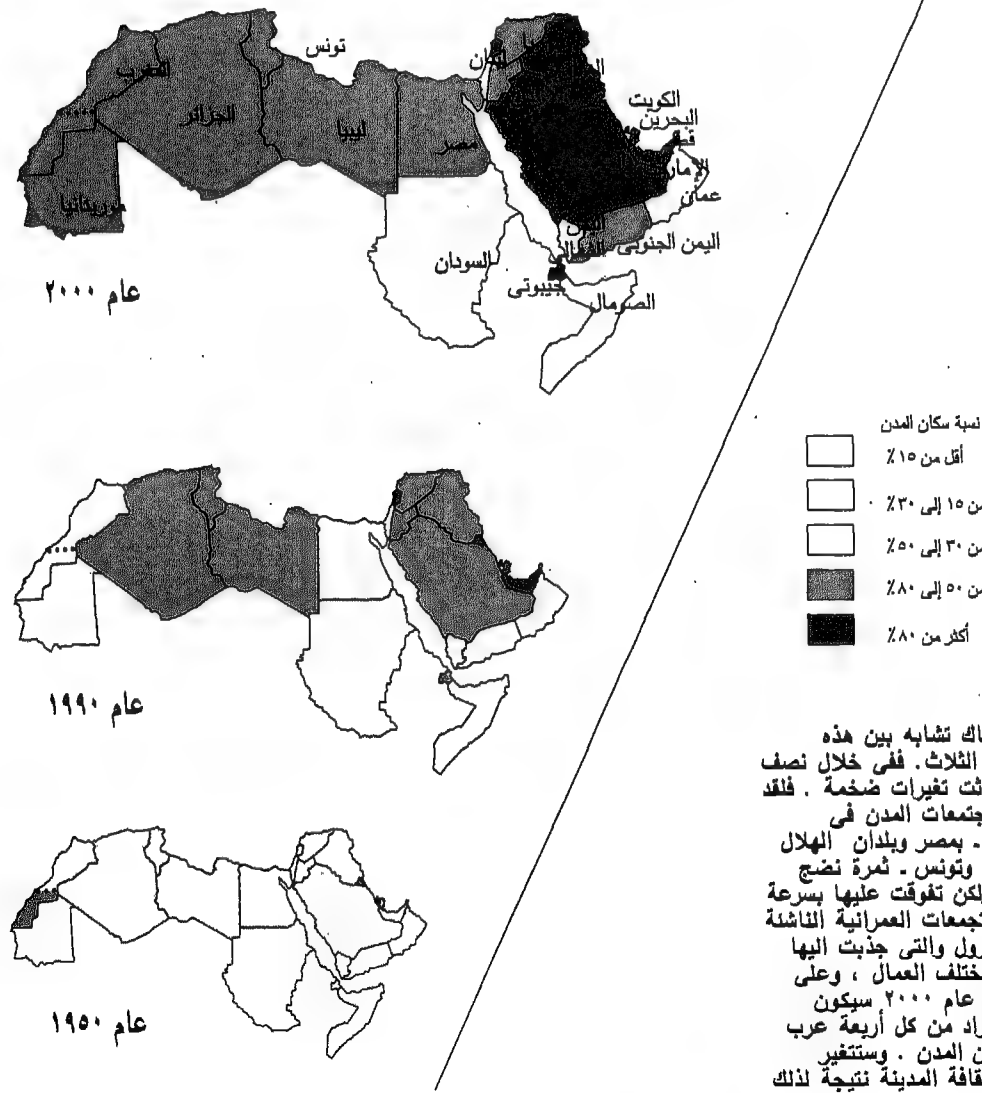
انفجار المدن من أبرز التطورات التى تحققت فى هذا القرن بالمنطقة العربية. فبعد أن كان ثلاثة أرباع سكانها، يقيمون بالريف منذ نصف قرن، أصبح غالبيتهم تقيم فى المدن. لقد حافظ بعض المدن العربية على ذكرى الماضى حين كان أماكن الإدارة والتجارة والعبادة تنتظم فى نسيج معمارى فريد. ولكن أوساط المدن هذه محاطة اليوم بأحياء العمل الجديدة والأحياء السكنية الحديثة، التى تحمل الطابع الموحد للعمارة الحديثة، ابتداءً من ناطحات السحاب حتى المساكن العشوائية، وكلها امتدت إلى ضواحي المدن. ولقد أثار نزوح أهل الريف إلى المدن فى البدء مخاوف الحكومات والمنظمات الدولية، فهذا التزام لم يأت. كما حدث فى أوروبا - نتيجة لحاجة الصناعة إلى اليد العاملة، ولكنه جاء هنا من البؤس الذى خيم على الريف الذى لفظ - بدوره -

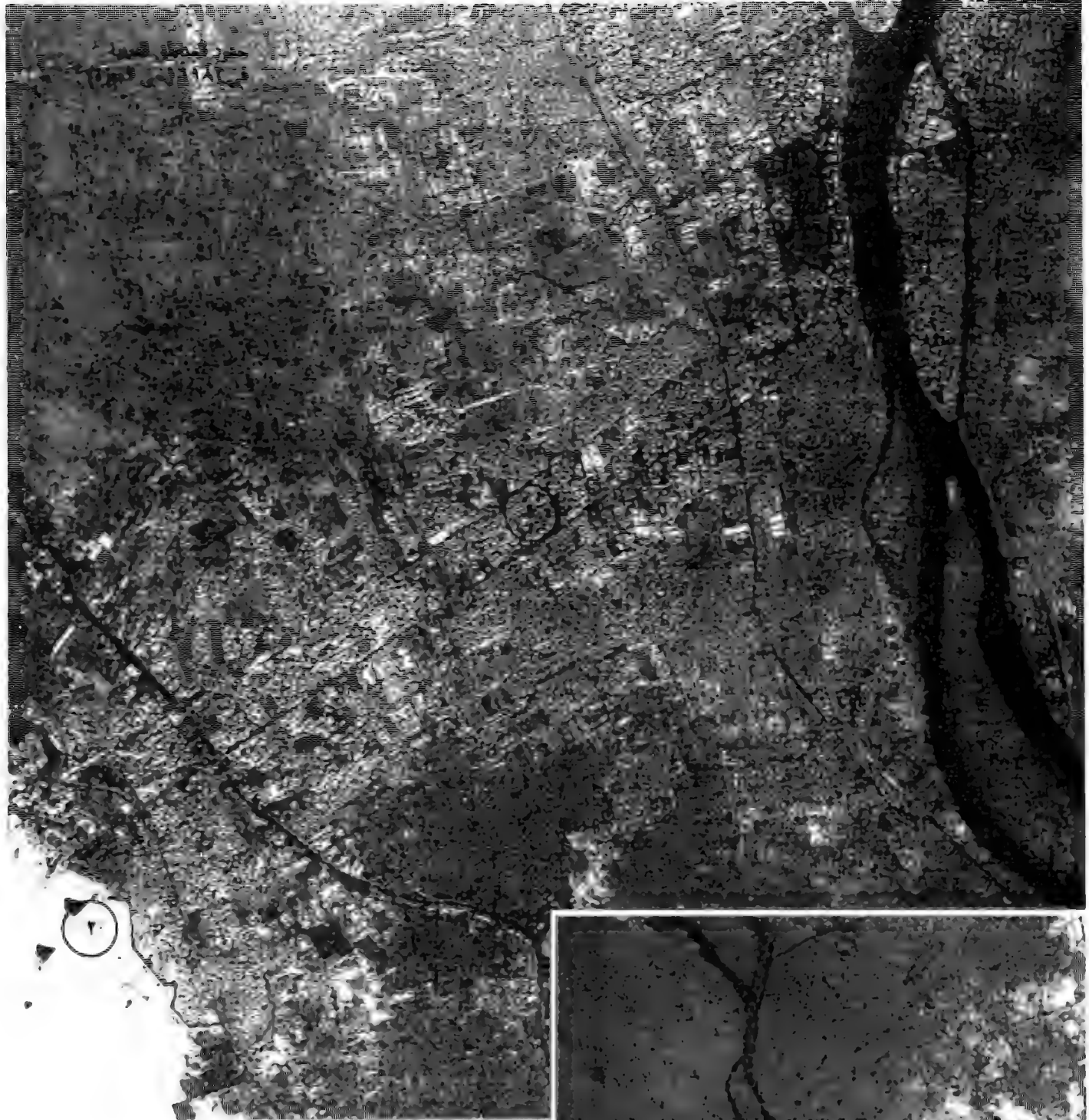
عصر هجرة الريف

◆ كان تعداد سكان المدن العربية فى عام ١٩٥٠ حوالى ٣,٥ ملايين نسمة وأصبح هذا العدد الآن - بعد مائة عام - مضروباً فى خمسين! ولقد تسارعت الزيادة السكانية حول منتصف القرن، عندما كان عدد سكان المدن ١٨ مليون نسمة، واجتذبت المدن أهل الريف، حيث إن المدينة تضم بين جنباتها كل مغريات الحضارة المعاصرة، كما أنها تلجأ لأكثر الناس فقراً بفرص عمل تدر عليهم دخلاً نقدياً، ولهذا غادر الفلاحون القرية التى تعيش على هامش النمو، وتعانى من بطالة متزايدة مع تزايد السكان.

وبلغت هجرة الريف درجة لم يسبق لها قط أن بلغت. وهذا الاندفاع أدى إلى أن يصبح عدد سكان المدن اليوم ١٠٦ ملايين نسمة، ويرجع هذا - بالتساوى - إلى أمرين: الأول هو النمو الطبيعى لسكان المدن؛ والأمر الثانى هو تحول القرى إلى تجمعات حضرية كلما تضخمت وتزودت بكل مقومات المدن، وتدفق أهل الريف إلى المدن الكبرى. ويبدو للنظر الأولى أنه ليس ثمة جديد فى هذا الأمر، فقد لاحظ ابن خلدون فى القرن الرابع عشر، أن مدن إفريقيا، تتضخم بسكان لهم عادات ريفية. ولكن الهجرات المعاصرة لها قوة لم يسبق لها مثيل ◆

الانفجار السكاني فى المدن



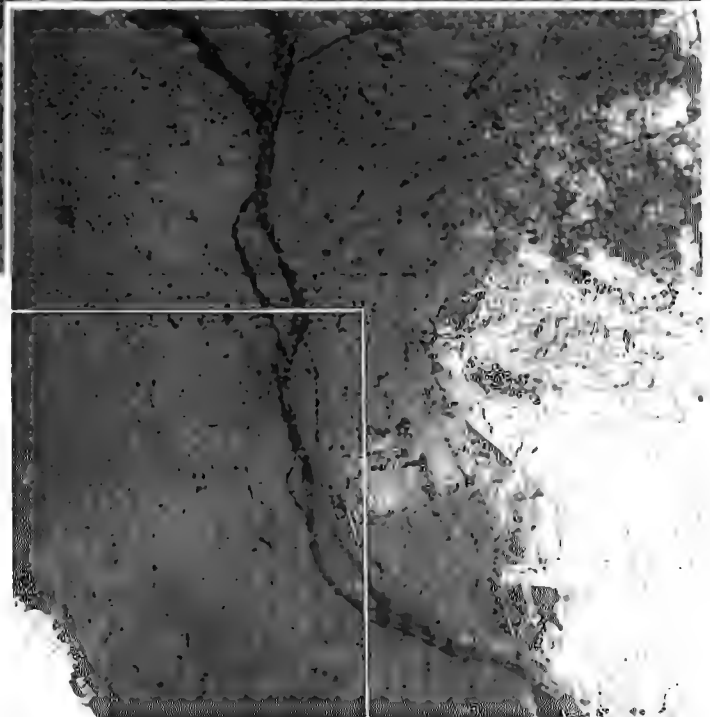


الحقول والحدائق، التي مازالت بقاياها تزين أطراف المدينة الضخمة. ولكن منذ عام ١٩٧٦ لم يعد سكان المدن يتزايد في مصر، فقد وصل إلى ذروته - أي ٤٤٪ من عدد السكان الكلي. الواقع أن الأنشطة، الحضرية، تجهر المدينة لتستقر في ضواح لم تعد ريفية، إلا من حيث وضعها الإداري. وانتقال المدينة إلى الريف هذا يعرض المزارعة لخطر أكبر من الخطر الذي سببه في الماضي نزوح أهل الريف إلى المدن.

القاهرة

[صورة من القمر الصناعي، سبوت، يناير ١٩٨٨]

التوسع العمراني زاد في فترة ٥ سنوات على جانبي الطريق (١) الذي يصل وسط المدينة (شرق النيل) بأهرامات الجيزة (٢)، قد زاد بمقدار ١٢٦٤ هكتارا، وهذا ما يكشفه تطابق الصورتين المأخوذتين من القمر الصناعي. وهكذا حل الأسمنت المسلح محل



والمدن العربية الكبرى دائمة التضخم على حساب الريف، وعلى حساب الزراعة؛ إذ تحررها من جزء من الأراضي الزراعية، وتنافسها في الحصول على الماء في هذه المنطقة القاحلة. وهكذا نرى أن مصر المأهولة تعيش على شريط ضيق من وادي النيل،

وكانت دائما منذ أقدم العصور يجاذبها عاملان أساسيان، هما: إنتاج الغذاء وتهيئة المسكن. ومنذ القرن التاسع عشر دفع ضغط السكان المتزايد في بقعة غير قابلة للامتداد، إلى تكثيف الزراعة، وفي نفس الوقت إلى الإكثار من مواقع الإسكان. ونظرا لعدم إمكانية استغلال

الصحراء للسكن في نطاق واسع، فقد اضطر الانفجار السكاني إلى زيادة عدد المدن بالوادي وبالدلتا، على حساب الأرض الزراعية التي تناقصت بشكل لا يمكن تعويضه. وكذلك تتوسع مدينة دمشق على حساب الغوطة، وهي منطقة من أخصب أراضي سوريا. ويهدد توسع مدينة مراكش غابات النخيل القريبة منها. أما مدينة الجزائر فكان تزويد سكانها بالمياه الصالحة للشرب على حساب رى حقول المتيجة، مع أن هذه الحقول تغذى العاصمة بإنتاجها الزراعي. والمعادلة المستحيلة بين سد الاحتياجات من المياه والمنتجات الغذائية، تدفع السلطات إلى البحث عن المياه في أماكن بعيدة، مما يكلفها ثمنا غاليا.

العاصمة أولا

◆ في أول الأمر، اجتذبت العواصم جموع المهاجرين من الريف، وتوجهت استثمارات الدول إلى العواصم، ما عدا

المغرب، حيث كان عدد سكان مدينة الدار البيضاء - عند الاستقلال - يربو على عدد سكان الرباط بمقدار أربع مرات.

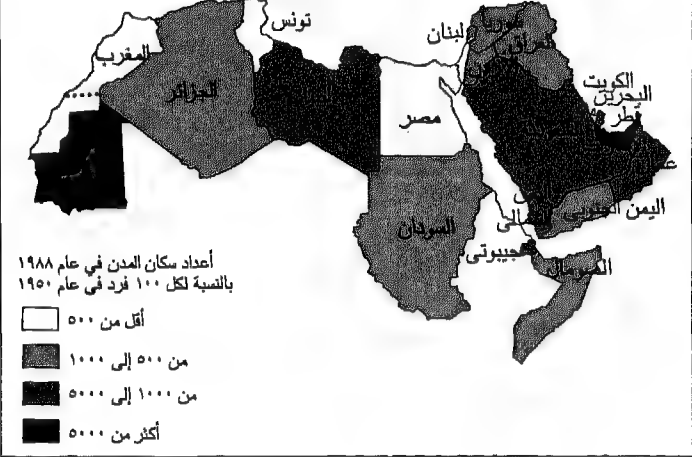
وتدل معدلات تزايد السكان المسجلة في الستينيات، أن عدد السكان تضاعف في أقل من عشر سنوات في بيروت، والخرطوم، والرباط، ونواكشوط، وكذلك في كل عواصم الخليج.

ولم تستطع الدول ملاحقة الزيادة السكانية بمضاعفة المرافق، إلا في بلدان الخليج، حيث أمكن تدبير المساكن والمرافق اللازمة لهذا التزايد.

وثمة ظاهرة أخرى، هي أن الأثرياء هجروا قلب المدن، ليسكنوا في الضواحي الجديدة، ولقد لحق

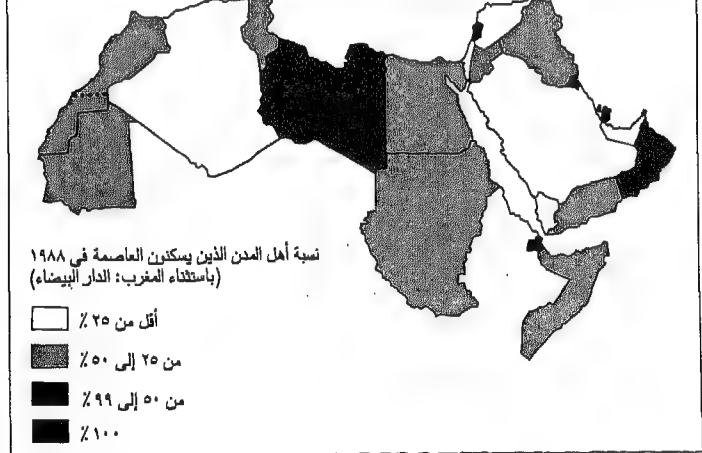
التدهور وسط المدينة؛ إذ تحولت المساكن التقليدية به إلى شقق صغيرة، كما ظهرت أحياء عشوائية حولها، وأحيانا في قلب الأحياء التجارية والإدارية ◆

تزايد عدد سكان المدن



[↑] يتزايد سكان المدن العربية بنسبة من أعلى النسب في العالم فكل ١٠٠ فرد من سكان المدن في عام ١٩٥٠ أصبحوا ٣٤٥ (في مصر) و ١٢٠٠ في موريتانيا في سنة ١٩٨٨، وتبرز بصفة خاصة مدن الخليج والأردن حيث هاجرت إليها موجات متتابة من الفلسطينيين اللاجئين، كما تبرز أيضاً موريتانيا والسودان والصومال حيث فرّ مربو المواشي من كوارث الجفاف المتتالية.

التركيز في العاصمة

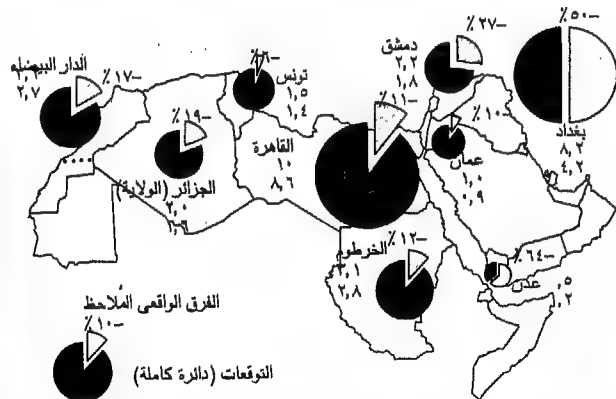


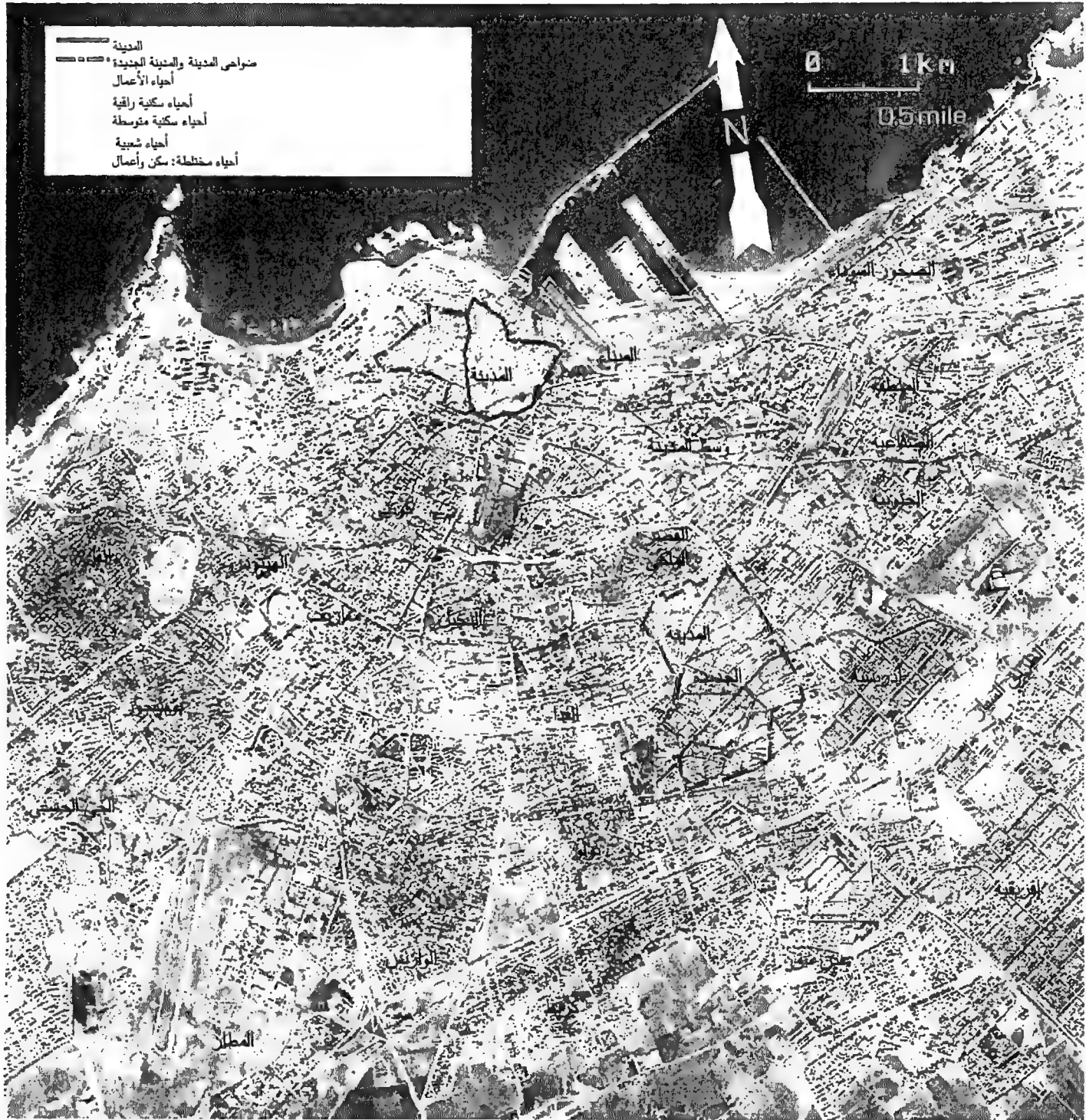
[↑] خاضت العاصمة، التي هي في الغالب وريثة الإدارات العثمانية ثم الاستعمارية، السابق السكاني ويميزها عن غيرها تركيز الاستثمارات العامة فيها. وكانت كل معالم التميز عن الريف تتلأ فيها، مثل وفرة الأسواق والمدارس والمستشفيات وقاعات السينما، وما هو أكثر دلالة من ذلك كله، هو الوجود الطاعى للموظفين، هذه الفئة التي تجسدت فيها تطلعات شعوب كل الأمم الناشئة.

الخوف من المدن الضخمة

لكي يقوم الإخصائيون بالتخطيط للعمالة والصحة والتعليم والإسكان، فلا بد لهم من تقدير لعدد السكان في المستقبل، يقوم على أساس التوقعات الديموغرافية، وهي عملية مرجحة ولكنها ليست مؤكدة، ونتيجة هذه العملية، في نظر غير الإخصائي، مسألة لا يمكن الطعن فيها. ومع ذلك فإن هذه العملية تقوم على الافتراضات وبخاصة في مجال الهجرات، ولذا فإن التوقع ما هو إلا تصور من بين تصورات أخرى، هي في الواقع عرض مستقبلي لأحلام وخيالات الوقت الراهن. وقد قامت الأمم المتحدة في عام ١٩٨٠، بحساب المنتظر من زيادات السكان بالمدن العالمية الكبرى في عام ٢٠٠٠، وما كادت عشر سنين تمر حتى تبين عدم صحة تلك التوقعات. فباستثناء عواصم الخليج وصنعاء التي وصل فيها انفجار العقار إلى أبعاد كان من المستحيل توقعها، فإن كل التوقعات ثبت خطأها، فقد بالغ الخبراء في تصور الزيادة السكانية، وذلك لأنهم كانوا يخافون منها أشد الخوف.

أخطاء التوقعات في ١٠ سنين





الدار البيضاء

[صورة بالقمر الصناعي «سبوت»
ديسمبر ١٩٨٧]

في فجر عصر الاستعمار، كانت الدار البيضاء محصورة في حدود المدينة القديمة، ولكنها نمت على شكل أنصاف دوائر نواتها منطقة المدينة، وقد نمت نموا مضطربا مع زيادة سيطرتها على الاقتصاد المغربي. وهكذا تتلاصق الحقب لأنها لم تتابع، ولم يأت أي

إصلاح معماري كلي، ليحوّل بصمات التاريخ. تتشابك الأحياء السكنية مع الأحياء التجارية القديمة والجديدة، ومع منطقة الميناء والسكك الحديدية، واختلطت جميعها في نسيج واحد معقد وكثيف. ولا يفتك هذا التشابك سوى المجمعات الصناعية التي تضم - على مساحة تزيد على ٨٥٠٠ هكتار (هي مساحة الدار البيضاء وما حولها) - ٦٠٪ من عمال البلاد(١)؛ لأن حكومة المغرب لم

تفعل مثل حكومة الجزائر، التي أقامت نمو البلاد على أساس لا مركزية التصنيع. وفي هذه الصورة جامع الحسن الثاني الذي مازال العمل جاريا في بنائه، وهو يرمز للموقع الرائد بغير منازع لمدينة الدار البيضاء. هناك تناقض صارخ بين الأحياء السكنية الفاخرة في ضاحية أنفا، وبين المساكن العشوائية عند أطراف المدينة، وهي تدلنا على التفاوت الكبير بين طبقات المجتمع المغربي.

تدبير المساكن

◆ وهكذا تحولت أسطح مساكن وسط القاهرة ومدافنها، إلى مساكن أقام بها سكان المدينة الجدد، وبنيت سريعاً مساكن بسيطة، فوق أسطح العمارات القديمة العريقة، وتحولت أحواش المقابر إلى مساكن، وهي التي بنيت في الأصل، لتستقبل زوار المقابر في لحظة خشوع، حين يأتيون لوداع أو لزيارة ذويهم. ويبدو أن العجز الذي من بصفة خاصة الطبقات الشعبية، قد بلغ ذروته في السبعينيات. ففي الجزائر مثلاً بلغ العجز ٥٥٢٠٠٠ شقة، وهكذا أصبح ربع أسر المدن، لا يجدون مأوى لهم. وكانت الأزمة أخف وطأة في تونس، فقد بلغ العجز عشر عدد الأسر (٨٠٠٠٠ مسكن) (٢).

ورب ضارة نافمة، فقد كانت أزمة السكن سبباً في إيجاد فرص عمل كثيرة، ابتداء من المقاول الصغير الذي يعمل بنفسه هو وأسرته، ومن عامل البناء إلى السمسار المتجول، الذي لا يمكن أن تجد مسكناً دون مغاورة منه. واعتمد بناء المنازل على المبادرات الخاصة، فاستطاع أن يعوض التأخير في بناء المنازل في أغلب العواصم. وعلى سبيل المثال، يتضح من آخر تعداد أجرى في مصر (١٩٨٦)، أن هناك مئات آلاف من المساكن الخالية في القاهرة. ولم يزد العرض على الطلب، إلا بالنسبة للمساكن الفاخرة، أما الإسكان العادي، فما زالت أزمته قائمة.

وقد تأخرت أيضاً البنية الأساسية التي تعتمد على أموال الدولة، ففي العواصم العربية اليوم، هناك نقص في الماء والكهرباء، والنظافة، والمدارس، فكلها في حاجة إلى ذلك، ونقص المرافق أكثر من نقص المساكن.

إحياء

التضامن الأسري

◆ لم يغير الازدحام السكاني فقط من المنظر العام للمدينة، لكنه غير أيضاً من نظام المجتمع. فالبحث عن عمل أصبح أمراً عسيراً، وقد أحيا لوقت ما التضامن الأسري القديم، فعندما يهجر القروي قريته، ويأتي إلى المدينة باحثاً عن عمل، فهو يفكر تفكير الأسرة القديمة أو القبيلة، إذ يلجأ إلى ذوي قرياه الذين سبقوه في الهجرة إلى المدينة، فهم

يبحثون له عن عمل ويدخلونه في شبكة من الأعمال الغير رسمية، ويحصل بهذا على دخل لم يكن يحلم به، لو بقي في القرية. وهكذا يقوم العم باستضافة قريبه، ثم يجد له عملاً في ورشة ابنه، كما يظهر لنا في أفلام المخرج المصري صلاح أبو سيف، أو الجزائري بو عماري، أو المغربي المأموني، فقد أصبحت شخصية القادم الجديد إلى المدينة، من الشخصيات الكلاسيكية في السينما العربية. ولكن ابن هذا المهاجر سيدخل المدرسة، وتصبح له مطاعم في مستقبل آخر، لا يمكن أن يحققه دكان الأسرة. وهكذا تصل البطالة إلى الجيل الثاني من مهاجري القرية وإلى مهن أكثر تأهيلاً مما يحد من الاستعانة بالتضامن الأسري التقليدي.

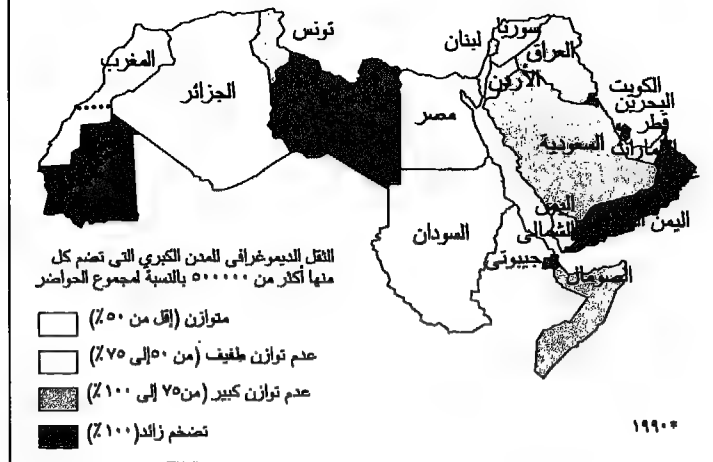
من المدن

إلى الريف

◆ أخذت المدن الكبرى تفقد بريقها، فلم تعد بها أعمال ولا مساكن. ففي كل العواصم تقريباً ارتفعت أثمان الأراضي ارتفاعاً جنونياً، بسبب ازدهار سوق المباني الإدارية، ومباني الأعمال التي احتلت الأحياء السكنية القديمة، كما ارتفعت أيضاً الإيجارات؛ مما دفع أهل المدينة غير الميسورين إلى الابتعاد عنها، وأثنى الراغبين في الهجرة عن رغبتهم. وبدأت تنتشر في الريف مدن صغيرة تابعة للعاصمة، وأخذت تتباعد عنها، ونشأت من التوابع أيضاً مدن في الصحراء، كما حدث بالمدن الجديدة حول القاهرة. وحدث تطور آخر، إذ أن تقدم المواصلات، جعل عدداً كبيراً من العاملين في المدينة، يقضون الليل في قراهم، ويذهبون في الصباح إلى عملهم. وربما ستصبح الهجرة اليومية إلى

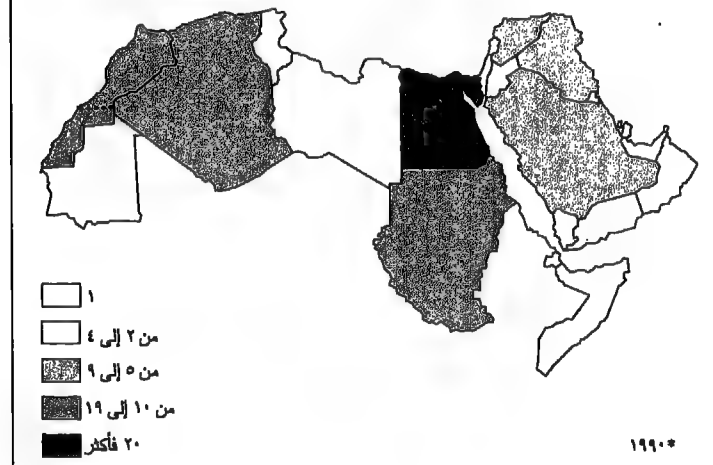
العاصمة في المستقبل، غير ضرورية بفضل التقدم الكبير في وسائل الاتصال بالتليفون والكمبيوتر. وتأثير المدن الكبرى اليوم - مثل الدار البيضاء وتونس والجزائر والقاهرة - يمتد إلى مسافة تتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ كم، حيث تتركز مختلف الأنشطة التي يعمل بها أناس لا يقطنون تلك المدن الكبرى؛ مع أنهم يعملون بها أو من أجلها. وهذه الدينامية في مكان الإقامة، قد أيقظت العمالة الريفية، وأنشأت وظائف جديدة في النقل والبناء، فأصبحت تعرض فرص عمل بجانب الزراعة. وفي تلك الأرياف التي

توازن شبكة المدن *



أكثر البلدان ازدحاماً بالسكان توجد بها شبكة مدن أكثر توازناً حيث تخفف عدة مدن كبيرة (من ١٠٠ إلى ٥٠٠٠٠٠ نسمة) من سطوة المدن أو المدينة العملاقة. والجزائر التي لا يعيش في عاصمتها سوى ١٣٪ من سكان المدن، والتي لا يضم كبرى حاضريتها (الجزائر العاصمة وهران) سوى ٤٥٪ من سكان المدن، نقول الجزائر هي التي تملك أكثر شبكة من المدن الثانوية. ولقد بذلت مختلف الدول العربية جهوداً كبرى لإعادة توزيع سكان المدن لتحقيق التوازن فيما بينها.

عدد المدن التي يسكنها أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسمة *

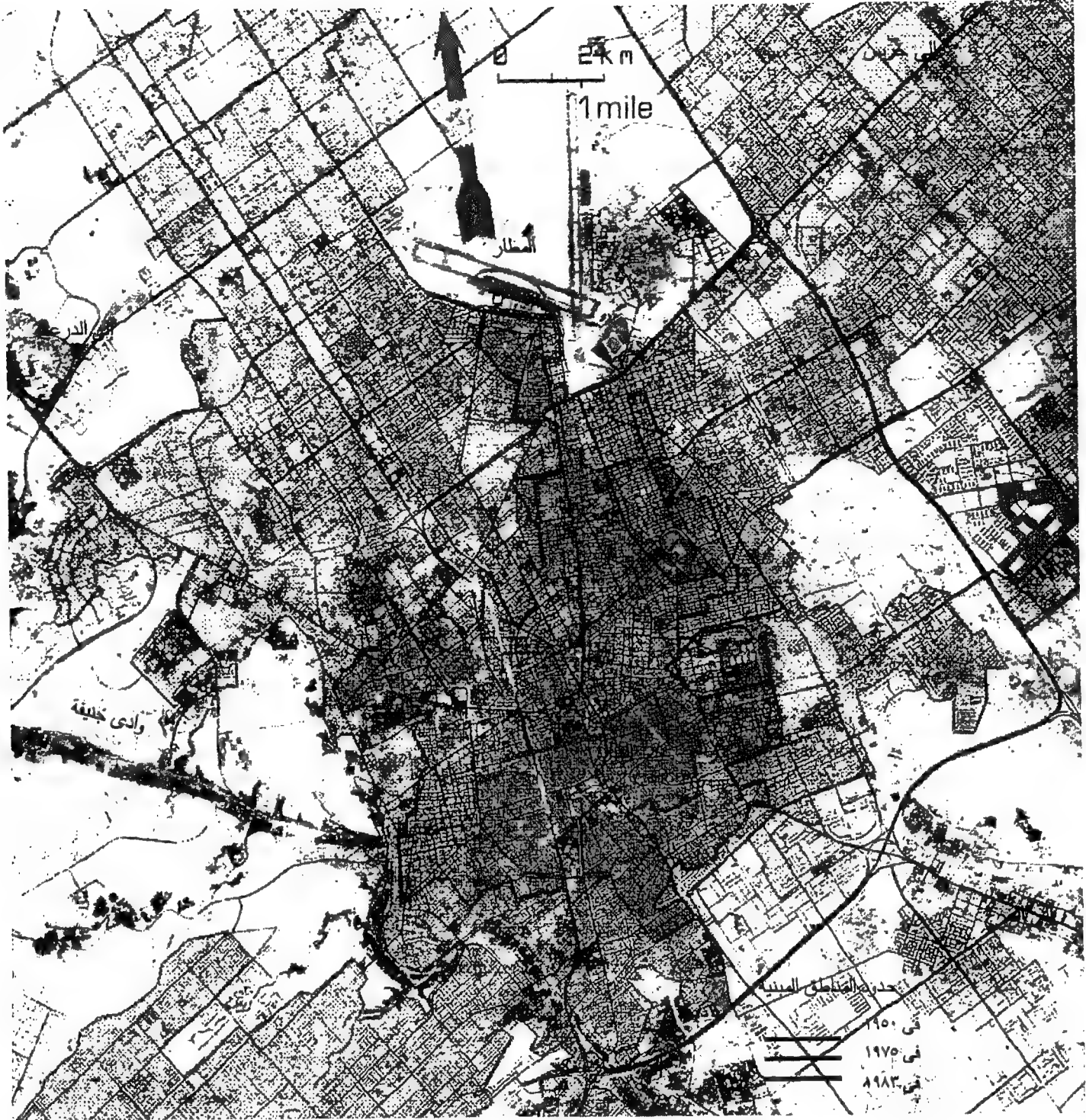


أو لتوجيههم نحو المدن الصغيرة. وأدت بعض مشروعات الري إلى تحقيق الغرضين معاً، وهكذا عرفت مدينة الرقة في سوريا، بفضل إنشاء سد على القرات قرب «طبقة»، أكبر نمو سكاني في سوريا، ففي تعداد ١٩٦٠ لم يكن بها سوى ١٤٥٠٠ نسمة، فأصبح تعدادها اليوم يزيد بكثير على ١٠٠٠٠٠ نسمة. كما لجأت الدولة أحياناً إلى إجراءات متشددة، للقضاء على العمران العشوائي، ففي الجزائر على سبيل المثال بلغ الأمر بالحكومة، أن محت أحياء بأكملها على أبواب العاصمة (١٩٨٤)،

لم تشتعل فيها بعد أسعار الأرض مازال يمكن البناء بسهولة. ولما كانت المساكن متناثرة، فقد حدث أمر غريب هو أن السكان مع بقائهم في الريف، صاروا يضغطون على الأرض الزراعية أكثر مما كانوا سيفعلون لو هاجروا إلى المدينة.

تدخل الدولة

◆ اتخذت الدول في نفس الوقت إجراءات مختلفة للتنمية الريفية، ولمقاومة التركيز في المدن، وذلك بغية تشجيع المواطنين على البقاء في الريف،



الرياض

[صورة مأخوذة من القمر الصناعي
«سبوت» يونيو ١٩٨٨]

هذه المدينة هي القلعة التي أطلق منها ابن سعود فرسانه لفتح المملكة ، ولم تخرج المدينة عن أسوارها إلا في الثلاثينيات . ومنذ البدء ، امتدت الأحياء الراقية ناحية الشمال ، حيث تلتف المساكن حول القصور التي بناها أمراء الأسرة المالكة .

وفي الجنوب حيث الهواء أقل نقاءً ، توجد المساكن الشعبية ، وقد لحقت بها فيما بعد مساكن المهاجرين (٣) . وكانت هناك واحة صغيرة تحف بالحظائر التي بناها الأمير الوهابي ، وقد ذابت الآن في النسيج العمراني . والرياض هي المدينة الملكية وحاضرة الصحراء والاقتصاد النفطي . وتضافرت إرادة الأمير لبناء مدينة عظيمة ورغبة إخوته في عدم التنافس ، مع موارد

مالية وعقارية تكاد لا تنتهي ، مما أتاح إمكانات احتلال الفضاء احتلالاً فضفاضاً . وقد أتاح لها النفط إيجاد طرق محورية ضخمة تصل بين أحياء العاصمة المختلفة . وقد بدأت المدينة مع عصر الطفرة النفطية وتضخم الموارد ، وقد أتاح لها طبيعة الأرض السهلة ، أن تمتد امتداداً عمرانياً عصرياً على الطريقة الأمريكية .

التجمعات الحضرية التي يسكنها أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسمة

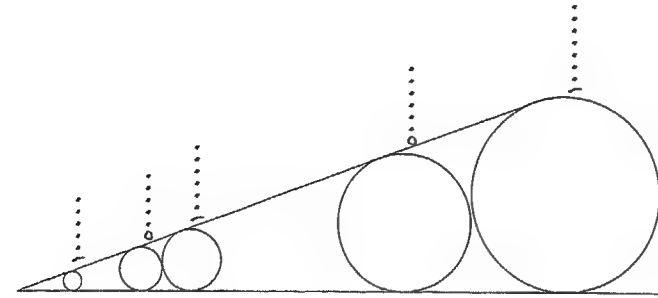
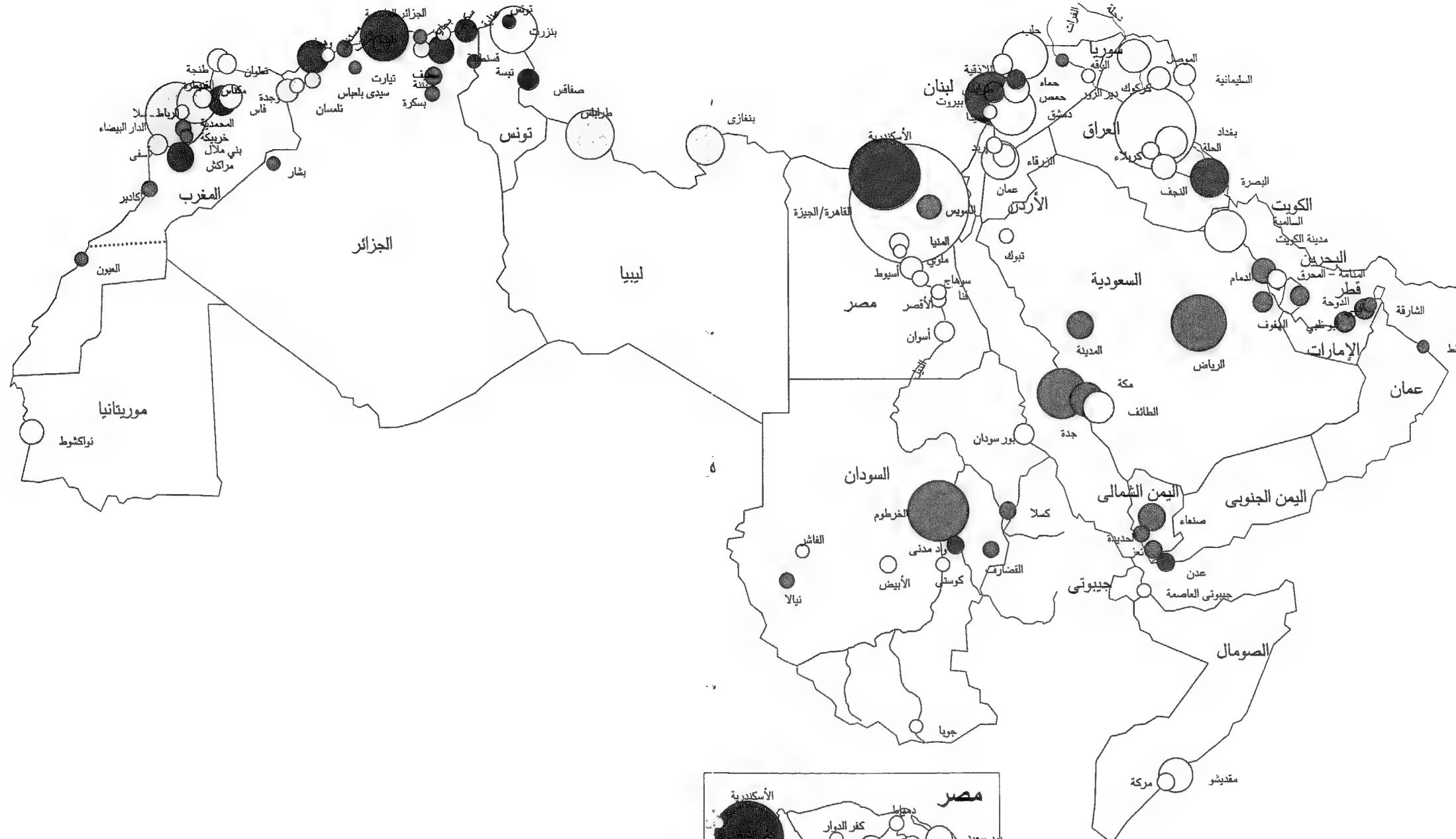
وأرجعت السكان إلى قراهم الأصلية،
لأنهم احتلوا هذه الأمكنة وبنوا بها
مساكن عشوائية دون تصريح.

وابتداء من السبعينيات في المغرب،
ومن الثمانينيات في الشرق، أدى نمو
المدن الصغيرة إلى تخفيف العبء عن
المدن الكبرى. وفي الجزائر نجحت
سياسة دفع السكان نحو المدن
الداخلية؛ إذ كان الاتجاه في الأصل
نحو التركيز على الشاطئ فقط، ولأول
مرة أصبح نمو عدد السكان بالمدن
الكبرى - الجزائر العاصمة، وهران،
وعنابة، وقسنطينة - أقل من نموها
الطبيعي (٤).

ونشهد اليوم قيام شبكة متينة من المدن المتوسطة، فبين تعدادي ١٩٧٧ و ١٩٨٧ زاد عدد التجمعات العمرانية بنسبة ١١٢ ٪، فانقلت من ٢١١ إلى ٤٤٧ على حين أن عدد سكان المدن لم يرتفع إلا بنسبة ٣٦ ٪. وفي المغرب قامت العائلة المالكة منذ وقت طويل بنوع من اللامركزية الفريدة، فأُنشأت شبكة من المدن، لا نظير لها في المغرب ولا في المشرق، وكل مدينة تضم نصف مليون نسمة أو أكثر، وهذه المدن، هي: الدار البيضاء والرباط وسلا، وفاس، ومراكش، ومكناس- وتعتبر من أكمل نماذج العمران العربي.

ولم تصل إعادة الانتشار العمراني هذه بعد إلى كل البلدان العربية، ففي تونس تجئ مدينة صفاقس بعد تونس العاصمة بكثير. أما الخرطوم التي زادت بين تعدادي ١٩٧٣، ١٩٨٣ بمعدل مقداره ٨ ٪ كل سنة فهي بلا شك أكثر المدن السودانية جدبا للسكان (٥).

وفي اليمن، نجد أن الوزن الديموغرافي لمدينة صنعاء، قد استمر في الزيادة، فانتقل من ٣٩ ٪ من سكان المدن في ١٩٧٥ إلى ٤٧ ٪ في ١٩٨٦، على حين أن المدينتين التاليتين: تعز والحديدة، قد بهتتا من ٢٤ و ٢٠ ٪ إلى ٢١ و ١٧ ٪ على التوالي، ويجري التفكير حاليا في تخفيض اللامساواة بين الفئات الاجتماعية، والجماعية، والأشخاص؛ أكثر مما هو مطلوب بين المناطق أو بين المدن والأرياف، إذا ما أريد حقا تحقيق الانسجام في التوزيع المكاني للسكان



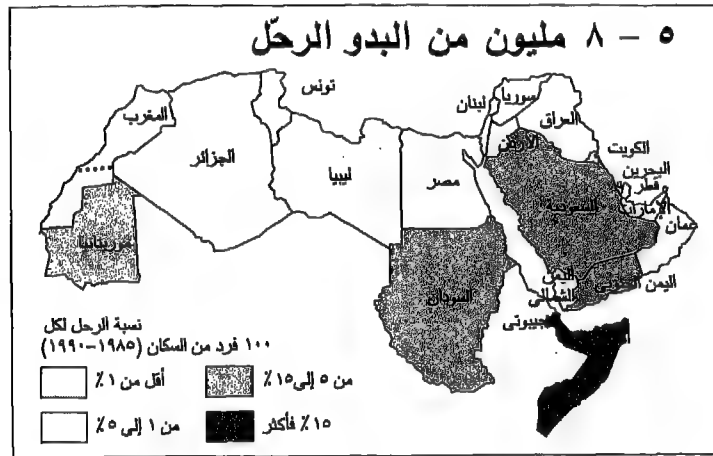
الحجم السكاني للمدن (١٩٨٨)

[→] في العالم العربي
١١٥ مدينة يتجاوز عدد
سكانها ١٠٠٠٠٠ نسمة،
ونصفها قد تجاوز هذا
الحد خلال جيل واحد.
وتتوزع المدن الرئيسية
على طول الشواطئ، أو
الأنهار الكبرى، ولكن
يبدو أن هناك اتجاها
لتواجد المدن نحو
الداخل.

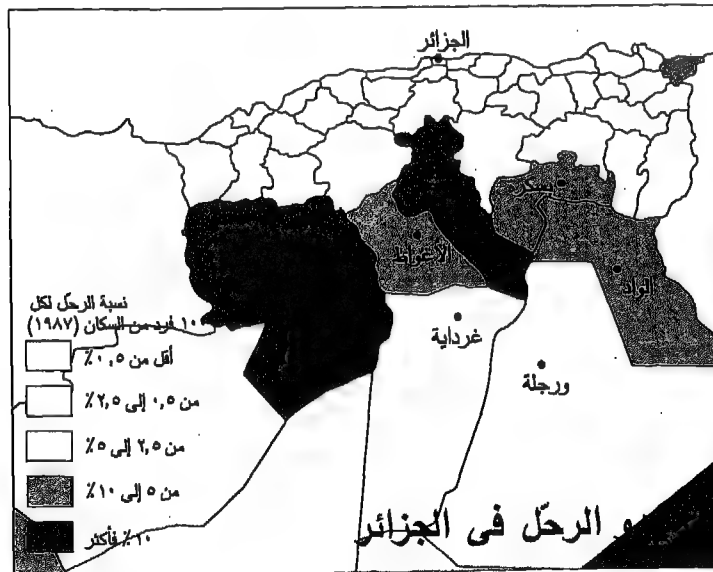
البدو والمدينة

صفات العشيرة البدوية ، التي فرضتها عليها عزلة الحياة في الخلاء ، فعلمتها سمة الانطواء على الذات . ولقد سبق لابن خلدون أن انتقد حياة البدو ، إذ رأى أنها تتناقض مع تقدم العمران (١) ، وهذه البداوة قد أثارت في القرن الثامن عشر مخاوف الوهابيين - وهم من غلاة المحافظين - وقد رأوا في البداوة آثار الجاهلية ، واعتقدوا أنها تعمل على استمرارها فقاموها ، وأخيرا نرى الدول الحديثة تشجيبها باعتبارها عائقاً أمام التنمية ، وهي تعيش اليوم أصعب ساعات حياتها .

لقد أسهم أسلوب الحياة البدوية أعظم إسهام ، في تشكيل المثل العليا العربية ، ونذكر من بين تلك المثل والقيم التي لها تقديرها : الشرف ، والاستقلال ، والزهدي ، وهي مثل أهميتها للبدو الغزوات ، التي كانوا يشنونها ، والتي لها قوانينها الخاصة . كما نبعت تلك القيم أيضا من تقاليد الاكتفاء الذاتي والحرمان اللذين يلازمان حياة الصحراء . وإذا لوجد آثار تلك الحياة البدوية حتى في الأسر الكبيرة التقليدية التي تعيش اليوم في المدن ، والتي تتعقد داخلها أهم العلاقات الاجتماعية ، فنراها قد ورثت



سيارة النقل ، التي تمنحهم إمكانات جديدة لتتبع نزوات الأبار غير الثابتة ، ونزوات طلب المدن على الذبائح . وهكذا تعود الآلة التي سبق أن قصت على تجارتهم ، لتصبح أساس بقائهم على أسلوب حياتهم التقليدي



↑ السهوب هي المناطق المفضلة لدى البدو الرحل بالجزائر . أما قلب الصحراء فهو قاحل جداً ولا يناسب انتقال الماشية سعيًا وراء الكلأ ، كما أنه قد يكون ذا أهمية استراتيجية بحيث لا يترك للبدو يتنقلون فيه كما يشاءون .

الجزائر ، هربا من الجفاف الذي قضى على حيواناتهم ، وقد أعاد الجزائريون أولئك المهاجرين البالغ عددهم خمسة عشر ألف نسمة ، أبعدهم إلى حدود مالي عام ١٩٨٦ . وهذا يعطينا صورة عن مأساتهم الحالية .

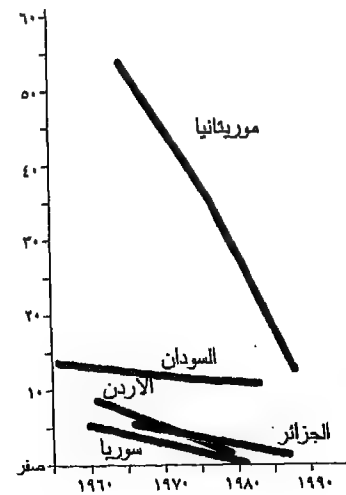
حرية تحت الرقابة

تتمتع مختلف الأنشطة في العالم المعاصر بعضها على بعض ، وقد أثرت هذه الظاهرة الترابطية في الاكتفاء الذاتي الذي تتميز به الحياة البدوية ، وبخاصة عندما قامت الدول العربية الناشئة بتشجيع توطين سكانها ، وذلك لاعتبارات سياسية داخلية ، مثل تيسير الشؤون الإدارية . ولكن هناك بواعد تتعلق بالسياسة الخارجية : إذ أن القبائل تجهل مسألة الحدود مثل قبائل «الشمار» ، التي كان من عادتها أن تذهب لانتجاع الكلأ ، في نجد السعودية ، وفي منطقة الجزيرة العراقية ، ولذا يتعين عليها أن تختار إحدى الجنسيتين ، وأن تقتصر على أرض وطنها في انتجاع الكلأ . ولذا اتخذت السعودية ابتداء من ١٩٦٤ إجراءات مختلفة ، لحفز البدو على الاستقرار ، والتحول إلى الفلاحة في الأراضي الجديدة التي تصلها المياه . وذهبت سوريا إلى أبعد من ذلك ، فدرستها يقضي بأن يكون جميع البدو مستقرين (المادة ١٥٨) . وفي آخر إحصاء تم عام ١٩٨١ ، لم يعد منهم في سوريا سوى ٢٠٠٠٠ نسمة ، وكثير منهم انتقلوا مباشرة من البادية إلى أرياض المدن ، دون أن يهجرُوا على الزراعة . وربما لا يكون كل البدو عاجزين عن التكيف مع حضارة العصر ، ففي السعودية تعلم مريو الضأن استخدام

انتهى عصر القوافل

◆ ينقسم البدو عادة إلى فريقين ، فريق من الرعاة الجبليين الذين يمارسون تربية الماشية ، ويعايشون في اعتماد متبادل قوي مع الفلاحين المحيطين بهم ، والفريق الثاني هم بدو الصحراء الذين كانوا في الماضي ، يصلون بين المجتمعات المتباعدة بالمتجارة معها ، ولم تكن لهم سوى صلات عابرة بفلاحى الواحات . وقد أنزلوا أصحاب القوافل عن عروشهم ، منذ انتظمت البحرية التجارية في الإبحار عن طريق رأس الرجاء ، ثم بعد ذلك عن طريق قناة السويس . وقصفت عليهم سيارة النقل حين نافستهم في عقر دارهم ، وقد اختفوا اليوم تقريبا من صحراء سوريا ومن الصحراء العربية ، ولم يعد لهم وجود ، إلا في الصحراء الكبرى الإفريقية ، في موريتانيا وفي السودان . ومنهم الطوارق الذين لجأوا إلى

اندثار نمط الحياة البدوي
النسبة المئوية للبدو الرحل



الزَّارِعَةُ

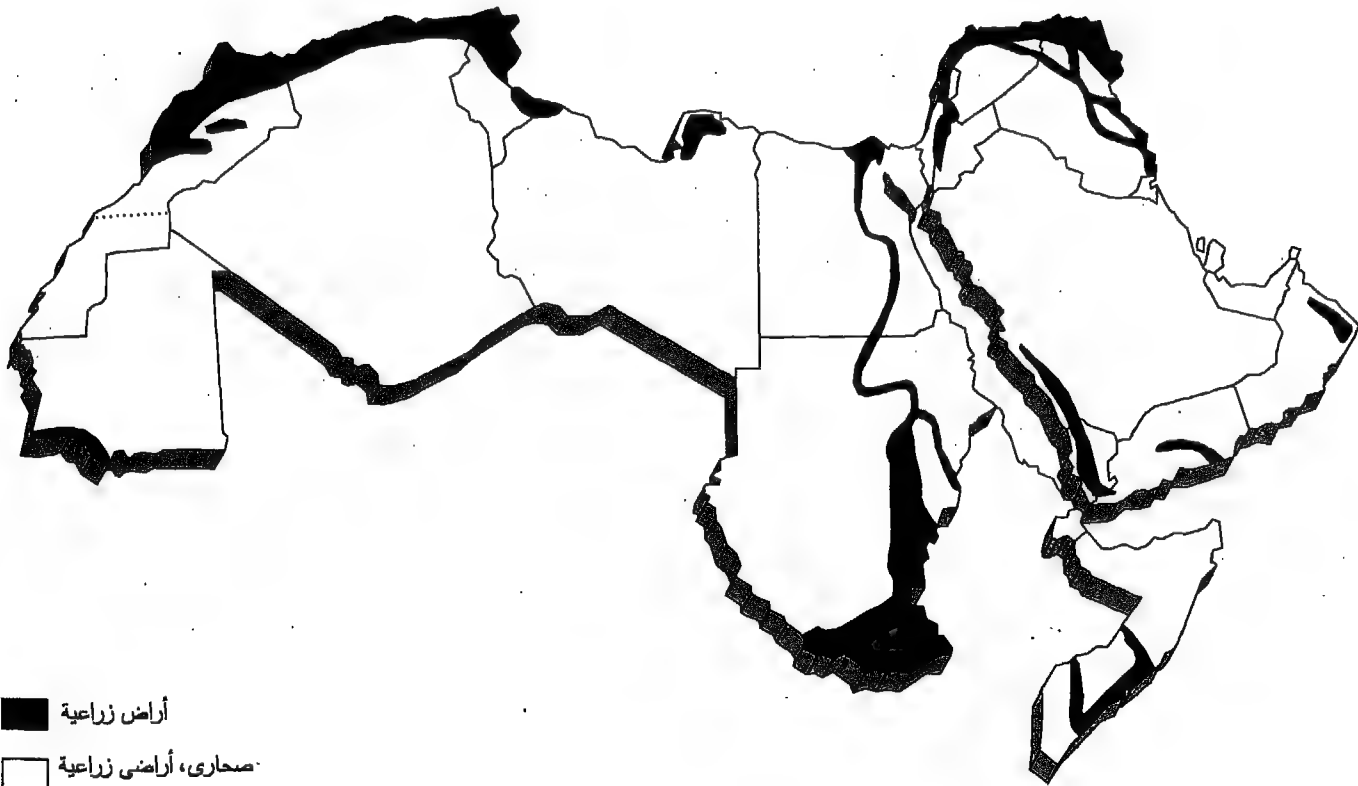


الغذاء في عام ٢٠٠٠

الاكتفاء

الذاتي في الطعام، هو الضامن للاستقلال القومي. هذا شعار الذي عبر البلدان العربية من أقصاها إلى أقصاها، وكذلك بلدان العالم النامي، صحيح تماماً، ولا سيما أن هذه المنطقة تستورد الآن نصف حاجتها من الغذاء، على حين أن إنتاجها من الطعام كان حتى الخمسينيات كافياً لسد احتياجاتها. واليوم أصبح نصف ما يستورده العالم الثالث من غذاء يذهب إلى البلدان العربية، ويبتلع بذلك معظم حصيلتها من صادراتها في مصر، والأردن، أو في السودان. وفي العشر سنوات الماضية زادت واردات الحبوب بمقدار الضعف في الجزائر، وثلاثة أمثالها في المملكة المغربية، وأربعة أمثالها في السودان، وهي بلدان اشتهرت خلال قرون طويلة، بأنها كانت «مخزناً للحبوب». وكان لابد من ظهور خطورة العجز الزراعي، لدرجة أنه يصل إلى عشرات المليارات من الدولارات، لكي يدرك الحكام قوة السلاح الغذائي، الذي يملكه كبار مصدري المنتجات الغذائية. وتجري مفاوضات صفقات القمح كما تجرى صفقات الأسلحة في قاعات السفارات الفاخرة، أو في مكاتب المصارف متعددة الجنسيات، بعيداً عن الأرض وعن الفلاحين. وتظل هذه المفاوضات بعيدة عن أضواء الأنباء

إلى أن تتفجر «اضطرابات الخبز»، كما حدث في القاهرة (١٩٧٧)، وفي تونس والدار البيضاء (١٩٨٢)، وفي مدينة الجزائر (١٩٨٨)، وفي معان (١٩٨٩)، وهي مظاهرات قلقت نظم الحكم، وجرت فيها دماء الشعب في المدن؛ حيث لا تساعده قدرته الشرائية على قبول شروط صندوق النقد الدولي: إصلاح مالية الدولة بالتقليل من دعم الحكومة للمنتجات الأساسية. وإن قلة الأراضي الزراعية، وزيادة السكان، وغزارة الهجرة من الريف، كل ذلك لا يكفي لتفسير تدهور الميزان الزراعي المطرد. نعم، لقد أوجد الانفجار السكاني مستهلكين في المدن أكثر من المنتجين في الأرياف، كما أن التقدم التقني بطئ الانتشار بين الفلاحين الفقراء، الذين فقدوا سوقاً محلية، استولى عليها منتجو الحبوب ومربو الماشية الغربيون. ولكن مع هذا، فإن العوامل السياسية تحتل صدر المسرح، مثل فشل الإصلاحات الزراعية، وتركيز الجهود على قطاعي الخدمات والصناعة، وتشجيع زيادة وتنوع الاستهلاك الغذائي للأفراد ضماناً للأمن الاجتماعي، وأخيراً الآثار المعاكسة للمعونة الدولية التي تعوق الإنتاج المحلي، وتخلق تبعية جديدة، وذلك بتغيير نمط العادات الغذائية ♦



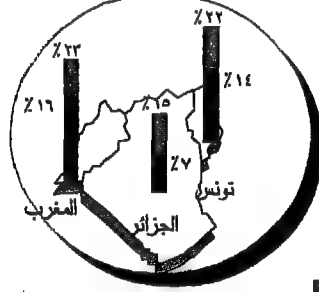
السياسة الزراعية

وكان الاعتقاد السائد في تلك الفترة أن الاستقلال الوطني والتقدم والتحديث تتوقف على تلك السياسة. وأهملت الزراعة والعالم الريفي، ورغم أنها كانت مدرجة في خطط التنمية. وإذا كان الريف يتساوى مع الماضي، فكيف يجوز أن يكشف عن المستقبل؟ طبعا لقد أنجزت مشروعات عظيمة باسمه، ولكنها كانت بصفة خاصة في مجال تنظيم مجرى الأنهار. والواقع أن الصناعة واستهلاك المدن، هي التي جنت ثمرة تلك المشروعات.

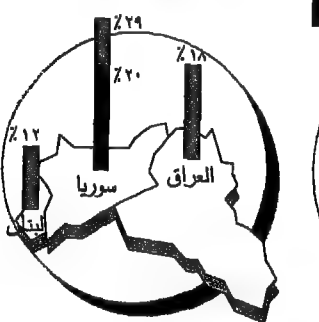
عندما نالت الدول الناشئة استقلالها، أخذت تعيد النظر في النظام الاستعماري برمته، وكانت إعادة النظر جذرية أحيانا. وتخلصت بعض الدول من المحصول الوحيد، الذي كان يربطها بالأسواق العالمية للمواد الأولية، ويخضعها لذبذبات الأسعار، وللتدهور المستمر في شروط التجارة. وحاول بعضها الآخر تحطيم الهياكل الاجتماعية التي كان يعتمد عليها المستعمرون المقيم في الريف. وفضلت معظم الدول الصناعة والخدمات التي أخذت تمتص أغلب الطاقات والموارد المحلية.

أربع مناطق زراعية

إنتاج ١٩٨٥: ١١ مليار دولار



نصيب الزراعة في إجمالي الناتج القومي

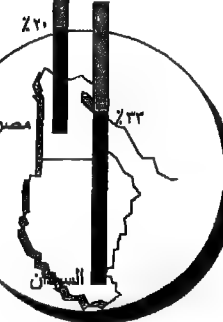


إنتاج ١٩٨٥: ٦ مليار دولار

شبه الجزيرة العربية
إنتاج ١٩٨٥: ٢,٥ مليار دولار



إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار



إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

إنتاج ١٩٨٥: ٨ مليار دولار

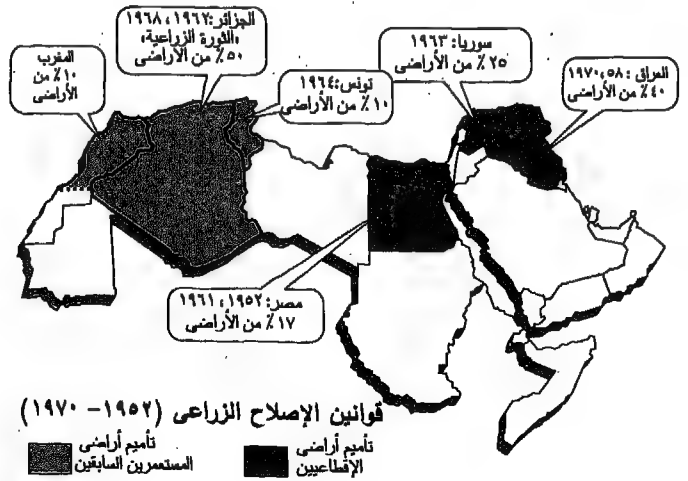
أعاد الإصلاح الزراعي، واستولت الدولة على بعض الأراضي الزراعية، وقامت ببيع وتوزيع نصفها على صغار المزارعين (١).

أما في بلاد المغرب فقد تم الاستيلاء على أراضي المستعمرين الفرنسيين، وانتزعت الدولة ملكيتها، بموجب قانون ١٢ مايو ١٩٦٤ في تونس. وفي المملكة المغربية قام العرش بتوزيعات متتالية للأراضي الزراعية. وفي الجزائر سارت الحكومة أبعد من ذلك، فقامت بإنشاء مزارع جماعية على نظام الاتحاد السوفيتي، وهكذا أصبحت الدولة مسيطرة على الأراضي التي كان يملكها المستعمرون، وكانت تمثل نصف الأراضي الزراعية للبلد وأفضلها. ولم ينجح تدخل الدولة في الزراعة لا في المشرق، ولا في المغرب، وأخذت استثماراتها في هذا القطاع تتناقص. فمصر كانت تخصص في ميزانيتها

حقبة

الإصلاحات الزراعية

احتلت الإصلاحات الزراعية في البلدان العربية، مكان الصدارة منذ ثلاثين عاما، ولكنها اتخذت صورا مختلفة، وفقا لوجود، أو عدم وجود أرض زراعية مملوكة للمستعمرين. كان هدف الإصلاح الزراعي في مصر والعراق، هو القضاء على سلطة الإقطاعيين الذين كانت تعتمد عليهم النظم الملكية التي أطاحت بها الثورة. وقد أخذت سوريا بنظام الإصلاح الزراعي بعد اتحادها مع مصر (١٩٥٨)، وكان هذا الإصلاح هو السبب الأساسي في القضاء على الوحدة، إذ أدت مقاومة أصحاب الأراضي إلى الانفصال عن مصر (١٩٦١)، فلما تقلد حزب البعث الحكم في سوريا (١٩٦٣)،



قوانين الإصلاح الزراعي (١٩٥٢-١٩٧٠)

تأميم أراضي المستعمرين السابقين

تأميم أراضي الإقطاعيين

[↑] لم يزل الفلاح غير الفئات من التنمية، وكأنه ضحية لما تحقق من نجاحات في مجال البترول، وكأن قدرته على الجهد وقلة عائد المحاصيل صرفت المسلولين عنه، ففضلوا توجيه الأموال إلى الاستثمارات سريعة العائد، وإلى مختلف الأنشطة في المدن على حساب الريف.

نصيب الزراعة في ميزانية الدولة

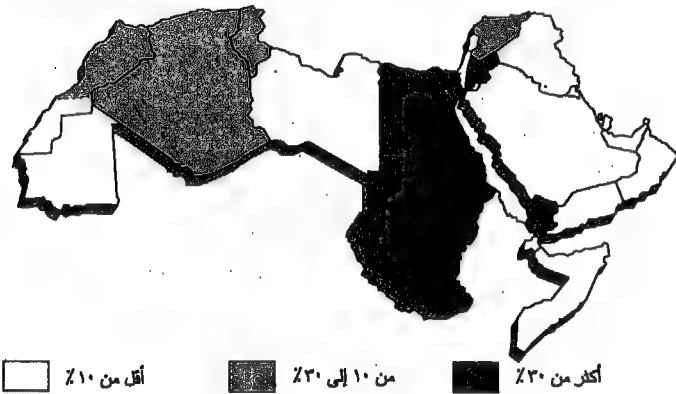
حقبة الستينات	حقبة الثمانينات
الجزائر ٤,٣%	الجزائر ٣,٤%
المغرب ٧,٧%	المغرب ٥,٠%
تونس ٤,٠%	تونس ٦,٠%
مصر ١٦,٨%	مصر ٨,٠%
سوريا* ١٧,٠%	سوريا* ١٩,٠%

* الميزانية في سوريا هي الميزانية في الخطة الخمسية ١٩٨١-١٩٨٥ بالمقارنة بميزانية خطة ١٩٨٦-١٩٩٠

تطور الإنتاج الزراعي للفرد من السكان (حقة الثمانيات بالنسبة للبعينيات)



نصيب الصادرات الكافية لتغطية نفقات الزراعة



من مليون ونصف طن سنوياً من القمح منذ عام ١٩٨٥، باستخدام الآبار الإرتوازية وطرق الري الحديثة، ولكنها قد تتعرض لنضوب طبقة الماء الجوفى. وقد زاد إنتاج الحبوب فى ٦ سنوات بمقدار ١٦ مرة. ولكن يجدر بنا أن نشير إلى أن تكاليف البنية الأساسية اللازمة للرى،

تكون له مكانة فى الأسواق الأوروبية. وتضرب المملكة السعودية فى هذا المجال أغرب مثل فى التحديث، فبسبب توفر الطاقة بثمن رخيص، ورعوس الأموال، استطاعت أن تنشئ نظاماً للرى من أحدث الأنظمة، وبفضله تصدر من أقل أرض فى العالم، أكثر

المحرومة منها. وقد رد زعماءها على ذلك بسياسة الانفتاح، وكذلك بإعادة الاهتمام بالقطاع الزراعى. وقد فتحت مصر الطريق بعودتها إلى الاهتمام بالقطاع الخاص، وتبعته العراق، ولكن بحذر شديد. ثم عادت مزارع الدولة إلى القطاع الخاص، وجاء الدور على الجزائر، لى تعيد النظر فى السياسات التى اتبعتها بعد الاستقلال.

عودة إلى

الاهتمام بالزراعة

أدركت البلاد العربية والعالم الثالث أهمية الزراعة. وبفضل زيادة نصيب هذا القطاع فى الميزانية استطاعت بعض البلدان، مثل: سوريا ومصر والمغرب وتونس، أن تحقق نتائج أفضل منذ بدء التسعينيات، بالمقارنة مع تدهور المحصولات فى العقد السابق، والذى جاء نتيجة للعجز المستمر فى كمية الأمطار المتساقطة. هذا، ومازال الإنتاج الزراعى العربى أقل من المتوسطات العالمية التى تتراوح بين ٩٨٥ و ١٣٥٠ كجم فى الهكتار بالنسبة للقمح، مقابل المتوسط العالمى وقدره ٢٢٥٠ كجم. وبالنسبة للشعير (٣)، فإن عائده لا يبلغ ثلث المتوسط العالمى. ونادراً ما استطاع بلد من البلدان العربية، أن يجعل إنتاجه متمشياً مع معدل الزيادة السكانية.

ويستفيد القطاع الزراعى من الدخل النقدي، ومن الموارد الأخرى غير الزراعية، فعلى سبيل المثال تمتلك الأسرة الواحدة فى ليبيا جراراً زراعياً، على حين أن المغرب ليس لديه إلا جرار واحد لكل ١٥ أسرة، ومع هذا استطاع أن

١٧٪ للزراعة فى ١٩٦٧-١٩٦٨، وأخذت تنقص ذلك إلى النصف تدريجياً، وكذلك الحال فى الجزائر وفى المملكة المغربية. فقد خضعت الإصلاحات الزراعية لاعتبارات سياسية أكثر من خضوعها للاعتبارات الاقتصادية.

اليقظة المؤلمة

لقد أثر الجفاف الذى اجتاحت الغرب الأوسط لأمريكى فى الثمانينيات على الأسعار العالمية للحبوب، ولكن هذه الأزمة سبقتها أزمة ١٩٧٢. ١٩٧٤، التى كشفت عن قصور سياسات الإصلاح الزراعى، فكان لابد من العودة إلى تغليب الناحية الاقتصادية على الناحية السياسية. لقد قفزت أسعار القمح من ٦٠ إلى ٢٠٠ دولار، وأسعار الأرز من ١٣٠ إلى ٥٠٠ دولار للطن. كما ارتفعت أيضاً أسعار الأسمدة ارتفاعاً كبيراً، فانتقلت من ٥٠ إلى ٣٠٠ دولار للطن. والحبوب هى المصدر الأول للطاقة بالنسبة للإنسان، وبخاصة فى دول العالم الثالث. فالقمح والأرز والأذرة تمد الإنسان بحوالى ثلاثة أرباع الوحدات الحرارية التى يستهلكها. ولقد ساعدت الصدمة النفطية فى ١٩٧٣ إلى حد كبير جداً، على تعويض هذا الارتفاع فى أسعار الحبوب، ولكن فقط بالبلدان المصدرة للنفط، وهى بلدان قليلة السكان. وأتاحت أيضاً لأغنى مصدري النفط، أن يستحوذوا فى مجال الأعمال الزراعية agro-business على مكانة لم يكن أحد يتصورها من قبل. ورغم أن الارتفاع المفاجئ فى أسعار الحبوب قد انتهى عام ١٩٧٦، إلا أن الإنذار كان قوياً وقاسياً على البلدان

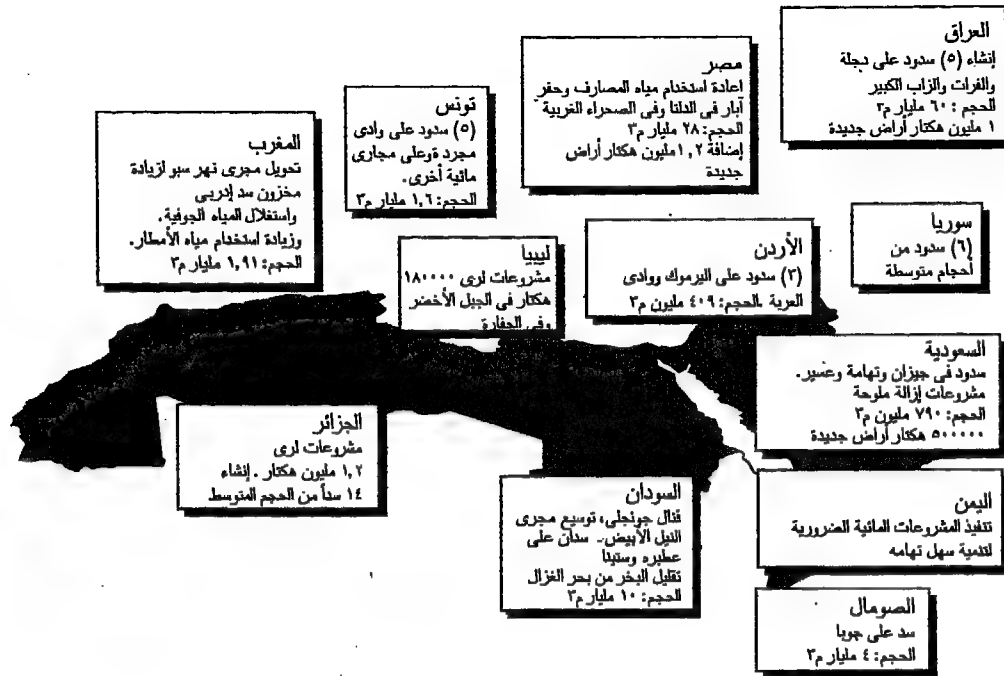
الاكتفاء الذاتى الغذائى المتوقع عام ٢٠٠٠



ماذا عن المستقبل ؟

تتفاوت احتمالات تحقيق الأمن الغذائى تفاوتاً كبيراً بين بلد عربى وآخر. العراق وحده له القدرة على إطعام سكانه المقبلين من خلال خطته للرى. وهناك ست بلدان أخرى ستستطيع ذلك ببذل الجهود فى كل من الري والاعتماد على الأمطار. أما البلدان الأربعة عشر الأخرى فسيكون عليها إيجاد موارد أخرى لتمويل استيراداتها الغذائية (٢).

مشروعات الري الكبرى حتى عام ٢٠٠٠



[↑] مشروعات كبرى للسيطرة على مجرى الأنهار واستغلال المياه الجوفية. ولكن المستقبل في تحسين استثمار الإمكانات الموجودة.

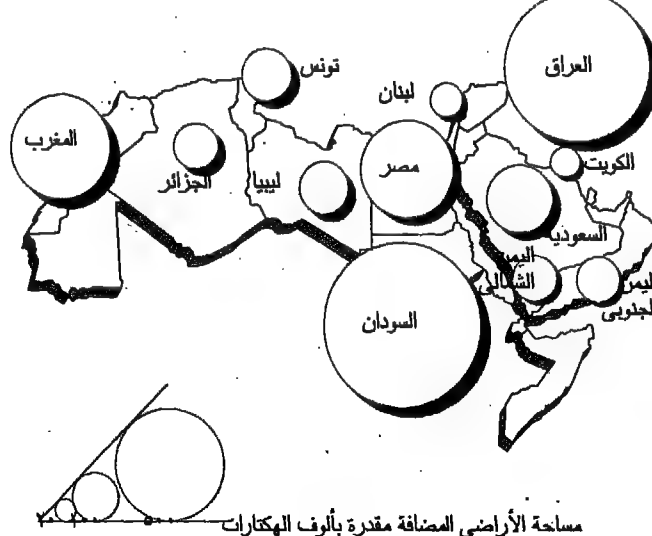
العالمية للحبوب، التي تستطيع إنقاذ الناس من المجاعات، ولكن الالتجاء إلى هذه السوق سيكون على حساب ميزان المدفوعات. وهل يمكن للسوق الأوروبية المشتركة، أن تخفف من الاحتياجات الغذائية للبلدان المعرضة للثقلات الجوية، والتي لا تصيبها هذه الثقلات في نفس الوقت؟

الزراعي العربي. وفيما عدا مصر، تعتمد البلدان العربية أولا على الزراعات الجافة، وهي المستخدمة عادة في المناطق التي يتجاوز فيه المطر ٤٠٠ مم في العام، وتحت هذا الحد لا تصلح الأرض، إلا للزراعة حيث ينتج البذور الكلال. ولكن ما العمل لتنظيم الزراعة التي تعتمد على الأمطار، إذا كانت الأمطار متقلبة على الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط، وتقل أحيانا بمقدار الثلثين؟ وليس هناك اليوم سوى السوق

الجوفية، أو مشروعات تغيير مجرى الأنهار، ومن المرجح أن تتصاعد كميات المياه المتاحة بين الآن وبدء القرن القادم.

ومع هذا، يرى الخبراء الغربيون أن الاستثمارات يمكن أن تكون أفضل، لو توجهت نحو تحسين الإنتاجية في المناطق المزروعة فعلا، وكذلك ترشيد استخدام المياه، فذلك في رأيهم خير من إضافة أراضٍ زراعية جديدة. ومهما عظم الري، فإنه لا يأتي إلا بربع الإنتاج

زيادة مساحة الأراضي المروية بين الستينات والثمانينات



* السد العالي في أسوان لم يجلب سوى ٣٠٠٠٠٠ هكتار، مع أنه قيل في الأصل أنه سيؤدي إلى إصلاح مليون هكتار. وفي سوريا، خفضت الخطة الخمسية الخامسة توقعاتها للمساحات المستصلحة من ٢٤٠٠٠٠ إلى ١٨٨٠٠٠ هكتار، وتؤكد تقارير البنك الدولي أن المساحة التي تم استصلاحها بالفعل لا تزيد عن ثلث هذا المقدار. (I.R. Manners & T.S. Nejad, Agricultural Development in Syria, p. 261)

** تستخدم المزارع السعودية حاليا ٧٤٣٠ مليون متر مكعب في السنة من المياه الجوفية الغير قابلة للتجديد.

بلغت ٥٦٠٠ دولار لطن القمح، وقد دفعت الهيئة المكلفة بتسويق الحبوب للمنتجين أثمانا، تعادل ٦ مرات الأثمان العالمية (٤).

وهذه الإنجازات العظيمة التي لا يستطيعها إلا الأثرياء، لا يصح أن تخفى عنا إنجازات أكثر تواضعا وأبعد أثرا مثل: برامج الإرشاد الزراعي في البلدان العربية ذات التقاليد الزراعية، وانتقاء البذور، والاستخدام المرشد للأسمدة والمياه، ووسائل الزراعة الحديثة المناسبة للبيئة وللوسط الاجتماعي، والتي أعطت نتائج تيشير بمستقبل أفضل (٥).

السدود الكبرى

لري هو الإجابة الأزلية التي يرد بها الإنسان، على شح الطبيعة في الأرض وفي الأمطار. ونرى في مصر على سبيل المثال أن أقدم دولة في العالم، قد أنشئت لضبط المياه، وأن أعظم عمل معاصر، وهو السد العالي، هو ثمرة عشرة آلاف عام من الجهود للسيطرة على النيل. وقد أقامت سوريا في نفس الوقت سدا على نهر الفرات في «طبيعة»، كما بنت العراق مدين في الموصل على دجلة، وفي الحديثة على الفرات.

واستخدمت هذه السدود المائية الكبرى، في توليد الكهرباء للصناعة والمساكن. أما في الزراعة، فقد كانت حصيلة فوائدها موضع أقوال كثيرة. وتم استصلاح مساحات من الأرض أقل مما كان مقدرا *، كما ظهرت للسدود أضرار بيئية في بعض الأحيان. ومهما يكن من أمر فإن زيادة المساحات التي أمكن ريعها في الثلاثين عاما الماضية، تدل على تقدم لا شك فيه، بما في ذلك البلدان التي ليست لديها موارد نهريّة وفيرة؛ حيث أمكن استغلال المياه الجوفية بغزارة. وهكذا أضيفت إلى الرقعة الزراعية ٣٢٥٠٠٠ هكتار في المملكة المغربية، ١٣٥٠٠٠ هكتار في السعودية **.

زراع الصحراء

إن المستقبل ملئ بالمشروعات الطموحة ممكنة التنفيذ من الناحية الفنية، ولكنها في الغالب لا تخلو من المخاطرة، وفقا لأراء خبراء الاقتصاد الزراعي. وهناك ٨٠ مشروعا لبناء السدود قبل عام ٢٠٠٠، وتضاف إليها مشروعات طموحة لتحلية مياه البحر في الخليج، ومشروعات استغلال المياه

الفلاحون المنسيون

تشغل

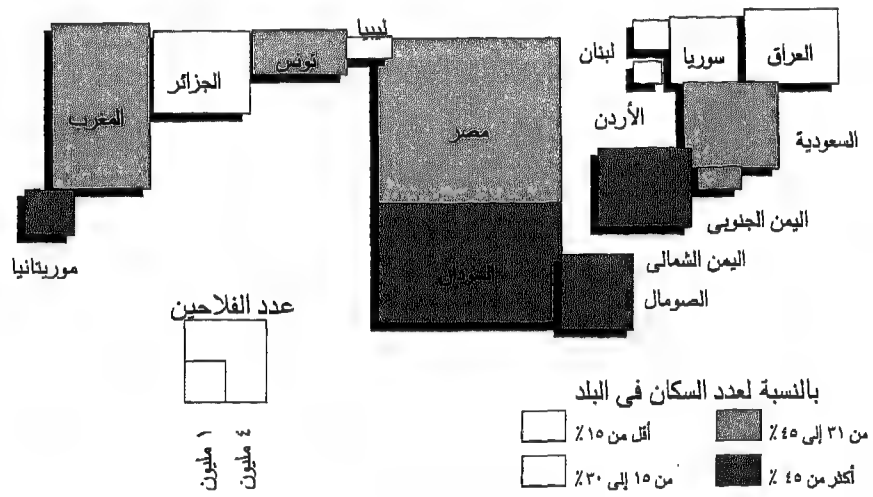
الصحراوات ٩٦٪ من مساحة الأراضي العربية. وفي تصور الغرب، هذه الصحراوات مليئة بالمخيمات البدوية، وأبراج النفط والمراكز التجارية. ولكن الواقع أن الأرض العربية كانت ومازالت أرض فلاحية، ويبلغ عدد العاملين بالزراعة بها ٧٣ مليون نسمة، يستثمرون ٥٥ مليون هكتار من الأراضي القابلة للزراعة. ويتمركز في مساحة زراعية تبلغ ضعف مساحة فرنسا تقريبا، فلاحون

يبلغ عددهم ٢٥ مرة عدد فلاحي فرنسا. ولا يرى السائح من الأطلسي إلى الفرات، إذا تفادى الصحراء، لا يرى أرضا زراعية غير مستغلة أو مراعى بلا رعاة. مما يبعث لديه إحساسا بالكثافة الزراعية القوية، وأحيانا انطبعا بغزارة الزراعة لا يمكن أن ينسأه. والواقع أن الجغرافيا قد رسمت خريطة الأرض، على حين شكل التاريخ خريطة العمران، ولم تتطابق الخريطتان تماما.

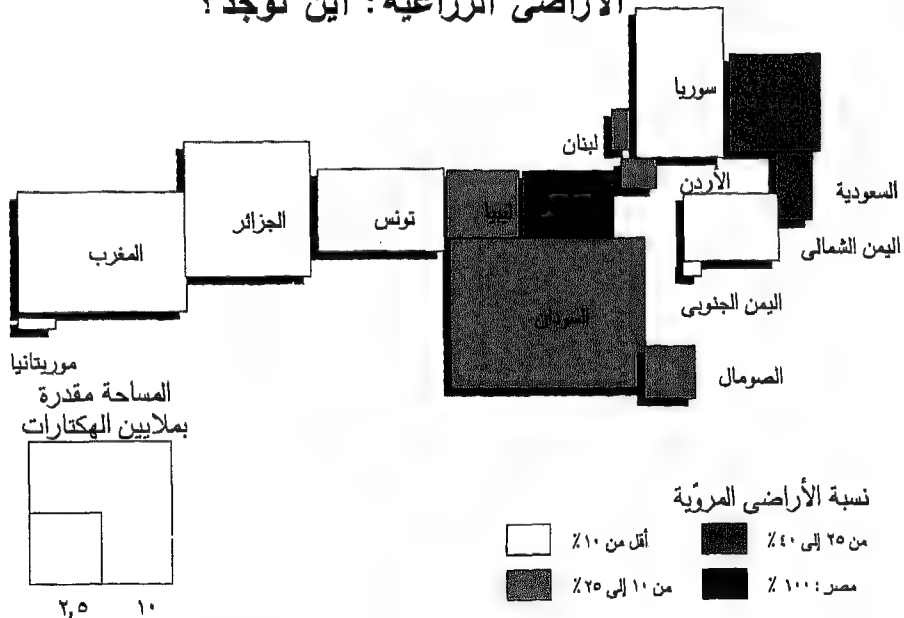
الأرض والبشر

◆ يتفاوت ضغط السكان على الأرض تفاوتاً كبيراً. فمصر هي أكثر بلدان العالم في الكثافة الزراعية، ويبلغ عدد سكان الريف للهكتار الواحد في الأرض القابلة للزراعة ثمانية أفراد، أي أنها تزيد على بنجلاديش. ومع هذا، فقد كانت عندما زارها العالم الفرنسي فولني في أواخر القرن الثامن عشر قليلة السكان، وقد قال عنها: «إذا لاحظنا أن أراضي مصر لا تستريح أبداً، وأنها جميعاً خصبة، فإننا ندرك أن كثافتها السكانية ضعيفة جداً، بالمقارنة إلى ما كانت عليه أو إلى ما تستطيع أن تستوعبه» (١). وهناك دولتان عربيتان فقط، تقتصر فيهما الزراعة على الواحات، وتقتربان من مصر من حيث الكثافة السكانية في الأرض المزروعة، وهما: موريتانيا (٥,٦ أفراد في الهكتار)، واليمن الجنوبي (٣,٦ أفراد في الهكتار). أما سوريا ولبنان وتونس ففيها هكتار، أو أكثر لكل فرد من أفراد الأسرة. والكثافة السكانية الريفية مؤشر غير كاف بالنسبة للإنتاج، ذلك أن عائد الأراضي الواقعة على البحر المتوسط، والتي تعتمد في زراعتها على الأمطار، يقدر بربع الإنتاج للهكتار في وادي النيل أو وادي الفرات. ورغم الإصلاحات الزراعية في سنواتها على الأمطار، يقدر بربع الإنتاج للهكتار في وادي النيل أو وادي الفرات. ورغم الإصلاحات الزراعية في سنوات ١٩٥٠ - ١٩٦٠، فإنه مازالت هناك طبقة من الفلاحين لا تمتلك أية أرض زراعية، إلى جانب طبقة من كبار الملاك وأكثر البلدان العربية عملاً بالزراعة، هي بلدان الجنوب، ففي الصومال والسودان واليمن الشمالية

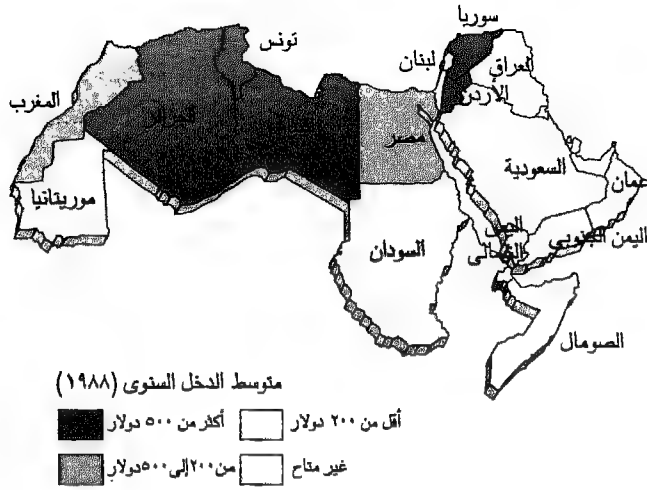
الفلاحون: أين هم؟



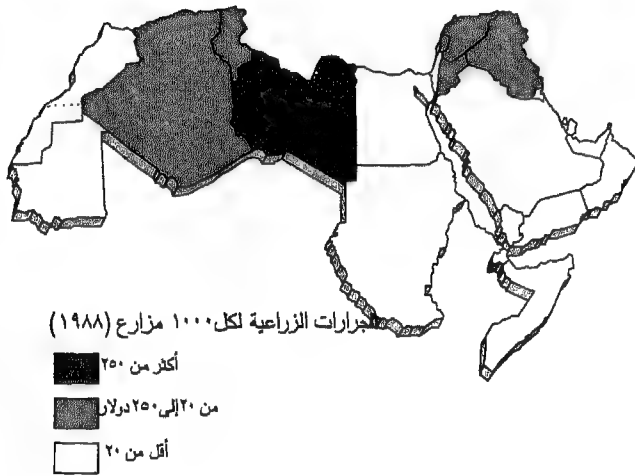
الأراضي الزراعية: أين توجد؟



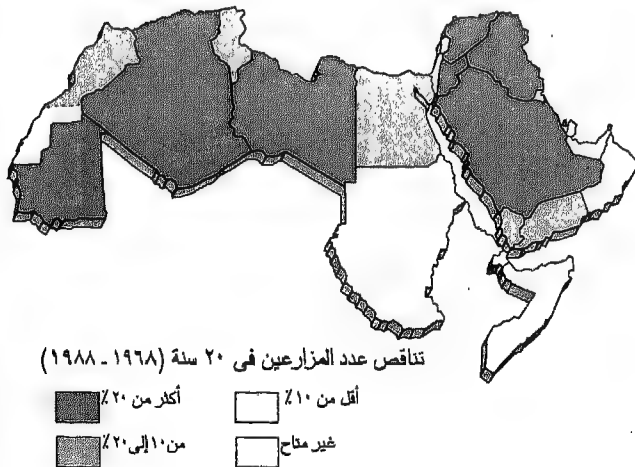
دخول الفلاحين



ميكنة الزراعة



الانصراف عن الزراعة



يستفيدون من معونة مالية، يتلقونها من أقرباء لهم لا يعملون بالزراعة. وقد لوحظ في منطقة الشليف بالجزائر أن ثلاثة أرباع العاملين بالزراعة يمارسون أنشطة أخرى إلى جوار عملهم الزراعي (٢).

الانصراف عن الزراعة

لا يستثنى أبناء الفلاحين العرب من التطور الذي مس كل المجتمعات الريفية، فهم يتجهون الآن إلى هجرة مهنة آبائهم. فعندما يشعر ابن الفلاح أن العيش يضيق في القرية، يهجرها إلى المدينة، ولكن المدينة لا ترحب به دائما، ولا تحل مشاكله. وهكذا نرى الفلاح المصري يهجر أرضا استقر بها منذ ٤٠٠٠ عام، ويسافر بالطائرة إلى أراضي العراق المنخفضة. وقد هجر أكثر من مليون مزارع مصري أرض وادي النيل إلى صغاف دجلة والفرات.

والانصراف عن الزراعة يمكن أن يصيب أكثر الأراضي الزراعية كثافة، ولكن عند مقارنة الخرائط الخاصة بذلك، يتضح أن ليس هذا هو ما حدث، وإنما الانصراف عن الزراعة يعبر بالأحرى عن خيارات سياسية لدول تبدو أكثر توجها لإهمال زراعتها لأنها منتجة للنفط.

والفلاح ضحية للرخاء النفطي، وهو أيضا ضحية للكوارث الطبيعية والحروب. ففي موريتانيا تسببت سنوات الجفاف المتتالية وفي عقد السبعينيات والثمانينيات، في أن يهجر الفلاحون تربية الماشية، وأن يتجمعوا على عجل حول العاصمة نواكشوط، التي سرعان ما أحاطتها الأكواخ والمخيمات وعذب الصفيح، التي قامت في قلب الصحراء.

وحدث وضع مشابه عند حدوث الفيضانات التي أصابت شمال السودان خلال صيف عام ١٩٨٨. ولقد تصانفت كوارث الأقدار على هذا البلد الشاسع.

ورغم وجود ١٣ مليون هكتار أرض قابلة للزراعة، ورغم توفر مخزونات المائيه، وغزارة أمطاره في الجنوب، فما زال الناس يموتون به جوعاً. وقد فر في نفس العام (٣) ما بين مليون ونصف

ومليونين نسمة من الرعاة والفلاحين من بحر الغزال والنيل الأعلى؛ هربا من الحرب، وجاءوا إلى أبواب الخرطوم مطالبين بالطعام، أو إلى مخيمات اللاجئين في إثيوبيا

وموريتانيا، نجد أن ثلاثة أرباع السكان يعملون بالزراعة أو تربية الماشية، وعلى العكس لا يعمل أحد بالزراعة في بلدان الخليج*. والبلدان التي يكثر فيها العاملون بالزراعة، هي البلدان التي لا تستفيد شيئا من الدخول النفطية، إما لأنها محرومة من الذهب الأسود، وإما لأنها لم تستطع أن تستثمر في الخدمات، أو في الصناعة أموالا جاءت من دولة شقيقة من الدول النفطية. ومن المؤكد أن اليمن الشمالية، وهي أكبر بلد مصدّر لليد العاملة نحو السعودية، ستترك عما قريب مجموعة البلدان الزراعية، هذا إن لم تكن قد تركتها فعلا**.

دخل الفلاح

لا يسهل تحديد دخل الفلاح؛ فعمله يأتيه بعناصر لا يمكن حسابها في إطار الحسابات القومية، مثل غذائه الذي ينتجه بنفسه، ومسكنه الذي بناه بيديه. وهذه العناصر تعتمد على أسعار السوق الزراعية، وتختلف اختلافا كبيرا من بلد إلى آخر، فخرطة متوسط صافي الدخل الزراعي تظهر تغيرات الكتلة النقدية التي لدى الفلاحين، إلى جانب تفاوت حياتهم المادية من ناحية حسن المعيشة. وهكذا نجد أن سوريا وتونس (حيث يبلغ الدخل من الزراعة أكثر من ٥٠٠ دولار)، تقفان على قدم المساواة مع بلدان تتلقى زراعتها دعما قويا من الدولة، وهي الجزائر، والأردن، وليبيا. وفي السعودية، حيث يبلغ متوسط دخل الفرد ١٢٠٠٠ دولار في السنة، نجد أن دخل الفلاح لا يتجاوز ٤٠٠ دولار، وهذا الفارق يعكس بالتأكيد اللامساواة في مستوى الحياة داخل المجتمع السعودي، لكنه يعكس أيضا تنوع مصدر الدخل الفعلي للفلاحين في البلدان النفطية: فمن بين المزارعين، هناك عدد كبير يمارسون مهنة أخرى غير الزراعة، أو

* الرقم الرسمي وهو ٤,٦٧٢ مليون فلاح في المملكة العربية السعودية، هو رقم غريب. فهذا أكثر مما يمكن أن تتحملة واحات نجد والحجاز وتلال عسير. ويبدو أن هذا الرقم مبالغ فيه، وهذا أمر وارد في إحصائيات السعودية الديموغرافية.

** إحصائيات منظمة الأغذية والزراعة الخاصة بالسكان العاملين في الزراعة في اليمن الشمالي يجب أخذها باحتياط، ولأسف لا يمكن تصحيحها لأنه ليست هناك معلومات إحصائية عن تعداد عام ١٩٨٦.

الأمن الغذائي

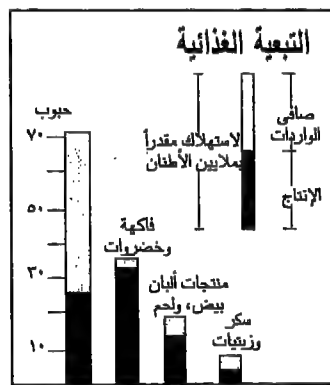
والمجموعة الأوروبية، والأرجنتين، وأستراليا)، في التسابق على الإنتاج، فأصبح هناك فائض في سوق الحبوب. وأصبحت منطقة جنوب البحر المتوسط والخليج، ميدانا ممتازا للتنافس بين منتجي الحبوب، الذين لا يتورعون عن أي وسيلة - القروض والمعونات للتصدير والمساعدات الغذائية - في سبيل الحصول على الصفقات.

يقتصر الأمن الغذائي على توفر الحبوب. فعجز الإنتاج لدى العرب، ينصب بصفة خاصة على نقص المنتجات الأساسية لغذاء الإنسان، وماشيته: القمح والشعير والأذرة. ولقد حققت منطقة جنوب آسيا اكتفاءها من الحبوب، واستقرت المشتريات السوفيتية والصينية، ولم يعد هناك طلب من البلدان الأفريقية القادرة على السداد، وفي نفس الوقت استمر كبار منتجي الحبوب (الولايات المتحدة، وكندا،

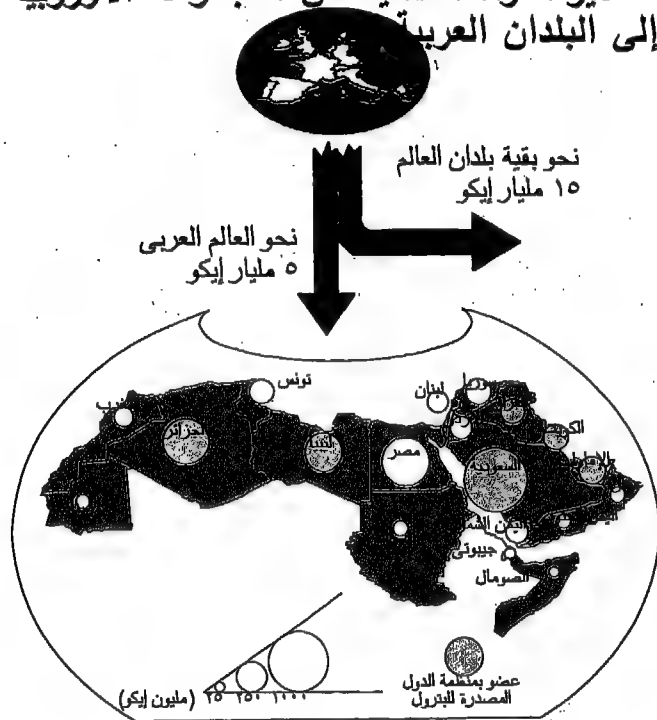
حرب

مصدري الحبوب

كانت استراتيجية الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية؛ هي السيطرة على السوق بإغراقه بالمنتجات بسعر منخفض، وذلك مع استعمال السلاح الغذائي، بغية تدعيم مركزها كدولة عظمى. وهكذا كان القمح أداة قوية في يد أمريكا، للسير قدما نحو



تصدير المواد الغذائية من المجموعة الأوروبية إلى البلدان العربية



السلام المصري - الإسرائيلي، الذي أدى إلى معاهدة كامب دافيد. فقد كانت صادرات القمح الأمريكي إلى مصر وسيلة للضغط عليها. وأصبحت مصر بعد تلك الاتفاقيات، أول مستفيد من المعونة الغذائية الأمريكية: مليون ونصف مليون طن من القمح في السنة تسدد بالعملة المحلية، وعلى عشرين أو ثلاثين سنة، بفائدة أقل بكثير من الفوائد السارية في السوق، كما منحت الولايات المتحدة لمصر أيضا فترات سماح. ولكن الولايات المتحدة كانت قد اختفت من سوق الشرق الأوسط في الفترة السابقة، مما أتاح لفرنسا أن تتسلل إليه. هكذا تلا عصر القمح من أجل الحرية، فترة تنافس بين أوروبا وأمريكا.

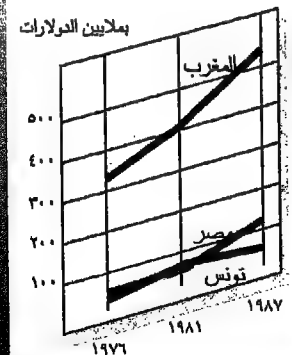
القمح مقابل النفط

تملك المجموعة الأوروبية سلاحا قويا لتدعيم موقعها كمصدر حبوب أمام العرب، ذلك أنها أول زبون لنفطهم ولغازهم. وقد وصلت إلى أحسن النتائج

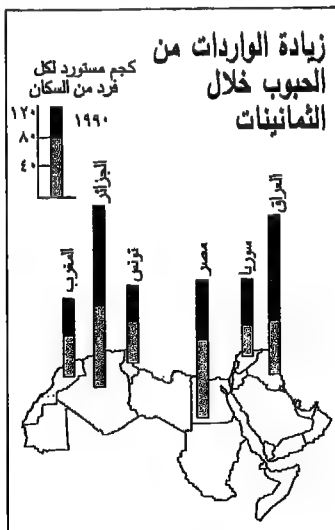
المغرب

والسوق الأوروبية

المغرب هو البلد العربي الوحيد الذي يتمتع بميزان زراعي فائض إلى حد كبير مع المجموعة الأوروبية إذ يبلغ ٦٠٠ مليون دولار مقابل واردات ثمنها ١٠٠ مليون دولار في ١٩٨٧. ولكن انضمام أسبانيا والبرتغال للسوق يشكل خطراً على صادرات المغرب. وفي هذا تفسير لطلب المغرب الانضمام إلى المجموعة الأوروبية.



مع الدول العربية أعضاء منظمة الدول المصدرة للنفط، في فترة اشتعال أسعار النفط. ولكي تنافس الولايات المتحدة المجموعة الأوروبية، قامت بشن حرب الأسعار فأتاحت تخفيف عجز الميزان التجاري لدى الدول المستهلكة للحبوب. ومع هذا، يظل المستقبل هشا، وهامش المناورات للمفاوضين العرب ضيق، منذ أن نجح الغرب في تقليص اعتماده على النفط العربي، على حين أن القمح، أقدم الزراعات، أخذ يستعيد مكانته التاريخية ليتصدر قائمة المنتجات الاستراتيجية لعام ٢٠٠٠



النَّظَرُ وَالصَّنَاءُ



قصة النفط

اعتاد

اعتاد

الفلاحون في بلاد ما بين النهرين، أن يستضيئوا بوسائل عجيب كان يولث أَرْضهم. وفي بدء هذا القرن، راحوا ينظرون في دهشة بالغة إلى الباحثين عن هذا السائل الذين جاءوا وأخذوا يجمعونه بعناية، وكأنهم يلتقطون كنزا من الكنوز. بدأ استخدام النفط على المستوى الصناعي، منذ عشرينيات هذا القرن، ولكن كان على العالم العربي أن ينتظر نصف قرن لكي يهيمن على ثروته الرئيسية. وقد سيطرت «منظمة البلدان المصدرة للنفط، لبعض الوقت على أسعار النفط، مما أقلق التوازنات الاقتصادية للعالم. ثم عادت الأمور إلى نصابها في الثمانينيات، عندما وضعت قوانين السوق، بالإضافة إلى

ما قام به الغرب ، حدًا لسيطرة كبار مصدري النفط، وذلك دون أن يمسوا قيمته الاستراتيجية.

وكل العرب يشعرون أن مصيرهم مرتبط بالنفط، ويستوى فى ذلك من يملكون النفط ، ومن لا يملكونه . فالهياكل الاجتماعية ذاتها - حتى أكثرها ثباتا - قد تأثرت بوفرة النفط أو بنقصه . ولقد كان الذهب الأسود بديلا عن التنمية، ثم أصبح أدواتها الأولى؛ إذ أنه منشط قوى للاقتصاد، ولكنه يعمل فى نفس الوقت على جعله هشا، ويبعث الحركة فى المجتمع، ولكنه يثير فيه القلقة أيضا .

سيطرة

الشقيقات السبع

◆ في عام ١٩٠١، حصل وليام نو دارسي على امتياز لاستغلال النفط بأرض الإمبراطورية الفارسية كلها تقريبا، مقابل ٢٠٠٠٠ جنيه استرليني؛ فلم تكن الرمال النفطية قد أظهرت بعد

كراماتها. وبعد فترة ما حمى وطيس
المعارك في الحرب العالمية الأولى، وبدأ
النفط ينزل الفخم عن عرشه، مما جعل
اللورد كرزون وزير الخارجية البريطانية،
يصرح بعد الهدنة قائلاً: « سيظهر
المستقبل أن الحلفاء قد أبحروا إلى النصر
فوق أمواج النفط ». وكانت النتائج غاية
في السوء على العثمانيين، فلولاً
هزيمتهم لسيطروا فيما بعد على

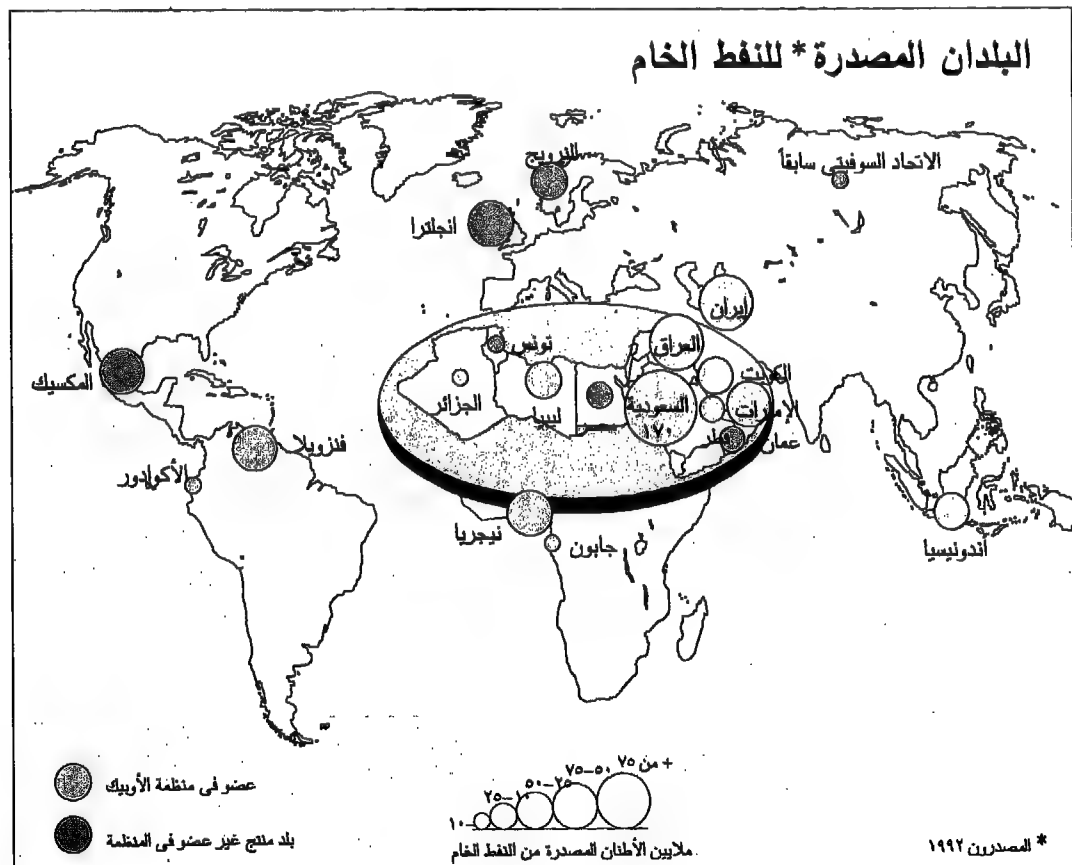
الإمبراطورية اللطيفية. وكانت مغامرة
اللورد دارسي كافية، لتعطى البريطانيين
الإحساس بقيمة العراق الملائقة
لفارس. وأتى نصر الحلفاء لفرنسا
بالسيطرة على منطقة الموصل، ولكنها
لم تلبث أن تركتها لانجلترا مقابل
اشرائها فيما ستصبح بعد ذلك شركة
نفط العراق. وفي جنوب تلك المنطقة،
اكتشف حقل ضخم في ١٩٣٩ في بركان

بإمارة الكويت الصغيرة. ولكن أضخم الخزونات كانت ترقد في باطن الأرض بالسعودية. وكان للولايات المتحدة أصدقاء تعتمد عليهم في تلك البلاد، ذلك أن الملك ابن سعود اعتبر الأمريكيين أقل خطراً من البريطانيين. وعندما اكتشفت في الثلاثينيات بعض حقول السعودية، أخذت المنطقة تحتل تدريجياً محل خليج المكسيك في تموين أمريكا بالنفط.



[↑] باتفاقية الخط
الأحمر (١٩٢٨) ،
أصبحت شبه الجزيرة
العربية مقصورة على
العمالة . ولقد نسا
الكويت التي اكتشف فيها
- فيما بعد - أكبر حقول
البتروئ في العالم .

[→] كل برميليّن من
ثلاثة براميل تصدرها
منظمة الدول المصدرة
للبنترول ، تستخرج من
باطن الأرض العربية .



١٩٧٣ - ١٩٨٣ :

عشر سنوات سمان لمنظمة

الدول المصدرة للنفط

نشأت منظمة الدول المصدرة للنفط في بغداد في ١٩٦٠؛ حين عقدت أربع دول عربية وفنزويلا اجتماعها الأول. وكانت هذه الدول تنتج آنذاك ٨٢٪ من صادرات النفط في العالم، ولا تملك أى وسيلة للسيطرة على ما يستخرج في أراضيها من نفط، ولا على أسعاره، فلم تكن تحصل عند ذلك إلا على ٩٪ من حصيلة بيع نفطها. وكانت الشركات متعددة الجنسيات تسيطر على كل سلسلة الإنتاج: من نقل وتكرير وتوزيع. ثم ازداد عدد أعضاء المنظمة، فأصبحوا ثلاثة عشر عضواً، وأخذت المنظمة

[٥] كان ارتفاع الأسعار سبباً أول الأمر في تنشيط كل الاقتصاديات البترولية ثم خفض الاستهلاك العالمي. وقد تحملت صادرات بلدان الأوبك وحدها عبء هذا الخفض. وتسبب هبوط الأسعار الذي أعقب ذلك في إلحاق الضرر بصغار المصدريين. ولما أدى هذا المنخفض إلى تصفية السوق ساعد كبار المصدريين على تعزيز نصيبهم من هذه السوق.

تشجع أعضائها على أن تتولى الإنتاج والتسويق بدلاً من الشركات، تاركة لها النقل والتكرير والتوزيع. وهذه السيطرة، مضافاً إليها التخوف من حدوث عجز في سوق النفط، أدت إلى ارتفاع الأسعار ارتفاعاً مفاجئاً عام ١٩٧٣، وكان ذلك أثناء الحرب الإسرائيلية العربية الرابعة، ثم في عام ١٩٧٩، عندما أعلنت الجمهورية الإسلامية، واستطاع المنتجون بسبب كل تلك الظروف، أن يحصلوا على ٣٦٪ من عوائد النفط.

تذبذب الأسعار

كان الاستهلاك العالمي للنفط يزداد بانتظام منذ الخمسينيات لدرجة أن الخبراء خشوا، إن استمرت الزيادة على هذا المنوال، أن تنضب موارد العالم من النفط بعد نصف قرن. ثم حدثت الصدمتان النفطيتان في ١٩٧٣ و ١٩٧٩. وفيما بين عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٦ انخفض الاستهلاك العالمي بمقدار ١٠٪ فقط، ولكن الصفقات الدولية من خام النفط انخفضت بمقدار ٣٠٪. ذلك لأنه في نفس الفترة، تم اكتشاف حقول نفط في عدة بلدان، منها الصين والهند والبرازيل والكاميرون، مما جعلها تقلص استيرادها للنفط. ثم إن منظمة الدول المصدرة للنفط، دعمت التقييد عنه. ولكن صادرات دول منظمة الدول المصدرة للنفط، لم تنخفض لا بمقدار ١٠٪، ولا بمقدار ٣٠٪، وإنما انخفضت

بمقدار النصف خلال هذه السنوات العسيرة. ويرجع ذلك إلى التقدم التكنولوجي الخطير، في اكتشاف النفط ببحر الشمال، ويرجع كذلك إلى السياسة التي اتبعتها الدول الجديدة المصدرة للنفط (انجلترا والنرويج)، وكذلك بعض البلدان المصدرة للنفط منذ فترة أطول مثل المكسيك، وهي جميعاً من غير أعضاء منظمة الأوبك، وغير مقيدين بالالتزامات التي تفرضها هذه المنظمة على أعضائها، مما أدى إلى قلقة سوق النفط.

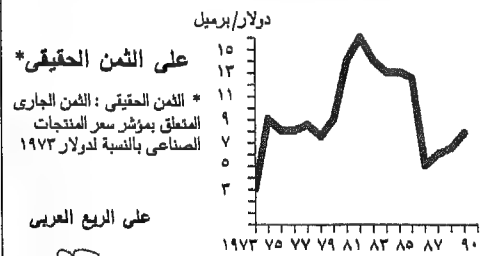
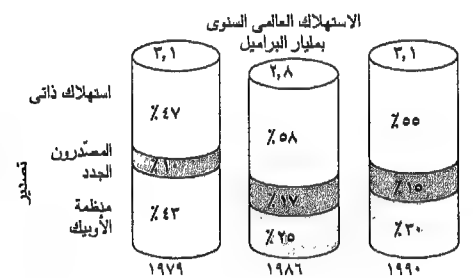
الصدمة النفطية الثالثة؟

أصاب انخفاض الطلب على النفط بالإضافة إلى تدهور أسعاره، أصاب البلدان العربية المصدرة للنفط في الصميم، فقد تبخرت ثلاثة أرباع الربح في بضعة سنوات، وعاد سعر النفط في ١٩٩٣ إلى مستوى عام ١٩٧٤ مقدراً بالدولارات الثابتة. ولكن الخط الفاصل اليوم لا يقع بين منظمة الأوبك وبين البلدان غير الأعضاء فيها بقدر ما يقع بين المنتجين الذين لديهم احتياطات ضخمة، والمنتجين الذين لا يدل باطن الأرض في بلادهم على وجود نفط كثير. وليس الزمن في صالح الطائفة الأخيرة، وهو يدفع بها إلى الاتجار بأخر احتياطاتها بأعلى سعر ممكن، اعتقاداً بأنه لو ارتفع سعر النفط أكثر من اللازم، فإن ذلك سيدفع المستهلكين إلى البحث عن النفط، أو

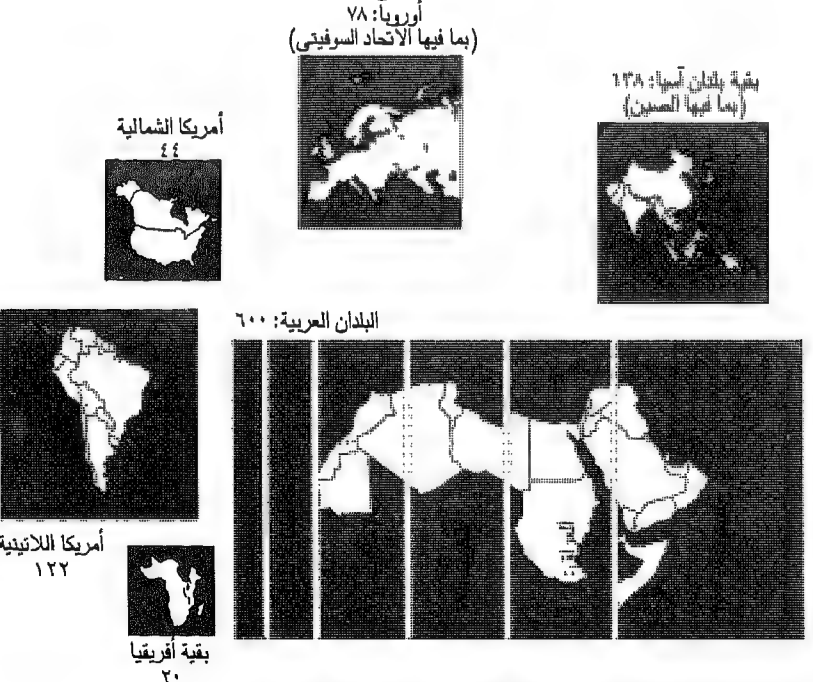
استغلال الآبار ذات التكلفة المرتفعة، بحيث يكون إنتاجها مدرراً للريح. أما الذين لديهم احتياطات ضخمة، فإن لهم استراتيجية أخرى على أجل طويل، فهم يفضلون بيع النفط بسعر معتدل، ويرجون بهذا أن يحتفظوا له بقدرته التنافسية إزاء مصادر الطاقة الأخرى البديلة، ويضمنوا بهذا مستقبل طيباً، كمصدريين لهذه الطاقة الهامة.

ولا يمر عام دون أن تظهر آبار نفطية جديدة في مختلف بقاع العالم، وبهذا أعقبت فترة الوفرة فترة الخوف من الندرة. وخلال العشرين سنة الأخيرة تضاعف حجم الاحتياطات النفطية المؤكدة الموجودة في العالم ككل. ومن هذه الاكتشافات اتضح أن ثلثي مصادر النفط الجديدة موجودة في الأرض العربية. وتملك السعودية وحدها موارد نفطية، أكبر مما لدى القارتين الأمريكيتين، وبحر الشمال مجتمعة. وباستثناء صغار منتجي النفط بالخليج، وباستثناء مصر والجزائر وسوريا وتونس، التي ستصبح مستوردة للنفط قبل نهاية القرن، فمن المؤكد أن الدول النفطية في المنطقة العربية، ستعبر القرن الحادي والعشرين دون أن تجف مواردها، وذلك بمعدل الإنتاج الحالي. وبما أن الاحتياطات النفطية المؤكدة لدى الولايات المتحدة وبحر الشمال ستكفي بالكاد حتى عام ٢٠٠٠، لذلك سيكون للنفط العربي مستقبل باهر، اللهم إلا إذا وقعت ثورة في قطاع الطاقة

آثار الصدمات البترولية على الكميات



الاحتياطات البترولية المؤكدة في آخر الثمانينات (بمليارات البراميل)



الاستراتيجية النفطية

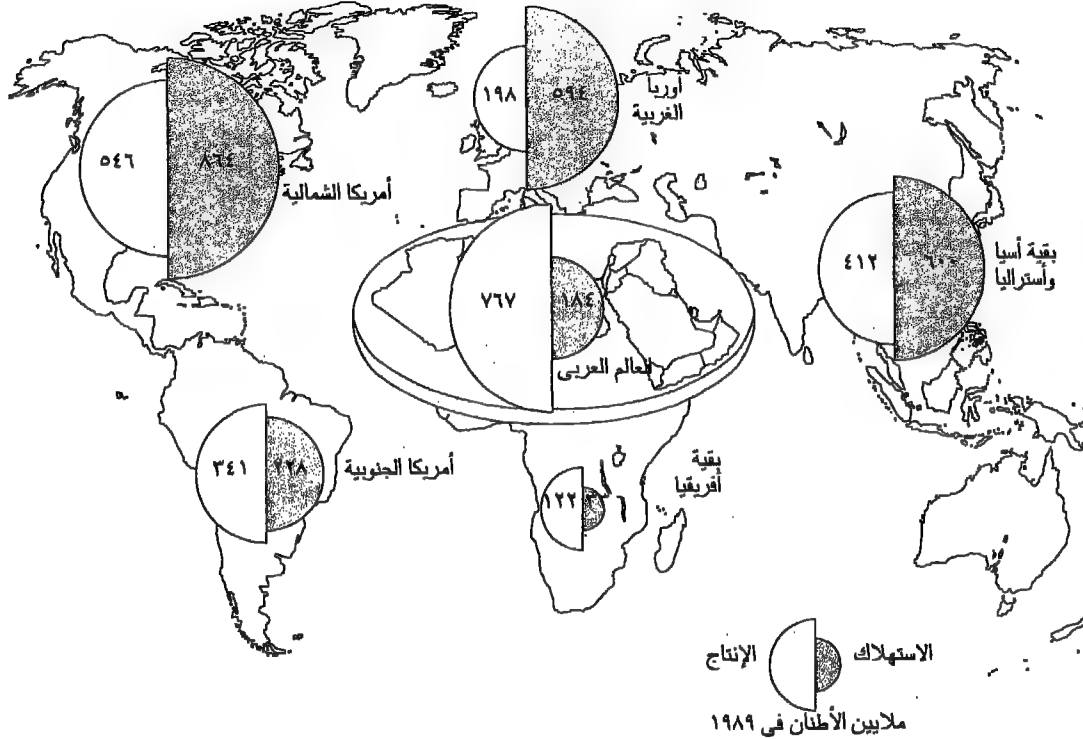
أقوياء لأنهم ضعفاء

◆ أبراج النفط بدخانها المنبعث في جوف الصحراء، والأرصعة الضخمة في قلب البحار، وتشابك أنابيب النفط التي تجرى فوق الرمال، كل ذلك يرمز إلى التحديث العربي رمزاً. ولكن هناك مناطق أخرى تنتج كميات كبيرة من النفط. ومع هذا فليس هناك باطن أرض، أثري في نفطه من باطن أرض المنطقة العربية، وليس هناك نفط يتكلف استخراجة نفقات قليلة، مثل النفط العربي: ٧٥٪ من الموارد النفطية المتاحة بتكاليف أقل من ٤ دولارات للبرميل، تقع في الخليج. وهذه القدرة الإنتاجية الضخمة من النفط، بالإضافة إلى ضعف الاستهلاك المحلي، يضعان تحت تصرف العالم بأسره كميات استثنائية من النفط. وهذه القدرة على إمداد الكرة الأرضية بالنفط بأقل تكلفة، هي التي تعطي لمنطقة الشرق الأوسط ولشمال أفريقيا، الموقع الاستراتيجي الممتاز الذي يحتلانه في الجهاز الجيوسياسي للغرب.

وفي عصرنا الذي تقاس فيه الحداثة وثروة الأمم بمقدار الصناعة وما تستهلكه من طاقة ضخمة، نرى أن الأهمية الاستراتيجية للنفط العربي، تكمن في توفره وقلة المعدات الصناعية بالمنطقة، وفي هذه النقطة الأخيرة، ليس هناك منطقة أخرى في العالم، نقل في هذا المجال عن المنطقة العربية، سوى أفريقيا جنوب الصحراء.

ولا يصح هذا القول على جميع البلدان العربية، فقد نشأت بشبه الجزيرة العربية، وبالجزائر مجمعات ضخمة للصناعة البترو- كيمياوية، ونهضت مؤخراً نهضة كبيرة. وهكذا زاد استهلاك النفط للفرد في بعض هذه البلدان، عن معدل استهلاك الدول الصناعية العريقة: ما بين ٣ و ٨ أطنان في السعودية أو الإمارات، مقابل ٢ طن في الولايات المتحدة. ولكن الأشقاء العرب المحرومين من الموارد النفطية مثل: المملكة المغربية، والأردن، يجب أن يرضوا بكميات ضئيلة، وثمة دول عربية أخرى مثل: السودان، والصومال،

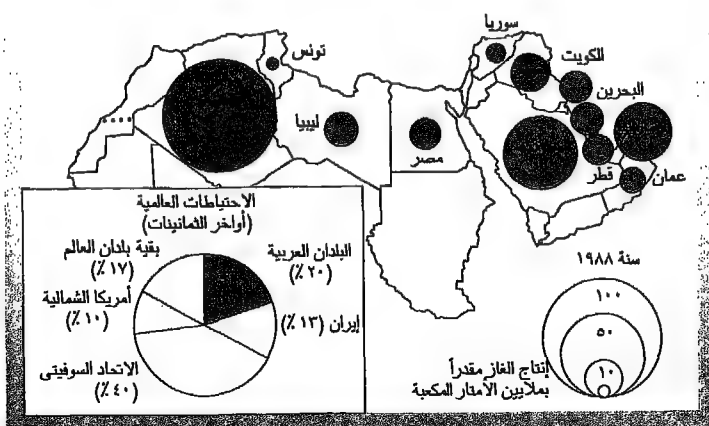
بلدان ضخمة الإنتاج وقليلة الاستهلاك



الغاز الطبيعي من أجل البيئة

كلما زاد الاهتمام بالمحافظة على البيئة في مختلف أرجاء العالم، كلما زادت أهمية الغاز الطبيعي نظراً لضعف محتوياته من الكبريت والمواد الأخرى الملوثة للجو. ويبدو في الظروف الحالية أن باطن الأرض في البلدان العربية يحتوي على غاز أقل مما يحتويه من نفط؛ ومع كل فإنه يحتوي من ١٥ إلى ٢٠٪ من الاحتياطيات العالمية المؤكدة ويسهم بمقدار ١٠٪ من الإنتاج العالمي. وتنتج الجزائر وحدها حوالي نصف الغاز العربي. فحقول غازات: حسي الرمال وروض نوس تعتبر من أغنى حقول الغاز في العالم. ويفضل ميناء أرزو وخط أنابيب الغاز الموصل لأوروبا عن طريق صقلية يتم تصدير أكثر من ٧٠ مليون طن (معادل بترول) سنوياً.

الغاز: من المنتجات ذات المستقبل



↑ منطقة تستطيع أن تفريق بقية بلدان العالم بفائض إنتاجها كما أن الفرق بين مستوى إنتاجها ومستوى استهلاكها يعزز أهميتها الاستراتيجية.

واليمن، لا يتاح لها إلا أقل القليل. وأمام تلك الدول، نرى أن أوروبا والمجموعة الأوروبية بصفة خاصة، تواجه وضعاً مخالفاً تماماً لذلك، ف لديها عجز واضح في الطاقة. ولذا يتضح أن على صفتي البحر المتوسط الشمالي والجنوبي أن يتحاورا في هذا المجال على أعلى مستوى، لأن الجغرافيا هنا هي التي تحكم. فليس هناك منطقة أخرى في العالم، تستطيع أن تمد المجموعة الأوروبية، بكميات النفط التي تشتريها من العرب.

البيع للجيران

◆ كانت التجارة الدولية لمواد الطاقة

بالغة أهمية بحيث لم تدع الحكومات للتجار وحدهم يتصرفون فيها. ولكن الانفتاح الحديث للأسواق الحرة، حيث يتم التعامل وفقا للعرض والطلب، يمكن أن يقلب نظام المبادلات رأسا على عقب فيفضي على سيادة الدول السابقة في تحديد قواعد اللعبة والمشاركين فيها. ومع هذا، فيجب أن نشير إلى أن خريطة التدفقات النفطية، لم تتغير إلا قليلا.

ولن يستغرب أحد من أن الجارة القريبة ، أوروبا ، هي العميل المفضل . وليست المسألة مسألة قرب فقط ، ولكن أوروبا عرفت كيف تحتفظ مع مستعمراتها السابقة بعلاقات وطيدة ، وهكذا تحولت الدول الإمبريالية السابقة ، إلى زبائن لهم الأفضلية على غيرهم . وتشهد بصحة هذا القول الاتفاقيات الحديثة المتعلقة بالغاز الطبيعي ، والتي أبرمتها فرنسا مع الجزائر ، كما يشهد بذلك أيضا علاقة التكامل بين ليبيا وإيطاليا ، حيث تشتري الأخيرة من الأولى ١٤ مليون طن من خام النفط (متوسط سنوي) ، وبهذا تضمن إيطاليا وحدها تصريف ثلث صادرات الجماهيرية .

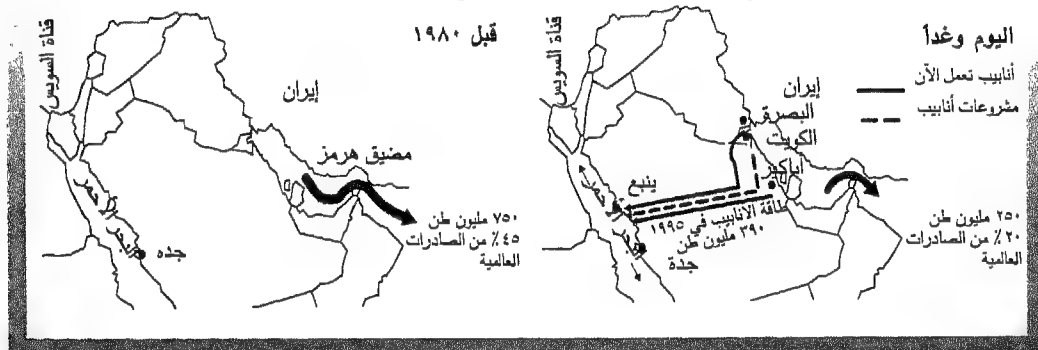
تعمل التجارة الدولية على أن يتعارف الشعوب بعضهم على بعض، وأن يعرف كل قيمة الآخر. وهكذا عملت المواد النفطية على إقامة التفاهم إن لم يكن بين الشعوب، فعلى الأقل بين العلميين وبواطن الأمور في الأوساط الدبلوماسية والعسكرية. وهكذا نجد أن في المجلس الأوروبي خير زبائن النفط، وهما إيطاليا وفرنسا، يقومان بعمل المقررين في اجتماعات التقارب الأوروبي - العربي، وهما خير من ينصت للقصايا التي يدافع عنها العرب، مثل قضية فلسطين على سبيل المثال. ورسم خريطة التدفقات النفطية، هو في أغلب الأحوال، تصوير مبدئي للحالافات العسكرية والسياسية.

←] [يجرى تصدير
منتجات بترولية قيمتها
أكثر من ٣٠ مليار دولار
إلى بلدان المجموعة
الأوروبية وفي المستقبل
القريب ستصبح اليابان
والدول الكبرى الحديثة
في آسيا هي العملاء
الرئيسيين .

انتقال المنطقة الحساسة إلى مكان آخر

قامتا بإنشاء شبكة أنابيب بترول تصب في ميناء ينبع
السعودي وهذه المنشآت الضخمة التي تتوى الكويت
أن تتضمن إليها ، ستتيح للسعودية والعراق أن يتقلا
بترولهما عن طريق البحر الأحمر في مستهل عام
١٩٩٥ ، ولذا فإن قناة السويس وممر باب المندب قد
يستبدان مركزهما الهام الذي كانا يتمتعان به فيما
مضي .

منذ ١٩٨٨ توقفت المدافع عن الانطلاق فوق شط العرب ولم تعد ناقلات البترول هدفاً للصواريخ عند عبورها لمضيق هرمز . وقبل الحرب بين العراق وإيران ، كان يمر بهذا الطريق المائي ٤٥ ٪ من الصادرات البترولية على مستوى العالم ، وربما يكون هذا الطريق قد فقد أهميته الاستراتيجية إلى الأبد . فكلما لا تكون السعودية والعراق تحت رحمة إيران ،



تواطؤ العمالقة

تتصافر السياسة والتجارة والتاريخ
لإيضاح العلاقات المتميزة بين الولايات
المتحدة والسعودية، التي تمدها بأكثر من
٥٠ مليون طن في العام؛ رغم بعدها
الثاسع عنها، وبهذا يتضح أنها تفوق
بكثر جارتها القريبة: المكسيك.

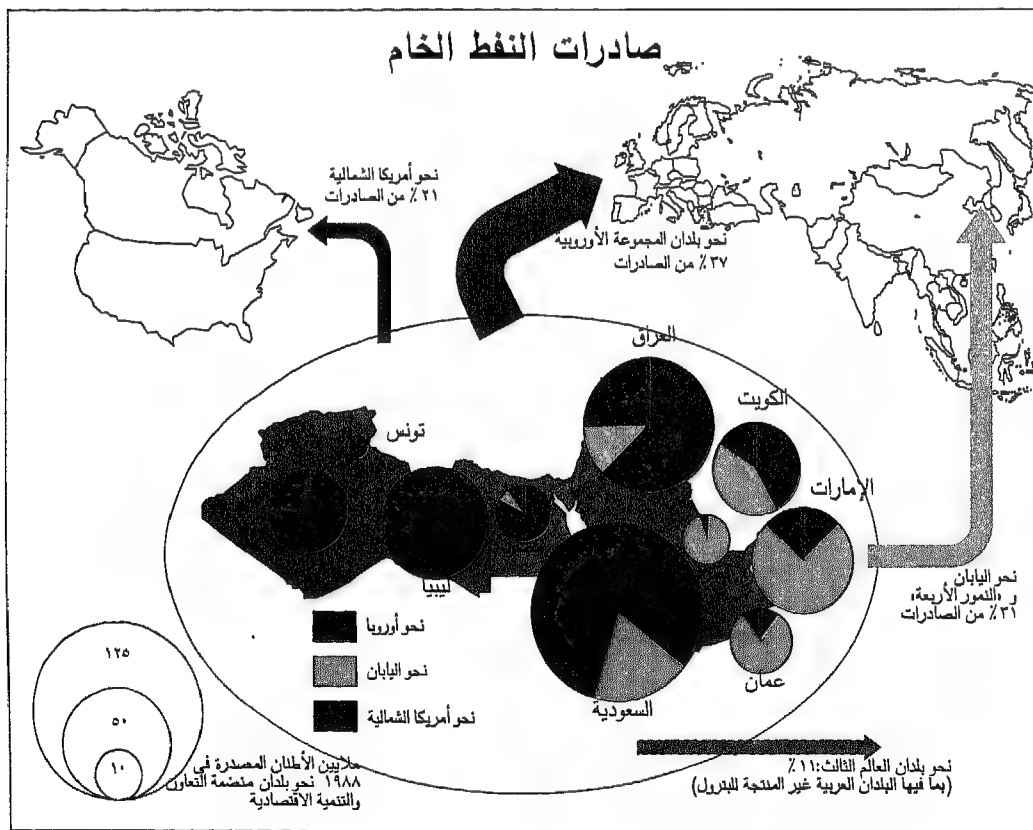
ومعاملة الشركات الأمريكية معاملة متنازة.

أما التعامل مع اليابان ومع «نمور» آسيا الجدد ، فلم يكن له أية جذور تاريخية، ولهذا فإن الجغرافيا وحدها هي التي تسيطر الأمور، وتفصل هذه الدول التزود بالنفط من أسواق الإمارات المفتوحة على المحيط الهندي

◆

فالعلاقات العديدة التي ربطت المملكة
الوهابية بأمريكا منذ نشأتها، ما زالت
مستمرة وتدعمها الاتفاقيات النفطية
التي تحقق لأمريكا - منذ أن تخلت عن
سياسة الاكتفاء الذاتي في مجال
الطاقة - الشرطين اللذين وضعتهما
لمورديها، وهما ضمان تقديم كميات
كبيرة من النفط بأسعار ثابتة ،

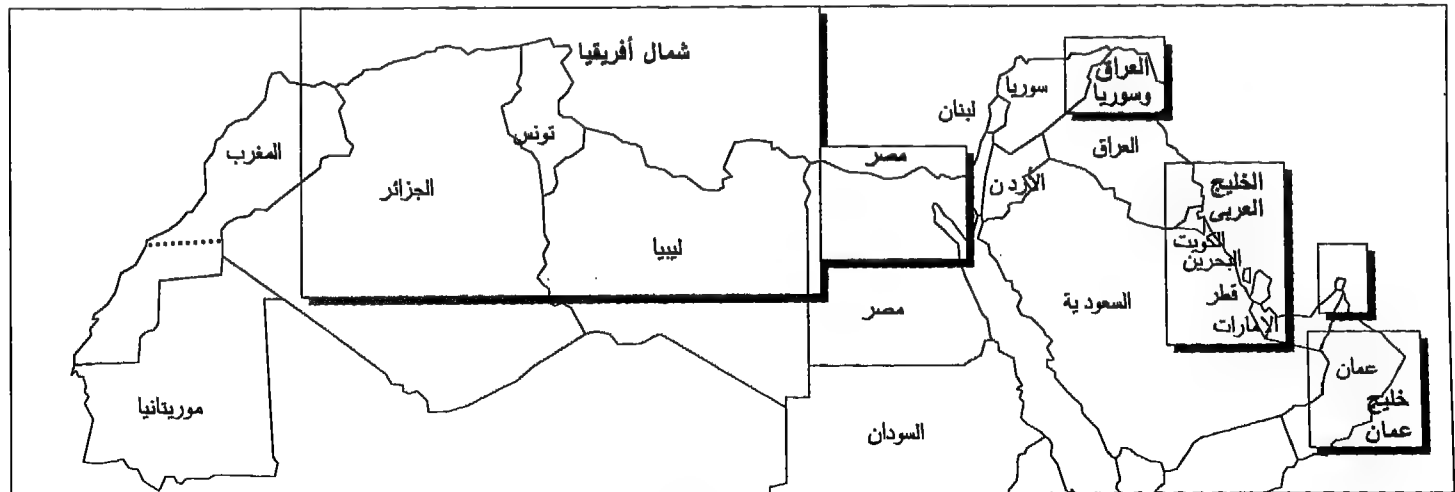
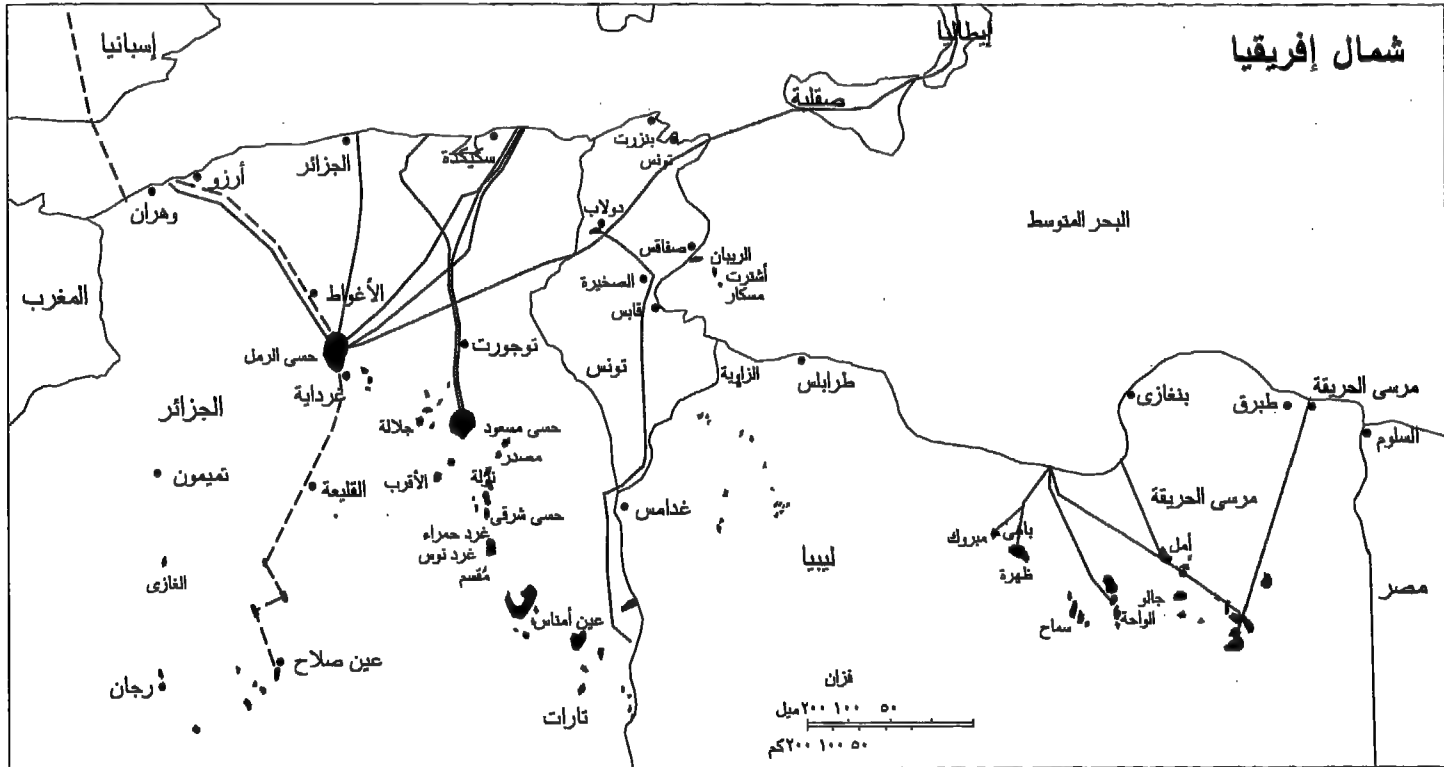
صادرات النفط الخام



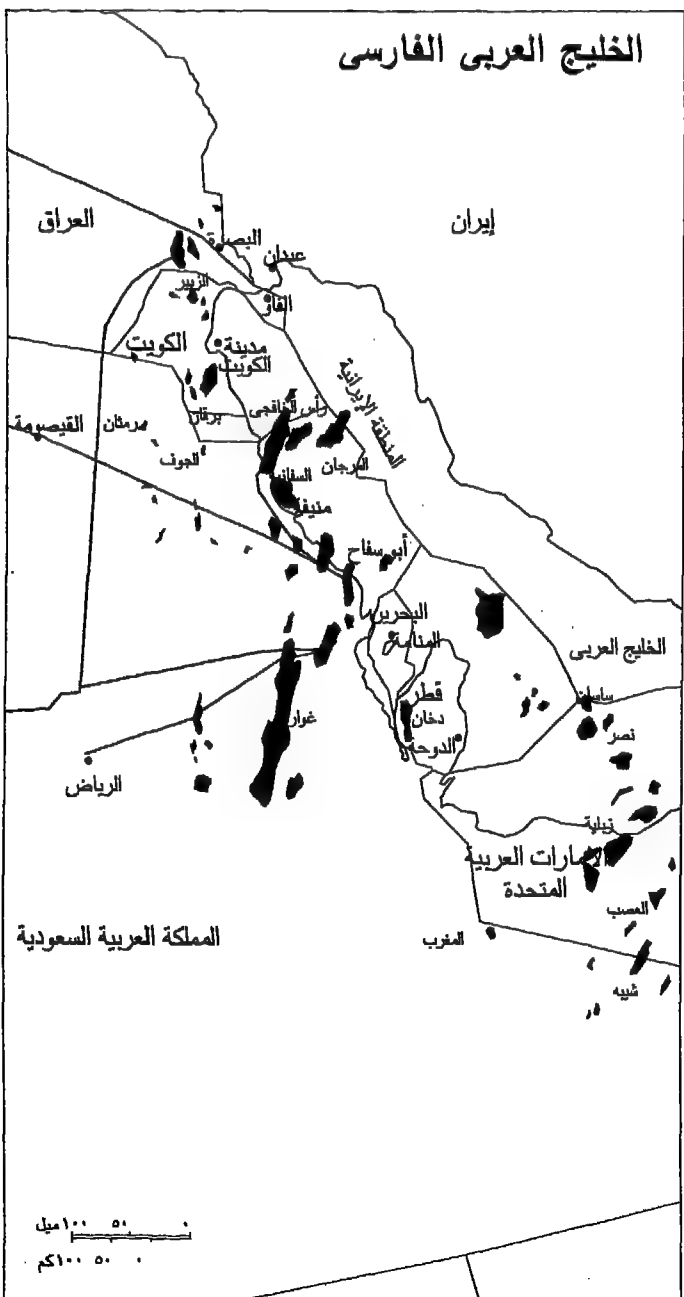
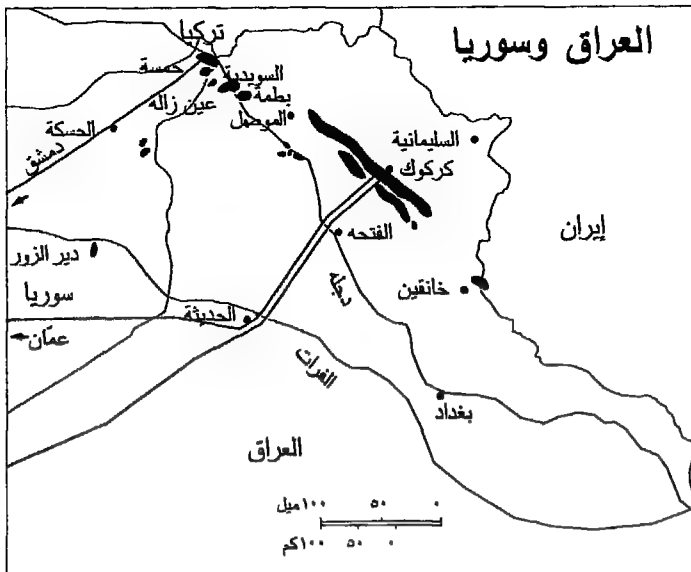
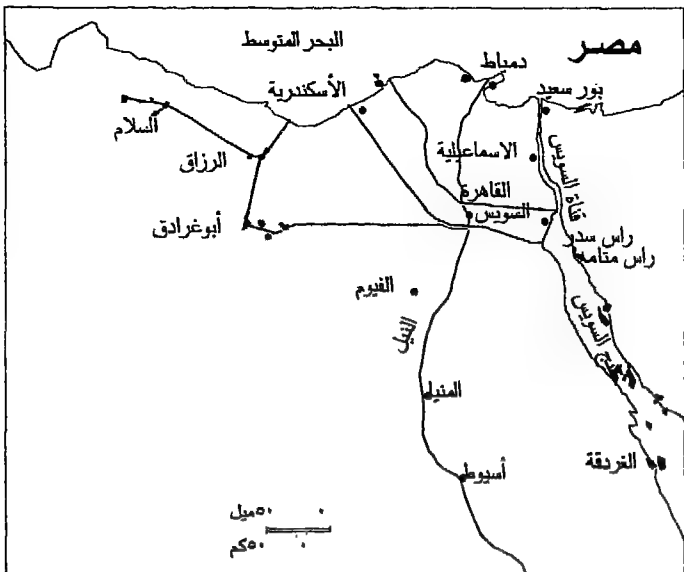
اقتصاد نفطي

إذا لم يكن للبلد شيء يقدمه سوى الفاقة واليأس . وهكذا نرى اقتصاد كل البلدان العربية يهتز وفقا لتقلبات أسعار النفط ، فيستفيد الناس جميعا ، إذا علا السعر كما يتأثرون بانخفاضه . تتقاطر التدفقات المالية وفقا لما يحدث من توترات ، فإذا انتقل مركز النزاع من حدود إسرائيل إلى شواطئ الخليج ، فإن المال يتبعه . وهكذا عضد النفط بعض الأنظمة السياسية بقدر ما عزز اقتصادها .






يتمتع العرب بوحدة لغوية ودينية قوية ، فهل سيتيح لهم النفط بناء اقتصاد إقليمي متكامل ؟ لا تنتج البلدان العربية النفط كلها ، ولكنها جميعاً تستفيد من ريعه بشكل أو بآخر : إما بتصديره بالنسبة لأكثرها حظاً ؛ وإما بتحويلات المهاجرين بالنسبة للبلدان الفقيرة من حيث الموارد والغنية من حيث العمالة ؛ وإما بالمعونة العسكرية ، بالنسبة للبلدان ذات الأهمية الاستراتيجية ؛ أو بالمساعدة على التنمية ،



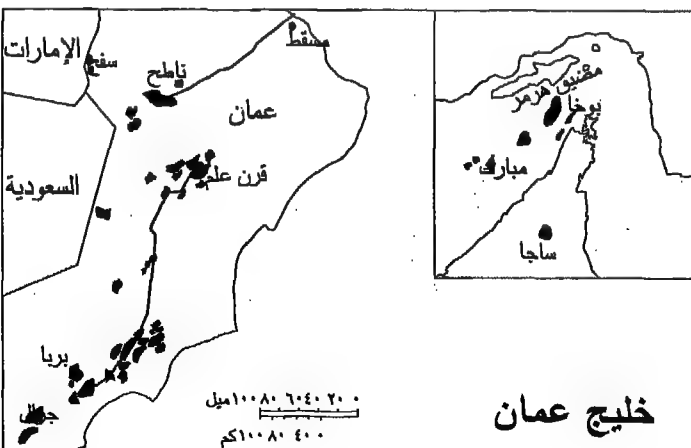
النفط والصناعة



البترول و الغاز

-  آبار نفت خام*
 آبار غاز*
 أنابيب بترول
 أنابيب غاز
 مشروعات تحت الإنشاء

* لتسهيل القراءة: الآبار الموجودة بالخطر الثلاثة -مصر، العراق، سوريا وخليج عمان- قد كبرت بالنسبة لمقياس الرسم.

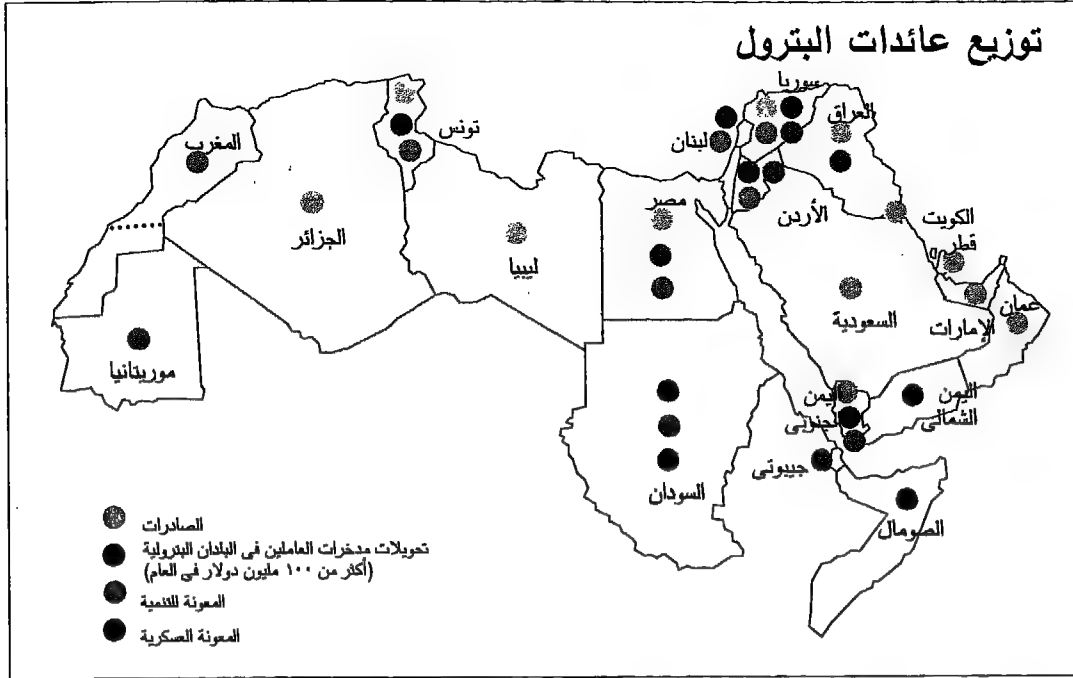


تدرج في الاعتماد على النفط

◆ ليس هناك بلد عربي لا يعتمد على النفط بقدر أو بأخر. هناك أولاً ليبيا التي تبلغ مساحتها ١,٧ مليون كم^٢، والإمارات الصغيرة الواقعة على ساحل القرصان سابقاً (قطر وعمان والإمارات العربية المتحدة)، فهذه الفئة تعتمد تماماً على النفط، الذي لا يمثل فقط كل صادراتها تقريباً، وإنما يمثل أيضاً أكثر من نصف إجمالي ناتجها القومي. أما الأنشطة التجارية، والمرافق والمعدات الناتجة عن الرخاء النفطي فتتمثل الباقي. وتبدو السعودية بالقياس إلى هذه الدول الصغيرة، وكأنها قارة بأكملها، وذلك بحجمها، ويعدد سكانها وتنوع مواردها، مما يعطيها احتياجات ضخمة وأمالاً في التنمية لا حدود لها. ومع كل هذا فإن مستقبل المملكة الاقتصادي يتوقف - كذلك - على النفط وحده.

أما الكويت والبحرين، فوضعهما مختلف بعض الاختلاف، فقد نشأتا هما أيضاً من النفط، ولكنهما عرفتا كيف تستثمران أموالهما في أنشطة مغايرة. فالبحرين تؤدي الخدمات للمنطقة كلها، والكويت تستثمر أموالها في الأسواق العالمية، وهي تحصل على أرباح من تلك الاستثمارات تعادل صادراتها النفطية، مما مكّنها من تمويل الحرب التي استعادت بها استقلالها في عام ١٩٩١. وقد أتاح لهما هذا التنوع في موارد الدخل، أن يعبرا أزمة تدهور أسعار النفط، بأمان أكثر من غيرهما: فانخفضت موارد الكويت بمقدار ربعها، وفي نفس الفترة هبطت موارد السعودية إلى النصف، وتدهورت في ليبيا بمقدار ثلاث أرباع.

وقبل بزوغ عصر النفط، كانت العراق والجزائر تعيشان على الزراعة، وكانت الزراعة مزدهرة نسبياً. أما اليوم فإن النفط يمثل ٩٠٪ من مواردهما من العملة الصعبة، وأكثر بقليل من ١٥٪ من إجمالي الناتج القومي (٣٠٪ بالنسبة للجزائر إذا أدخلنا فيه الغاز الطبيعي). ودفع الاعتماد المتزايد على النفط هذين البلدين إلى إهمال قطاعات اقتصادية أخرى، ولكن يلاحظ أن عدد سكانهما كبير، ولا يكفي أن تعتمدا فقط على استغلال ما في باطن الأرض.



[↑] تستفيد كل البلدان العربية من جزء من الربح سواء أكانت منتجة أم غير منتجة للنفط.

أما بالنسبة لصغار المنتجين المستقلين، مثل مصر وتونس وسوريا، فيمثل النفط أحد مواردها الهامة، ويدخل في ذلك مدخرات المهاجرين، الذين يعملون بالبلدان العربية مصدرة النفط، كما يدخل فيه أيضاً عوائد مرور النفط في أراضيها، سواء عن طريق الأنابيب، أو عن طريق قناة السويس.



[↑] [↓] يمثل البترول كل الصادرات تقريباً في كبرى البلدان المنتجة. وإسهامه في إجمالي الناتج القومي يمتزج بأنشطة أخرى غير بترولية تتنوع وتكبر أهميتها كلما كبر عدد السكان واتسعت السوق الداخلية.



إعادة توزيع ربح النفط

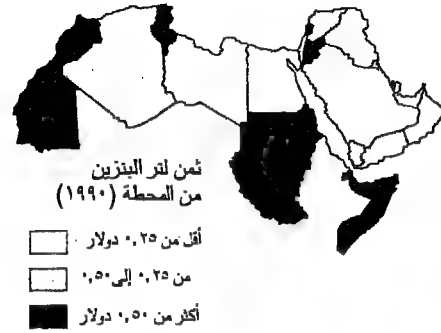
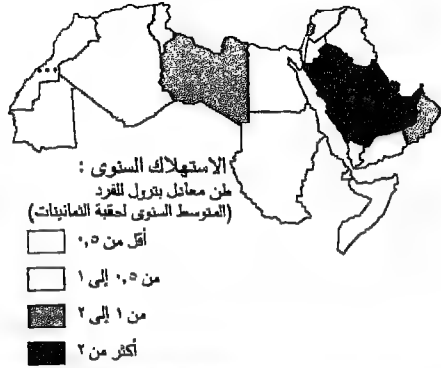
◆ هناك عدة صور للاستفادة من النفط، وأهمها المدخرات التي يرسلها المهاجرون العرب إلى أوطانهم الأصلية، وثمة صورة أخرى، هي المعونة المقدمة للتنمية، وأكبر مانح لها، هو الشقيقة الكبرى السعودية.

لقد نشأ التضامن المالي العربي في حرب ١٩٧٣ ضد إسرائيل. فبعداً عن ميدان القتال، قدم أمراء النفط إسهامهم المالي في القضية المقدسة، والذي تحول بعد قليل إلى نظام دائم للمعونة على التنمية، يقوم بتنسيقه مجلس التعاون الخليجي. وهدف أعضاء الدول الغنية أعضاء منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية هو

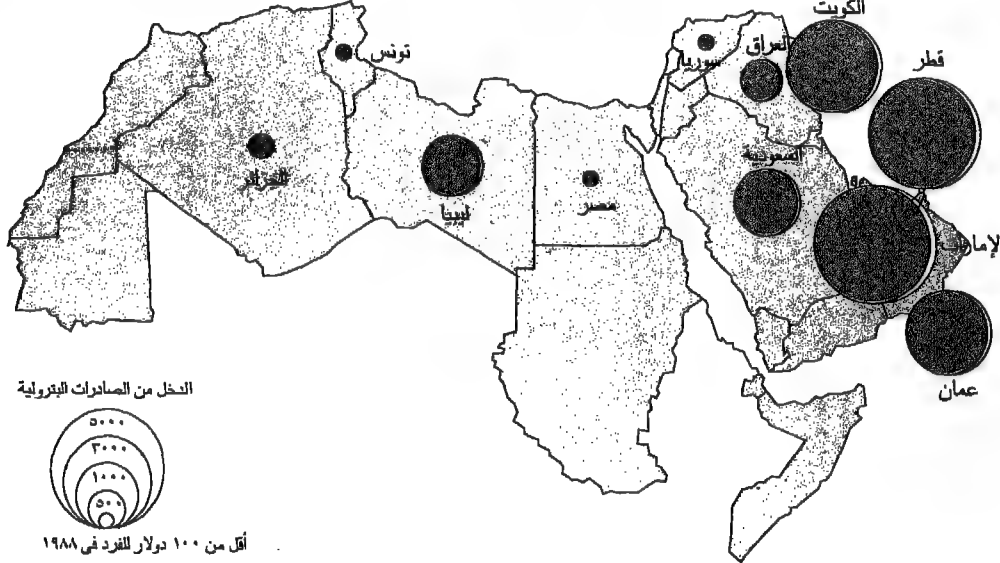
تضامن و لا مساواة

ثمننا للبتروول أقل مما يدفعه أهل البلدان الفقيرة . ومن ناحية أخرى لا يكفي الدخل البتروولي حين يعاد توزيعه بين البلدان ، لا يكفي لقلب الاتجاه إلى توسيع الفجوة بين هاتين الفئتين من البلدان .

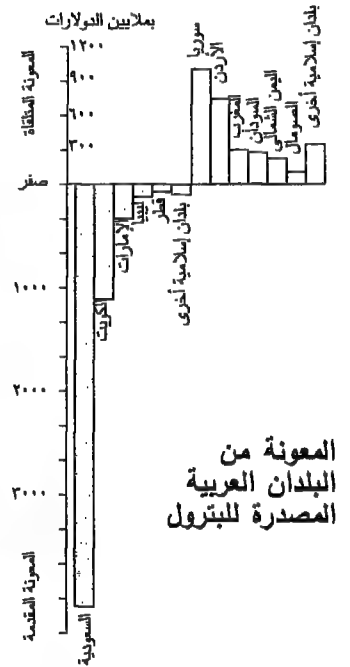
تستهلك البلدان الغنية مقداراً من الطاقة أعلى مما تستهلكه البلدان الفقيرة ، وهذا قانون عام . ولكن في منطقة تشكل الموارد البتروولية بها ثروة البعض ، كما يسبب انعدامها فقر الآخرين ، نجد أن الأغنياء يدفعون



العائد البتروولي للفرد الواحد من السكان



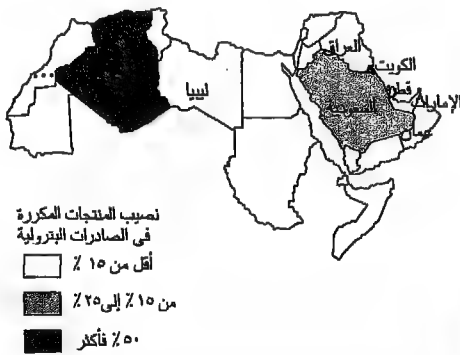
منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية هو أن تصل مساعدتها للعالم الثالث إلى ٠,٧٪ من إجمالي الناتج القومي، على حين قد حققت السعودية والكويت نتيجة أكثر كرمًا، فهما تمنحان للعالم الثالث نصيباً من إنتاجهما القومي يزيد ٥ مرات عن هدف الدول الغنية ، وقد بلغت تلك المعونة ١٠٠ مليار دولار في فترة ١٥ سنة ؛ بما فيها إسهام البنك الإسلامي،



↑ نظراً لأن سوريا في أول خط المواجهة مع إسرائيل ، ونظراً لدورها الرادع، في لبنان، فإنها تحصل على أكبر نصيب من المعونة العربية للتنمية .

تطور الصناعة البتروولية

بعد أن سيطر العرب على ضخ البتروول ، كان عليهم أن يواجهوا تحدياً آخر : هو أن يعرضوا في الأسواق العالمية منتجات بتروولية مكررة بالإضافة إلى النفط الخام ؛ ولبلوغ هذا الهدف ، لم يكف تخصيص استثمارات ضخمة في البترو- كيمائيات وإنما كان عليهم أيضاً أن ينشئوا شبكات توزيع ضخمة قادرة على مواجهة العمالة في عقر دارهم ، في قلب الغرب . ولقد نجحت الكويت والجزائر في ذلك نجاحاً كبيراً فهما تصدّران الآن أكثر من نصف إنتاجهما مكرراً . أما العراق فقد اضطرت بسبب حربها الطويلة ضد إيران ، أن تكون متأخرة في هذا المجال مثل ليبيا والإمارات الصغيرة .



والصناديق الأخرى الإقليمية . ولم يتوقف هذا التضامن عندما هبطت أسعار النفط بل بقيت المعونة على نفس النسبة من الدخل النفطي . وتوزع هذه المعونة بالتساوي بين العرب والبلدان الإسلامية في أفريقيا وآسيا، وليست هذه المعونة منزهة عن الغرض تماماً، فهي ترمي إلى نشر الدعوة الدينية وتدعيم النفوذ السياسي وإخماد القلاقل التي تهز بلدان المشرق . وهذه المعونات تجعل من النفط عاملاً جديداً ، يساعد على وحدة العالم العربي، وأداة من أدوات التوسع ♦

الصناعة معقد الأمل

حاول

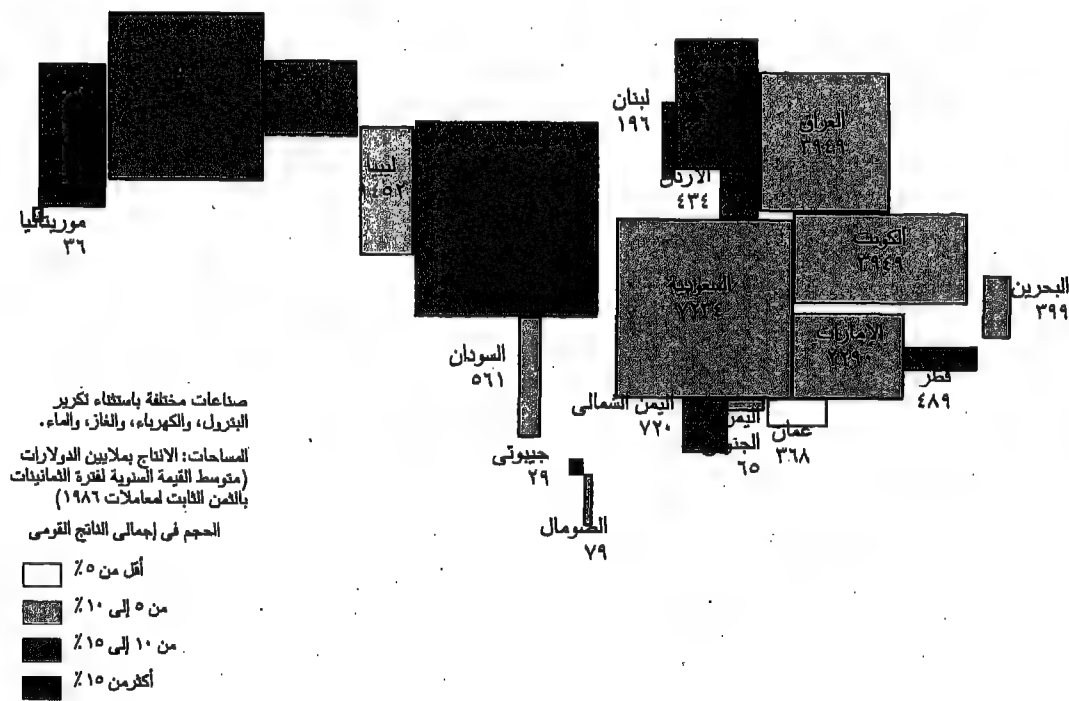
العرب استعادة مجدهم القديم، فاتخذوا الصناعة سبيلا إلى ذلك في ثلاث مراحل. كانت أولاها في مستهل القرن الماضي، حين أدرك محمد علي أنه لكي يجعل لمصر مكانا بين الدول القوية، فلا بد من القيام بمشروعات طموحة في الصناعة، وقد أوشكت انطلاقته أن تنجح، غير أن الديون التي استدانها الخديوي إسماعيل، لتنفيذ مشروعات باهظة التكاليف، أوقعت البلاد تحت السيطرة البريطانية. وقد شهدت الحقبة الاستعمارية إفلاس كل المصانع، من الفرات إلى الأطلسي، وكانت تلك المصانع على مستوى الورش الحرفية، ففشلت في مواجهة العمالة الأوروبية، ولم يستطع أى مصنع عربى، ولا أى طبقة من رجال الأعمال العرب، أن ينجوا من تلك المحنة. فلما دقت ساعة الاستقلال، أخذت الدول الناشئة في استثمار أموالها وآمالها

في الصناعة، وكرست الدول أعظم نصيب في خططها للصناعة والإنتاج. ولقد ظهرت طبقة عمالية أثناء الكفاح الوطنى العنيف ضد الجيوش المستعمرة، وأخذت هذه الطبقة العمالية في حمل مشعل المعركة ضد الإمبريالية. وجاءت هذه الموجة الثانية للتصنيع مختلفة عن سابقتها، وذلك عندما وصلت على شطآن شبه الجزيرة العربية، حين دفعت الطفرة النفطية أمراء الذهب الأسود، إلى أن يستخدموا جزءاً من أموالهم في مشروعات صناعية. ونتيجةً للمصاعب المالية التي عرفتتها الحكومات منذ الثمانينيات، أدركت أنها لا يمكن أن تساعد إلى مالا نهاية، تلك المشروعات الصناعية الطموحة. وهكذا تتميز بداية المرحلة التالية بعودة الدين العام، وأيضاً برد الاعتبار إلى القطاع الخاص وإلى البرامج الصناعية ذات الحجم المتواضع.

الحلقة المفقودة

لم تتمكن أى دولة عربية أن تلحق بمجموعة البلدان الصناعية الجديدة، التي برزت هنا وهناك من بين دول العالم الثالث. ذلك لأنه لكي تزدهر دولة صناعية جديدة، لابد من توفر أربعة شروط: أولاً امتلاك رأسمال كاف، ومواد أولية مناسبة، أو إمكانية الحصول عليهما بشروط مناسبة. ويجب ثانياً أن تكون هناك عمالة كافية وكفئة في كل مستوى من مستويات التصنيع. وقد استطاع الخليج العربى باستيراد العمالة الكافية والخبرة اللازمة، أن يعوض نقص أهل البلد اللازمين للصناعة. والشرط الثالث هو وجود سوق قادرة على امتصاص الإنتاج، فإذا كان الطلب المحلى كافياً، وهذا أمر يتوفر في البلدان العربية، التي يزيد عدد سكانها على ١٠ ملايين نسمة (باستثناء السودان)، فإن صناعة المنتجات البديلة للسلع المستوردة، يمكن أن تكون ناجحة، ولكن عندما يكون عدد السكان غير كاف، أو ليس لديهم القدرة المالية للشراء، عندئذ يتعين البحث عن مزايا بالمقارنة مع الأسواق الخارجية، مثلاً: عمالة رخيصة (تونس أوليئان)، وطاقة قليلة التكلفة (بلدان الخليج). والشرط الرابع هو وجود صفوة من ذوى البصيرة النافذة لتنظيم المجتمع؛ بحيث تستطيع جميع العوامل السابقة، أن

القوة الصناعية



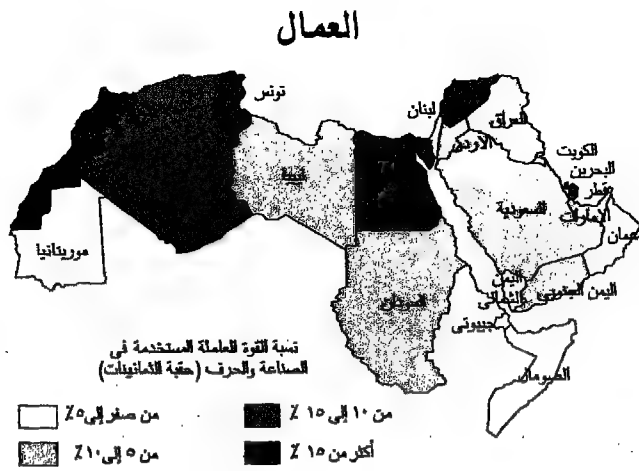
صناعات مختلفة باستثناء تكرير البترول، والكهرباء، والغاز، والماء. المساحات: الإنتاج بملايين الدولارات (متوسط القيمة السنوية لفترة المانديت باليمن الثابت لمعاملات ١٩٨٦)

الحجم في (إجمالي الناتج القومى)

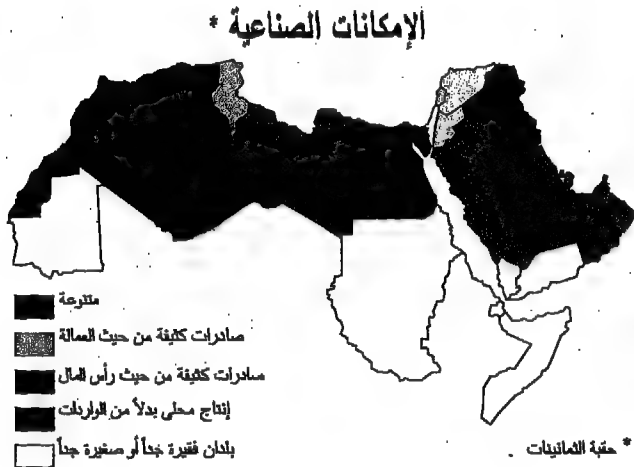
↑ ليس للصناعة وزن كبير في اقتصاديات البلدان العربية. ومع كل فقد رفعت صناعة البتروكيماويات شبه الجزيرة العربية إلى مرتبة مصر والجزائر وهما بلدان أكثر عراقة في الصناعة.

مجتمعة؛ لافتقاره إلى طبقة سياسية وحدوية، وإلى بيئة للأعمال تتجاوز حدود مختلف الدول. فالمنطقة - على العكس - ميدان للمنافسات بين صفوة مختلف البلدان.

تخصب بعضها البعض. وهذه المكونات موجودة ومشتتة في مختلف البلدان العربية، ولكنها لا تجتمع معا في بلد واحد، وإذا أخذنا العالم العربى كتلة واحدة، فإننا لا نجد فيه تلك العوامل



↑ يعتبر وجود العامل في المجتمع العربي وجوداً ضعيفاً . فلقد انتقل فلاح الأمس فجأة بلا تهديد من الحقل إلى حانوت التجارة أو مقعد الموظف، ولم يمر بالمرحلة الصناعية . وقد توقع من نادوا بالتصنيع أن يقضى على البطالة ، لكن الواقع ، أن قطاع الصناعة لا يستخدم في البلدان العربية . باستثناء تونس - إلا أقل من ٢٠ % من القوة العاملة .



↑ يرسم البترول خطاً فاصلاً بين نمطين من النشاط الاقتصادي : تعبئة رأس المال والطاقة دون إيجاد فرص عمل ، وذلك في شبه الجزيرة العربية وليبيا ، والنمط الثاني، تعبئة العمل في البلدان غير البترولية . وهناك خط فاصل ثان تنشده الديموغرافية ومستوى الحياة لأنهما أساس وجود اليد العاملة والسوق القادرة على الشراء . وهذا الخط يفصل بين الاتجاه إلى تبديل الواردات والاتجاه إلى التصدير .

أيضاً، بالعناصر اللازمة لصنع المدافع . وفي تونس والمملكة المغربية، لم يكن الإنتاج يغطي معظم الاستهلاك، حتى بدأ التركيز على التصدير . ولما كانت الأجور تقل ١٠ مرات أو ٢٠ مرة عن الأجور في أوروبا، فقد أمكن إيجاد أسواق هناك، مثلاً في مجال الملابس الجاهزة؛ مما حفز كثيراً من المؤسسات الموجودة في الشمال

على نقل مصانعها إلى الجنوب وخاصة تلك التي تستخدم عدداً كبيراً من العمال . ونظراً لضيق السوق في الأردن، فقد تخصصت مباشرة في الصناعة التصديرية، مثل الأسمدة الفوسفاتية التي تصدرها لجيرانها، والأسمنت الذي تصدره للخليج . وهي في هذه الناحية تشبه اقتصاديات شبه الجزيرة العربية ♦

نموزج شامل لتنظيم العمل يشمل حتى الزراعة . وعلى أية حال فإن هذه المصانع النموذجية لمنتج في أن تكون مثلاً يحتذى، وفي أواخر الستينيات أرادت تونس أن تقلد الجزائر، ولكنها سرعان ما تخلت تجربة «الصناعات الأساسية» .

الإنتاج للاستهلاك

♦ وسرعان ما تحددت للمصانع أهداف تبدو في الظاهر أكثر تواضعاً، وهي سد احتياجات الجماهير قبل أي شيء آخر، وذلك بغية تقليص الاعتماد على الخارج . وبدأ تنفيذ استراتيجية إنتاج بدائل للسلع المستوردة، وتم ذلك على مرحلتين، فصنعت أولاً محليا المنتجات الاستهلاكية مثل الأغذية ومواد البناء .

وانشرت في كل البلدان العربية صناعة المعليات والمشروبات الغازية، المرخص لها بذلك مثل «بيبي كولا» وغيرها . ثم بدأت مرحلة ثانية، فأقيمت بالجزائر ومصر والعراق وسوريا مصانع لإنتاج السلع الوسيطة، التي كانت تستورد كلها من الخارج . وعلى سبيل المثال، ما تزال مصانع رينو في جميع قطع السيارات المستوردة بالمملكة المغربية، بينما أخذت مصانع حلوان للحديد والصلب، تمد مصانع السيارات المصرية، بالقطع التي تجمع باسم شركة فيات، كما تمد العراق

نموذج

الصناعات الثقيلة

♦ أقيمت أولى المصانع العربية في البلدان العربية في الزراعة، فأنشئت بالمحلة الكبرى، وبالقاهرة - قرب دمشق - مصانع للغزل والنسيج، وفتحت هذه الصناعات سوقاً للقطن المحلي، كما أنها أتاحت نشأة تجارب نقابية مبكرة (١)، وقد قامت هذه المصانع قريباً من عمالها، وغير بعيد عن المدن الكبرى . ثم أقيمت بعد ذلك صناعات زراعية صغيرة في قلب الريف، أملاً في أن تدعم الزراعة والصناعة بتواجدهما معاً، ومن ثم يساعد ذلك على التنمية المحلية . وكان باطن الأرض وما يحويه موضع مشروعات من أكثر المشروعات جرأة، وأراد الرئيس عبد الناصر ويومدين، أن تكون الصناعة الثقيلة رائدة في مجال تنمية المجتمع، واختيرت ضاحية حلوان بمصر، لتكون مركزاً لصناعة التعدين، فخام الحديد يأتيها من الوادي، وإليها يصل فحم الكوك من الإسكندرية، واليد العاملة متوفرة بالقاهرة . كما اختيرت في الجزائر موانئ إرزو، وسكيكدة، وعنابة، لتكون مقراً للمصانع العملاقة للبتروكيماويات والتعدين ، التابعة للشركة القومية «سوناتراك»، التي نيطت بها مهمة صعبة، وهي استغلال باطن الأرض الجزائرية والحفر على العديد من الأنشطة التابعة، مع تقديم

الملابس الجاهزة

بدأت صناعة المنسوجات في البلدان العربية تحتل مكاناً هاماً في سوق الملابس . وهي لا تحتاج إلا إلى مال قليل ويد عاملة كثيرة وأغلبها من النساء اللاتي يعملن لبعض الوقت في بيوتهن ، وربما يكون للملابس والملابس الداخلية أهمية في الصناعات المستقبلية ، وهي على أي حال تشكل وحدها حوالي ثلثي الصادرات الصناعية في تونس .

مكانة المنسوجات في القطاع الصناعي بتونس (١٩٨٢-١٩٨٨)

٥٩ % من المصالة لتكليه
٩٤ % من المصالة للنسائية
٩١ % من المصالة لبعض الرقت
٢٧ % من الإنتاج المقرر بتكلفة العوامل
١٤ % من الاستثمار
٦٩ % من الصادرات الجاهزة

الصناعات الحديثة

صناعة البتروكيماويات بالخليج

لقد فضلت العقلية التجارية دائما استثمار المال في العقارات أو في التجارة، بسبب العائد السريع الذي تغله هذه الأنشطة، على المجازفة في الإقدام على الصناعة. ولهذا أهملت الدولة في شبه الجزيرة العربية لوقت طويل - حيث لا يوجد فارق كبير بين الدولة وبين الأسرة المالكة - استغلال المال في الصناعة، مع أن إمكانات هذه الدول المالية كانت تمنحها فرصة لا مثيل لها في العالم النامي. ولكن الخوف من نزوب النفط، أو من فقدان قيمته كما سبق أن حدث للفحم، جعل أغنى أمراء العالم يدركون الخطر الذي يهددهم، لأنهم يستنفدون كنزا غير قابل للتجديد، كما بدأوا يشعرون بضرورة المبادرة، بتحويل ذلك الكنز إلى رؤوس أموال مستثمرة. واختار أكبر منتجى النفط في العالم بالإجماع صناعة البترو-كيماويات، والأسمدة الأزوتية؛ للاستفادة من الطاقة الرخيصة الموجودة في بلادهم، مما يمكنهم من منافسة الشركات متعددة الجنسيات؛ ولأن هذه الصناعة لا تحتاج إلى عدد كبير من العمال (مع المشاكل التي قد يسببونها)، كما أنهم يستطيعون استخدام أكفأ الكادرات بأعلى المرتبات. واختيرت مواقع المصانع عند مخارج الطبقة النفطية (جبيل)، أو قرب الطرق البحرية (ينبع). لكن هذه البلدان العربية الصغيرة تتماثل من حيث نقاط القوة والضعف، مثل عدم وجود سوق قريبة منها، ولهذا أخذت تنافس بعضها بعضا في أسواق أوروبا. وإذا كانت الصناعة تؤمن البلدان العربية من تقلبات الطلب العالمي للنفط، فإنها مع هذا لا تجعلها في حمي عوامل خارجية أخرى. فصيانة المصنع تتوقف على ثمن بيع النفط الخام، بل ومبيعاتها تتوقف فقط على الطلب الأجنبي. ولهذا دخلت

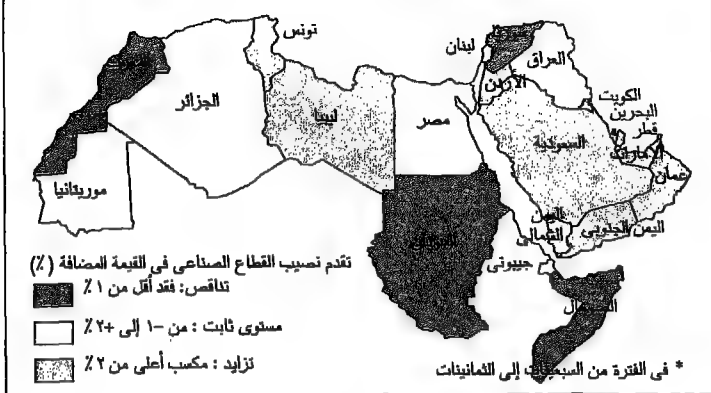
الكويت إلى عالم الصناعة بحذر شديد، فقد فضلت الاستثمار في أسواق المال بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. أما البحرين، وهي أول من عالج الألومنيوم في مصنع «ألبا»، فقد استطاعت الحصول على أسبقية في السوق المحلية. وهناك منظمة جديدة هي مجلس التعاون الخليجي، تحاول الآن أن تقيم استراتيجية صناعية للمنطقة.

الآمال الخائبة

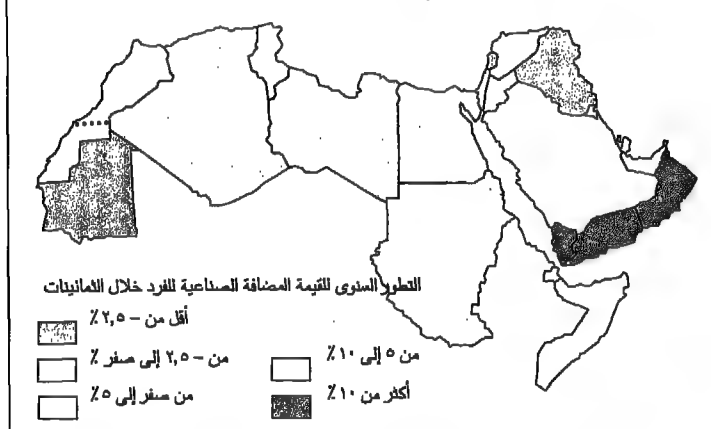
استطاعت نصف البلدان العربية أن تحقق هدف «عقد الأمم المتحدة للتنمية الصناعية»، والذي اقترح نموا سنويا مقداره ٩٪ من الإنتاج الصناعي. وقد بدأت الجزائر تجني ثمار استثماراتها على المدى البعيد. ونجحت مصر في تنشيط مبيعاتها بتخفيضها قيمة الجنيه المصري، مستفيدة من السلام على حدودها، ومن الحرب في شط العرب، حيث استطاعت أن تبيع إنتاجها من السلاح. أما سوريا، فقد استفادت من إبعاد لبنان عن الميدان العربي. أما التقدم الذي حققته دول صغيرة مثل عمان واليمن، فيرجع إلى عدم وجود أي منشأة صناعية جديرة بهذا الاسم قبل السبعينيات.

ومع هذا، فهناك جو مشوب بالحذر في الدوائر الصناعية، جاء بعد فترة من النمو المالي، عندما شجع الدخل والقروض الدولية الأفراد والحكومات على شراء مزيد من المنتجات الصناعية. ورغم الاستثمارات التي حظيت بها الصناعة في بلدان الخليج خلال العقد الأخير وفي بلدان أخرى قبل ذلك، قد احتفظ هذا القطاع إجمالا بالمكانة التي كان يحتلها في اقتصاد المنطقة، عشية الطفرة النفطية الأولى. وقد اضطرت الصناعة العربية أن تواجه مجموعة ظروف اقتصادية دولية غير ملائمة، فقد تسببت أزمة اقتصاديات البلدان المتقدمة في تقليص الطلب على النفط، كما زيدت

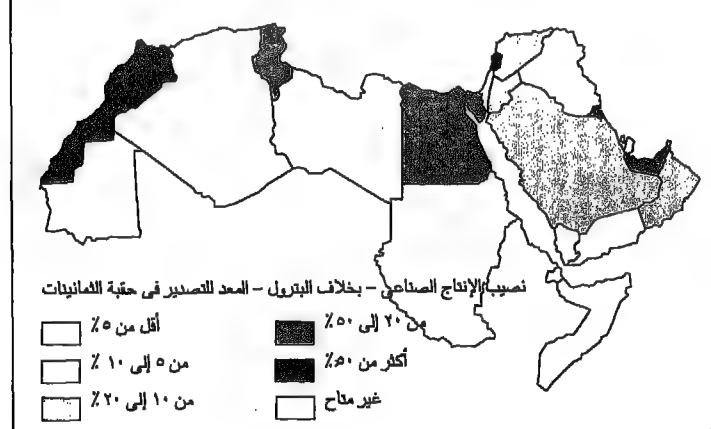
تطور مكانة الصناعة *



المنجزات الصناعية



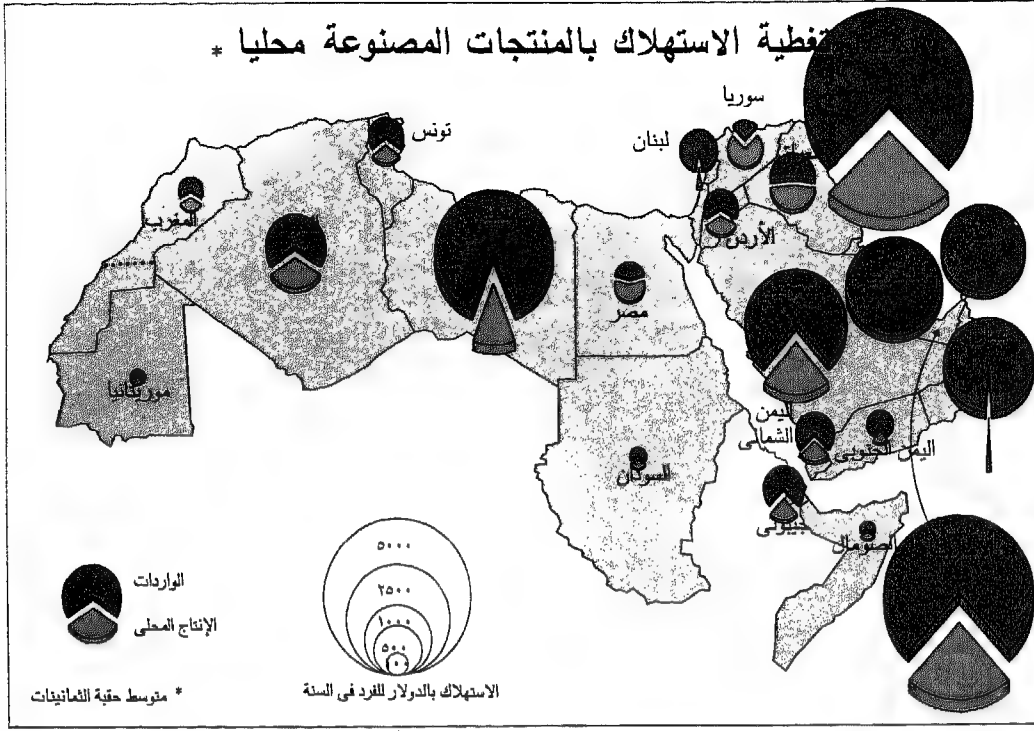
التصدير



الأخرى فقد اصطدمت بمنافسة البلدان الصناعية الجديدة، وهي منافسة شديدة بصفة خاصة، في مجال المنسوجات. ثم إن العالم العربي نفسه

الحمايات الجمركية في أوروبا وأمريكا؛ مما خفض في نفس الوقت القدرة الاستثمارية، وأسواق الصناعات الناشئة في البلدان النفطية. أما البلدان





[↑] مصر وسوريا هما
وحدما اللتان تغطيان
أكثر من نصف
استهلاكهما من الإنتاج
المحلي ، وهو استهلاك
ضعيف نسبياً مثل
مستوى الحياة . ولكن
الدول العربية البترولية
الغنية تنتج أقل من ربع
استهلاكها

معتدل السعر، ويستجيب لمكانات
السكان. وحتى دول الخليج ذاتها،
بدأت تؤمن بنفس الأفكار، وترى
التغاضي عن المشروعات الضخمة،
وتنادى بالالتجاء إلى المشروعات
الصغيرة. وبدأت تتأصل فكرة إنشاء
أسواق مالية وتنمية التكاملات
الإقليمية، والأهم من كل ذلك، خلق
طبقة من رجال الأعمال، وذلك لكي
تزدهر الصناعة

نصف المصنعة، وارتفعت بمقدار من
٣٥ إلى ١٣٠٪ على السلع الاستهلاكية ،
التي بقي جزء منها ممنوع
استيرادها (٣) . كما أنشئت عدة هيئات
رسمية، لتشجيع الصادرات وتقديم
التسهيلات لها، مثل ما يقوم به بنك
تنمية الصادرات المصري .

تشجيع المنشآت الصغيرة

أخذت الدول العربية غير النفطية
تعمل الواحدة إثر الأخرى، على
تشجيع رجل الأعمال الصغير للإقبال
على الصناعة. ففي مصر، أخذت
المنشآت الصغيرة والمتوسطة تحتل مكانا
هاما، فهي تحقق الآن ثلث القيمة
المضافة، وتشغل حوالي نصف العمالة
في القطاع الصناعي. وفي الأردن
كانت الخطة تتوقع في الفترة ١٩٨٦ -
١٩٩٠ أن نسبة ٨٦٪ من الاستثمارات
تأتي من القطاع الخاص .

ومن سوريا إلى المغرب، تعود
للمشروعات الصغيرة قيمتها، فهي تتيح
إيجاد فرص عمل باستثمارات
مخفضة، كما أن حجمها المتواضع
يساعد على اللامركزية، بالإضافة إلى
أن البنية الأساسية فيها لا تستهلك
كثيرا من الطاقة، وإنتاجها عادة

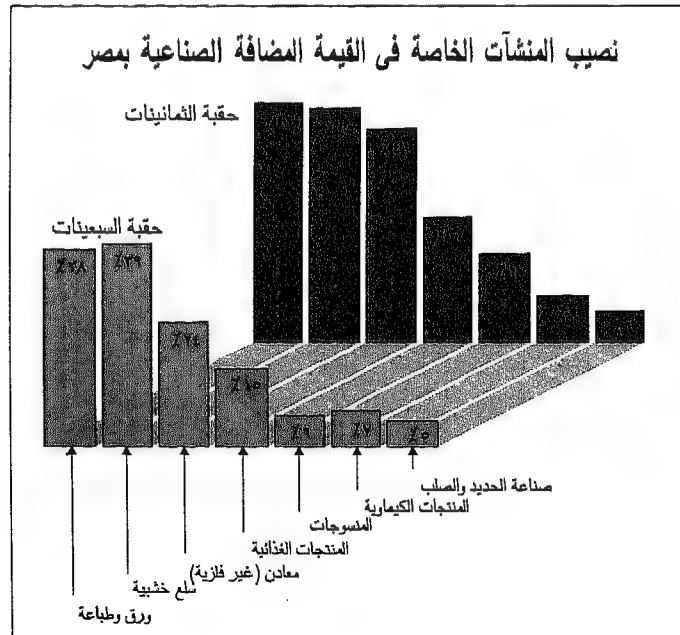
أفرز معوقات مختلفة لصناعته .
فالمنافسة الإقليمية بدلا من التكامل،
والاعتماد على قطع الغيار الأجنبية،
وضعف الخدمات بعد البيع، وإهمال
البحث عن أسواق جديدة، كل ذلك يؤثر
تأثيرا ضارا في صناعات البلدان
النفطية (١) . ثم إن مصانع الأغذية،
ومصانع النسيج في بلدان الهلال
الخصيب وفي بلدان المغرب، تعاني من
الإهمالات التي كانت الزراعة دائما
ضحية لها، كما أن المنتج المصنّع يصيبه
الضرر من جراء رقابة الجودة التي
كثيرا ما تعوزها الدقة . ومن ناحية
أخرى، يلاحظ - في بعض البلدان مثل
مصر وتونس - أن الانفتاح أمام
المستثمرين الأجانب لم يؤد إلى النتيجة
المرجوة، إذ توجهت الأموال نحو
الخدمات والسياحة . وأخيرا أدت الحروب
إلى تعويق النمو الصناعي في العراق،
وقضت عليه في لبنان ؛ حيث مر
الإنتاج بفترة من الازدهار غير العادي،
فيما بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٧٥ (٢) .

تدعيم الهيكل القائمة

أخذ عصر المشروعات الكبرى ،
التي تمولها الدولة في الانحسار؛ نظرا
لزيادة القلق النفطي في شبه الجزيرة
العربية، ونظرا للديون التي تراكمت في
البلدان العربية الأخرى . وأصبحت
الأولوية الآن لتحسين إدارة المصانع
القائمة فعلا، بدلا من تقديم المعونات
لمشروعات جديدة .

ولم يعد للصناعة المكان الممتاز الذي
كانت تشغله في برامج الاستثمارات .
وهكذا، نلاحظ أن الخطة المصرية ١٩٨٨ -
١٩٩٢، تشمل بابا لتحديث معدات
مصانع القطاع العام التي أنشئت بموجب
خطط سابقة، ولكنها لا تقرر لها أية
مبالغ في ميزانية الدولة، وعليها
مستقبلا أن تقوم بتمويل ذاتي، أو أن
تعقد بنفسها قروضا مصرفية .

ولتدعيم الصناعات الوطنية، اتخذت
بعض الإجراءات الجمركية، لحمايتها
من المنافسة الأجنبية، مع السماح لها
باستيراد السلع الوسيطة . وفي سوريا،
على سبيل المثال، ارتفعت الرسوم
الجمركية على الاستيراد بنسبة ٥٪
للمواد الأولية، وبنسبة ٥١٪ على السلع



الحرف

منه

البناء أولا...

◆ هناك حرف يدوية صغيرة على هامش الصناعة، ولكنها تأتي بأغلب موارد الإنتاج الصناعي. وهكذا نرى الشباب ينجون من البطالة بفضل هذه الحرف، وعلى رأسها حرفة البناء، والأنشطة المختلفة، التي يعمل بها الحرفيون والصبية في الورش، وهم جماعات تصنع بهم أروقة الشوارع ويحتلون أحيانا كاملة في المدن العربية.

فعدما يأتي إلى المدينة الصبي الريفي، يتوجه إلى أحد المعلمين، ليؤجر له يدة العاملة. وعندما يهبط من الطائرة المهاجر الباكستاني، أو السوري الآتي من وطنه سعيا وراء المال في أحد بلدان الخليج، يجد سوق العمل في البناء تنتظره، ويبدأ حياته المهنية كبناء أو نقاش. ففي كل البلدان المصدرة للنفط نجد أن مهنة البناء تستوعب عددا من العمال أكثر مما تستوعبه الصناعة كلها. والواقع إن صناعة البناء تتطلب عددا كبيرا من العمال، وهذا يصح أيضا في

البلدان التي اتجهت إلى الصناعات ذات رؤوس الأموال الضخمة. فالمصنع مثلا مهما كان عدد العاملين فيه، يتطلب بناؤه الكثير من الأيدي العاملة. وما زال قطاع البناء والأشغال العامة، يشغل حيزا كبيرا في الجزيرة العربية، رغم أنها انتهت تقريبا من تلك المرحلة التمهيدية في الصناعات، فما زال هذا القطاع يشغل ثلثي الإنتاج الصناعي في المملكة العربية السعودية، أما في عمان فإنه يشغل ٩٦٪ من الأنشطة الإنتاجية. والأمر كذلك في أكثر دولتين استفادة من الربيع الذي يحصلان عليه من البلدان النفطية، وهما اليمن والأردن حيث نجد هذا القطاع يشغل بهما أيضا مكانة كبيرة. ولكن بدأ الانحسار يصيب هذا القطاع، فعلى سبيل المثال نجد أن خطة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ في السعودية، قد حددت رقم أعمالها بمقدار (٣٪) في السنة. أما مصر التي بنيت نفسها منذ أقدم العصور، فإنها تكتفي بقطاع متواضع في البناء والأشغال العامة. يقدر بربع النشاط الصناعي فيها. من أجل تطوير مبانيها وبنياتها الأساسية.

أعمال البناء في حقبة الثمانينات



مكانة البناء في القطاع الصناعي:

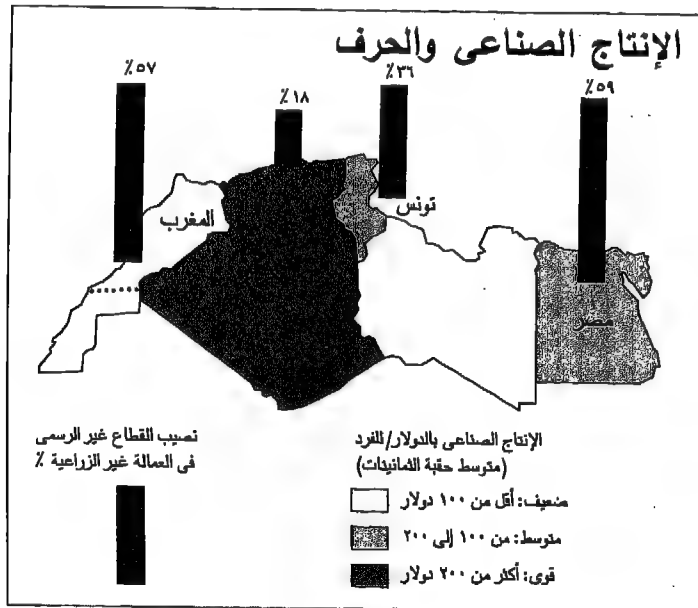
التنوع السائد	في القيمة المضافة	في العمالة
صيانة الملكية العامة	٤٠٪	٦٠٪
التوسع في البناء	٤٠٪	٦٠٪
إنشاء البنية الأساسية (الأشغال العامة)	٤٠٪	٦٠٪
مباني العمل الكبرى، وتضخم المدن	٤٠٪	٦٠٪
غير متاح		

... الحرف دائما

◆ هناك حرف غير رسمية، تستخدم عادة ماكينات بالغة القدم، ويقوم الحرفيون بممارستها في أماكن متواضعة أو في عرض الطريق، ويتحاشون بذلك الضرائب والقوانين التي أدخلت حديثا لحماية العمال. وكانت البيروقراطيات الحديثة تنظر إليها بعين مزدرة، ومع ذلك ظلت تعمل بنشاط. ففي تونس على سبيل المثال، كان القطاع الحرفي في عام ١٩٥٦ يضم ٧٧٪ من القوة العاملة في الصناعة، وذلك قبل إدخال الصناعة العصرية في البلاد، واستمر هذا النوع من النشاط مزدهرا، ففي بدء الثمانينيات، كان يعمل به ٤٦٪ من القوة العاملة في الصناعة (١). وبالإضافة إلى ذلك اتضح فيما بعد قلة كفاءة الصناعة الحكومية، مما أدى إلى رد الاعتبار إلى القطاع غير الرسمي، حيث أنه ليس من بقايا عصور انتهى زمنها، ولكنه بديل مفيد للصناعة الحديثة. فمهما بدا للسياح الأجانب أن أولئك الحرفيين يقومون بنشاط شعبي، هو صورة فولكلورية لعهد مضى، إلا أنهم في الواقع يمارسون فنا لم يعرفه أسلافهم، إذ يقومون على سبيل المثال بخرط قطع غيار لأجهزة التليفزيون. وبالإضافة إلى ذلك يقوم الحرفيون

بنشاط مكمل للصناعة، هو عمليات الخدمة بعد البيع. ويتيحون للطبقات الشعبية الحصول على منتجات صناعية بثمن معتدل، وذلك بفضل الأجور المنخفضة التي يدفعها صاحب الورشة للعاملين معه، وهم عادة من أقاربه، أو أبناء جيرانه الذين يستخدمهم كصبية متدربين. وبهذا يستطيع تسويق إنتاجه بثمن يناقش غيره. الورشة بالنسبة لصاحبها، ولمن يعملون معه، هي بداية لجمع الخبرة والمال الكافيين لإقامة منشأة أكبر، بإذن الله، ◆

الإنتاج الصناعي والحرف



[↑] يتناسب الإنتاج الصناعي تناسباً عكسياً مع حجم فئة الحرفيين، ونظراً لأن فئة الحرفيين لا تمسك أية دفاتر فإنها لا تدخل في الحسابات الحكومية، ومن ثم فإن الموارد الحقيقية للبلاد تزيد على الإيرادات الرسمية بمقدار ما تنتجه فئة الحرفيين. وعلى هذا نجد أن مستوى معيشة أهل المغرب لا يقل عن مستوى معيشة الجزائريين رغم أن الدخل الرسمي للفرد أقل ٥ مرات في المغرب عما هو في الجزائر.

العمالة غير الزراعية في تونس (في الثمانينات)

الحكومة	١٩,٥٪
القطاع الحديث (مختلط وخاص)	٣٧,١٪
الحرف	١٨,٢٪
يعملون في محل خاص بهم	٢٠٪
ليس لهم محل عمل	٥,٢٪



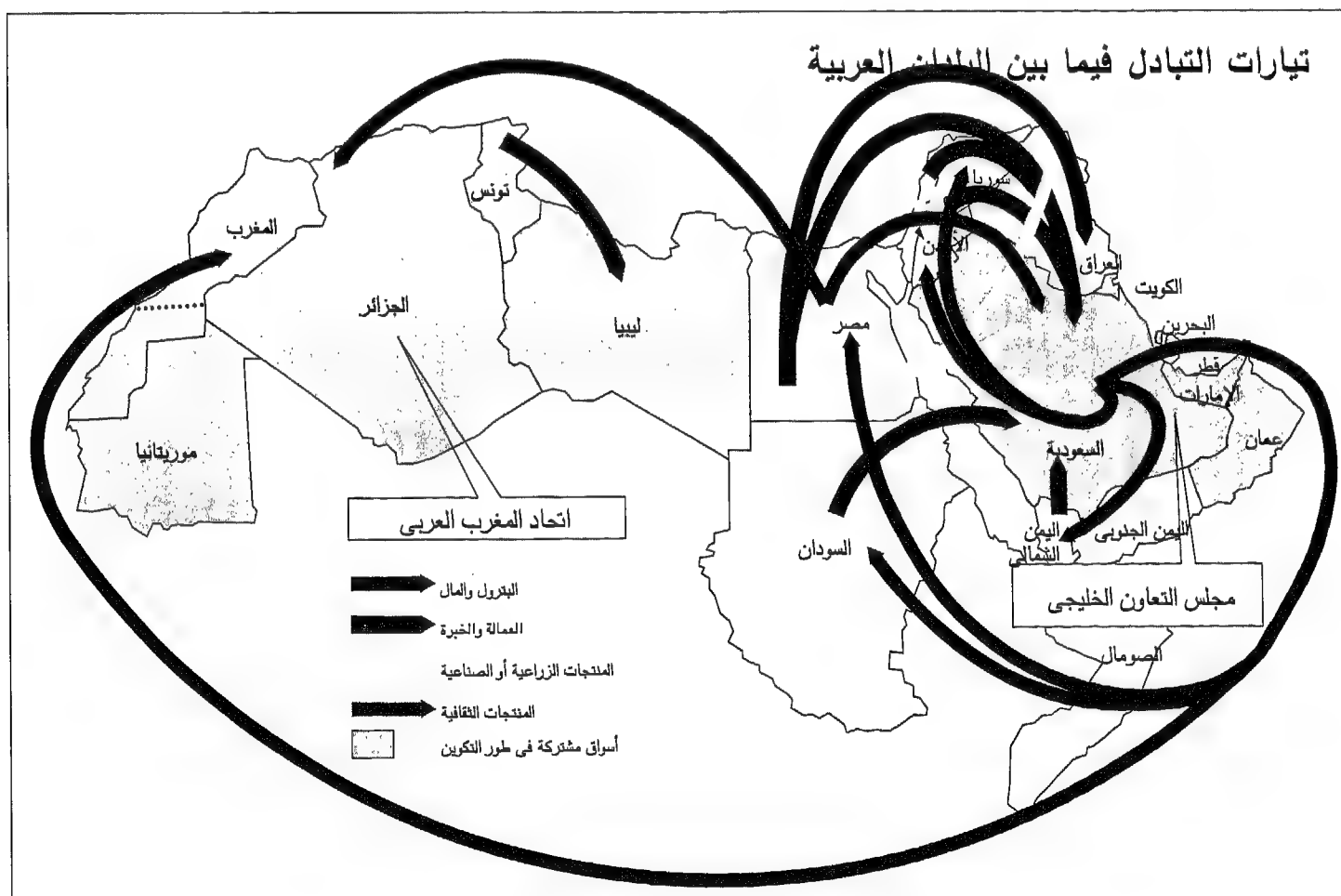
النكاح والإفليس



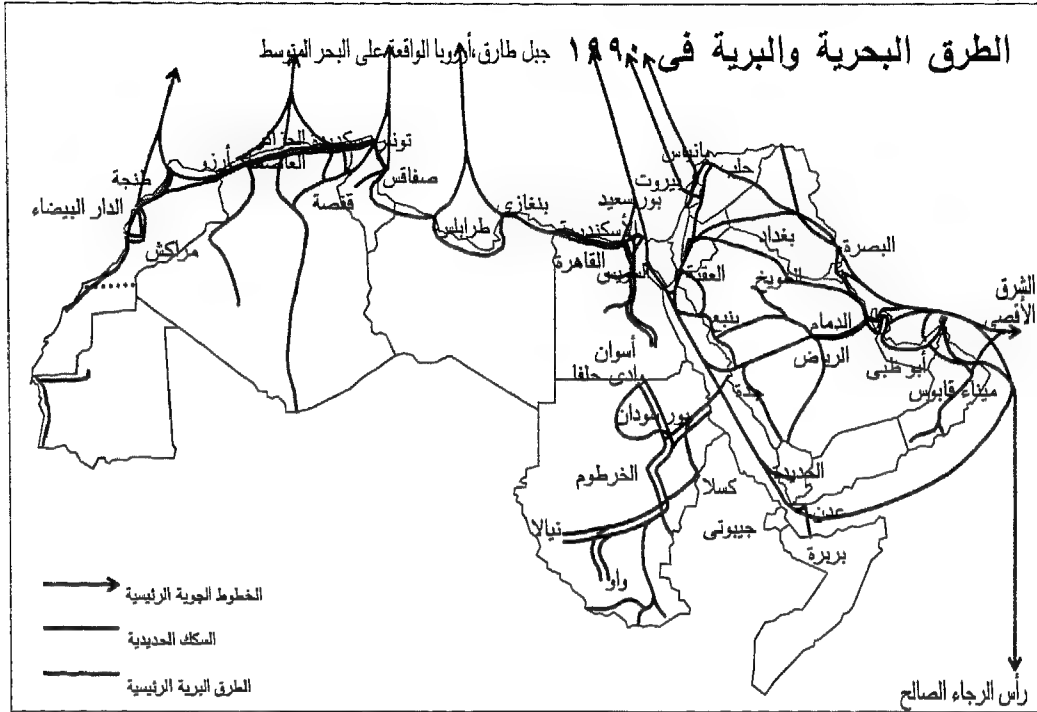
أمة واحدة أم إحدى وعشرون أمة ؟

تستعمرهم. وهذا هو السبب في أن المبادلات التجارية حتى اليوم - فيما بين الدول العربية - منخفضة بالنسبة للتجارة الدولية في المنطقة ، على حين أن لأوروبا نصف تجارة المنطقة ، وكل محاولات الوحدة التي تلت الجمهورية العربية المتحدة الزائلة قد فشلت جميعا. وفي الثمانينيات اتضح تدريجيا أنه قبل التحدث عن وحدة، مثل التي تمت بين اليمن الشمالي والجنوبي، فإنه يجدر أولا القضاء على المنافسات الإقليمية ، وأنه يجب أن يحل محلها التضامن الاقتصادي. وهكذا حدثت تجمعات اتخذت نظام «السوق المشتركة»، فتأسس «مجلس التعاون الخليجي» في الشرق، و«الاتحاد المغاربي العربي» في الغرب. وكان هدف المنظمة الأولى ، هو توسيع التضامن الاقتصادي القومي، وهدف الاتحاد المغاربي، هو استغلال التكاملات الاقتصادية باستخدام النفط الجزائري والليبي، والحاصلات الزراعية التونسية والمغربية. هذا ، ويعتبر التكامل الوحيد الملموس في المشرق، هو انتقال اليد العاملة والخبرة فيما بين تلك البلدان. وبعد أن أطلق المشرق منذ قرن فكرة الوحدة العربية ، نراه اليوم يقوم بالخطوات الأولى في سبيل التكامل الاقتصادي. وهكذا أخذت ملامح الحيز العربي المقبل تتحدد، في قوس يمتد من النيل إلى الفرات، ومحوره شبه الجزيرة العربية.

أهي أمة واحدة ذات رسالة خالدة؟ عرفت القومية العربية حتى الآن من الدعاة أصحاب النظر؛ أكثر مما عرفت من البناء أصحاب العمل. فمذ أوائل القرن العشرين أخذت الحركة القومية - أولا في منطقة الهلال الخصيب ، ثم في مصر والمغرب - تنادي بالوحدة القائمة على اللغة في مواجهة الاستعمار التركي، ثم الاستعمار الانجليزي الفرنسي. واستثار الزعماء همّة العرب ضد العدو المغير، ثم عبّئوا الوعي لإنشاء المؤسسات السياسية للوحدة. وهكذا كان ميلاد «جامعة الدول العربية» عام ١٩٤٥، ولو أنه جاء بمبادرة من بريطانيا العظمى. وبعد ذلك بثلاثة عشر عاما، قامت الوحدة بين مصر وسورية بإنشاء الجمهورية العربية المتحدة. ولم تمض غير ثلاث سنوات، حتى انهارت ، وانهار معها كثير من الآمال والأحلام. فقد دعم استقلال الدول العربية الحدود بينها، وفي نفس الوقت كانت هناك قوى تعمل من أجل بقاء القوميات المحلية، وقد أطلقوا عليها صفة ذميمة، هي «الإقليمية». وكان الإطار الواقعي الذي تجرى فيه الأمور المادية، هو إطار إحدى وعشرين دولة، وليس دولة واحدة خيالية. وكانت الحالة الاقتصادية غير المتقدمة تدفع بهم إلى البحث عن العوامل ، التي لا يجدونها لدى الأشقاء، وإنما تتوفر في العالم الصناعي، وبخاصة في الدول الأوروبية التي كانت



طرق التجارة



طرق التجارة المتنقل ومقتضياته

◆ يتوقف النقل البري على النفط رخيص الثمن: فالسيارة والناقلة تسودان كل مكان حتى الصحراء، ولقد فتح الطريق البري عبر الصحراء، الذي استهدف الوحدة الإفريقية، أسواق البلدان المدارية للقائمين بنقل السلع من الجزائريين. كما أن شبه الجزيرة العربية أصبحت تمتلك ٥٠٠٠٠ كيلومترا من الطرق البرية المرصوفة، والتي أقيمت في حقبة أقل من جيل واحد. وبما أن اقتصاد المنطقة يتجه نحو العالم الصناعي، أكثر من اتجاهه إلى قلب العروبة، لذا تراه يمتد حول الطرق التي تؤدي إلى الزبائن وإلى المصدرين. وهكذا عرف الخليج منذ ١٩٧٣ أضخم وأكثف نقل بحري في العالم (١)، سواء أكان ذلك لاستيراد الأسمدة والألمنيوم، وسيارات المرسيدس لأغنى مواطني العالم، أم لتصدير النفط إلى مختلف البقاع. وليست هناك خطوط سكك حديدية ذات شأن في بلدان العالم العربي، باستثناء مصر والمغرب، اللتين ورثتا شبكتين من العصر الاستعماري، ولم تضيفا إليهما شيئا تقريبا. أما سكة الحديد الحجازية الضيقة التي رسمها لورنس على خريطته، فما زالت كما هي، بمحطتها النهائية: «معان».

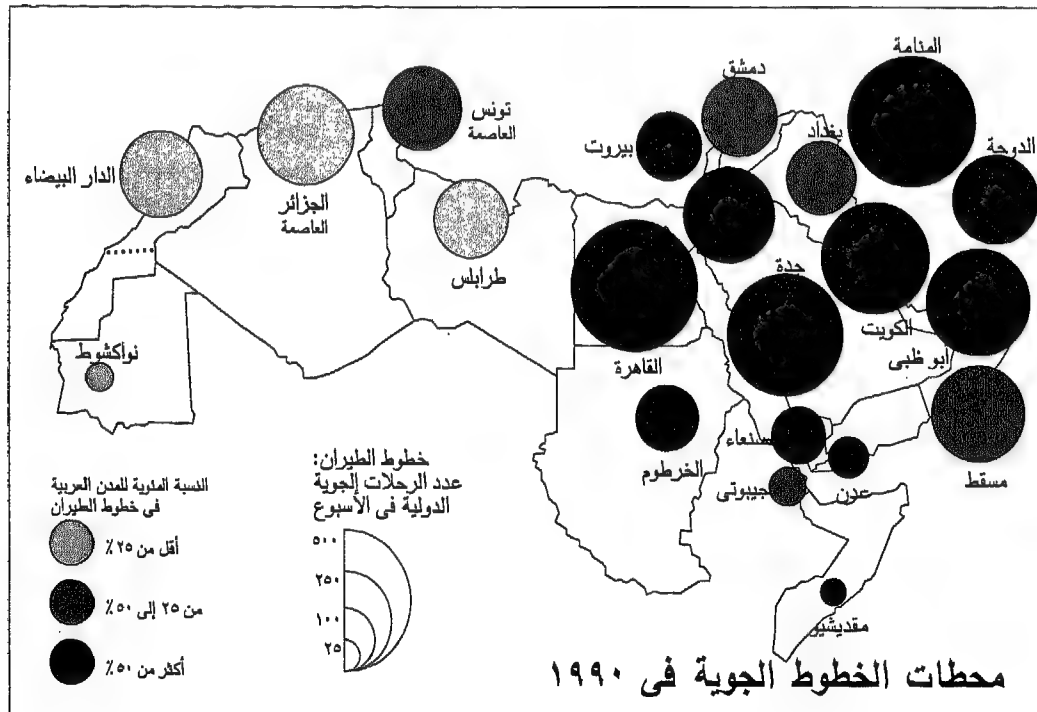
محطة إجبارية في الخليج

◆ انتشار الطائرات أعاد للجزيرة العربية ولساحل القرصان، ما سبق أن سلبه منهما انتشار الملاحة ألا وهو الطريق إلى الهند، وليس هناك مكان آخر في العالم، يحوى مثل هذا العدد من المطارات الحديثة على أحدث طراز، سوى الشاطئ الغربي الأمريكي، وهي مطارات أنشئت لعدد ليس بالكثير من المسافرين، ولكنهم كثيرون السفر، كما أنشئت أيضا لخدمة رجال الأعمال، ولتمجيد الأمير في عيون الناس، وقد استطاعت هذه المطارات أن تستولى على نصيب كبير من التجارة العابرة

↑ [الانفتاح المباشر على البحر أتاح لكل بلد من بلدان المغرب اعتمادا على الذات، أما في المشرق فإن «ترابيس» السويس، وأورمز تجعلان بلاد المشرق تعتمد بعضهما على بعض .

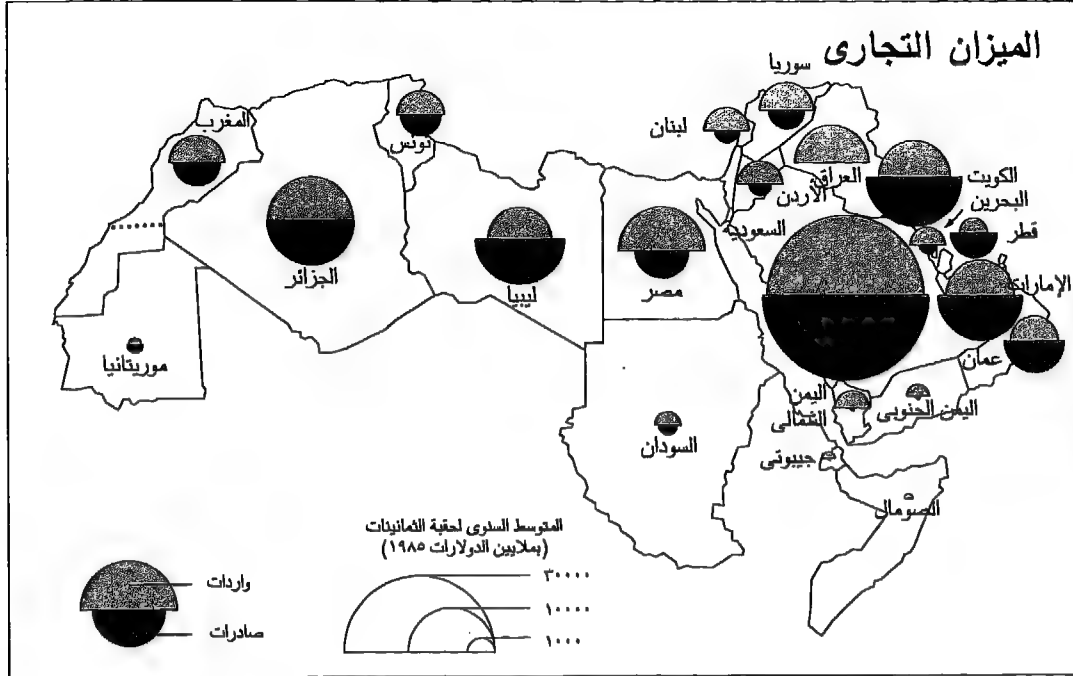
الجوية بين الدول العربية يوجد غير بعيد عنها: في القاهرة، والرياض، وجدة، والمناقة، وهي طرق المهاجرين من العمال. وفيما يتعلق بالنقل الجوي بالمغرب نجد أنه أكثر انفتاحا على أوروبا ◆

بين الغرب والشرق الأقصى. وهكذا تفعل الطائرات ما كانت تفعله القوافل في الماضي، حين كانت تتوقف في أبي ظبي ودبي لتتقل حمولتها إلى المراكب، والآن تقف الطائرات في الأماكن نفسها لتزود بالوقود. كما أن ملقني الطرق



التجارة الدولية

الاتجاه نحو أوروبا



◆ يصدر العرب النفط وبعض مشتقاته، ولكنهم يستوردون كل شيء تقريباً. وحين رفعت الدبلوماسية النفطية النفط ومشتقاته، إلى المرتبة الأولى في المنتجات الاستراتيجية، فإنها أعطت للمنطقة فائضاً تجارياً يزيد على ١٠٠ مليار دولار في السنوات، حوالي عام ١٩٨٠. وكان أهل المنطقة قد اعتادوا على أنماط استهلاكية، فلما انهارت أسعار النفط، لم يستطيعوا تغييرها إلا قليلاً. وكذلك الحال بالنسبة للمشروعات الاستثمارية؛ فلم تنخفض انخفاضاً ملموساً. ومازالت التبادلات التجارية إيجابية بالنسبة لكبار مصدري النفط، ولكنها مع هذا لا تغطي الرصيد السلبي لمصر (-٦,٥ مليار دولار في السنة)، ولا رصيد سوريا أو الأردن أو المملكة المغربية.

واليابان وحدها هي التي تشتري من العرب أكثر مما تباع لهم، منذ بدأت تنقل إلى تايوان وإلى كوريا صناعاتها، التي يعتبر العرب من أحسن زبائنهم. والميزان التجاري مع المجموعة الأوروبية سلبى، فقد حقق عجزاً سنوياً مقداره ١٢ مليار دولار، خلال النصف الثاني من الثمانينيات.

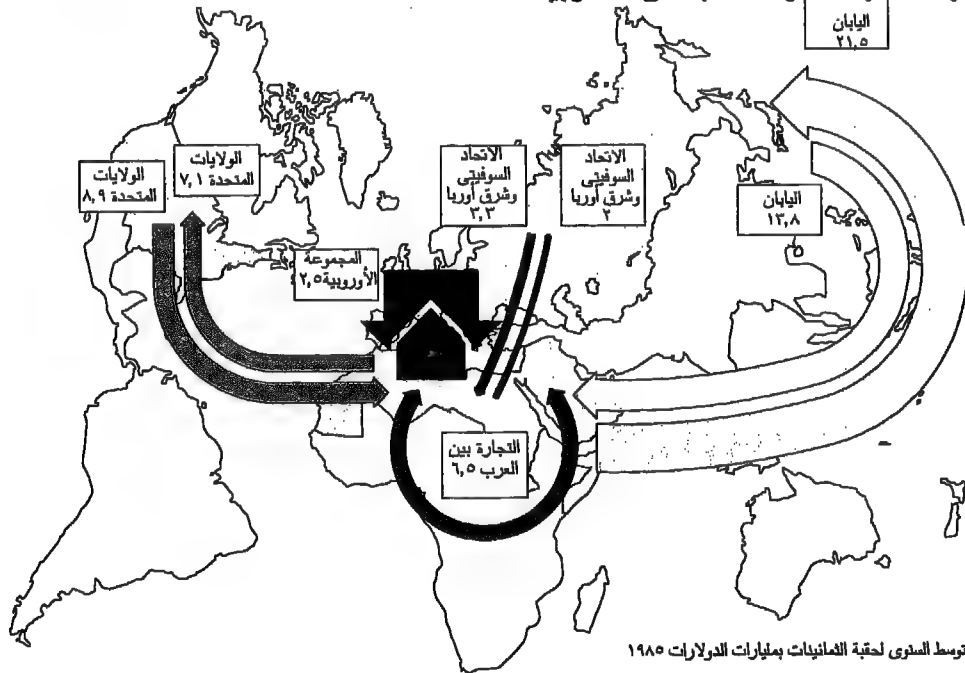
والآن وقد أصبح الاقتصاد العالمي يدور من جديد حول التكنولوجيا العالية، كما انتهت مرحلة إعادة تقييم المواد الأولية، فإن العالم العربي قد يتعرض لفترة من العزلة التجارية. وفي هذه المنطقة القاحلة، فإن مسألة اختيار تصدير الحاصلات الزراعية، سيعتمد على التخلي عن مصدر نادر، ألا وهو الماء (١)؛ فالأمر إذن على الأجل الطويل، هو التصنيع الفائق، أو التهميش.

اعتماد البلدان

بعضها على بعض

◆ إن تعبئة المشاعر الوجدانية وتحريكها للمناداة بالأخوة العربية، لأمر أكثر يسراً من تهيئة الأموال لإنشاء سوق

واردات وصادرات البلدان العربية *

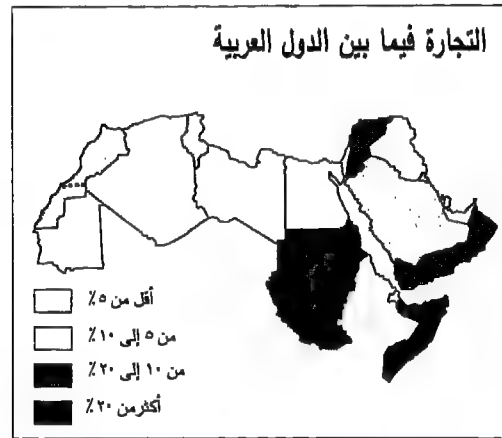
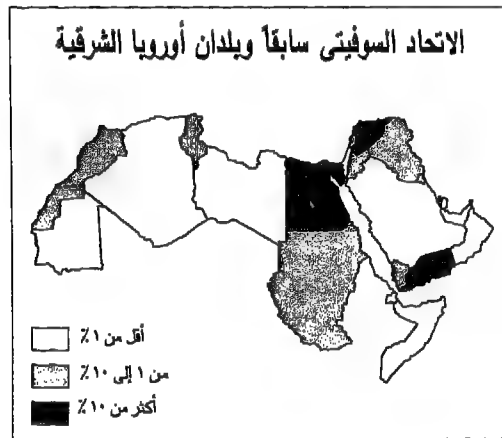
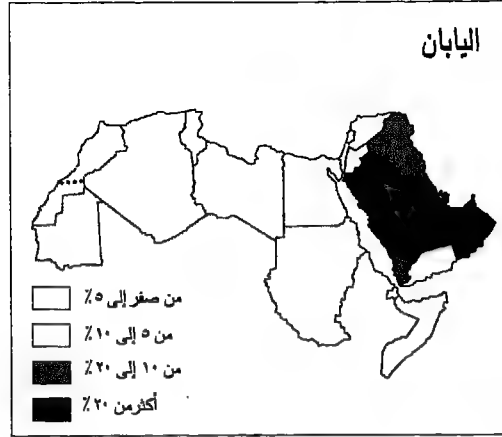
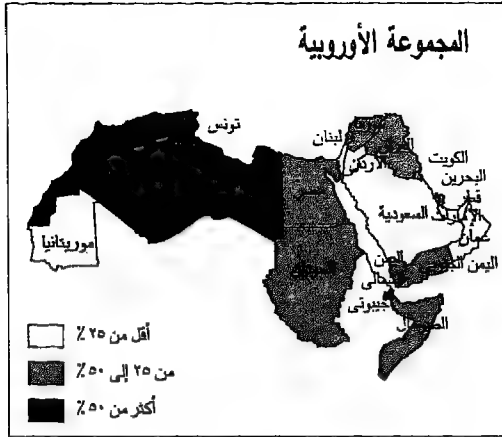


الاقتصادى والتنمية، . قامت - على سبيل المثال - البلدان الزراعية ذات الكثافة السكانية الكبيرة، بتنمية زراعتها من الموالح ومن المنسوجات، ولم تتبادلها مع البلدان العربية الأخرى. أما

النفط والأسمدة والأغذية، وهي لا تمثل سوى ٦٪ من صادراتها و وارداتها. ولم يكن ممكناً أن يحدث غير ذلك، لأن كل دولة عربية قامت منفردة بتوجيه إقتصادياتها، نحو بلدان «منظمة التعاون

عربية مشتركة. فأنحسار التجارة الدولية للبلدان العربية، لم يجد التعويض اللازم بتكثيف المبادلات فيما بين الدول العربية. وهذه المبادلات العربية تتكون أساساً من المنتجات غير الصناعية مثل

مكانة شركاء البلدان العربية في تجارتها الدولية (نسبة من الصادرات والواردات، متوسط الثمانينات)



[←] الأفضلية في التجارة دائماً هي للجيران أو المعارف القدماء ، ولهذا فإن السوق الأوروبية المشتركة لها المكانة الأولى في بلدان شمال أفريقيا . ولليابان النصيب الأكبر بين عملاء العرب الشرقيين ، على حين أن الاتحاد السوفيتي قد كَوّن لنفسه زبائن على أساس التقارب الأيديولوجي الماضي أو الحاضر .

وباستثناء بلدان الخليج ، فإن التجارة فيما بين البلدان العربية تظل مقصورة على الضعفاء الذين لا يملكون عملات صعبة ولا سلعا يحتاج إليها الغرب .

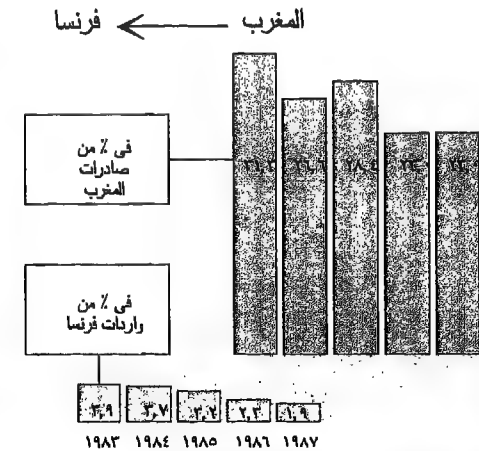
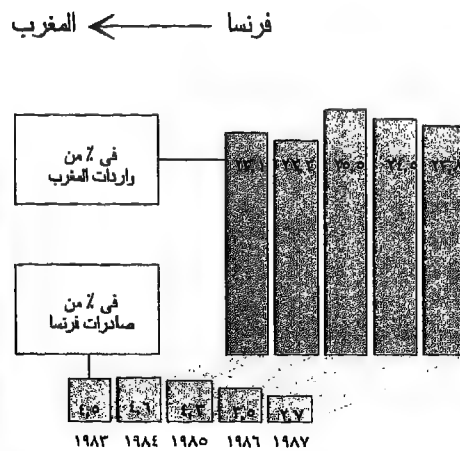
البلدان النفطية الكبرى في شبه الجزيرة العربية ، فقد قامت جميعا بالتفاف في شراء نفس مصانع البترو- كيمياويات ، دون أن تقوم بتنظيم سوق لإنتاجها: والمشرق منتج ، ومستهلك للأسمدة في نفس الوقت ، ولكن ٨٥٪ من وارداته ، و٩٥٪ من صادراته لهذه المواد تتم خارج العالم العربي (٢) . ومع هذا ، بدأت تظهر بوادر تداخل الاقتصاديات العربية بعضها مع بعض ، ولم ينشأ هذا التداخل نتيجة لعمل سياسي ، ولكن نشأ من انقضاء العمال التلقائي على العمل في بلدان الذهب الأسود ، فتوجه العمال من المشرق ، ومن النيل ، ومن اليمن ، وبدأوا تحويل مدخراتهم إلى بلادهم .

لكن هذه التحويلات لم تكف البتة لكي تتقارب مستويات الثروة المتفاوتة . فعلى سبيل المثال ، تحصل السعودية على ٢٥٪ من تجارة السودان الخارجية ، وهي أول مورد إليها ، وأول مستورد منها . ولكن هذا الجار الذي يبلغ عدد سكانه ضعف عدد سكان السعودية ، لا يحتل إلا المرتبة الثلاثين من بين زبائن المملكة ، ويمثل أقل من ٠,٥٪ من صفقاتها . وحتى يمكن تدعيم التماسك الاقتصادي للمنطقة ، فلا بد من تقليص هذا الخلل ، وذلك بتوجيه جزء أكبر من الربح النفطي ، نحو البلدان العربية ◆

تبادل تجاري غير متكافئ مع فرنسا

الزراعة الأسبانية لمصنوعات بلدان المغرب العربي ، إلى تقليص ما تورده تلك البلدان إلى فرنسا ونظراً لتناقص ما لدى بلدان المغرب من عملة صعبة ، فإنها مضطرة أن تقلل ما تستورده أياً كان مصدره . هذا وتؤمن فرنسا ربع ما تستورده بلدان المغرب وتوفر بلدان المجموعة الأوروبية الأخرى أكثر قليلاً من ثلث هذه الواردات .

يساوي عدد سكان فرنسا عدد سكان مستعمراتها السابقة في بلدان المغرب العربي ، ولكن دخل هذه الأخيرة يقل عن دخل فرنسا بمقدار من ٥ إلى ١٠ مرات . ولهذا فالتبادلات الفرنسية المغاربية تمثل بالنسبة إلى تونس والجزائر والمغرب من ٥ إلى ١٠ مرات ما تمثلها بالنسبة إلى فرنسا . ولقد أدى انخفاض سعر البترول والغاز ، بالإضافة إلى منافسة المحصولات



حركة البشر

بين الأمس واليوم:
اتجاه الهجرات

◆ كان العالم العربي بالأمس نقطة اللقاء الغرب مع الشرق الأقصى، وقد أصبح اليوم أحداً من أهم محاور هجرة اليد العاملة في العالم . وخلال بضعة عقود انعكس اتجاه التدفقات البشرية، وتغيرت الظروف السياسية والاقتصادية لتلك التدفقات تغيراً عميقاً . ففي بدء هذا القرن، كانت فرنسا ترسل مستوطناتها إلى الجزائر ليستمرروا حقولها، وكانت ألمانيا ترسل مهندسيها إلى ميادين العمل بالعراق، وترسل بريطانيا العظمى بحارتها الحربيين إلى عدن والإسكندرية . وكانت موانئ جنوب البحر المتوسط، تضم جاليات كبيرة من التجار اليونانيين والإيطاليين . ثم انتهى عهد الامبراطوريات الاستعمارية، وبانتهائها رحلت الجاليات الأوروبية من شمال أفريقيا ومن المشرق العربي . ولم يمض وقت طويل حتى انعكس الوضع وبدأت حركة الهجرة إلى أوروبا، حيث ازدادت الحاجة للعاملين في أوروبا، وكانت الهجرة المغاربية إلى فرنسا أولى الهجرات سواء في عددها، أو في تاريخ بدئها، من البلدان العربية إلى أوروبا .

وفي الماضي البعيد، كانت قوافل التجار العرب تزرع أرض آسيا التي انتشر بها الإسلام، واليوم تلقى في نفس المناطق تدفقات العمال المتجهة إلى الخليج. ويمكن القول إن العالم العربي، هو أرض يهاجر منها البعض، ويهاجر إليها البعض الآخر، ففي مقابل ٢,٥ مليون عربي هاجروا إلى أوروبا*، هناك عدد مماثل من الآسيويين هاجروا إلى الخليج.

ولمست الهجرات مع آسيا غير العربية
ومع أوروبا سوى جزء من التبادلات
البشرية التي تشهدها المنطقة ، فإلى
جانبا، هناك تنقلات اليد العاملة فيما
بين البلدان العربية، فهي تمثل ضعف
الهجرات السابقة، وقد بلغت خمسة
ملايين عامل، منهم ثلاثة ملايين من
الفلسطينيين، وقد عقد العرب عليها آمالا
كبيرة من الناحية السياسية، ففي بهجة
الطفرة النفطية في السبعينيات، ظن

البعض أن هذه الهجرة الضخمة، هي تهديد للوحدة الاقتصادية للأمة العربية، وهزمة الوصل بين أسواق العمل العربية المشتتة. ولكن حدث تطور جعل أمراء النفط يتجهون وجهة أخرى، فنظروا لأن هذه الدخول زائلة وليست دائمة، فقد كان عليهم أن يستثمروا أموالهم في اقتصاد يتناسب مع فترة ما بعد النفط. فميادين العمل التي فتحت عند ذاك، تطلبت تعبئة وسائل للإنتاج كثيفة، ولكنها قصيرة الأمد، فابتعد أمراء الخليج عن اليد العاملة العربية، واتجهوا نحو المصادر الآسيوية البشرية التي يجدون فيها يدا عاملة غير عربية أكثر طواعية، وألس قيادا ** وأقل مطالبة بالبقاء مددا طويلة.

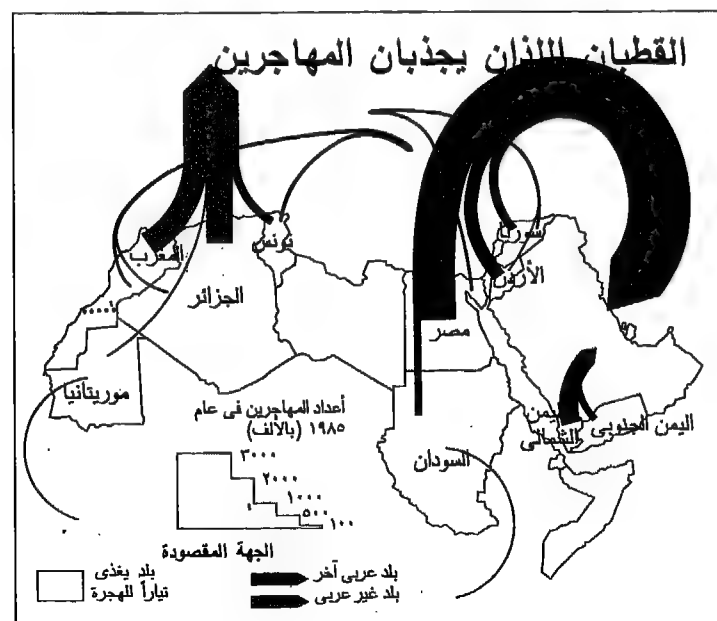
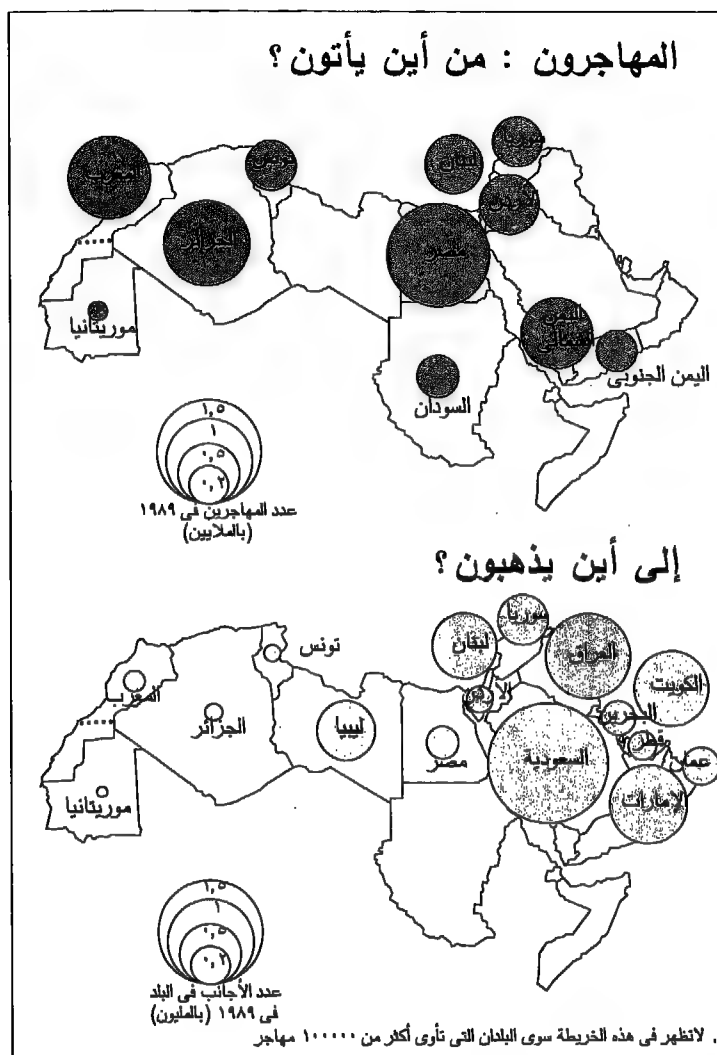
وكان المنتظر نتيجة للانكماش النفطي في الخليج عام ١٩٨١، ونتيجة للأزمة الاقتصادية الأوروبية التي بدأت منذ عام ١٩٧٤، أن يحدث انحصار في المهاجرين، ولكن نظرا لأن بلادهم الأصلية لا تقدم لهم دائما فرص عمل تشجعهم على العودة، فإننا نشهد على العكس امتداد إقامتهم في بلدان المهجر. وبدأت تتكون مجتمعات متعددة الأعراق، مع ما يصاحب ذلك من توترات وآمال.

*** لا يدخل في هذا الإحصاء المهاجرون من الجيل الثاني، الذين حصلوا على جنسية البلد الذي هاجروا إليه، وعدددهم كبير من اللبنانيين في أمريكا والجزائريين في فرنسا.**

**** تكونت شركات أجنبية لتشغيل العمال الأسويين.**

***** فلسطينيو الأردن لا يدخلون في الاعتبار هنا كمهاجرين.**

(←) الهجرة في العالم العربي قسمين يبدوان وكأن كلا منهما يعطى ظهروه للآخر : المغرب المفتوح على البحر المتوسط حيث يعيش على ساحله الشمالي ٢,٢ مليون مغربي ، والمشرق الذي تعبده الهجرة المتجنبة إلى أسواق العمل بالخليج .



تعانى من الخلل بين كثافة السكان وفقير الاقتصاد.

وبسبب فيضان الدخل النفطية، قامت الأسر الحاكمة في الخليج بمشروعات عملاقة، وفي مرحلة أولى، لجأوا إلى اليد العاملة والخبرة المتوفرين في البلدان الشقيقة الأخرى. وكانت فلسطين، ثم اليمن وأخيراً مصر، هي التي وردت إليهم حاجاتهم؛ ولما كان المال عربياً والعمل عربياً، فقد انبعتت الآمال في أن يتحقق التكامل الاقتصادي العربي.

ولما دخل النفط الحرب الإسرائيلية العربية في عام ١٩٧٣، فقد أثار ذلك التدخل ارتفاع أسعار النفط، إلى درجة لم يكن يتصورها أحد، وزاد هذا الثراء في الطلب على اليد العاملة، بما تجاوز قدرات المنطقة العربية.

وفي نفس الوقت انصب الطلب على المشروعات «الجاهزة». وأخذت الشركات متعددة الجنسيات تختار بنفسها العمال اللازمين لها، وفصلت المصدر الآسيوي. فاعتمدت على مؤسسات قديمة هندية، كانت استقرت في ساحل الإمارات، وكانت تجمعها التبعية للامبراطورية البريطانية، وناقت هذه الهجرة الهجرات العربية الأخرى. ونظراً للفارق الزمني بين هاتين الموجتين من الهجرات، فإن الوجود الآسيوي له السيطرة في البلدان التي انضمت حديثاً إلى طائفة كبار منتجي النفط، مثل عمان وقطر والإمارات العربية المتحدة. ولكن هذا الوجود الآسيوي ظل ضعيفاً في البلدان الأخرى، ماعداً السعودية، حيث أدت ضخامة الطلب على اليد العاملة، إلى تنوع مصادر توريدها.

تأثر المهاجرين اللبنانيين في مختلف بقاع الأرض

◆ يمثل لبنان حالة فريدة في القرن العشرين، وهي أن عدد سكانه خارج الوطن يزيد عن عددهم داخله. ولولا تاريخهم الطويل في الهجرة وإمكانات الاندماج في الخارج التي أتاحتها لهم هذا التاريخ، لما استطاع اللبنانيون أن يلجأوا إلى الهجرة كما لجأوا إليها منذ اندلاع الحرب الأهلية في ١٩٧٥. فلنعد إلى الماضي قليلاً لنجد أن أزمة زراعة دود الحرير التي كان سكان الجبل يعيشون عليها في منتصف القرن التاسع عشر، دفعت بهم إلى الهجرة إلى أمريكا، فغادر الوطن حوالي ٣٠٠٠٠٠ لبناني (١) مابين ١٨٦٠ (نهاية الحرب بين الدروز والمارونيين) و١٩١٤. وعلى سبيل المقارنة، لم يكن عدد سكان جبل لبنان في ١٩٠٠ يزيد عن ٤٠٠٠٠٠ نسمة.

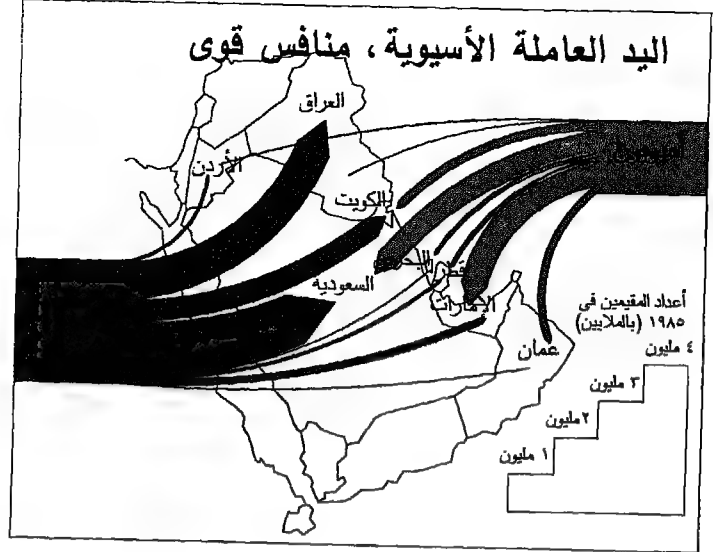
وخلال الفترة مابين ١٩٢٠ (إنشاء لبنان الكبير) واندلاع الحرب الأهلية (١٩٧٥)، قللت نهضة الاقتصاد اللبناني من عدد المهاجرين (أقل من ٢٠٠٠٠٠)، هاجر معظمهم إلى أفريقيا). ويمكن القول إن انتشار اللبنانيين في أنحاء العالم هو الذي أتاح، وإلى حد كبير، الرخاء الذي عرفه لبنان في هذه الفترة.

ويلاحظ أن خريطة توزيع اللبنانيين في العالم، تعطي فكرة عامة عن حجمهم، أكثر مما تحدد أرقامهم الدقيقة، ذلك لأن كثيراً من اللبنانيين، قد حصلوا على جنسية البلد الذي هاجروا إليه، ماعداً في الخليج، ولهذا فهم لا يحسبون من الأجانب.

نحو

سوق موحدة للعمل في الشرق الأوسط؟

◆ المشرق العربي غنى برجاله وبأمواله، ولكن لا يجمع بين هاتين الثورتين إلا العراق. فعلى شواطئ الخليج نجد فيضاً من الثراء، ولكن عدد السكان الأصليين قليل جداً، على حين أن المشرق ووادي النيل واليمن



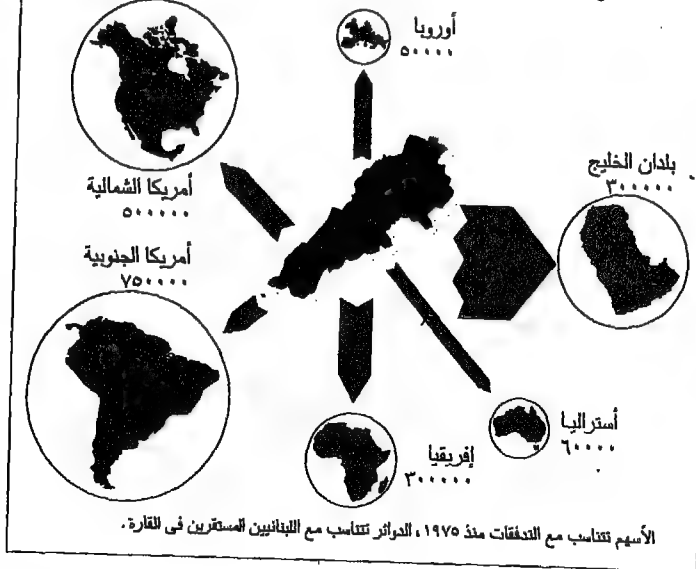
المغرب والمشرق: ميدانان مستقلان للهجرة

للنفط، ولليد العاملة في نفس الوقت. والمناطق التي يهاجر الناس إليها هي البلدان غزيرة الإنتاج النفطي، وكذلك الدول المجاورة لإسرائيل، والتي استوعبت النزوح الفلسطيني***.

وكانت الهجرة من المغرب إلى الخليج متواضعة، فهي لم تتعد ١٠٠٠٠ شخص حتى في فترة ازدهار الأعمال الكبيرة. ولا تقل الأجور في الخليج جاذبية عن أجور أوروبا، ولكن الخليج بعيد عن المغرب، والرحلة إليه أكثر تكلفة. وبخاصة على مستوى النفسى. وهي تكلفة ليس المرشح للهجرة مستعداً لتحملها.

◆ تشترك المناطق التي يهجروا أهلها - وادي النيل، والمغرب، والمشرق، واليمن - في خصيصة واحدة، هي الكثافة السكانية الكبيرة، مع وجود مناطق قريبة منها ذات أجور مرتفعة، أى أوروبا بالنسبة لأهل المغرب، وليبيا والخليج بالنسبة للبلدان الثلاثة الأخرى. وهي كلها بلدان غير نفطية باستثناء الجزائر، فهي مصدر كبير

انتشار اللبنانيين في مختلف أنحاء العالم (١٩٨٩)



الأسهم تتناسب مع التفضيلات منذ ١٩٧٥، الدوائر تتناسب مع اللبنانيين المستقرين في القارة.

الهجرة

اعتماد متبادل

◆ أدت العشر سنوات السمان (١٩٧٤ - ١٩٨٤) في الخليج، إلى إنشاء مشروعات عملاقة، لا تتناسب وحجم السكان الأصليين، مما تطلب الاعتماد على اليد العاملة المهاجرة إلى درجة لا مثيل لها في العالم كله. وإلى اليوم ما زالت الأغلبية للمهاجرين، في الإمارات العربية المتحدة، فهم يمثلون ٩٠٪ من القوة العاملة، فتجدهم في كل مكان ابتداءً من العامل إلى المهندس، ومن البقال إلى مدير البنك، ومن الجندي إلى الضابط، إلا فيما يتعلق بإدارة شؤون الدولة.

وواضح أن الهجرة تحدد من البطالة، في البلد الذي يهاجر أهله، كما أنها تساعد على زيادة الدخل، بما يرسله المهاجرون من مدخرات إلى ذويهم.

والأردن تمثل حالة خاصة، فأهلها يهاجرون، وغير الأردنيين يأتون إليها، مما يجعلها غير مستقلة في الناحيتين. فبفضل الأموال التي يرسلها المهاجرون الأردنيون إلى وطنهم، عرفت العقارات فترة من النمو الكبير خلال العشر سنوات السمان، لدرجة أن اليد العاملة في البناء أصبحت غير كافية في العاصمة عمان، بسبب التسارع على الذهاب إلى الخليج. وحل محلها يد عاملة من مصر ومن تركيا، ويلاحظ أن ٤٠٪ من القوة العاملة الأردنية، تعمل خارج البلاد، وأن ٢٥٪ من العاملين في الأردن أجانب. ولذا يعاني الاقتصاد الأردني، أكثر من غيره، من السوق النفطية.

تحويلات المهاجرين

◆ بفضل سهولة التنقل في العصر الحاضر لم يعد المهاجر مضطراً إلى قطع الصلة بوطنه، والشكل المميز لاتصال المهاجر بأهله هو تحويل مدخراته إلى أهله في صورة نقود أو سلع.

وتبلغ تحويلات ادخار المهاجرين سنوياً ٨,٣ مليارات دولار * تحت باب خصوم للدول العربية، وتبلغ ٧,٦ مليارات تحت

باب أصول. وأغلب هذه المدخرات يدور داخل المنطقة العربية. والعجز البسيط سببه أن التحويلات لآسيا أكثر من الأموال التي تجيء من أوروبا**، ويعتبر الشرق الأوسط أول منطقة في العالم، تصدر منها أموال المهاجرين. وأول بلد يجيء على قمة مصدري أموال المهاجرين هي السعودية (٥,٢ مليار دولار في العام). وأول بلد مستفيد هو مصر (٣,٢ مليارات دولار)، وهي تسبق الآن باكستان (٢,٦)، والهند (٢,٥)، وتركيا (١,٨).

هذا، وتزيد تحويلات المدخرات إلى الأردن وإلى اليمن، على مجموع إيرادات الصادرات. وتبلغ في مصر مبلغاً يساوي تقريباً إيرادات الصادرات. وبالنسبة لكل هذه البلدان، يعتبر تصدير العمال أساس توازن ميزان المدفوعات.

كما أن تصدير العمالة يعد عاملاً حاسماً في توزيع الثروات والرفق الاجتماعي، والمهاجر ينفق عادة على أسرة بأكملها في أرض الوطن.

ويجئ على قمة استثماراته ما يشتره من عقار، لدرجة أن الهجرة قد بعثت حركة نشاط في بناء المنازل، فكثير من قرى الجنوب التونسي والمغربي، وصعيد مصر، قد تحولت في بضع سنوات إلى مدن صغيرة لطيفة، بفضل المال الذي يرسله الابن أو الأخ المهاجر. وحلت المنازل الحديثة من الأسمنت، ذات النوافذ المطلة على الشارع، محل المساكن العتيقة من الطوب اللبن، وذات الفتحات المطلة على القناء الداخلي. ولكن الهجرة غيرت من السلوك الاستهلاكي، وضاعفت الطلب على السلع المستوردة مثل

المهاجرون ونسبتهم إلى القوة العاملة *



النازحون ونسبتهم المئوية للقوة العاملة ببلادهم *

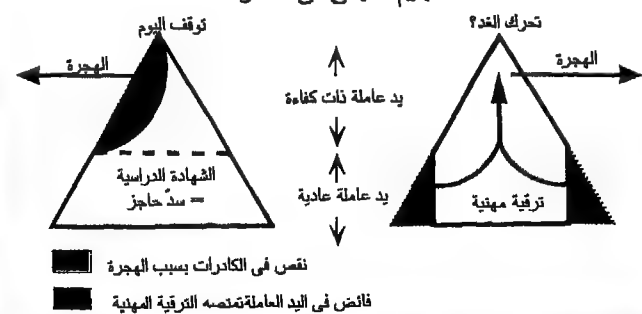


* في ١٩٨٥

من يحل محل المهاجر ؟

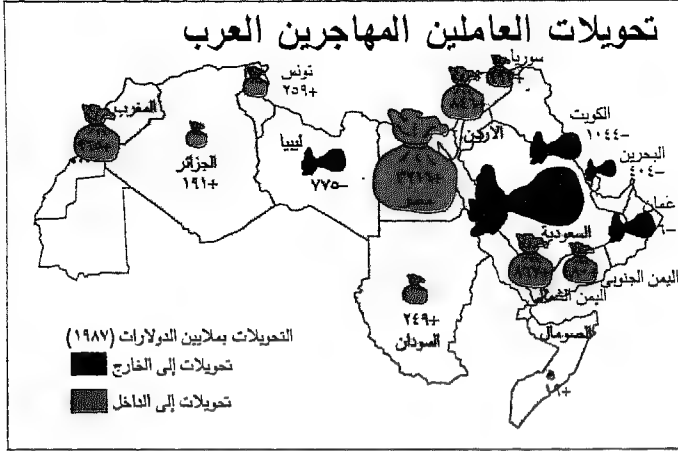
غادر كثير من العاملين أوطانهم ولديهم بعض الكفاءة المهنية، وقد ترك رجيلهم فراغاً. فهل سيتمكن سد ذلك الفراغ ؟ الإجابة : نعم، عن طريق التدريب المهني لمن لم يغادروا بلادهم وذلك في حالة انفتاح السوق للأكفاء وليس لمن يحملون الشهادات. والإجابة : لا إذا كانت الشهادات المدرسية ستقف حائلاً أمامهم. وهكذا كان الحال في مصر، فقد بقيت أماكن عديدة شاغرة بسبب عدم حصول الراغبين في العمل على الشهادات المطلوبة.

الهرم المهني في مصر



* ١٩٨٦، وهي آخر سنة متاحة.

** هذه المبالغ تمثل التحويلات الرسمية المسجلة، ويجب أن يضاف لها مبالغ غير معروفة، يحملها المسافرون معهم، سواء أكانت في صورة نقود أم سلع، ويجب أن يضاف لها، بالنسبة لبعض البلدان، تحويلات دول الاستقبال إلى دول الهجرة، والتي تتم على أساس الهجرة.



ولم تعد تسمح إلا باستقدام الأسر، فسمحت لزوجات وأبناء قدامى المهاجرين أن يلحقوا برب الأسرة. وأعقب التكامل الاقتصادي الذي كان سائدا في البدء تكامل سكاني، أي إدخال سكان مغاربة صغرى السن في أوروبا ذات الديموغرافية الهرمة، مما صحح آثار قلة الإنجاب في أوروبا. وعندما تبلغ أجيال أوروبا (من عهد طفرة المواليد التي أعقبت الحرب) سن المعاش، أي في بدء القرن القادم، فسيعوض أبناء هؤلاء المهاجرين، النقص الذي نتج عن قلة الإنجاب، وبهذا سيبصح التكامل تضامنا وتكافلا.

الخليج أن تتحمل لوقت طويل ذلك الزواج في المجتمع؟ والوضع بالنسبة للهجرة في أوروبا مختلف، فالتعارض بين أهل البلد والمهاجرين المغاربة، يقع داخل طبقة السكان العاملين ذاتها. ذلك أنه عندما احتاجت الاقتصاديات الغربية في الستينيات إلى عمالة أجنبية، كان ذلك لسد النقص في وظائف لا يريد أهل البلد أن يعملوا بها، فاخترت العاملون في السفينيات إلى عمالة أجنبية، كان ذلك لسد النقص في وظائف لا يريد أهل البلد أن يعملوا بها، فاخترت العاملون بكثرة وكانوا من غير المؤهلين. وفي الفترة الأولى جاء العمال الأجانب وحدهم، وتركوا أسرهم في المغرب. ولكن في منتصف السبعينيات، أخذت أوروبا تغلق أبوابها في وجه الهجرة،

حديثة، لتزويد بلادهم بما يلزمها من معدات، كان لابد من أيدٍ عاملة، ولكنهم لم يرغبوا في أن يحولوا رعاياهم إلى طبقة بروليتارية، حتى لا يتركوا لهم فرصة للاحتجاج والمطالبة بتحسين الأوضاع، فلجأوا إلى اليد العاملة الأجنبية التي يستطيعون التخلص منها، عند حدوث أي احتجاج من جانبهم. ولكن الانحسار النفطي في الثمانينيات قد يؤدي إلى إعادة النظر في هذا الوضع. ففي عهد الرخاء، كان أمراء النفط يحسبون أن النمو الاقتصادي لن يقف عند حد، في ذلك الوقت لم يترددوا أمام أي مشروع مهما كانت ضخامته، وكانت الإدارة الاقتصادية لهذه التدفقات من العمالة الأجنبية، تأتي على رأس اهتماماتهم، وذلك على حساب الاهتمام بالمسائل الاجتماعية، ولهذا عاش الأجانب وأهل البلد جنبا إلى جنب، ولم يحدث أي تداخل بينهما، فالأجانب في الكويت مثلا يعيشون في أحياء منعزلة، ونصف الأجانب في الكويت عاشوا في تلك الأحياء، التي كانوا يشكلون ٩٥٪ من عدد سكانها. وإذا كان التباطؤ الاقتصادي الحديث قد أوقف الهجرة، إلا أنه لم يكن سببا في عودة المهاجرين إلى أوطانهم (١). ومع ميلاد جيل ثان من الأجانب بأعداد متزايدة دائما، تزيد مسألة الاندماج إلحاحاً، فهل تستطيع حكومات

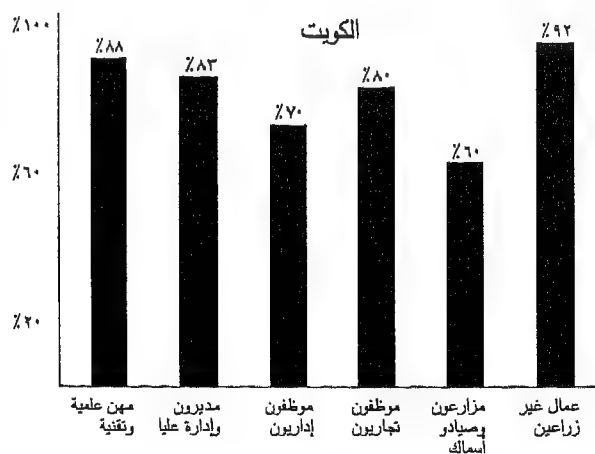
السيارات والتلفزيون، وبهذا أرهقت الميزان التجاري. ولكن في مقابل ذلك، كان لها فوائد أخرى، فقد بعثت النشاط في المنشآت المتوسطة والصغيرة، وأصبحنا نرى ابتداءً من القاهرة، وانتفاءً بالدار البيضاء، المحال التجارية، والوحدات الصناعية الصغيرة التي أنشئت بفضل أموال المهاجرين.

مجتمع مختلط

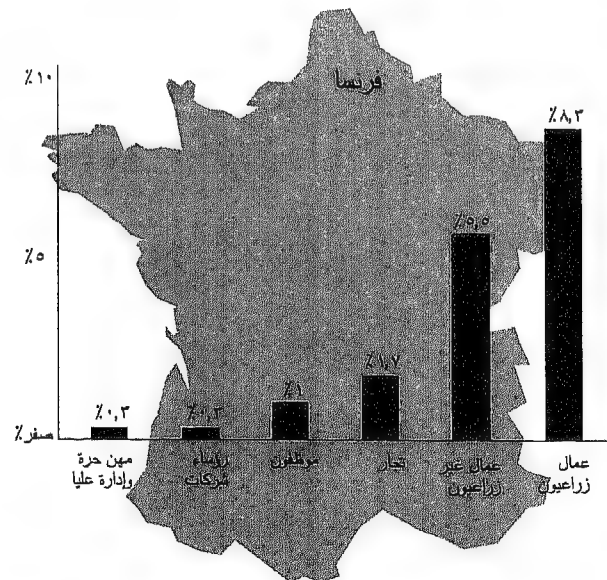
في الغد؟

كانت الهجرة ووفرة الدخل، والنظم القبلية في الخليج، سبب وجود مجتمع يتميز بالجمود، والفارق الأساسي بين الناس، هو فارق الجنسيات لا فارق الطبقات. فقد أوجد اختيار جميع العاملين تقريبا من خارج البلاد، فصلا، بين أهل البلد وبين الغريباء. وأتاح الهجرة شغل الوظائف الشاغرة، وإعفاء أهل البلد من أعباء العمل، وأخذوا يستفيدون فائدة مزدوجة من الثروة النفطية، فإلى جانب ما توزعه الدول عليهم من ريعها، يستفيدون أيضا من نظام الكفالة، وهو نظام يفرض على صاحب أي عمل أجنبي، أن يكون له ضامن من أهل البلد، ويدفع له ثمن هذه الكفالة. ولما رغب الأمراء في أن يحولوا أموالهم إلى منشآت

نسبة الأجانب وفقاً لمهنتهم (١٩٨٥)



نسبة المغاربة في بعض المهن (١٩٨٢)



العرب في العالم

خارج المغرب والمشرق: فهو لا يزيد على ٦ ملايين نسمة، أي أقل من ٣٪ من مجموع السكان العرب.

للقارئ معلومات يمكن مقارنتها مكانياً بعضها مع بعض. ولكنها مع ذلك تكفي لإعطاء صورة عن قلة انتشار العرب

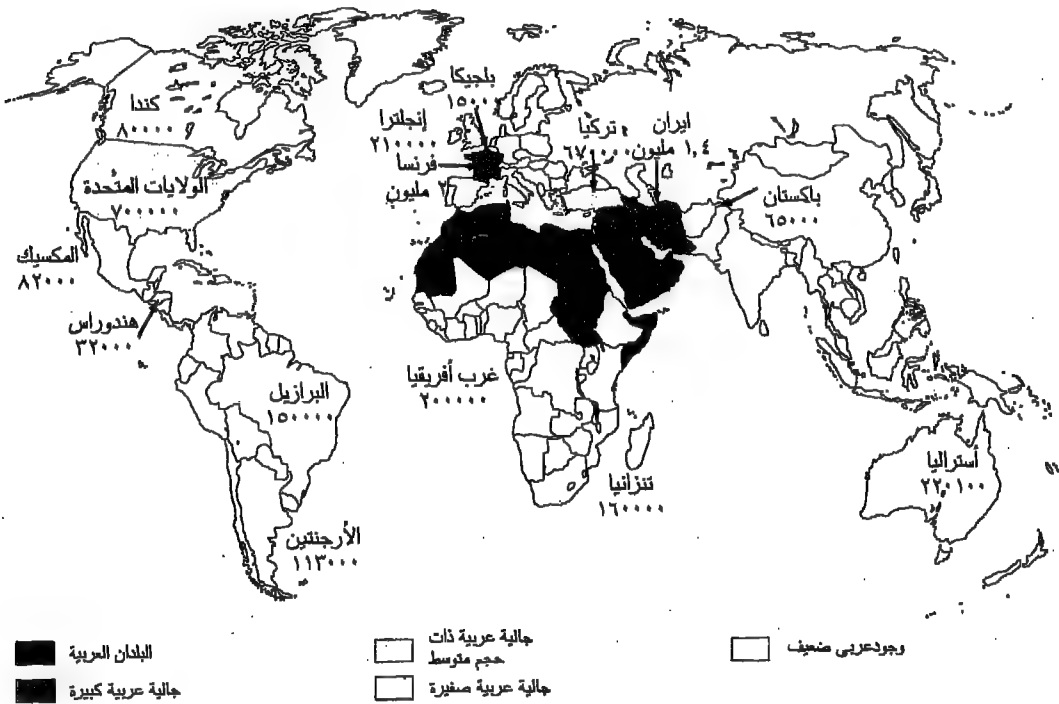
أعطينا للعربية، بأنها اللغة والوعي التاريخي وهو التعريف الذي سرنا عليه في هذا الأطلس وهي لا تقدم كذلك

من العسير، بل من المحال، إحصاء عدد العرب، الذين يعيشون خارج منطقتنا، فالواقع أن الغريب أو المهاجر ينتمي إلى طائفة، لا تكاد تظهر حتى تزول، فما أن يستقر في أرضه المختارة، حتى تتعدد صلاته مع أهل البلد، وحتى تبدأ هويته الثقافية في الاختفاء، ومع مر الزمان سترى أولاده وأحفاده لا يحملون من صفاته إلا أقل القليل. وهذا ما يحدث بالنسبة لأهل أمريكا اللاتينية ذوى الجذور اللبنانية، والذين يحملون لقباً شوهه النطق الإسباني أو البرتغالي له، كما ضاعت لغتهم التي لم ينطقوا بها، منذ أجيال، ولهذا لا تذكرهم الإحصاءات على أنهم من أصل عربي.

ومن هنا تأتي صعوبة أي محاولة لإعطاء رقم عن عدد العرب المهاجرين. فالمعلومات عن أصولهم تتوقف على البلد الذي يعيشون فيه، وهي مختلفة من دولة إلى أخرى إلى درجة يصعب معها مقارنتها بعضها مع بعض. ففي فرنسا مثلاً ابتداء من الجيل الثاني من المغاربة، يصعب جدا إحصاؤهم لسبب بسيط، هو أن القانون الفرنسي يمنحهم الجنسية الفرنسية عند ميلادهم. وبما أن جميع الفرنسيين متساوون مبدئياً، فإن الإحصاء الرسمي لا يدل على شيء بالنسبة لأصلهم، إنه يفرق فقط بين الأجنبي والفرنسي.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فالوضع مختلف تماماً؛ فالأمريكيون لا ينسبون أن تاريخهم الحديث عبارة عن أمواج متعاقبة من الهجرات، وأهم يعترفون بأن من حقوق مواطنيهم أن يكونوا مختلفين، فدرى الإحصاءات الأمريكية تعكس أصول المواطنين، إذ تعطى معلومات عن سلف ancestry المواطن. فمهما ضعفت تقاليد الأسرة في حفظ ذكرى سلفها، فإن الإحصاءات الرسمية الأمريكية لا تنسى أن تضع أحفاده تحت عنوان «عربي». ولأسباب فنية صرفة، لا تحترم خريطة العرب في العالم، التعريف الذي

الجاليات العربية الرئيسية (١٩٨٩)



مهاجرون بمفردهم

توزيع الرجال والنساء

لكل ١٠٠ مهاجر*

النسبة مفر المهر	رجال	نساء
فلسطينيون في الكويت	٥٠٪	٥٠٪
مصريون في السعودية	٦٠٪	٤٠٪
مغاربة في فرنسا	٦٧٪	٣٣٪
يمنيون في السعودية	٨٠٪	٢٠٪

* المهاجرون: سن ٢٠ سنة فأكثر

يهاجر الرجال عادة بمفردهم وتبقى أسرهم في الوطن. فإذا طالت الإقامة بالخارج تلاشت النية الأصلية في العودة ووقضى استقدام الأسرة تدريجياً على عدم التوازن بين الرجال والنساء، ويندمج المهاجرون في بلاد المهجر.

الهجرة عبر البحر المتوسط امتداد للتاريخ

لا يرغب الإنسان عادة في الهجرة بعيداً عن موطنه، ولكن فرنسا قريبة من المغرب زماناً وتاريخاً. وهذه الخريطة التي تظهر فيها باللون الأخضر البلدان التي كانت تحت الانتداب أو العلاقات التي يصنعها الناس، غالباً ما تظل حية رغم التقلبات السياسية.

الجاليات العربية في فرنسا وفقاً لجنسيتهم الأصلية



الدَّوْلَةُ

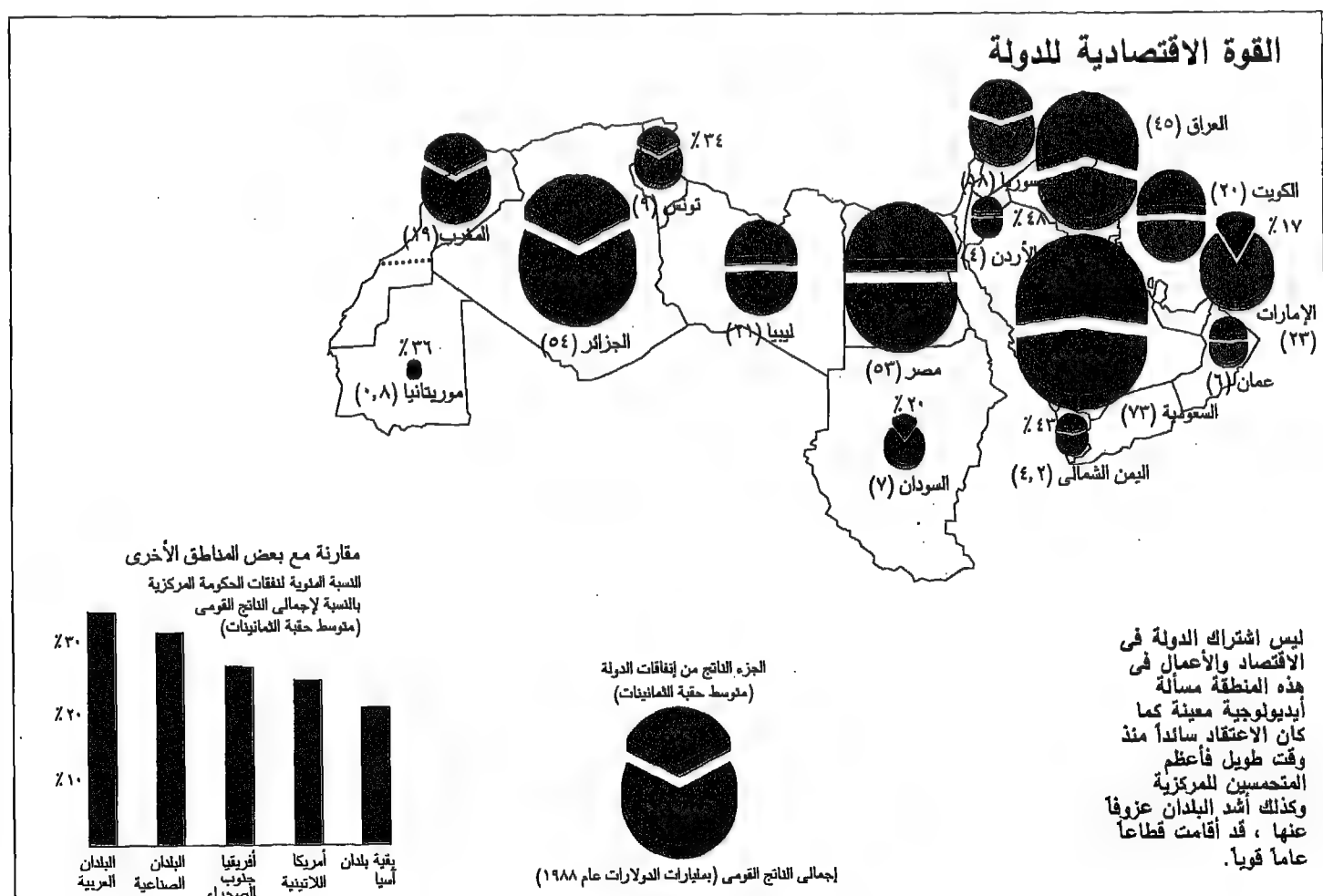


مكانة الدولة

العدد ١٠٨
الطبعة ١٠٨

قوية، فقد انتهت الصفوة على مذبح الحرب الأهلية. أما في بلاد المغرب، فلم يستطع المستوطنون الفرنسيون، أن يندمجوا ويكُونوا بورجوازية وطنية، فغادروا البلاد مع آخر جندي فرنسي. والبلدان العربية الأخرى لم يكن لديها كادرات، ولا رجال أعمال قادرين على أن يديروا المسرح السياسي والاقتصادي. وكان على الدولة أن تقوم هي بذلك. وقد نشأت الدولة في المنطقة العربية هشة، أو مهددة بالأخطار على حدودها، فكان عليها أن تدعم قوات القمع وقوات الدفاع بها، ولكنها نشأت أيضا على قدر من الثراء، فاستطاعت أن تشبع رغبتها في القوة، وأن تسد احتياجاتها الضخمة من المعدات والتجهيزات، مستمدة الأموال اللازمة من باطن أرضها، أو مما تربيحه من دولة نفطية مجاورة. وقد شكلت جميع الدول العربية إدارات قوية، وأقامت مؤسسات حكومية وجيوش تلتهم الأموال العامة، وهذا ما فعلته الجزائر منذ استقلاله، فأخذت بنظام مركزي متشدد استلهم النظام السوفيتي، وكذلك فعلت المملكة المغربية وتونس، رغم أنهما تسيران على نظام اقتصادي متحرر، وكذلك أمراء النفط الذين اتبعوا النظام الأنجلوسكسوني، الذي يتميز بحرية العمل وحرية التجارة.

سعت الدول العربية الناشئة سعيًا حثيثًا، لشغل أكبر حيز ممكن، في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والعسكري، وكأنها أرادت بذلك أن تشفى نفسها من ذلك الانحلال التدريجي للإدارة العثمانية، ومن مصادرة السلطات على يد القوى الأوروبية المستعمرة بعد ذلك. وتستمد الدولة سلطاتها من تضافر بعض العوامل تضافرا لا نظير له، فقد أحست الدولة هنا - مثلها مثل كل الدول الناشئة بل وأكثر منها - باحتياجها إلى حكومة قوية، وأُنِحت لها الإمكانيات المادية لتحقيق ذلك، بوفرة لا مثيل لها في العالم الثالث. وعندما بدأت تتشكل في الخمسينيات أو الستينيات، الأجهزة السياسية والإدارية للدول «غير المنحازة»، كانت الوطنية أو القومية، تتمشى مع الاشتراكية أحيانا، ومع الاتجاه إلى توسع مكانة الدولة في أغلب الأحيان، مما دعم الدولة في المنطقة العربية، في ميلها إلى شغل كل المجالات، حتى تلك التي تنقسمها الدولة في بلدان أخرى مع المجتمع المدني. وكانت مصر وسوريا قد تخلصتا بسرعة من الطبقة البورجوازية، وهي طبقة تمرست منذ العشرينيات بالأعمال، ولكنها ظلت على جهل بالشئون العامة. وفي لبنان، وهي بلد لم ينجح قط في أن يخلق إدارة



اقتصاد الدولة أم الاقتصاد الحر ؟

دولة الربيع

◆ يقع العالم العربي بين قارتين، ولكنه مختلف عنهما تماماً. ففي الجنوب، يعوق الفقر المدقع في إفريقيا السوداء نمو الدولة، وفي الشرق الأقصى شبه القارة الهندية، يتيح لخزينة الدولة أن تحصل على أغلب مواردها من العمل المنتج، الذي يقوم به الأهالي، والذي يتزايد يوماً بعد يوم. وبين الاثنين، تقع الإدارة العربية الوحيدة تقريباً في العالم في استغلال ولاء رعاياها، بتقليل الضرائب على ثمرة عملهم، بل هي تفعل أكثر من ذلك، إذ توزع عليهم جزءاً من ريع النفط، فبعض البلدان تصدر النفط. والبعض الآخر يستفيد من مدخرات المهاجرين، والمعونات التي تقدمها منظمة البلدان المصدرة للنفط. وهكذا تستطيع الدولة أن تمتد وتنتشر في دوائر متزايدة، في المجتمع وفي الاقتصاد، دون أن تلجأ إلى أموال رعاياها، بل دون أن تحصل حتى على موافقتهم لسبب بسيط، هو أنها تملك المصدر الرئيسي للثروة، أي ما في باطن الأرض، ولأنها تسيطر على المؤسسات المالية التي تدير الدخل من العملات الصعبة.

وإذا كانت الدولة في جنوب الصحراء تتعيش من المعونة الأجنبية، في حين أنها في شمالها وشرقها تتعيش من

الربيع (١)، فهناك دولة واحدة لا تندخل في هذا التصنيف الموجز، وهي المملكة المغربية؛ لأن ثلثي مواردها يأتي من الرسوم والضرائب على الإنتاج الداخلي، والحكومة المغربية، هي الحكومة الوحيدة من بين الإحدى وعشرين دولة أعضاء الجامعة العربية في اعتمادها قبل كل شيء، على القطاع الخاص، بما فيه من زراعة وصناعة وخدمات. وقد قررت تونس - بعد فترة من التردد - أن تحذو حذوها.

الدولة المقاوله

◆ هناك قلة قليلة من البلدان العربية الناشئة، كان للقطاع الخاص فيها تاريخ طويل، أطول من تاريخ الحكومة الحديثة، ولكن أغلب البلدان العربية لم تكن في حاجة إلى اتباع أية أيديولوجية، لكي تركز في يدها وسائل الإنتاج، ذلك لأن هذه الوسائل في أساسها ملك للأمير أو للملك أي للحكومة. ولهذا فمن الطبيعي أن يكون للدولة المكانة الكبرى في اقتصاديات البلاد. فهي في أغلب البلدان العربية لها وجود أقوى، مما هو في بقية بلدان العالم الثالث، أو حتى في البلدان الصناعية. وقد بلغت النفقات العامة في المملكة المغربية وفي تونس، ريع الناتج القومي في السبعينيات، وأكثر من

أبواب الميزانية

في عام ٢٠٠٠، سيكون عدد أطفال العالم العربي عند سن الالتحاق بالتعليم، قد زاد بمقدار ٢٦ مليون طفل. وبلدان المغرب - باستثناء ليبيا - قد قدرت هذا الوضع، وبدأت في اتخاذ ما يلزم لمواجهة. أما البلدان العربية في الشرق الأدنى، فعدم الاستقرار السياسي يجعل المسؤولين يعزفون عن مواجهة مقتضيات المستقبل، وهم ينفقون بسخاء على النواحي العسكرية.

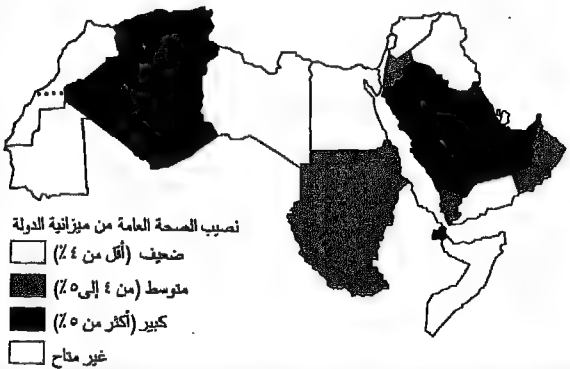
ميزانية النفقات العسكرية



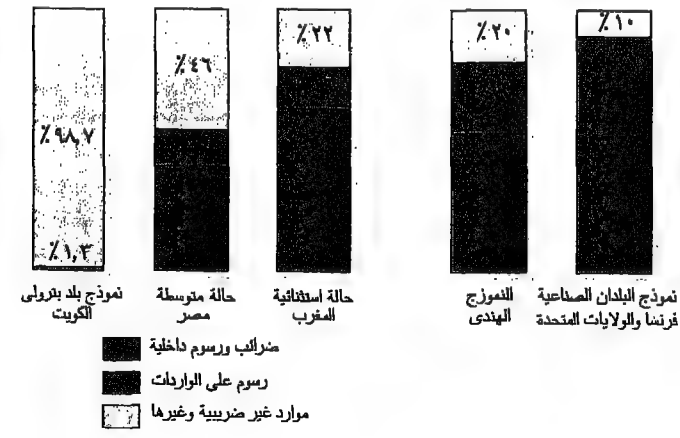
ميزانية التعليم

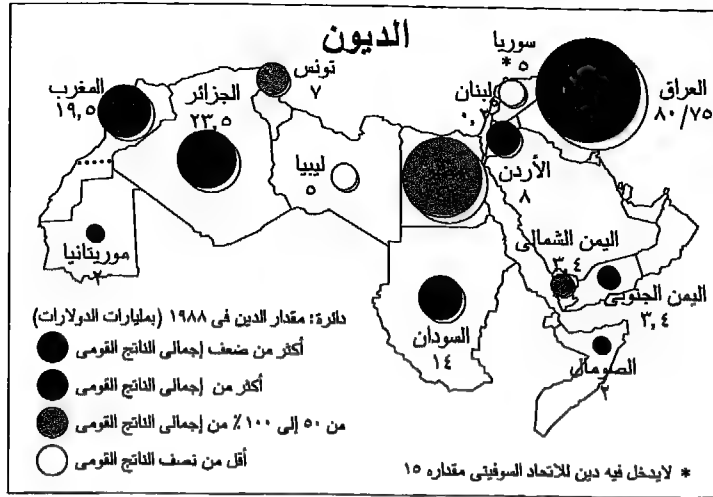


ميزانية الصحة العامة



مصادر الدولة





[↑] لا تكفي

الموارد الضعيفة للسودان والصومال وموريتانيا واليمن، لا تكفي حتى عام ٢٠٠٠ لسداد الديون التي تراكمت خلال السنوات من ٧٠ - ٨٠. على حين أن بلدان أخرى مثل مصر والمغرب وتونس والجزائر تضطر إلى تخصيص ما يتراوح بين ربع ونصف من حصة الصادرات لخدمة الديون.



[↑] أدت

تخفيضات الميزانية التي أوصى بها صندوق النقد الدولي إلى تحميل الطبقات الشعبية عبئاً ثقيلاً فاضطرت إلى تخفيض استهلاكها، كما أنها أصبحت بلا أمل في إيجاد وظائف لها بالحكومة. وهكذا تحملت الشئون الاجتماعية عبئاً من تكلفة الإصلاحات الاقتصادية. ولم يسلم إلا عدد نادر البلدان من تطبيق مثل تلك الإجراءات. بل إن البلدان الغنية ذاتها لم تتج من بعض تلك التصحيحات.

انخفض الدور الاقتصادي الدولة، وبهذا قلَّ إسهام الدولة المصرية في رأسمال الشركات العامة، وفي القروض والإعانات للقطاع العام فهبط من ٦٪ من الناتج القومي المحلي في بدء الثمانينيات، إلى ٣٪ في آخر ذلك العقد. وقد لوحظ حدوث استقطاع معادل لهذا في المملكة المغربية (٤). ورغم ثرائها الكبير، وجدت دول الخليج النفطية نفسها أمام حقيقة مرة، هي أنها لم تعد قادرة على المشروعات العملاقة، وعلى كرم الأمراء الحائمي

عصر التصحيح الهيكلي

◆ جعلت الطفرة النفطية البلدان العربية غير النفطية تستدين من الخارج ديوناً جعلتها أكثر الدول ديناً بعد أمريكا اللاتينية (٣)، ولما حذرهما صندوق النقد الدولي وأوصاهما باتخاذ إجراءات تقشفية، أخذت تبطئ في التعيين بالوظائف الحكومية، وتقتطع مبالغ كبيرة من ميزانيات التعليم والصحة، وتخفّض الدعم لبعض السلع الأساسية. وهكذا

أنها دفعت الحكومة إلى إعادة النظر الشاملة في سياستها، فتبين لها أن الدينار الذي تستثمره الدولة في القطاع العام يأتي بقيمة إضافية تقل ثلاث مرات عن الدينار الذي يستثمره القطاع الخاص (٢). وفي الجزائر اليوم قانون جديد للاستثمار يشجع المبادرة الخاصة الوطنية والأجنبية على حد سواء، ويقع على عاتقه مهمة صعبة للغاية، تتمثل في احتواء البطالة وبالتالي الأزمة الاجتماعية والمياسية الحادة التي يمر بها البلد.

وشهد عقد الثمانينيات في كل أنحاء لعالم العربي تدهوراً للمؤسسات المؤممة أمام المؤسسات الخاصة. لكن الدول الشقيقة لم تقلد الانفتاح المصري استجابة لضغط الشارع أو نتيجة للنجاح المحدود لطبقة رجال الأعمال الجديدة - التي فجرت التضخم والمضاربات المالية دون أن تفجر الإنتاج، بل تلبية لنصائح صندوق النقد الدولي وكبار الدائنين الغربيين. إذ رأى هؤلاء أن الاستثمار الخاص يعمل على تحقيق التوازنات الاقتصادية الكبرى خيراً من المؤسسات العامة التي أثقلت على ميزانية الدولة، وكان عجز هذه الميزانية المزمن أدى إلى ارتفاع الديون الخارجية إلى مستويات تكاد لا تحتمل.

الثالث في أواخر الثمانينيات، وهي تمثل حوالي النصف في مصر وسوريا، أما قصب السبق في هذا المجال فهو للبلدان النفطية، حيث يمثل القطاع الحكومي أغلب الإيرادات القومية، أي كان شكل النظام السياسي في تلك الدول.

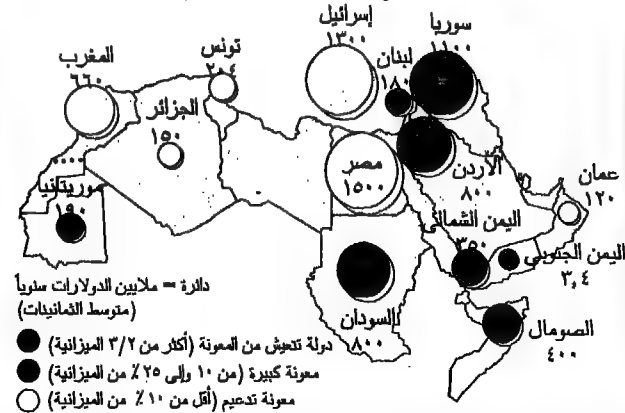
فشل المركزية

◆ اتضح أن الدولة العربية كانت عنصراً فاعلاً غير ناجح على المستوى الاقتصادي. ومصر، التي كانت أول من تتبع نظام التأمين - تأمين قناة السويس في ١٩٥٦، ثم تأمين الصناعات في ١٩٦١ - كانت أيضاً أول من تعلم الدرس، إذ أخذت الدولة المصرية في الانسحاب من الاقتصاد منذ عام ١٩٧٢. وفي الجزائر، حيث احتكرت الدولة خير مصادر الإنتاج والتوزيع ابتداءً من النفط والغاز حتى الأرض الزراعية التي تركها المستوطنون، اتضح فشل الدولة بشكل مفاجئ في مظاهرات عام ١٩٨٨ عند نزول الشباب إلى الشوارع ليعبروا عن ضيقهم، فالشباب الجزائري الذين ولدوا إبان حرب التحرير لم يكونوا يمتلكون الحماس الذي كان لأبائهم المجاهدين حتى يحملوا الحرمان. وكانت الهزة معقدة لدرجة

معونة سياسية بمعنى الكلمة

مع أن هدفها المعلن هو النهوض بالتنمية، إلا أن المساعدة غير العسكرية التي يقدمها بلدان الأوبك وبلدان الغرب تخضع في المقام الأول إلى اعتبارات استراتيجية. وتبين الخريطة أن هذه الأموال تستفيد بها أولاً القوى التي تحتل موقعا حساسا في خريطة المنطقة، وثانياً البلدان التي تعاني من حروب أهلية ومن الفقر معاً. وتساعد المعونة الدولية، في كلتا الحالتين، على الحفاظ على توازنات سياسة هشّة.

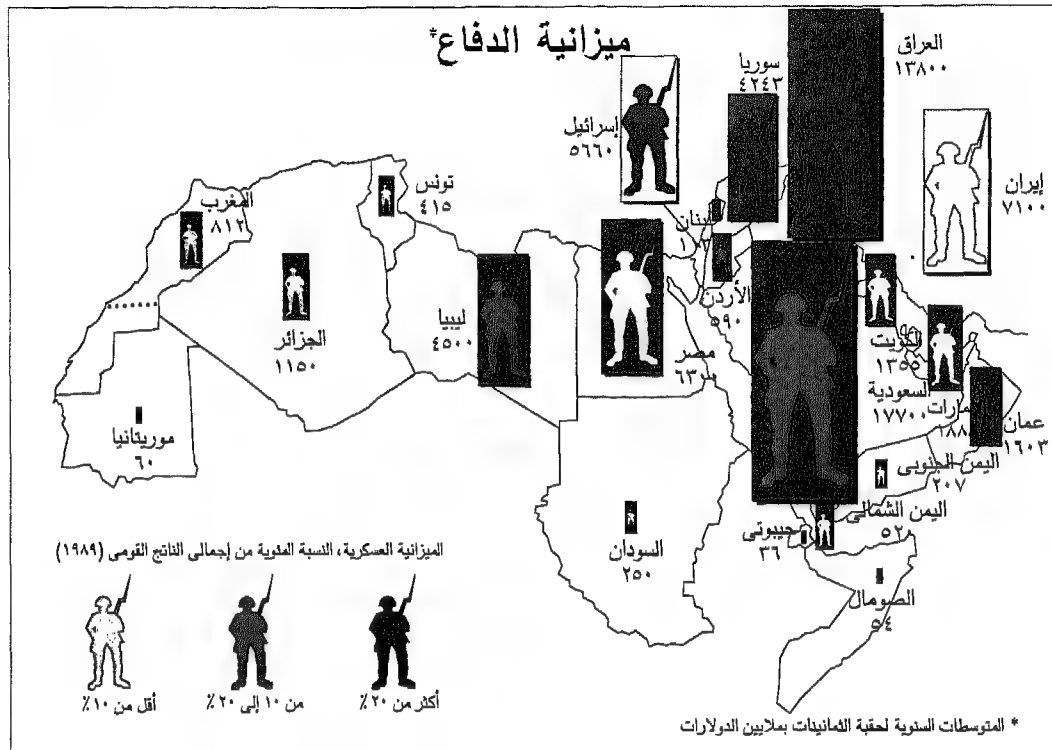
المعونة المتلقاة للتنمية



المجهود الحربي

هناك إحدى وعشرون دولة عربية عضو في الأمم المتحدة، وقد خاضت كلها واحدا وعشرين حرباً. ففي أقل من نصف قرن من وجودها، لم تستطع دولة واحدة منها تقريباً تجنب استخدام قواتها المسلحة، سواء بإرسالها إلى حدودها، أو إلى الداخل ضد ثورة تقوم هنا أو هناك، أو لمقاومة الحرب الأهلية. وقد هددت النزاعات أحيانا سلام العالم، وأدخلت الأنظمة السياسية في دوامة، وجعلتهم ينفقون إنفاقاً عسكرياً طائلاً. وتخصص البلاد العربية للدفاع نصيباً من مواردها أعلى بثلاث مرات، من المتوسط العالمي.

وقد أنفقت العراق في حربها ضد إيران، ما يعادل ٢٨ ٪ من إجمالي الناتج القومي في كل سنة، مقابل ٦,٥ ٪ في الولايات المتحدة (٩ ٪ أثناء حربها مع فيتنام)، ومقابل ٤ ٪ بالنسبة للدول متوسطة القوة مثل الهند أو فرنسا. ولكي تبقى السعودية نفسها من احتمال امتداد الحرب إلى أراضيها، قامت في الثمانينيات ببفقات عسكرية، جعلتها الدولة الرابعة في الإنفاق العسكري بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين، مع أن ترتيبها هو ٥٢ في قائمة عدد السكان بالنسبة لكل بلدان العالم، و٢٠ في قائمة الناتج القومي. وقد كلفت المواجهة الإسرائيلية السورية كلا من الدولتين حوالى ربع مواردها، وذلك لإبقاء قواتها المسلحة في حالة تأهب لأي احتمال.



النفقات العسكرية

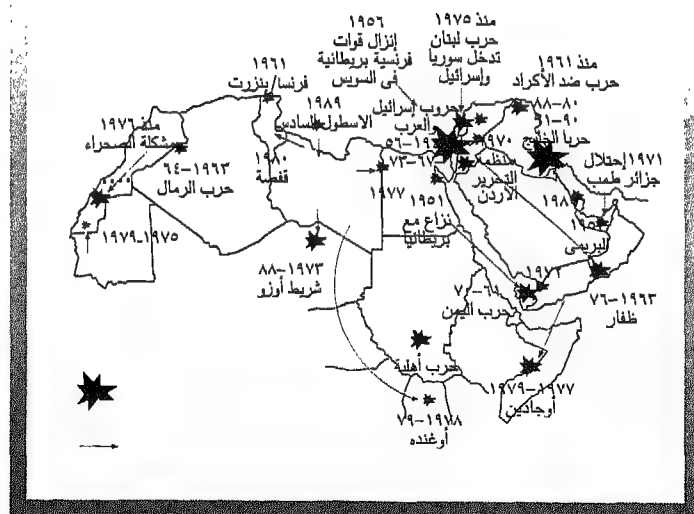
النسبة المئوية من إجمالي الناتج القومي
(حقبة الثمانينات) البلدان العربية



واحد وعشرون نزاعاً

وفى السودان. أما الحروب الخارجية
فهى باهظة التكاليف فتخور القوى
وتقطع الأنفاس بعد بضعة أيام .
وجيوش بلدان الشرق الأوسط فى
حالة استفسار منذ أربعين عاماً
ولم تتمرس بالقتال إلا فى العراق .
وحرب الخليج وحدها قد قلبت
الموازين العسكرية فى المنطقة .

تقتصر خسائر الحروب الأهلية
على ضحايا من البشر وعلى
خسائر البنية الأساسية الاقتصادية
ولكن ليس لها ثقل كبير في
ميزانيات القيادات العسكرية ، ولهذا
يمكن أن تستمر وقتاً طويلاً كما
حدث بالأسف في اليمن وفي
ظفار، وكما يحدث اليوم في لبنان



[↑] هناك حيل تلجأ إليها بعض الدول، لإخفاء الصفقات العسكرية من الحسابات الرسمية الحكومية. على سبيل المثال، هناك اتفاقيات مقايضة، مثل: مقايضة النفط بالسلاح، ولا تسجل مثل هذه الصفقات في باب التجارة الخارجية، وإنشاء مبانى عسكرية ويتخفى في صورة أشغال عامة، ومثل المعاشات العسكرية التي تدرج مع المعاشات العامة للموظفين. ورغم هذه الحيل، فإن الخريطة تبين بوضوح درجة التوغل العربي في الإنفاق العسكري كما أنها ترسم خطأ فاصلاً بين البلدان العربية بالشرق الأوسط، والبلدان العربية بشمال إفريقيا.

ازدهار سوق السلاح

كانت سوق السلاح بوجه عام ضحية لهدوء العلاقات بين الشرق والغرب، ولكنها احتفظت بمكانتها في منطقة الشرق الأوسط. وتأتي مصر في المرتبة الثانية بعد اليابان كعميل للولايات المتحدة، ثم تليها السعودية وإسرائيل. وقد ظلت سوريا - رغم تضخم ديونها التي بلغت ٢٠ مليار دولار - العميل الرئيسي للاتحاد السوفيتي في الثمانينات، وتأتي بعدها العراق. وكان هذان البلدان يستوردان وحدهما أكثر من ثلث الصادرات العسكرية السوفيتية. وفرنسا أيضاً نصيب طيب في هذه التجارة التي لن يكتب لها الازدهار مستقبلاً إلا بنقل التكنولوجيا الرافقية. ذلك لأن الصناعة المحلية وبخاصة في مصر، على وشك أن تحل جزئياً محل الواردات الأجنبية.

التجارة الدولية للسلاح

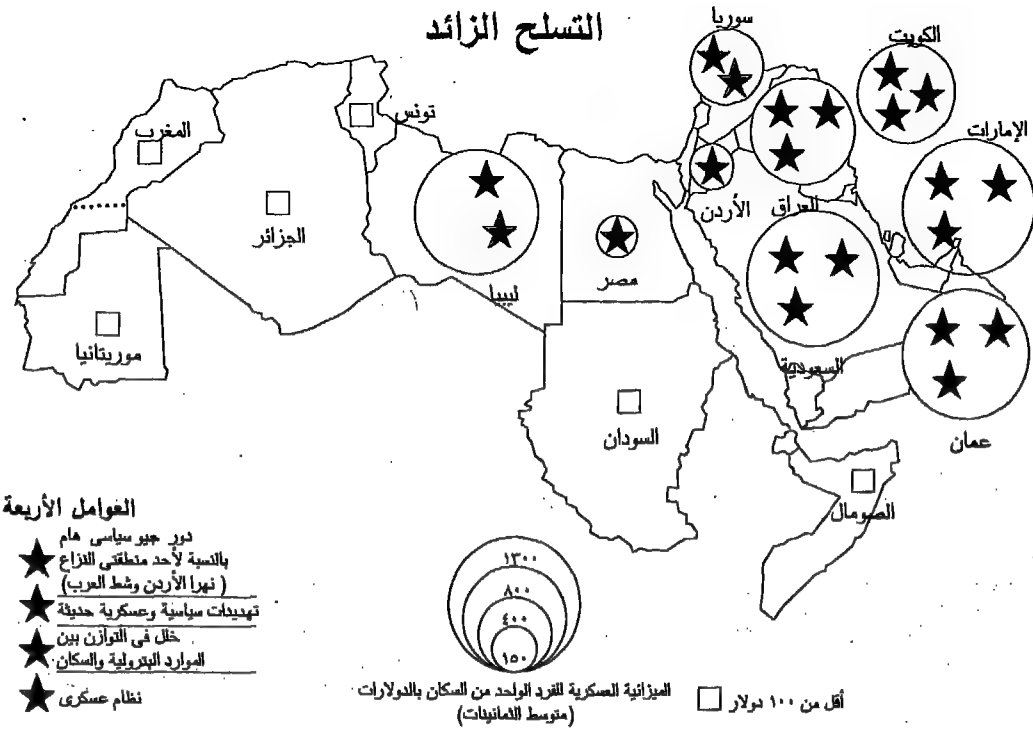
(حقبة الثمانينات)



الضغط المالي، الذي يمارسه عليها جيرانها العرب، ومانحها الأموال من غير العرب، وأمل أن تكون لها واجهة على مياه الخليج، وهي مسألة تحتاج إليها أشد الاحتياج. أما سوريا فهي الدولة الوحيدة من دول المنطقة التي بنت جيشها بمعدات سوفيتية. ويمكن لروسيا أن تظل موردة للسلاح لسوريا، ولكن سيتعين على هذه الأخيرة الآن، أن تدفع ثمن السلاح بالعملة الصعبة.

هذا، وقد أتاح السلام مع إسرائيل لمصر، أن تتباطأ في سباق التسليح، ويبدو أن قدرتها الليرانية قد انخفضت بمقدار الثلث، وربما بمقدار النصف منذ عام ١٩٧٣ (١). ومصر تملك مفاتيح الوصول إلى شرق إفريقيا وإلى منابع

التسلح الزائد



العوامل الأربعة

- ★ دور جيوسياسي هام
- ★ بالنسبة لأحد منطقتي النزاع (نهر الأردن وشرق العرب)
- ★ تهديدات سياسية وعسكرية حديثة
- ★ خلل في التوازن بين الموارد البشرية والسكان
- ★ نظام عسكري

الميزانية العسكرية للفرد الواحد من السكان بالدولارات (متوسط للثمانينات)

أقل من ١٠٠ دولار

العوامل الأربعة للتسلح الزائد

يبدو شمال إفريقيا هادئاً، بالنسبة للتحركات العسكرية في الشرق الأوسط، فالمملكة المغربية مثلاً، تتفق أقل من ٥٠ دولاراً للفرد في العام؛ لتبقى على أهبة الاستعداد للحرب في الصحراء. أما مصر، فمع أنها في سلام مع كل جيرانها، فإنها تتكلف ضعف ذلك المبلغ. وهناك أربعة محاور في منطقة الشرق الأوسط، تساعد على فهم الدافع المنطقي للمجهود الحربي.

الوضع الاستراتيجي بالنسبة للمنطقتين الكبيرتين للخلاف، وهما النزاع العربي-الإسرائيلي في البحر المتوسط الشرقي، والاندياع الإيراني في الخليج، وذلك هو المحور الأول.

والعامل الثاني له علاقة بعدم التوازن بين الموارد النفطية وعدد السكان، فلا بد من وجود ترسانة مهيبة لحماية أرض مليئة بالثروات الطبيعية، وخالية من السكان، كما أن قلة الاحتياجات المدنية تتيح للدول النفطية، أن تخصص جانباً كبيراً من مواردها للدفاع.

وسرعة انتشار التهديد الخارجي يعطيان التفسير الثالث. فعلى الجهة الإسرائيلية العربية، بقي كل طرف من الأطراف لمدة أربعين سنة حيث هو. ذلك لأن

الإمكانات المادية الموجودة لدى الجيوش السورية والأردنية بل والمصرية كافية فقط لإبقاء التوازن العسكري، وتجديد الأسلحة القديمة. أما في الخليج فالوضع مختلف تماماً، فقد فوجئت جيوش بلدان المنطقة، وكانت بعد في حالة تكوين - ماعدا العراق -، بالثورة الإيرانية، وتعين عليها أن ترد سريعاً على هذا، وأن ترعى بالتضحية بموارد ضخمة في سبيل إيجاد. وزاد هذا المجهود الحربي بعد حرب الخليج الثانية، حيث أن ميزانية الدفاع السعودية وصلت، بعد تحرير الكويت، إلى رقم قياسي: ٣٥ مليار دولار لعام ١٩٩١.

وأخيراً فإن زيادة التسليح تتوقف على نوع النظام السياسي السائد في البلد، فعندما تكون السلطة في يد ضابط كما هو الحال في سوريا وليبيا (وهي البلد النفطي الوحيد الذي يتزعمه ضابط)، فإنه بالطبع سوف يعطى الأفضلية للتسليح.

المعطيات

الاستراتيجية

لا يستطيع أحد اليوم أن يكون له جيش قوى: إن لم يكن غنياً، أو حليفاً للولايات المتحدة، أو للمملكة العربية السعودية. هذا، ولما كان حلف

الأطلسي لا يستغنى عن صداقة المملكة المغربية، لأنها تسيطر على مضيق جبل طارق، فإننا نجدها الحليف المقرب لوزارة الدفاع الأمريكية. ومع أن لدى الجزائر قوات معادلة لما لدى المغرب، إلا أنها لم تتمرس بالقتال مثل قوات المغرب، التي تمرس في الحرب مع الصحراويين.

ثم إن اللوآات المدرعة، والمشاة الجزائريين كلاهما مجهز بمعدات سوفيتية قديمة، وكثيراً ما تكون بالية، بالمقارنة مثلاً بجارتها ليبيا. وفي العصر الذي نعيشه، لا تقاس القدرة الدفاعية أو الهجومية لجيش من الجيوش، بحجم معداته فقط، ولكن هناك معايير نوعية مثل: الأسلحة الحديثة، وتدريب الضباط، وتعليم الجنود، وهي معايير لا شك أن ليبيا عرفت قيمتها بمرارة، بعد فشلها في معاركها الحديثة مع تشاد.

وفي الطرف الآخر، نجد أن العراق قد خرجت من حربها الطويلة ضد إيران، وهي تزدهر بامتلاكها لأقوى جيش عربي، فهي وحدها، التي كانت تستطيع أن تعي ٤٢ فرقة مشاة، و٧ فرق مدرعة وميكانيكية، ٦ فرق من الحرس الجمهوري. وقد دفعها غرور القوة أن تغزو في ١٩٩٠ جارتها الكويت، أملاً في أن تضعف

الحريات

حدث

ذلك في السنة الأربعين من الهجرة، حين كان معاوية حاكماً لسوريا، وكان يطمع في الخلافة، وإذا بأحد أنصاره يصيح قائلاً: «هذا هو أمير المؤمنين، فليفتح له الله أبواب الفردوس، وهذا هو خليفته، ابنه يزيد، فهل من اعتراض؟» ثم شهر سيفه وأشار إليه قائلاً: «هذا هو الحكم». وبابعت الجماهير معاوية واعتبر نفسه خليفة. هل فن قيادة الناس في هذا الجزء من العالم، مازال يجري على هذا

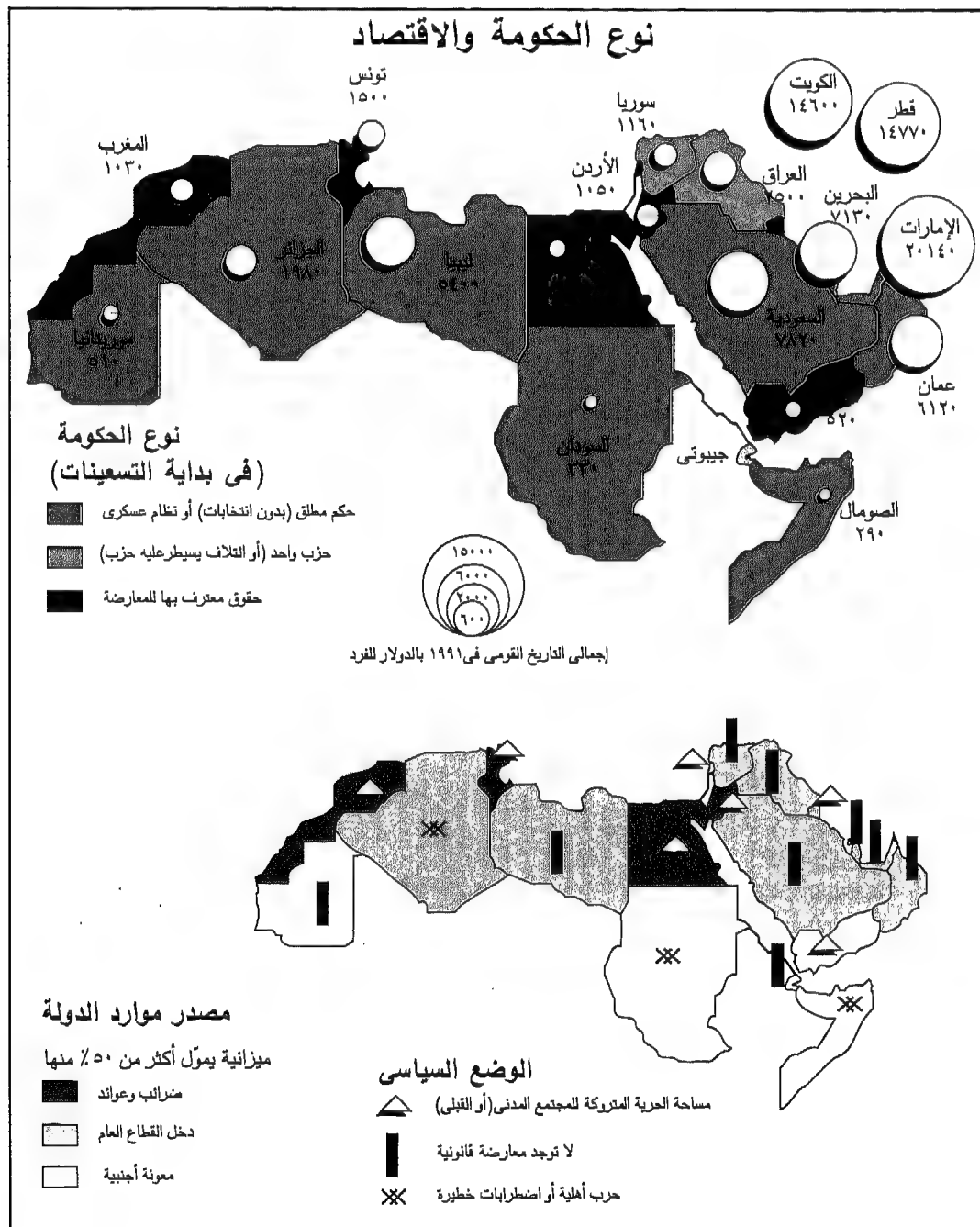
المنوال؟ هناك - في الداخل وفي الخارج - من يقول إن العرب مازالوا متعلقين بممارسات الزمن الخالي، وهذه النظرة تصفى قوة على الزعماء، إذ يمنحهم التاريخ نوعاً من الشرعية. ولكن هذا الميراث العائد، ما هو إلا مظهر من المظاهر، فالنزعة الحديثة إلى الانفراد بالحكم هي في مجملها نتاج واقع الحقبة المعاصرة.

رعايا بلا حقوق

وبلا واجبات

◆ فيما يتعلق بالقدر المتاح من الديمقراطية للمجتمع المدني في البلدان العربية، إن ما يجري في هذه المنطقة يكذب الأقوال الشائعة المأثورة. فهناك قول مؤداه أن الديمقراطية وحقوق الإنسان، هما ترف لا يتاح إلا للمجتمعات الغنية، ولكن الخرائط التي ننشرها هنا تبين على العكس، أن الثروة تتناسب تناسباً عكسياً مع الديمقراطية. فدولة الرفاهية التي تستطيع تطوير البنى الأساسية الاقتصادية والصحية، وتأخذ على عاتقها دفع نفقات التعليم لجميع الأطفال، ولا تطالب الناس بأية ضرائب، هذه الدولة لا تستطيع أن تسمح لرعاياها الذين لا واجبات عليهم أن يتحولوا إلى مواطنين، لهم حق الإشراف على الحكومة وعلى أساليب حكمها.

وإذا أي بادرة من المعارضة، تقوم الشرطة والمخابرات بعمل ما يلزم، ولا سيما أن الحكومة قد زودتهما بأعلى الأدوات للقيام بمهمتهما. وإذا كان هناك مجال تكاليفه نقل التكنولوجيا بالنجاح، فهو مجال الأمن العام الذي يجري فيه استخدام شتى أنواع الرقابة وأحدث وسائلها، من عقول إلكترونية إلى أجهزة تصوير تليفزيونية، للحفاظ على الأمن العام. وهكذا كان النفط هو المضاد للديمقراطية، فلم تكن تظهر إلا حيث يقل النفط.



باسم الملك،

وباسم الشعب

نوع النظام وحرية الصحافة في ١٩٩٠



◆ تضم المنطقة العربية كل أنواع النظم السياسية، وحتى بعض أنواع النظم التي لا مثيل لها، مثل الجماهيرية الليبية، أي دولة الجماهير.

ولكن العناوين السياسية لا تدل هنا دائماً على معناها، ولا تترك للمجتمع المدني، إلا مجالاً صغيراً، وجميع الأنظمة هنا تبدو قائمة على سلطة الرئيس ذي الكاريسما، أو على الصورة العصرية لذلك القائد - الحزب الوحيد - وعلى نظام «العصبية»، أي الخضوع التام لسلطان القبيلة. وكل الانقلابات أو الثورات التي نتابعت هنا ما بين ١٩٥٠ و١٩٧٠ - وقد أدت أربعة من تلك الانقلابات، إلى خلع أربعة ملوك -

قامت بإنشاء نظم ديمقراطية، ولكنها أفرغت من محتواها. واحتفظت الدساتير بالتعدد الحزبي، بل وضمت أحياناً حرية الصحافة والحرية النقابية، ولكن باسم ما يدعونه أمن الدولة، تطارد الحكومة المعارضين، وتعين أعضاء النقابات، وتوحي للصحف بما تريد أن تقوله.

ولم تجد قط كلمة «الديمقراطية» ترجمة لها باللغة العربية، رغم ثرائها في استخدام الكلمات المنحوتة حديثاً. وشجب المثقفون «التقدميون» هذا المفهوم الذي تذيعه أمريكا، على حين أن «المحافظين» يعتمدون على أئمة الشريعة، لرفض هذه الفكرة الغربية الإسلام. وهكذا حدث اتفاق بين روح العصر وبين التقليد.

الجمهورية

وحقوق المرأة

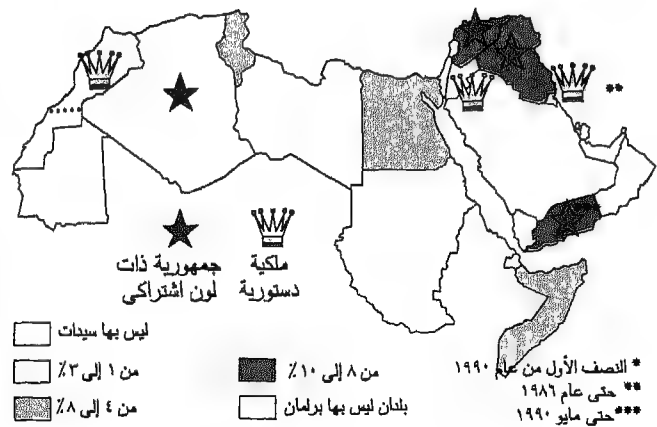
◆ لم تدخل الجمهوريات العربية، التي أطاحت بالنظم القديمة، لم تدخل في أعمالها حقوق الإنسان، ولكن المرأة قد ربحت من تلك النظم الجديدة بعض الحقوق، مثل الاعتراف بالحقوق السياسية للمرأة، وفي أحوال كثيرة: تحسين الوضع الشخصي للمرأة في البلدان، التي تتولى الحكم فيها أحزاب علمانية.. ويلاحظ أن تصاعد الحركات الإسلامية في المنطقة، والتخلي عن «الاشتراكية»، كما حدث في عدن عند اتحاد الدولتين اليمينيتين، قد يؤدي إلى عرقلة هذا التطور.

الأحزاب الدينية

كما ظهر ذلك في الانتخابات المصرية والتونسية والأردنية ثم الجزائرية. وهذه الحركات غالباً ما تقع منحية لتعصبها وعدم قدرتها على إقامة علاقات من الأحزاب غير الإسلامية، مما يقلل من قدرتها على الحركة بمجرد أن تعطى الحكومة هامشاً في العمل الديمقراطي. وهي أكثر قدرة على التأثير في القوانين التي تحكم المجتمع من قدرتها على الوصول بفضل الانتخابات إلى مقاعد الحكم. كما أن معرفتها بأليات الاقتصاد ضعيفة كما ثبت حديثاً من إفلاس شركات توظيف الأموال في مصر (١٩٨٨) التي كان ضحاياها صغار المدخرين.

تنمو هذه الأحزاب في التربة العربية على أنقاض الأيديولوجيات الماركسية أو على أنقاض القومية العربية ويساعد على نموها ما في المدن الكبرى من بؤس وفاقه. وقد استطاعت الحركات الدينية أن تستغبد من خلال بعض منافذ الحرية المتاحة في المنطقة واستطاعت أن تستفيد من حماس الشباب المتعلم والذي لا مستقبل له كما استطاعت أن تستفيد أيضاً من سكان الضواحي الطائرين على المدينة. وتبدو هذه الحركات في كثير من الأحيان أكثر فعالية من الدولة في العمل الاجتماعي ولا سيما بين الطلاب فاستطاعت أن تكسب أصوات الكثيرين

النساء في البرلمان*

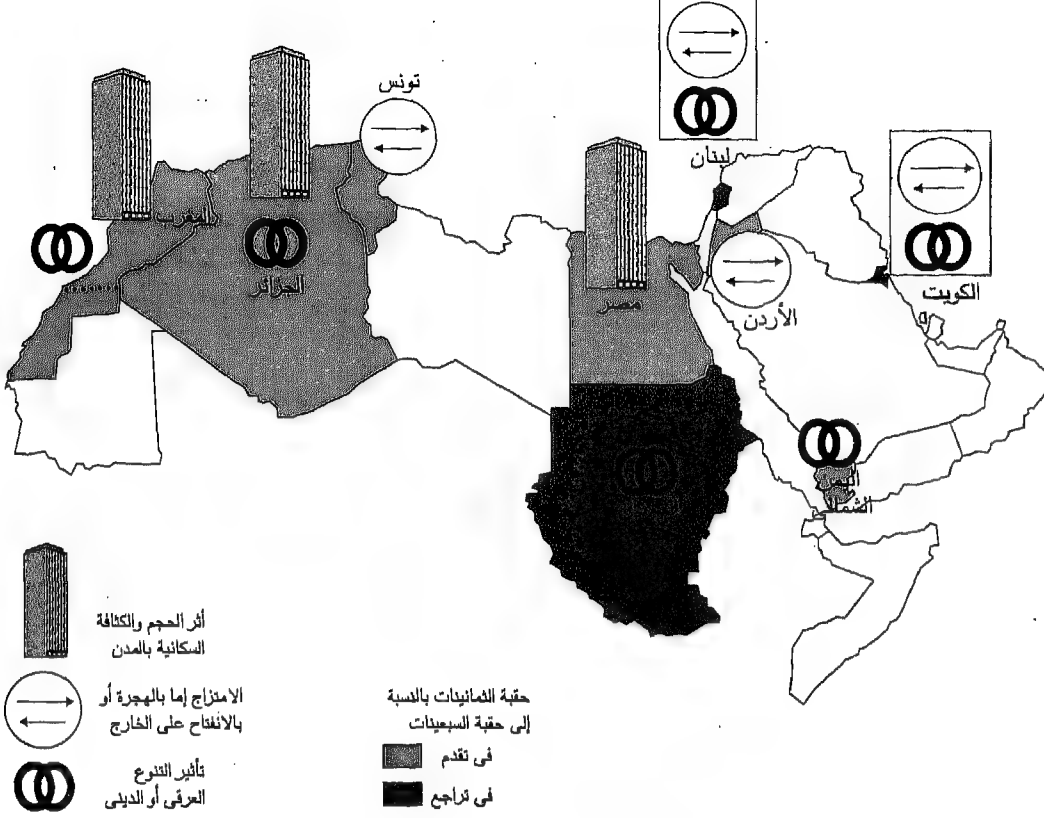


الاضطرابات الجماهيرية

◆ ظلت الدول العربية الصغيرة الحجم، حتى السبعينيات من هذا القرن، تبدو وكأن الحظ حليفها، سواء أكان ذلك في المشرق، أم في المغرب، أم في شبه الجزيرة العربية. وكان لبنان يعتبر سويسرا الشرق الأوسط؛ حيث يبدو هادئاً، بينما كانت سلسلة الانقلابات في سوريا والعراق تمتد كل يوم لتلتهم المساحات المتاحة للمجتمع المدني. وكانت المعارك الحامية داخل البرلمان الكويتي حتى ١٩٨٦، تظهر تناقض النظام الكويتي مع النظام المطلق الديني، السائد منذ الأزل في الجزيرة العربية الشاسعة. وكان الحوار في تونس أقل تعرضاً للقمع، مما لدى جيرانها الأكبر منها في عدد السكان. والقرب من الحكومة في البلدان الصغيرة، حتى ولو كان في ذلك بعض التبعية، خير من التيه في دواوين البيروقراطيات الكبيرة.

ولكن الوضع قد تغير اليوم، فعندما تكون المسألة عبارة عن إشراك المواطن في الشئون العامة، فإننا نلاحظ ظهور بعض ألوان التقدم في البلدان التي يبلغ تعدادها أكثر من ٢٠ مليون نسمة والتي توجد بها تجمعات حضرية كبرى. والاضطرابات التي نشأت في المدن الكبرى، مثل الدار البيضاء والقاهرة تبعث آمالاً جديدة في تغير الأوضاع، ولكنها تبعث أيضاً مخاوف جديدة. ففي الجزائر وقعت انفصالات قام بها الشباب، مما وضع حداً للحكم المطلق لجهة التحرير (١٩٨٨)، ثم ما لبثت البلاد أن تورطت في سياسة قمعية ضد الإسلاميين، بل وضد جميع أنصار الديمقراطية.

المجتمع المدني يحرز بعض التقدم



الأجيال الجديدة (١٥٠ مليون عرب اليوم يقل سنهم عن ٣٠ سنة) الغير راضية عن النماذج المجتمعية المقدمة لها، يأتي هذا التدفق ليعزز تيار سياسي قوى ولكن لم يبلغ نضجه بعد، ألا وهو الأصولية الإسلامية. ولعل هذا البحث عن الهوية سوف يرد الاعتبار إلى رسالة من أعرق رسائل الإسلام والشعوب التي تقطن المنطقة منذ القدم، وتمثل في التوصيل والتوفيق بين حضارات أوروبا وآسيا التي تجاور العالم العربي ◆

الأردن، ونسبة من الأجانب أكبر من ذلك في إمارات الخليج. ويعيدا عن التيارات الكبرى التي تسلط عليها الأضواء، خاض اليمين تجربة التوحيد وتأسيس ديمقراطية تتفق مع الأوضاع القبلية.

قد بدأت حقبة التسعينات بحرب الكويت التي أدت إلى بروز رؤية أكثر واقعية للرهانات الحقيقية. وإزاء الأخطار المتصاعدة الناتجة عن تشبث الفئات الحاكمة منذ عدة عقود وعن مأزق سياسات التنمية، يأتي تدفق

مجتمعات بين التعايش والشقاق

◆ كان الوضع في الشرق الأوسط أكثر حساسية ودقة، فكان على مختلف الحكومات أن تتطور وفقا للظروف الجديدة، مع الحفاظ على هوياتهم الثقافية، ومع ضمان العدل بين مختلف الطوائف الدينية والعرقية، ومع التوافق مع الأقليات، وأحيانا الأغلبية المهاجرة: ٢٠٪ من السكان فلسطينيون في لبنان، ٥٢٪ في

فلسطين



تضاريس المشكلة

اعترفت

إسرائيل منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً للشعب الفلسطيني في سبتمبر ١٩٩٣. وكانت فلسطين حتى ذلك التاريخ، دولة بلا أرض لها، ورأس مال مبعثر في شتى الأرجاء. وإن مواردها البشرية وإمكاناتها الاقتصادية، لعناصر يصعب إحصاؤها بدقة، ومع ذلك فهي الوجه الآخر المهم لملف سياسي ضخم بل وهي بمثابة المجازفة الحقيقية. إن الجاليات الفلسطينية التي ستنها النزوح عقدت مع مصيفيها صلات قد ترسم مستقبلاً محاور التعاون، بعد أن تندمل الجراح. وخريطة الشتات الفلسطيني قد تكون فيما بعد صورة

للتحالفات المستقبلية، أو على الأرجح صورة للشبكات التجارية. لقد احتفظ الفلسطينيون بشخصيتهم في البلدان التي هاجروا إليها. والسمات التي تميزهم عن البيئة التي يعيشون فيها، هي الخطوط الرئيسية التي سترسم غدا صورتهم بعد الاستقلال، وحين يصبحون أعضاء في جامعة الدول العربية، ويعود إليهم كيانهم المشتت. وعندما يتبين في الأفق حلّ يقبله الجميع، فينقذ الشرق العربي من الكارثة التي حلت به قرابة نصف قرن، عند ذلك سيظهر أن التجربة الطويلة التي اكتسبها الفلسطينيون في المنفى، قد تؤهلهم لأن يشغلوا مكاناً استراتيجياً في شئون هذه المنطقة.

شتات على

أبواب الوطن

◆ من بين كل القضايا السياسية الكبرى، أجمع كل العرب على تبني القضية الفلسطينية. فمن الجزائر إلى عدن، ومن الرياض إلى بغداد، لم يشذ صوت واحد، خلال خمسة وأربعين عاماً، عن الاستجابة للدفاع عن فلسطين، ولإدانة الذين احتلوا أرضها. أما فيما

يتعلق بالاستضافة الفعلية للفلسطينيين، فإن الدول العربية قد تصرفت بوسائل مختلفة، وقد خصصت في هذا لعاملين: القرب من الوطن، والضيفة في أرض المنفى. وقد استقرت الهجرات التي أعقبت حربي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ في البلدان المجاورة. لقد رحل الفلسطينيون تحت وطأة ضغط الأحداث عليهم، وفي عجلة من أمرهم، لم تكن لتتيح لهم فرصة الاختيار، ولم يرد الفلسطينيون أن يعترفوا قط، بأن نفيهم سيكون نهائياً. وهكذا

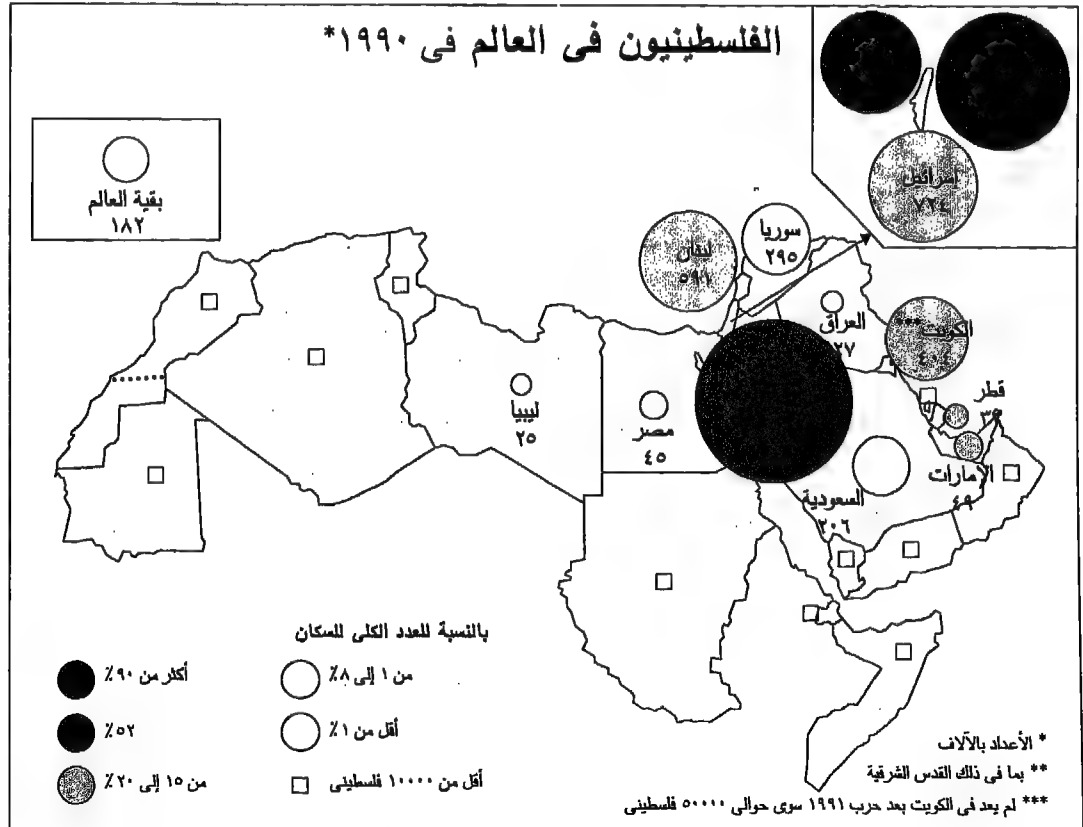
سكنوا في أقرب مكان لمهد أسلافهم، وبخلاف الضفة الشرقية للأردن، والتي نصف سكانها من الفلسطينيين، فإن لبنان هو أول بلد مضيف لهم، وتأتي بعده الكويت التي ولدت من الناحية النفطية، في الوقت الذي نشأت فيه دولة إسرائيل. والواقع أن العدد الكبير من الفلسطينيين الذين عاشوا في الكويت حتى حرب ١٩٩١ (إذ لم يعد يقيم في الكويت اليوم سوى حوالي ٥٠٠٠٠ فلسطيني)، كانوا معظمهم من أول موجة هاجرت بعد

حرب ١٩٨٤. وسوريا والسعودية، هما آخر دولتين اختارهما الفلسطينيون ليهاجروا إليهما. أما مصر التي أدارت قطاع غزة حتى حرب الأيام الستة، فلم تقسح لهم إلا مكاناً محدوداً. وفي بلاد المغرب، لم يصل الفلسطينيون إلا إلى طرابلس، حيث أتاحت لهم الفرصة لبعض التدريبات العسكرية، وإلى تونس، عندما اختيرت هذه المدينة مقراً مؤقتاً لجامعة الدول العربية، ولمنظمة التحرير الفلسطينية.

شعب متميز

◆ الفلسطينيون - واللبنانيون - هم الوحيدون من العرب، الذين استطاعوا أن يقضوا على الأمية في شعبهم، ولم يتأثروا بالبيئة التعليمية في بلدان المهجر، فسواء أكانوا في بلد نصف سكانه أو أكثر لم يذهبوا قط إلى المدرسة - كما هو الحال في ليبيا ومصر وسوريا - أم كانوا في بلد أكثر علماً منهم مثل لبنان، أو الكويت، فقد حملوا معهم طموحات عالية في التعليم، والأغلبية العظمى من الفلسطينيين قد هجرت الأمية، ولم تعد إليها بسبب المنفى، ولكنهم على العكس واصلوا تعليمهم في الغالب حتى الجامعة، بفضل المساعدة الدولية للأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين)، ثم بفضل منظمة التحرير الفلسطينية.

وهذا التعليم هو أفضل مساعد لهم في حياتهم العسيرة، وورقة قوية من أوراقهم.



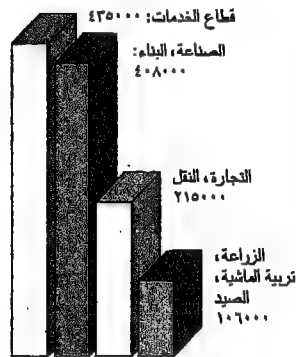
وقد حرمتهم سياسة نزع الملكية في الضفة الغربية من ٢٣٪ من الأراضي التي كانوا يزرعونها. وثلاث الفلسطينيين يعملون في الصناعة والمباني والأشغال العامة، وأغلبهم يعمل على أرضه الأصلية، ومنهم ١٠٠٠٠٠ فلسطيني يعملون لدى أصحاب عمل إسرائيليون. أما في البلدان التي هاجروا إليها، فإن مؤهلاتهم تؤهلهم لأن يعملوا في مناصب إدارية، وفي التعليم، والصحة، ووسائل الإعلام، وكذلك مشروعات صغيرة أو كبيرة أنشئوها لأنفسهم. وهكذا كانوا الهيكل الأساسي في الكويت.

وإذا كانت أسلحتهم متجمعة حول فلسطين، فإن أموالهم لا توجد حيث يعملون، وبخاصة منذ انهيار لبنان، فوجودها بعيدة عن ميادين القتال، يجعلها أكثر تعرضاً لتقلبات الأسواق في شيكاغو أو لندن، من تعرضها للغارات الجوية في معسكرات عين الحلوة أو صبرا وشاتيلا. وهذه الأموال يمكن أن تتحرك في الوقت المناسب لإنشاء دولة.

بلا أرض ولكن أغنياء

◆ ترك اللاجئون وراءهم كل شيء، محاربتهم وحوانيتهم. ولم يبق من مزارعهم سوى ١٠٦٠٠٠ نسمة، يعيش ثلاثة أرباعهم في غرب نهر الأردن تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي.

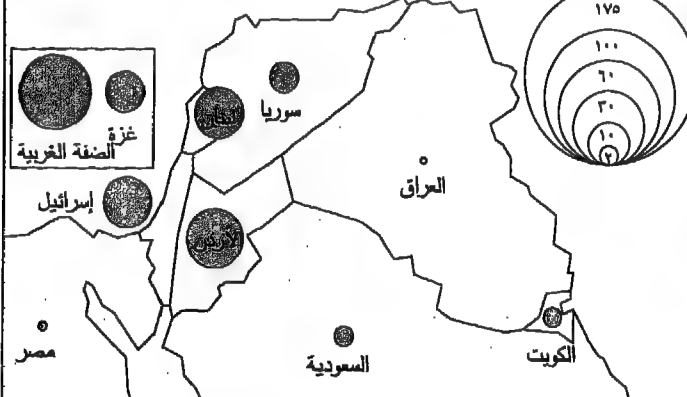
التوزيع المهني للفلسطينيين في منطقة الشرق الأوسط



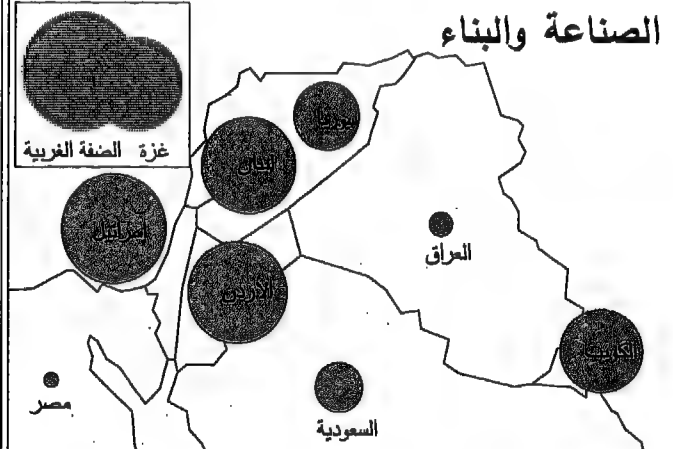
هم أكثر تعلماً من أهل البلد الذي لجأوا إليه



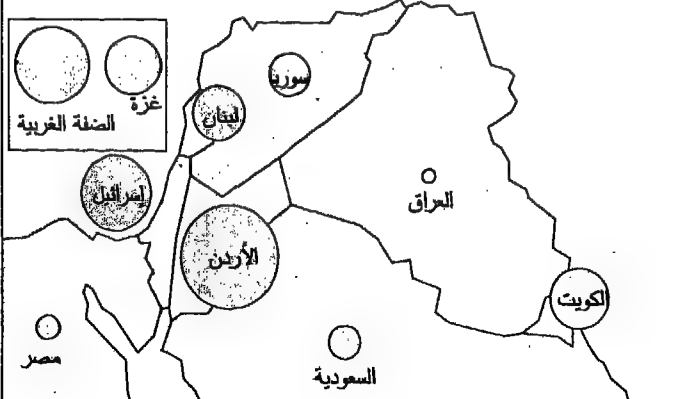
المزارعون



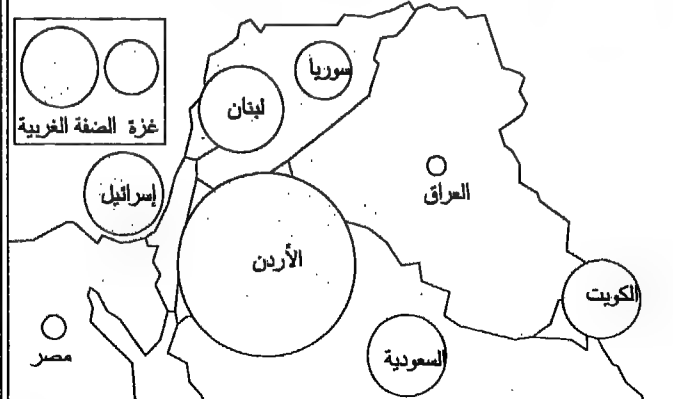
الصناعة والبناء

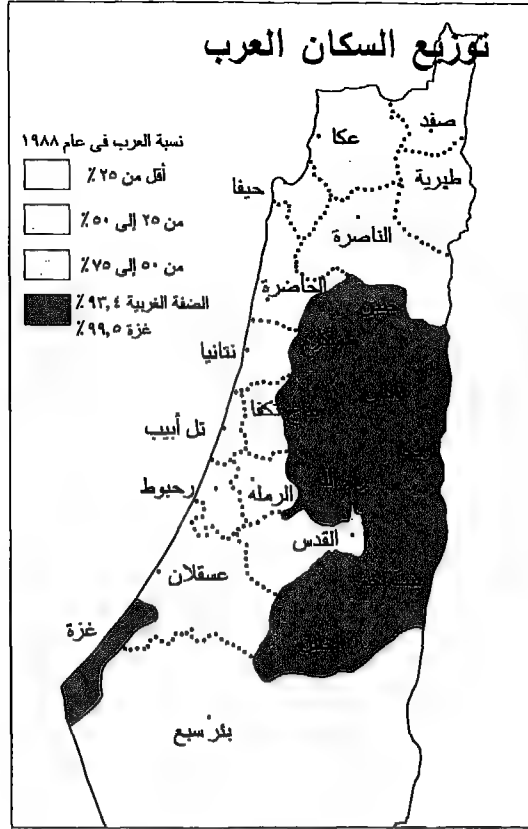


التجارة والنقل

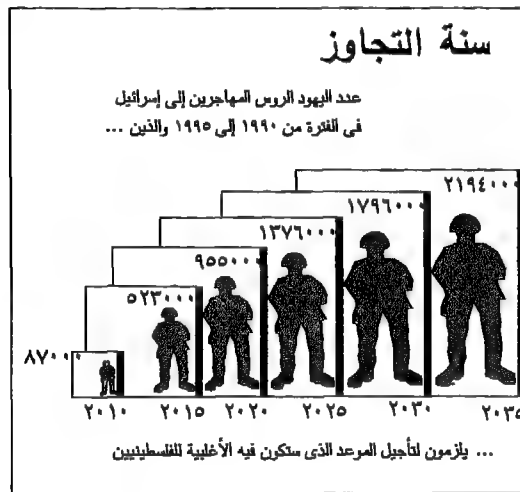
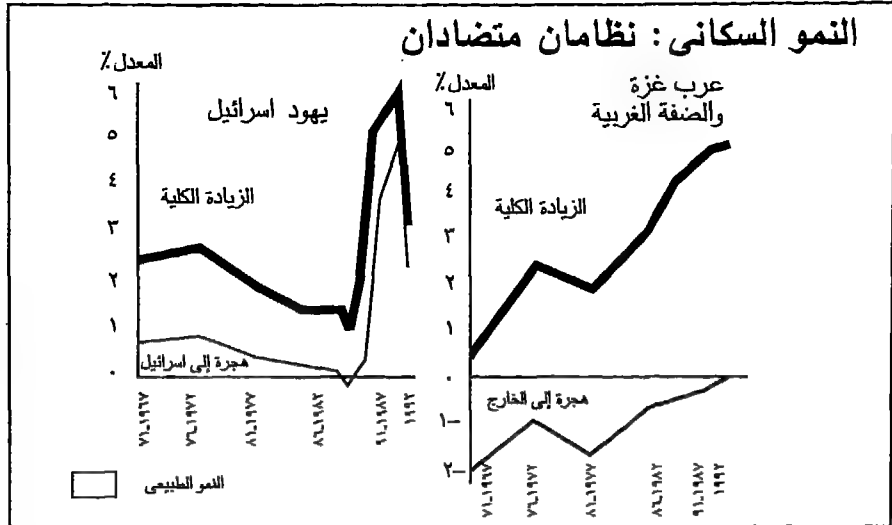


الخدمات





[↑] منطقة الجليل حول عكا هي المنطقة الوحيدة في إسرائيل التي لم تفقد أغليبتها العربية. والمنطقة العازلة تفصلها تماماً عن جيران الشمال. أما في الأراضي المحتلة فالوجود الإسرائيلي يزداد ثقلًا كل يوم على الصعيد العقاري ولكنه مازال محدوداً من الناحية السكانية.



[↑][←] تحاول الدولة العبرية تمويل ضعف الإنجاب اليهودي، فأصدرت قانون العودة الذي يعطي لأي يهودي الهجرة إلى إسرائيل. وفي مقابل ذلك، فإن الفلسطينيين يهاجرون من بلادهم مما خفف لمدة طويلة من آثار كثرة المواليد العرب. ولكن هذه الهجرات توقفت، فإذا لم تستأنف، فإن العرب ستكون لهم الأغلبية في عام ٢٠١٠. ومجيء نصف مليون يهودي روسي للعيش في إسرائيل - وهم ضعيفو الإنجاب - لن يكون له أثر سوى تأجيل التفوق العددي للعرب لمدة ٥ سنوات.

اجتماعي بين الشعبين العبري والعربي؛ وهذا مالا يمكن أن يقبله أنصار «إسرائيل الكبرى»، وهل سيدعون إذن إلى طرد جماعي للفلسطينيين، بفضل تغير الحكم في الأردن على سبيل المثال؟ إن هذا العمل يعرض الإسرائيليين إلى الإدانة الدولية، بل إن الضمير اليهودي نفسه سيشتجب هذه العملية. وثمة افتراض آخر: هو إنشاء دولة على أساس «الفصل العنصري»، وهذا أيضا لا يمكن أن يكون حلاً جذياً. ورجح تفكك الاتحاد السوفيتي تصور هجرة اليهود الروس، إلا أنها لن تؤدي سوى إلى تأجيل اللحظة الحاسمة (انظر الإطار).

لا يبقى إذن إلا تصوران: الأول، إنشاء دولة «مزدوجة القومية»، يدعو إليها البعض في صورة كونفيدرالية إسرائيلية فلسطينية، والثاني إعادة غزة والضفة الغربية كلياً أو جزئياً إلى السيادة العربية، وفقاً لروح اتفاقية واشنطن.

وكان غزو لبنان في ١٩٨٢، ورد الفعل على الصدمة النفطية - نقطة تحول في هذا المجال، فقد ضعفت الهجرات بشكل ملحوظ، ولم يبق في الميدان سوى الفروق الناتجة عن التفاوت في عدد المواليد.

الخروج من المأزق

◆ وتتحصر المشكلة الآن في ثلاثة أسئلة: هل ستظل الأراضي المحتلة، لوقت طويل، محتفظة بمعدل إنجاب يبلغ ٧ أطفال لكل امرأة (٣)؟ أي نسبة من اليهود الروس ستجذبهم إسرائيل؟ إلى متى سيظل المصير السياسي للشعبين مرتبطاً كل منهما بالآخر؟

هناك ستة تصورات للإجابة على تلك الأسئلة: خفض معدل المواليد في الأراضي المحتلة، إلى مستوى يعادل على الأقل معدل المواليد لدى العرب الإسرائيليين، ولكن هذا الأمر يتطلب تحقيق تنمية اقتصادية، واندماج

كان اليهود عندما أنشئت إسرائيل في ١٩٤٨، أقلية في الأرض التي شملها الانتداب البريطاني (٣٠٪)، ولكنهم أغلبية (٧٠٪) في أرض الدولة الجديدة. ولكن الهجرة الجماعية العربية - ٧٣٠٠٠٠ عربي - والتدفق اليهودي على أرض فلسطين (١)، رفعاً النسبة إلى ٨٦٪ في ظرف بضعة شهور. وقد حافظت على هذه النسبة هجرة مليون يهودي إلى إسرائيل، ما بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٦٧، رغم الفرق في النمو الطبيعي للسكان الذي كان في صالح العرب. ولكن باحتلال غزة والضفة الغربية، هبطت النسبة في ستة أيام، إلى ٦٤٪. ثم استقر بعد ١٩٦٧ حوالي نصف مليون يهودي في البلاد، بينما أدى الهروب إلى الأردن، والاندفاع نحو الخليج، إلى حدوث نزيف عربي: فقد هجر البلاد أكثر من نصف الأجيال التي كانت تتراوح أعمارها بين ١٥ - ٢٤ سنة في ١٩٦٧ (٢).

القنبلة السكانية

◆ انتفاضة الحجارة التي بدأها الفلسطينيون في ١٩٨٧، جعلت الدولة العبرية تحارب داخل حدودها، بعد أن كانت قد دفعت بجيوشها ٥ مرات إلى أراضي جيرانها. فقد حول الفلسطينيون الحرب مع خمس دول، إلى نزاع عرقي بين ٤ ملايين يهودي، يتمتعون بكل سلطات الحكم و ٢,٨ مليون فلسطيني يحمل ثلثهم الجنسية الإسرائيلية. حقا إنها قنبلة موقوتة، وعدد المواليد هو الذي سيجعلهم عاجلاً أو آجلاً الطرف الأكثر عدداً. ولقد نقص سير الفلسطينين البطيء نحو التوافق العددي، المبدأ الذي قامت عليه الدولة العبرية: وطن قومي لليهود، كما سيطرح من جديد أسس ديمقراطيته: فكيف يجوز أن تحتكرها طائفة ستصبح أقلية؟ لكن هذا التطور نتيجة حتمية لسياسة الأمر الواقع، التي تتبعها إسرائيل في الأراضي المحتلة.

بَنَّاكَ الْمَعْلُومَاتِ





الزراعة
القيمة المضافة (١٩٨٧): ٢٥٢ مليون دولار
التطور لكل فرد (١٩٨٤ - ٧٦/٨٦ - ١٩٧٤): ١.٤٨
المساحة الكلية للأرض الزراعية: ٢٤٠٠ كم ^٢
منها أراضٍ تعتمد على الري: ١٦٪
أضيفت إليها أراضٍ استصلحت (١٩٧٠-١٩٨٥): ٢٩٠٠٠ هكتار
تناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠، ١٩٨٥: ٣٣٪
الكثافة الزراعية: ٠.٥ شخص لكل هكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ١٢٢
متوسط الدخل (١٩٨٦): ١٥٠٠ دولار/سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٩٠ - ١٩٩١): ٢٥٠
الواردات من الحبوب: (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ١٤٩١

الصناعة
الإنتاج: ٤٣٤ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٧٢٠٠ دولار/سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: ١٠.٠٪ في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٢٧٧ دولار/سنة للفرد
الصادرات: ١٨٪ من الإنتاج
الواردات: ١.٦٪ من الإنتاج
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٣٤.٤٪

الطاقة
الاستهلاك (١٩٨٧): ٢.٩ مليون طن/سنة
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين طن معادل بترول): ٣.٦: ١٩٩٥ - ٥.٠: ٢٠٠٠

التجارة والمواصلات					
التجارة الدولية : المتوسط السنوي فى الثمانينات (ملايين الدولارات فى ١٩٨٥)					
المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
٢٧٢٧	٧٢٠	٧٦٠	١٥٥	٣٢٥	١٧٢
الواردات					
٢٧٢٧	٧٢٠	٧٦٠	١٥٥	٣٢٥	١٧٢
الصادرات					
٦٥٠	٣٣٤	٢٩	٤٩	—	١٥

الطرق: ٥٧٥٠٠ كم، المغطاة بالأسفلت منها: ٧٤٪
 السكك الحديدية: ٦١٩ كم
 الطيران الدولي من عمان:
 ٢٢٦ جهة/أسبوع، منها ١٢٥ جهة عربية

الدولة
موارد الدولة: ٢٦٪ من إجمالي الناتج القومي
مصدر الموارد: اشتراكات رسوم خارجيه: ٢٦٪
رسوم على صفقات دولية: ٣٤٪
موارد غير ضريبية وأخرى: ٤٨٪
المعونة العامة التي تم الحصول عليها: ٨١٢ مليون دولار
الدين الخارجي (ملايين الدولارات/١٩٩١): ٨٦٤١
خدمات الدين: ١٦.٦٪ من إجمالي الناتج القومي
من صادرات السلع والخدمات: ٢١٪
ميزانيته لإدارته المركزيه: ٤٨٪ من إجمالي الناتج القومي
أبواب الميزانية: الدفاع: ٢٨٪، التعليم: ١٢٪، الصحة: ٤٪
* آخر سنة متاحة.
** المتوسط السنوي للثمانينات.



الأعراس والديون		
عرب ٩٨,٥ ٪ - شركس ١,٣ ٪		
مسلمون سنيون: ٩٦ ٪ - المسيحيون (من كل المذاهب): ٤ ٪		
الحج		
السنوات	العدد	النسبة في الألف البالغون/ السنة
١٩٦٧ - ١٩٧١	٤٣ ١٠٠	٧٤
١٩٧٦ - ١٩٧٧	٩٥ ٠٠٠	١٤٦
١٩٧٧ - ١٩٨١	١٣٩ ٠٠٠	٢٠١
١٩٨٦ - ١٩٨٧	٨٩ ٢٠٠	١٠٣

سكان المدن		
سكان المدن	العدد	%
في ١٩٥٠	٤٢٩ ٠٠٠	٣٥
في ١٩٨٩	٢٠٠٠ ٠٠٠	٦٦
توقعات ٢٠٠٠	٣١٠٠ ٠٠٠	٦٩
مل المدن الذين يقيمون بعمان : ٤٧%		

الهجرة
١١٠٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥)، منهم ٨٠٠٠٠ عرب
٥٠٠٠٠٠ مغترب، منهم ٩٦٪ في بلدان عربية
بلدان المهجر الرئيسية: السعودية، الكويت
السكان العاملون المخفرون: ٣٩٪ من العاملين الأردنيين
العاملون المهاجرون: ٢٥٪ من العاملين المقيمين
تحويلات المهاجرين: ٦٢٧ مليون دولار في (١٩٩٠)

إجمالي الناتج القومي		
٣,٣ مليار دولار في ١٩٩٠		
للفرد: ١٠٤١ دولار		
نوع العمل**	السكان	% من إجمالي الناتج القومي
زراعة وتربية الماشية	٦,٢	٧,٥
مناجم ، الاستخراج	١,١	٣,٤
كهرباء ، الغاز ، الماء	٠,٦	٣,٤
صناعات	٦,٠	١٢,٥
بناء والأشغال العامة	١٠,٧	٨,٧
تجارة	١٠,٥	١٧,٥
نقل	٨,٦	١٠,٣
بنوك والتأمينات	٣,٣	١١,٥
إدارة والخدمات الأخرى	٥٣,٠	٢٥,٢

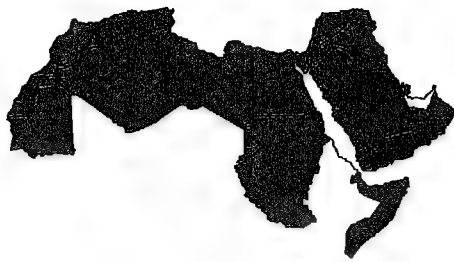
السكان
السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ٣.٠
المتوقع في ٢٠٠٠: ٤.٥، في ٢٠٢٥: ٩.٥
الكثافة: ٤٢ نسمة/كم ^٢
صفار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٨.٢٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٤٠.٧ - أقل من ١٥ سنة: ٣٥
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٦.٩

الديمقراطية
العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٦٧.٣ سنة - النساء: ٧٠.٥ سنة
الجنسان: ٦٨.٩ سنة (١٩٥٠: ٤٣.٢)
وفيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٤٢ (١٩٥٠: ١٦٠)
وفيات الشباب في ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
البلدان: ١٢.٠ - البنات: ١٣.٣
ولادة تحت الرعاية الطبية: ٧٥٪
الحاملات المطمععات ضد التيتانوس: ٢٨٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٤٤
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٩٩
أسر لديها ماء نقي: ٨٩٪
متوسط حصة السرعات للفرد: ٢٩٦٨
حالات الحمل تحت إشراف طبي: ٥٨٪

التعليم
السكان في سن التعليم (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٨٧٢ - في سنة ٢٠٠٠: ١٦٠٧
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ١٦.٩٪ - النساء: ٣٦.٩٪
التلاميذ في الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة، ٩٩٪
١٠٠ بنت مقابل ١٠٠ ولد
التلاميذ في التعليم الثانوي
من ١٢ - ١٧ سنة: ٧٩٪
١٠٠ بنت مقابل ١٠٠ ولد
نسبة من يتلقون التعليم العالي: ٣٧٪
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ٧٥٠٠٠
الطلاب الأجانب في الأردن: ٩٨٥*
الطلاب الأردنيين في الخارج: ٢٤٥٠٠*
منهم ٤٧.٣٪ في بلدان عربية

التمتع بالخدمات
متوسط عدد الأطفال لكل امرأة: ٥.٦ - ١٩٥٠ - ٧.٢: ١٩٥٥
ممارسة ضبط النسل: ٤٠٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٦.٤ سنة - النساء: ٢١.٧ سنة.
الزواج في سن مبكرة (١٥: ١٩ سنة)
الرجال ١.٨٪ - النساء ٢٢.٨٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٣٨
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ١٩٨
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ٨.٨٪
الإسهام في قطاع الخدمات: ١٦.٢٪
٧٦ امرأة يقرن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
أعضاء البرلمان من النساء (يونيو ١٩٩٠): ٠٪

الإمارات العربية المتحدة



الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف للبالغون/ السنة
١٩٦٧ - ٧١	٤٨٣٠	٨٦
١٩٧٢ - ٧٦	١٣٧٢٠	٢٠٠
١٩٧٧ - ٨١	٢٤٧٦٠	٢٩٧
١٩٨٢ - ٨٦	٢٩٨٠٠	٢٩٣

سكان المدن

السنوات	العدد	%
١٩٥٠	٢٣٠٠٠	٢٤
١٩٨٩	١٣٠٠٠٠٠	٨٧
للتوقعات سنة ٢٠٠٠	١٦٣٠٠٠٠	٩٠

سكان المدن المقيمين في مدينة أبو ظبي: ٢٠٪

الهجرة

٨٠٠٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥)، ٢٠٪ منهم عرب، و٧٨٪ من آسيا. القوة العاملة المهاجرة: ٩٠٪ من العاملين

الاقتصاد

إجمالي الناتج القومي (١٩٩٠): ٢٨,٢ مليار دولار
١٧٦٦٩ دولار للفرد

نوع العمل	% من السكان	% من الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	٥,٠	١,٥
المناجم، والاستخراج	٢,٠	٤١,٣
الكهرباء، والغاز، والماء	١,٩	٢,٢
الصناعات	٦,٤	٩,٦
البناء، والأشغال العامة	٢٤,٨	٩,٥
التجارة	١٣,٦	٩,٤
النقل	٧,٤	٤,٥
البنوك، والتأمينات	٣,١	٤,٨
الإدارة، والخدمات الأخرى	٣٥,٨	١٧,١

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ١,٥٠
المتوقع سنة ٢٠٠٠: ١,٩٠، سنة ٢٠٢٥: ٢,٧٠
الكثافة: ١٧,٥ نسمة/كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٣١,٨٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف): ٥٠,٩
كل الأعمار: ٣٥,٢، أقل من ١٥ سنة: ٥٠,٩
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٧,٥ أفراد

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٦٧,٥ سنة - النساء: ٧٠,٣ سنة
الجنسان: ٦٨,٩ سنة (١٩٥٠: ٤٧ سنة)
وفيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٢٣ (١٩٥٠: ١٨٠)
ولادات تحت الإشراف الطبي: ٩٦٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٠١
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢٦٣
أسر لديها ماء نقى: ٩٣٪
متوسط حصة السرعات للفرد: ٣٦٥٢
حالات حمل تحت الإشراف الطبي: ٧٩٪

السكان في السن المدرسي (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٣٨٠، في ٢٠٠٠: ٤٤٠
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٥٥,٥٪ - النساء: ٧٣,٠٪
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ٩٧٪
١٠٠ بنت مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٥٤٪
١٢٥ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم العالي: ٨٪
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ٨٧٠٠
الطلاب الأجانب في الإمارات: ١١٠٠٠
طلاب الإمارات في الخارج: ١٥٥٠
٧٠٪ منهم في الولايات المتحدة، ١٥٪ في البلاد العربية

الأسرة

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٨,٠ في ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٧,٠
متوسط سن المرأة عند أول زواج: ١٧,٥
الزواج في سن مبكرة (من ١٥ - ١٩ سنة): ٥٦,٥٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٦٠
عمل النساء (١٥ سنة فأكثر): ٣٪
الإسهام في قطاع الخدمات: ١٣,٥٪
٥٨ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

عرب: ٩٩٪ من حاملي الجنسية
مسلمون: ٨٧٪ - شيعة: ١٣٪

الصناعة

الإنتاج: ٢٢٤٠ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل ٤٦٠٠٠ دولار/سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: + ٧,٤٪ في السنة للفرد
الاستهلاك الصناعي: ٤٩٩١ دولار/ في السنة للفرد
الصادرات: ٣١,٤٪ من الإنتاج
الصادرات/ الإنتاج: ٣,٣٤١
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٢٣٪

النفط

الزيت:
الإنتاج (١٩٩١): ٢,٣٩ مليون برميل/ في اليوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٨٨):
٩٨,١ مليار برميل

الاستهلاك (١٩٨٧): ٥,١ ملايين طن/سنة

الغاز

الإنتاج: (١٩٩٠) ٢٩,٨ مليار م^٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ٧ ملايين طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة: (٧ ملايين طن معادل زيت)
١٩٩٥: ١٢,٤ - ٢٠٠٠: ١٥,٧

الصادرات (١٩٨٨): ٧٣٥٢ مليون دولار منها

٨٪ منتجات مكررة

نحو بلدان منظمة التعاون والتنمية: ٤٣,٥ ميجا/طن منها ٧٤٪ لليابان، ١٣٪ لأمريكا الشمالية، ٧٢٪ للمجموعة الأوروبية

الدخل النفطي للفرد: ٤٩٠٠ دولار

التجارة والعلاقات

التجارة الدولية: المتوسط السنوي للثمانينيات
(بملايين الدولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
٦٥٧٦	٦٤٠	٢٣٨٧	٧٠	٨٤٩	١٢٥٨

الواردات

٦٥٧٦	٦٤٠	٢٣٨٧	٧٠	٨٤٩	١٢٥٨
------	-----	------	----	-----	------

الصادرات

١٠٠٠٠	٤٠٠	١٣٦٠	-	٤٠٠	٣٨٤٠
-------	-----	------	---	-----	------

الطرق: ٢٠٠٠ كم

المغطاة بالأسفلت منها: ٩٠٪

المطار الدولي من دبي:

٤٠٥ جهات/ أسبوع، منها ٩٨ جهة عربية

الدولة

ميزانية الدولة: ٣٥٪ من إجمالي الناتج القومي
المعونة العامة المدفوعة: ٤١٥ مليون دولار
أبواب الميزانية: الدفاع: ٤٥٪ - التعليم: ٩٪ - الصحة: ٧٪

* آخر سنة متاحة

** المتوسط السنوي في الثمانينيات

البحرين



الإعراف والدين

مسلمون سنيون: ٦٠٪ - شيعية: ٤٠٪

الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف
١٩٦٧ - ٧١	١٠ ٩٧٢	٢٠٩
١٩٧٢ - ٧٦	١٠ ٤١٤	١٦٩
١٩٧٧ - ٨١	٩ ٩٨٢	١٢٠
١٩٨٢ - ٨٦	١٧ ٨٥٦	١٨٨

سكان المدن

السنوات	العدد	%
١٩٥٠	١٠٠ ٠٠٠	٧٩
١٩٨٩	٤٠٠ ٠٠٠	٨٢
التوقعات سنة ٢٠٠٠	٤٤٢ ٠٠٠	٨٣

سكان المدن المقيمون بالمنامة: ١٠٠٪

الهجرات

١١٢٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥) ١٣٪ منهم عرب
مغتربون: ٦٠٠٠، ٧٪ منهم في بلدان عربية
القوة العاملة المهاجرة: ٥٤٪ من العاملين
تحويلات المهاجرين: ١٩٨ مليون دولار (١٩٩٠)

الاقتصاد

إجمالي الناتج القومي (١٩٨٨): ٣,٢ مليارات دولار
للفرد: ٦٤٠٠ دولار

نوع العمل **	% من السكان
الزراعة، وتربية الماشية	٢,٠
المناجم، والاستخراج	٣,٥
الكهرباء، والغاز، والماء	٢,١
الصناعات	٧,٨
البناء، والأشغال العامة	٢١,٠
التجارة	١٣,٥
النقل	٩,٤
البلوك، والتأمينات	٤,٢
الإدارة، والخدمات الأخرى	٣٦,٥

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ٠,٥
الكثافة: ٧٠٥,٧ نسمة/كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٣٣,٧٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٨,٥ - أقل من ١٥ سنة: ٣٦,٨
متوسط أفراد الأسرة: ٧ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠
الرجال: ٦٨,٥ سنة - النساء: ٧٠,٦ سنة
الجنسان: ٦٩,٦ سنة (١٩٥٠: ٥١)
وفيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ١٩
وفيات الشباب في ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
بنون: ٥,٢ - بنات: ٣,٦
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٢٤
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٣٠٢
أسر لديها ماء نقي: ١٠٠٪
حالات الحمل تحت الإشراف الطبي: ٨٥٪

التعليم

نسبة الأميين (١٥ سنة وأكثر):
الرجال: ٢١,١٪ - النساء: ٤٣,٠٪
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ١٠٠٪
٩٧ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٨٦٪
٩٢ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم العالي: ١٠٪
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ٥٠٠٠
طلاب بحريين في الخارج: ١٨٠٠
٤٤,١٪ منهم في بلاد عربية

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٤,٢
في ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٧,٠
ممارسة ضبط النسل (١٩٨٩): ٥٣,٨٪
متوسط سن الزواج لأول مرة:
رجال: ٢٥,٥ سنة - نساء: ٢٠,٢
الزواج في سن مبكرة (من ١٥ - ١٩ سنة):
رجال: ١,٣٪ - نساء: ١٤,٢٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٥٤
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٢٦٨
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٩,٤٪
الإسهام في أقطاع الخدمات: ٢٧,٥٪
٧٢ امرأة أميرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

الصناعات

الإنتاج: ٣٩٩ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٢٦٠٠٠ دولار/سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية:
+١,٢٪ في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٢٠٠٠ دولار/السنة/الفرد

النفط

الزيت
الإنتاج (١٩٩١): ٤٢٠٠٠ برميل/يوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٨٨): ٠,١ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ٠,٨ مليون طن/سنة
الغاز
الإنتاج: (١٩٩٠): ٨,٣ ملايين م^٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ٤,٦ ملايين طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (مليون طن معادل زيت)
١٩٩٥: ٢,٥ - ٢٠٠٠: ٦,٤
الصادرات (١٩٨٧): ١٨٠٠ مليون دولار
الدخل النفطي للفرد: ٣٦٠٠ دولار

التجارة الخارجية

التجارة الدولية: المتوسط السنوي في الثمانينيات
(مليون دولار ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
---------	------------------	--------------------	----------------------------------	------------------	---------

الواردات

١٦٧٨	٨٢	٦٠٥	٣	٣١٥	٢٥٨
------	----	-----	---	-----	-----

الصادرات

٣٤٤	١٥١	١٦	-	٢٢	٤٣
-----	-----	----	---	----	----

الدولة

موارد الدولة **: ٢٩٪ من إجمالي الناتج القومي
ميزانية الإدارة المركزية: ٣٢٪ من إجمالي الناتج القومي
التطور ١٩٨١ - ١٩٨٨: (الدولارات الجارية) ٥٠+٪

* آخر سنة متاحة.

** المتوسط السنوي في الثمانينيات.

*** ما عدا النفط



تناقص الفلاحين ما بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠: ٢٢٪
الكثافة الزراعية: ٠,٤٣ فردا/ لهكتار
جزارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٤٠
متوسط الدخل (١٩٨٦): ٦٠٧ دولار/ سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ - ١٩٩٠): ٤٧٩
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ١٤٣٩

الصناعة
الإنتاج: ١١٤٦ مليون دولار/ سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٢١٦٥ دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: ٣,٦٠٪ في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٢٧٥ دولار/ سنة/ للفرد
القطاع غير الرسمي: ٣٦٪ من العمالة الصناعية
الصادرات: ٤٩٪ من الإنتاج
الصادرات / الإنتاج: ١,٣
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٢٩,٤٪

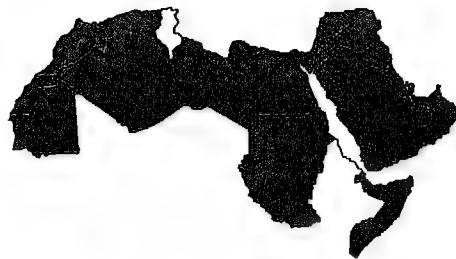
الزيت
الإنتاج (١٩٩١): ١٠٤,٠٠٠ برميل/ يوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١): ١,٧ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ٣ مليون طن/ سنة
الغاز
الإنتاج (١٩٩٠): ٠,٨ مليار م^٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ٠,٦ مليون طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين الأطنان معادل زيت):
١٩٩٥: ٥,٤ - ٧,٧
الصادرات (١٩٨٧): ٥٠٠ مليون دولار

التجارة والمواصلات					
التجارة الدولية: المتوسط السنوي للثمانينيات (ملايين دولارات ١٩٨٥)					
المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٣٠٢٢	٢٦٠	٢٠٥٠	١٢٨	١٨١	٢٧
الصادرات					
٢١٥٢	١٤٥	١٦٨٢	٦٨	٣٨	٢
الطرق: ٢٩٢٠٠ كم المغطاة بالأسفلت: ٦٠٪ السكك الحديدية: ٢١٥٤ كم الطيران الدولي من مدينة تونس: ١٧٤ جهة/ أسبوع، ٤٨ منها إلى بلدان عربية					

الدين
موارد الدولة: ٣٪ من إجمالي الناتج القومي
مصدر الموارد: **
الضرائب، الرسوم الداخلية، العوائد: ٣٩٪
الرسوم على الصفقات الدولية: ٢٩٪
إيرادات غير ضريبية وغيرها: ٣٢٪
المعونة العامة المتلقاة: ٢٠٤ ملايين دولار
الدين الخارجي (ملايين الدولارات ١٩٩١): ٨٣٠٠
خدمة الدين في ٪ من إجمالي الناتج القومي: ١١٪
من صادرات السلع والخدمات: ٢٢,٧
ميزانية الإدارة المركزية: ٣٩٪ من إجمالي الناتج القومي
تطور (١٩٨١ - ١٩٨٨) (دولارات جارية): ٢٠٠٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ١٠٪ التعليم: ١٥٪ الصحة: ٧٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوي للثمانينيات.
** زوج جميعهم قبل منع تعدد الزوجات في ١٩٥٦

تونس



الحج		
السنوات	العدد	النسبة في الألف
١٩٦٧ - ٧١	١٤ ٩٠٠	١٢
١٩٧٢ - ٧٦	٤٢ ٦٠٠	٢٩
١٩٧٧ - ٨١	٤٢ ٩٠٠	٢٥
١٩٨٢ - ٨٦	٥٠ ٢٠٠	٢٥

سكان المدن		
السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	١ ١٠٣ ٠٠٠	٣١
١٩٨٩	٤ ٤٠٠ ٠٠٠	٥٧
توقع سنة ٢٠٠٠	٧ ١٤٤ ٠٠٠	٦٦

سكان المدن المقيمين بمدينة تونس: ٣٢٪
٣٨٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥)، ٢٥٠٠٠ منهم عرب، منهم ٢٠٠٠ فلسطيني
٣٥٠٠٠ مغترب، ٩٠٠٠ منهم في بلدان عربية
بلد المهجر الرئيسي: فرنسا
العاملون المغتربون: ٩,٣٪ من مجموع العاملين
تحويلات المهاجرين: ٥٩٩ مليون دولار (١٩٩٠)

الإنتاج
إجمالي الناتج القومي (١٩٩٠): ١١,١ مليارات دولار
للفرد الواحد: ١٢٥٠ دولار

نوع العمل**	٪ من السكان	٪ من إجمالي الناتج القومي
الزراعة، تربية الماشية	٢٧,٧	١٧,٤
المناجم، الاستخراج	٢,٢	١١,٩
الكهرباء، الغاز، الماء	٠,٩	١,٧
الصناعات	٢٠,١	١٤,١
البداة والأشغال العامة	١٣,٨	٦,٤
التجارة، السياحة	٩,٠	١٦,٦
النقل	٥,١	٦,١
البنوك، للتأمينات	١,٤	٤,٥
الإدارة والخدمات الأخرى	١٩,٩	٢١,٧

الزراعة
القيمة المضافة (١٩٨٧): ١٥٠٤ ملايين دولار
التطور للفرد (١٩٨٤/ ٨٦ - ١٩٧٤/ ٧٦): ٠,٩
المساحة الكلية: ١٦٤٠٠٠ كم^٢
منها أراض صالحة للزراعة: ٤٥٧٦٠ كم^٢
ما يعتمد منها على الري: ٤,٣٪
أضيفت أرض مستصلحة مساحتها ١٩٠٠٠٠ هكتار ما بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠

السكان
السكان في ١٩٩٠: (بالمليون) ٧,٩
المتوقع في ٢٠٠٠: ٩,٤ - في ٢٠٢٥: ١٢,٩
الكثافة: ٤٨ نسمة/ كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٣٩,٢٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٢٢ - أقل من ١٥ سنة: ٩,٣
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,٥

الصحة
العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٦٥,٩ سنة - النساء: ٦٨,٩ سنة
الجنسان: ٦٧,٤ سنة (١٩٥٠: ٤٤,٦ سنة)
الوفيات من الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٤٥: ١٩٥٠ (١٧٥)
وفيات الشباب في ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
بنون: ١٤,٧ - بنات: ١٤,٦
الولادة تحت إشراف طبي: ٦٠٪
النساء الحوامل المحصنات ضد التيتانوس: ٢٧٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٤٦
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢٠٨
أسر لديها ماء نقي: ٥٨٪
متوسط حصة السرعات: ٢٧٩٦
حالات الحمل تحت إشراف طبي: ٥٧٪

التعليم
السكان في السن المدرسي (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٢٢٥٠ - في ٢٠٠٠: ٢٤٢٥
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٣٨,٩٪ - النساء: ٦٧,٧٪
التعليم الابتدائي:
النسبة من ٦ - ١١: ١٠٠٪
٨٤ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
النسبة من ١٢ - ١٧ سنة: ٣٦٪
٧٢ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم العالي: ٦٪
العدد الكلي للطلبة (١٩٨٩): ٥٠٠٠٠
الطلاب الأجانب في تونس: ١٤٠٠
الطلاب التونسيون في الخارج: ١٠٨٦٠
٧٥٪ منهم في فرنسا - ٨٪ في البلدان العربية

النساء والزوج
متوسط عدد الأطفال للمرأة في ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
٣,٩ - في ١٩٥٠ - ٦,٩: ١٩٥٥
ممارسة ضبط النسل: ٤٩,٨٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٨ سنة - النساء: ٢٣,٩ سنة
الزواج في سن مبكرة (من ١٥ - ١٩ سنة):
الرجال: ٠,١٪ - النساء: ٥,٤٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٠,٥***
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ١٤٨
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ٢١,٩٪
الإسهام في قطاع الخدمات: ٢١,٨٪
٥٣ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
النساء في البرلمان (يونيو ١٩٩٠): ٤,٢٪

الديانة
العرب: ٩٧٪ - البربر: ٣٪ - المسلمون السنيون: ٩٩٪

تتناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠: ٣٧٪
الكثافة الزراعية: ٠,٧ فردا لكل هكتار
جرار لكل ١٠٠٠ مزارع: ٧٢
متوسط الدخل (١٩٨٦): ٥٣٥ دولار في السنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ - ١٩٩٠): ١١
الواردات من الحبوب: (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٥١٨٥

الإنتاج: ٥٨٩٣ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٧٦٥ دولار/سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية (١٩٨٥ - ١٩٩٠):
- ١,٣٪ للفرد في السنة
الاستهلاك الصناعي: ٨٠١ دولار/سنة للفرد
القطاع غير الرسمي: ١٨٤٪ من العمالة الصناعية
الصادرات: ٢,٥٪ من الإنتاج
الواردات/الإنتاج: ٠,٥٠٢
تغطية الاستهلاك بالإنتاج: ٣١,٣٪

الزيت

الإنتاج (١٩٩١): ٠,٨ مليون برميل/يوم
الاحتياطيات المؤكدة: (١٩٩١) ٩,٢ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ٤,٤ مليون طن/سنة
الغاز
الإنتاج (١٩٩٠): ١٢٦ مليار م^٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ١٢,٥ مليون طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (مليون طن معادل زيت):
١٩٩٥: ٣٠,٠ - ٢٠٠٠: ٣٦,٨
الصادرات: (١٩٨٨) ٤٩٨٨ مليون دولار
منها ٧٣٪ منتجات مكررة
نحو بلدان منظمة التعاون والتنمية: ٢٧,٢ ميجا طن
منها ٦٧٪ إلى المجموعة الأوروبية
الدخل النفطي للفرد: ٢٠٨ دولار

التجارة الدولية

التجارة الدولية: المتوسط السنوي في الثمانينيات
(ملايين الدولارات في ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
٩٨١٣	١٦٠	٦١٢٢	١٦	٦٤٣	٥٧٠
الواردات					
١٠١٤٩	١٣٠	٧٦٢١	٣٢	١٠١١	١٠٥
الصادرات					
١٠١٤٩	١٣٠	٧٦٢١	٣٢	١٠١١	١٠٥

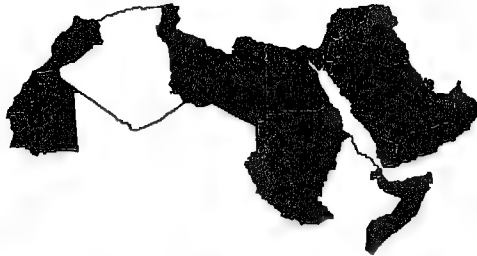
الطرق: ٨٠٠٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٧٥٪
السكك الحديدية: ٤١٤٦ كم
الطيران الدولي من الجزائر العاصمة: ٢٥٠ جهة/أسبوع،
منها ٤٦ إلى بلدان عربية

البنية التحتية

النفقات العامة: ٤٠٪ من إجمالي الناتج القومي
الدين الخارجي: (بالملايين دولار في ١٩٩١): ٢٨٦٣٦
خدمة الدين ٪ من إجمالي الناتج القومي: ٢٤,١٪
ومن صادرات السلع والخدمات: ٦٨,٤٪
ميزانية الإدارة المركزية: ٣٥٪ من إجمالي الناتج القومي
التطور ١٩٨١ - ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية) ٦٣+٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوي للثمانينيات

الجزائر



الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف	البالغون/السنة
١٩٦٧ - ٧١	٣٧ ٣٥٠	١١	
١٩٧٢ - ٧٦	١٨٧ ٠٠٠	٥٣	
١٩٧٧ - ٨١	١٦٥ ٦٠٠	٣٦	
١٩٨٢ - ٨٦	١٥١ ٠٠٠	٢٧	

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	١ ٩٤٨ ٠٠٠	٢٢
١٩٨٩	١٢ ٣٥٠ ٠٠٠	٥٠
التوقعات سنة ٢٠٠٠	٢٨ ٠٢١ ٠٠٠	٧٦

الهجرة

٤٠٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥) منهم ٥٠٠٠ عربي
١ مليون خارج الوطن منهم: ٥٠٠٠٠ في بلدان عربية
بلد المهجر الرئيسية: فرنسا
العمالون المغتربون: ٩٪ من العمال الجزائريين
تحويلات المهاجرين: ١٩١ مليون دولار (١٩٨٥)

الاقتصاد

إجمالي الناتج القومي (١٩٩٠): ٤٢,١ مليار دولار
لكل فرد: ١٦٨٠ دولار

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من إجمالي الناتج القومي
الزراعة وتربية الماشية	١٨,٣	٩,٠
المناجم والاستخراج	٢,٠	٢٣,٧
الكهرباء والغاز والماء	١,٥	١,٨
الصناعات	١٢,٩	١١,٣
البناء والأشغال العامة	١٦,٦	١٧,٤
التجارة	٨,٨	١٢,٨
النقل	٥,٥	٥,٢
البنوك والتأمينات	٣٤,٤	١٨,٨
الإدارة والخدمات الأخرى		

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٥٢٨٨ مليون دولار
التطور لكل فرد (١٩٨٤ - ١٩٧٤): ٧٦ - ٠,٨٠
المساحة الكلية: ٢٣٨٢٠٠٠ كم^٢
منها أراض صالحة للزراعة: ٧٦٠٣٠ كم^٢
ما يعتمد منها على الري: ٤,٦٪
أضيف لها أراض مستصلحة ما بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠: ٩٨٠٠٠ هكتار

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالملايين): ٢٥,٤
المتوقع في ٢٠٠٠: ٣٣ - في ٢٠٢٥: ٥١
الكثافة: ١٠,٤ نسمة/كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٥,٤٪
معدل الزيادة (١٩٨٥ - ١٩٩٠) (في الألف):
كل الأعمار: ٣٦,٦ - أقل من ١٥ سنة: ٢٦,٩
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٧,١ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد (١٩٨٥ - ١٩٩٠):
للرجال: ٦٢,٧ سنة - للنساء: ٦٤,٢ سنة.
الجنسان: ٦٣,٥ سنة (١٩٥٠ - ٤٣,١ سنة)
وفيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٦٤ (١٩٥٠ - ١٨٥)
وفيات الشباب ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
بلون: ١٨,١ - بنات: ٢٠,٩
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٧٤
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢٥٥
أسر لديها ماء نقي: ٧٧٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٢٧٩٩
حالات الحمل تحت الرعاية الطبية: ٢٧٪

التعليم

السكان في السن المدرسي (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٨١٠٦ - في ٢٠٠٠: ١٠٥٢٩
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر):
للرجال: ٣٦,٦٪ - للنساء: ٦٤,٢٪
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ٩٤٪
٧٨ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٤٧٪
٧٢ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم العالي: ٦٪
حاملو شهادات جامعية: ٤٧٥٠٠
المعد الكلي للطلبة (١٩٨٩): ١٥٠٠٠٠
الطلبة الأجانب في الجزائر: ٢٢٠٠
الطلبة الجزائريون في الخارج: ١٣٥٠٠
٧٩٪ منهم في فرنسا، ٢٣٪ في البلدان العربية

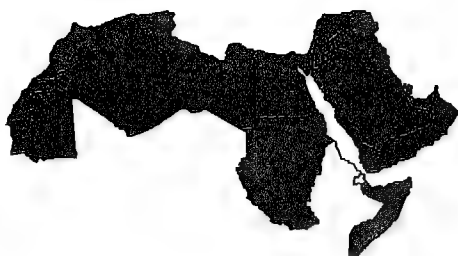
النزوح واللاجئين

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٤,٨ - في ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٧,٣
ممارسة ضبط النسل: ٤٣,٩٪
متوسط سن الزواج لأول مرة:
للرجال: ٢٧,٣ سنة - للنساء: ٢٣,٥ سنة
الزواج في سن مبكرة (١٥ - ١٩ سنة)
للرجال: ٠,٧٪ - للنساء: ٩,٥٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ١٨
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ١٤٤
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ٧,٨٪
الإسهام في قطاع الخدمات: ١٩,١٪
٥٥ امرأة يعرقن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
النساء في البرلمان (يونيو ١٩٩٠): ٢,٤٪

الأغذية والصيد

عرب: ٧٨,٥٪ - بربر: ٢١,٥٪
مسلمون سنين: ٩٨٪

جيبوتي



الاقتصاد

الإنتاج: ٢٩ مليون دولار في السنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: +٠,٨٪ للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٣٩٣ دولار في السنة/ للفرد
تغطية الاستهلاك بالإنتاج: ٢٣,٩٪
الاستهلاك من المنتجات النفطية في ١٩٨٧: ١٠٠٠٠٠ طن
التوقعات سنة ٢٠٠٠: ٢٠٠٠٠٠ طن

التجارة الخارجية

التجارة الدولية: المتوسط السنوي في الثمانينيات
(ملايين الدولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
١٩٩	١٠	١٠٤	-	-	-
الصادرات					
١٣	-	٥	-	-	-

الطرق: ٢٩٠٠ كم
المغطاة بالأسفلت: ١٠٪
السكك الحديدية: ١٠٠٠ كم
الطيران الدولي من جيبوتي: ٣٧ جهة/أسبوع، منها ١٧ إلى بلدان عربية

البنية التحتية

موارد الدولة: ٣٢٪ من إجمالي الناتج القومي
الدين الخارجي: (ملايين الدولارات في ١٩٩١): ١٩٧
ميزانية الإدارة المركزية:
التطور ١٩٨١ - ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية) +٣٩٪
الأبواب: الدفاع ٢٨٪ - التعليم ٦٪ - الصحة ٦٪

** المتوسط السنوي في الثمانينيات

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ٠,٤٠
توقعات في سنة ٢٠٠٠: ٠,٥٥
وفي سنة ٢٠٢٥: ١,٠٧
الكثافة: ٢٠ نسمة كم
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف): ٠,٣
كل الأعمار: ٠,٣
متوسط أفراد الأسرة: ٧,٢ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٤٥,٤ سنة - النساء: ٤٨,٧ سنة
الجنسان: ٤٧,١ سنة
وفيات الأطفال (في الألف): ١٢٢: **
الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٨
المرضى لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٨٤
أسر لديها ماء نقى: ٤٠٪
حالات الحمل تحت الرعاية الطبية: ٥٠٪

الأعراف والدينية

عرب: ٦٪ - قبائل عيسى: ٤٧٪
الغفار: ٣٧٪ - غيرهم: ١٠٪
مسلمون مليون: ١٠٠٪
الحج
١٩٨٢ - ١٩٨٦: ٣٤٢١
١١٤ بالغاً في الألف في السنة

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٣٠ ٠٠٠	٤١
١٩٨٩	٣٠٨ ٠٠٠	٧٧
توقع سنة ٢٠٠٠	٤٤٣ ٠٠٠	٨٤

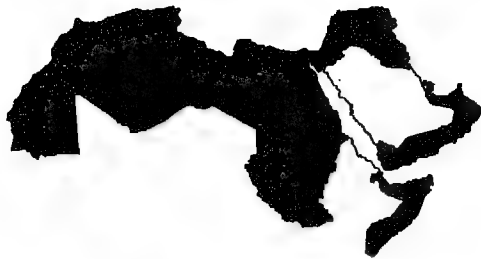
سكان المدن المقيمين بمدينة جيبوتي: ٤٠٪

الاستثمار

إجمالي الناتج القومي (١٩٨٦): ٣٣٣ مليون دولار، أي ١١٠٠ دولار للفرد

نوع العمل**	٪ من الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	٤,٩
المتاجم، والاستخراج	-
الكهرباء، والغاز، والماء	٣,٤
الصناعات	٩,٦
البناء والأشغال العامة	٨,٢
التجارة	١٦,٢
النقل	١١,٥
البنوك، والتأمينات	١٢,٤
الإدارة، والخدمات الأخرى	٣٣,٨

المملكة العربية السعودية



٢ مليون أجنبي (١٩٨٥)
منهم ١,٤ مليون عربي، والباقي من آسيا
عدد العاملين من المهاجرين: ٥٢٪ من العدد الكلي للعاملين
تحويلات المهاجرين: ١١٦٣٢ مليون دولار (في ١٩٩٠)

نوع العمل **	% من السكان	% من الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	١٤,٢	٣,٣
المناجم، والاستخراج	١,٦	٣٤,٤
الكهرباء، والغاز، والماء	٣,٤	٠,٣
الصناعات	٩,٩	٨,١
البناء، والأشغال العامة	١٨,٧	١٢,٨
التجارة	١٢,٣	٨,١
النقل	٦,٩	٦,٩
البنوك، والتأمينات	٣,١	٤,٨
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢٩,٨	٢١,٣

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٦١٥٠ مليون دولار
المساحة الكلية: ٢١٥٠٠٠٠ كم^٢
منها أراض صالحة للزراعة: ٢٣٦٥٠ كم^٢
ما يعتمد منها على الري: ٣٨٪
أضيفت لها أراض مستصلحة: ٥٣٥٠٠٠ هكتار (بين ١٩٧٠ - ١٩٩٠)
تناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠: - ٢٧٪
الكثافة الزراعية: ٢,٣ فردا/ هكتار
جرار لكل ١٠٠٠ مزارع: ١,٢
متوسط الدخل (١٩٨٦): ٤١٠ دولارات
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٥٢٧٣

الإنتاج: ٧٢٣٤ مليون دولار/ سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ١٧٩٠٠ دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية:
٣,٥٤٪ في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٢٣٢٠ دولار/ سنة للفرد

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ١٣,٩***
المتوقع في عام ٢٠٠٠: ١٩,٨
وفي عام ٢٠٢٥: ٣٦,٢
الكثافة: ٦,٤ نسمة/كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٤,٦٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٣٩,٢ - أقل من ١٥ سنة (٤١,٥)
متوسط أفراد الأسرة: ٩

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٦٣,٩ سنة - النساء: ٦٧,٧ سنة
الجنسان: ٦٥,٨ سنة (١٩٥٠: ٣٩ سنة)
وفيات الأطفال (في ١٠٠٠):
١٩٨٥ - ١٩٩١: ٧١
المواليد تحت الرعاية الطبية: ٧٨٪
النساء الحوامل المحصنات ضد التيتانوس: ٥٠٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠ ساكن: ١٤٠
مرضى لكل ١٠٠٠٠ ساكن: ٣٠٠
أسر لديها ماء نقي: ٨٠٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٣٠٥٧
الحمل تحت الرعاية الطبية: ٦١٪

السكان في السن المدرسي (٦ - ١٧ سنة بالآلاف):
في ١٩٩٠: ٤٣٨٨ - في سنة ٢٠٠٠: ٦١٨١
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٦٦,٦٪ - النساء: ٦٦,٦٪
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ٦٩٪
٦٨ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٤٢٪
٦٦ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم العالي: ١١٪
العدد الكلي للطلبة (١٩٨٩): ١٣٠٠٠٠
الطلبة الأجانب في السعودية: ١٦٢٥٩
الطلبة السعوديون في الخارج: ٨٢٠٠
٩,٨ منهم في بلدان عربية

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٦,٦ - في ١٩٥٥ - ١٩٥٠: ٧,٢
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل: ١٢٠
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ٤,٥٪
٤٥,٦ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

عرب: ٩٩٪ من حاملي الجنسية
مسلمون سنيون: ٩٧٪ - الشيعة: ٢,٥٪

السنوات	العدد	%
١٩٥٠	٧٧٦ ٠٠٠	١٦
١٩٨٩	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٧٥
التوقعات سنة ٢٠٠٠	١٥ ٢٠٠ ٠٠٠	٨٢
سكان المدن المقيمون بمدينة الرياض: ٢٠٪		

الصادرات: ١٢٪ من الإنتاج
الواردات/ الإنتاج: ٣,٠٢٤
تغطية الاستهلاك بالإنتاج: ٢٢,١٪

الزيت:
الإنتاج (١٩٩١): ٨,١٨ مليون برميل في اليوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١): ٢٦٠ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ٤١,٩ مليون طن/ سنة
الغاز:
الإنتاج (١٩٩٠): ٤٩,٣ مليار م^٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ١٨ مليون معادل طن زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (مليون طن معادل زيت):
١٩٩٥: ٧٧,٧ - ٢٠٠٠: ١٠٢,١
الصادرات (١٩٨٨): ٢٠٥٠٠ مليون دولار
منها ٢٥٪، منتجات مكررة
نحو بلدان منظمة التعاون والتنمية: ١٢٣,٥ ميجا طن
منها ٣٢,٨ طن نحو بلدان المجموعة الأوروبية،
٤٤,٣٪ منها للولايات المتحدة.
الدخل النفطي للفرد: ١٥٧٥ دولارا

التجارة الدولية: المتوسط السنوي للثمانينيات
(ملايين الدولارات ١٩٨٥)

الجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٣٢٧٨٢	١٠١٩	١١٤٨٥	٢٤٢	٥٧٠٣	٦٥٠٧
الصادرات					
٣٦٥٢٧	٢٩٦٦	٥٧٩٧	٢٣	٢٤١٣	١١٦٣٢

الطرق: ١٤٤٧٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٤٣٪
السكك الحديدية: ١٤٠٠ كم
الطيران الدولي من جدة: ٣٦٨ جهة/ أسبوع، منها ١٧٩ إلى بلدان عربية

ميزانية الدولة: ٥٤٪ من الناتج القومي
التطور (١٩٨١ - ١٩٨٨ بالدولارات الجارية): ٤٦٪
أبواب الإنفاق: الدفاع: ٣٢٪ - التعليم: ١٣٪ - الصحة: ٥,٤٪
المساعدة المقدمة للبلدان الأجنبية: ٤ مليار دولار

* آخر رقم متاح
** المتوسط السنوي للثمانينيات
*** رقم رسمي سعودي، استخدمته الأمم المتحدة، ولكن يعارضه بعض المراقبين



الزراعة
القيمة المضافة (١٩٨٧): ٣٠٤٤ مليون دولار
التطور للفرد (١٩٨٤ - ١٩٧٤/٨٦ - ٧٦): ٠,٨٥
المساحة الكلية: ٢,٥ مليون كم ^٢
منها أرض قابلة للزراعة: ١٢٩٠٠٠ كم ^٢
ما يعتمد منها على الري: ١٤ %
أمنيت أرض مستصلحة: ١٥٠٠٠٠ هكتار ما بين ١٩٧٠ - ١٩٩٠
تناقص نسبة الفلاحين بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠: ٢٠ %
الكثافة الزراعية: ١,٢ شخص/هكتار
جرار لكل ١٠٠٠ مزارع: ٠,٥
متوسط الدخل (١٩٨٧): ١٥٠ دولار/سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ - ١٩٩٠): ٣٣٥
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٥٨٦

الصناعة
الإنتاج: ٥٦١ مليون دولار/سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: ١,٣ % في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٨٦ دولارا في سنة للفرد
الصادرات: ٥ % من الإنتاج
الواردات/الإنتاج: ١,٧٦
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٣٥,٢ %

التجارة والموارد					
التجارة الدولية: المتوسط السنوي للثمانينيات (ملايين الدولارات ١٩٨٥)					
المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٨٧٩	١٧٦	٣٣٧	٠	٨٠	٢٨
الصادرات					
٤٤٧	٢٣٥	١١٣	٢٤	٤	٢٤

الطرق: ٢٠٠٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٨ %
السكك الحديدية: ٥٥٠٠ كم
الطيران الدولي من الخرطوم: ١٠٧ جهات، ٧٧ منها إلى بلدان عربية.

الدولة
موارد الدولة ** ١٠ % من إجمالي الناتج القومي
المعونة العامة المتلقاة: ٨٠٠ مليون دولار
الدين الخارجي (ملايين الدولارات ١٩٩١): ١٥٩٠٠
ميزانية الإدارة المركزية *
التطور ١٩٨١ - ١٩٨٨ (دولارات جارية): - ١٣ %
أبواب الميزانية
الدفاع: ١٥ % - التعليم: ٩ % - الصحة: ٥ %
* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوي للثمانينيات
*** لا يدخل فيها لاجئو جنوب السودان



الحج		
النسبة في الألف البالغون/السنة	العدد	السنوات
١٠	٩٥ ٠٠٠	٧١ - ١٩٦٧
٣٣	١٣٩ ٥٠٠	٧٦ - ١٩٧٢
٢١	١٠٢ ٧٠٠	٨١ - ١٩٧٧
٣٠	١٦٨ ٩٠٠	٨٦ - ١٩٨٢

سكان المدن		
السنوات	العدد	%
١٩٥٠	٥٧٢ ٠٠٠	٦
١٩٨٩	٥ ١٥٥ ٠٠٠	٢١
توقع سنة ٢٠٠٠	١٦ ٥٥٥ ٠٠٠	٤٢
أهل مدن يعيشون في الخرطوم - أم درمان: ٤٤ %		

الهجرات ***
٢٥٠٠٠٠ مغترب، ٢٣٠٠٠٠ منهم في بلدان عربية
أهم البلدان التي يتجهون إليها: السعودية
العاملون المغتربون: ٣,٥ % من السكان العاملين
تحويلات المهاجرين: ٢٥٠ مليون دولار (١٩٨٥)

الاقتصاد		
إجمالي الناتج القومي (١٩٨٧): ٨,٢ مليارات دولار		
أى للفرد: ٣٣٥		
نوع العمل **	% من السكان	% من إجمالي الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	٧٨,٠	٢٩,١
المناجم، والاستخراج	{	٠,١
الكهرباء، والغاز، والماء		٢,٤
الصناعات		٩,٤
البناء، والأشغال العامة		٤,٧
التجارة	{	٢٤,١
النقل		١٠,٢
البنوك، والتأمينات		٧,١
الإدارة، والخدمات الأخرى		١٢,٩

السكان
السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ٢٤,٩
الموقع في ٢٠٠٠: ٣٣,٦ - في ٢٠٢٥: ٥٩,٦
الكثافة: ١٠ نسمة/كم ^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٥,١ %
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٢٩,٣ - أقل من ١٥ سنة: ٢٩,٣
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,٣

الصحة
العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٤٨,٦ سنة - النساء: ٥١,٠ سنة
الجنسان: ٤٩,٨ سنة (١٩٥٠ - ٣٧ سنة)
وفيات الأطفال (في ١٠٠٠):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ١٠٨ - ١٩٥٠: ١٨٥
ولادة تحت الرعاية الطبية: ٢٠ %
نساء حاملات محصنات ضد التيفانوس: ١٢ %
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٠
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٦٢
أسر لديها ماء نقي: ٤٠ %
متوسط حصة السرعات: ٢١٦٨
حالات حمل تحت الرعاية الطبية: ٤٠ %

التعليم
السكان في السن المدرسي (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٧٨٦٤ - في ٢٠٠٠: ١٠٣٥٦
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٥٥,٥ % - النساء: ٨٢,١ %
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ٤٩ %
٧٢ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
١٢ - ١٧ سنة: ١٩ %
٧٠ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
نسبة من يتلقون التعليم العالي: ٢ %
العدد الكلي للطلبة (١٩٨٩): ٤٦٠٠٠
طلبة سودانيون في الخارج: ١١٢٦٠
٧٢ % منهم في مصر - في البلدان العربية الأخرى: ١٢ %

النساء والزواج
متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٥ - في ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٨,٧
ممارسة ضبط النسل: ٦,٤ %
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٧,٥ - النساء: ٢١,٣
الزواج في سن مبكرة (١٥ - ١٩ سنة):
الرجال: ١,٤ % - النساء: ٢١,٨ %
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ١٦٨
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ١٧٤
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٦ %
الإسهام في قطاع الخدمات: ١٠ %
٤٠ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

الأعراف والتقاليد
النفقات العرقية: انظر التوزيع ص ٣٦
مسلمون سنيون: ٧٢ % - وكثيون: ٢٤ % - مسيحيون: ٤ %



تناقص نسبة الفلاحين بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠ و ٢٤,٧٪
الكثافة الزراعية: ٠,٥ شخص/ هكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٩٤
متوسط الدخل (١٩٨٦): ٩٣٠ دولار/ سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ - ١٩٩٠): ٢٢
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٢٠٩١

الصناعة

الإنتاج: ٢٥٢٩ مليون دولار/ سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٥٠٠٠ دولار/ سنة.
تطور القيمة المضافة الصناعية:
١٠٪ في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٢٦٧ دولار في سنة للفرد
الصادرات: ١٢٪ من الإنتاج.
الواردات: ٠,٣٪
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٧٥٪

الزيت

الإنتاج (١٩٩١): ٤٩٢٠٠٠ برميل/ يوم
الاحتياطيات المؤكدة: ١,٧ مليار برميل (١٩٩١)
الاستهلاك (١٩٨٧): ٧,٨ مليون طن/ سنة.

الغاز

الإنتاج (١٩٩٠): ٣,٧ مليارات م
الاستهلاك (١٩٨٧): ٠,١ مليون طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين أطنان معادل زيت):
١٩٩٥: ١١ - ٢٠٠٠
الصادرات (١٩٨٨): ٦٠٠ مليون دولار

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوي للمانيات (ملايين دولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	الجمهورية الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
٣٩٦٧	٤٣٧	١١٨٤	٥٣١	٢٤٤	١٤٠
الواردات					
٣٩٦٧	٤٣٧	١١٨٤	٥٣١	٢٤٤	١٤٠
الصادرات					
١٧١٨	١٦٨	٧٠٢	٧٣٦	-	٢

الطرق: ٢٩٧٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٧٨٪
السكك الحديدية: ٢٢٤١ كم
الطيران الدولي من دمشق:
١٥٦ جهة/ أسبوع، منها ٧٤ إلى بلدان عربية

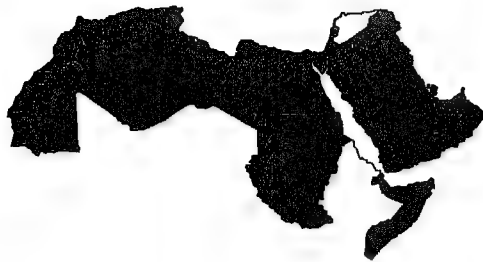
الدولة

موارد الدولة: ٢٥٪ من إجمالي الناتج القومي
الدين العام الملتقى: ١,٠٧ مليار دولار
الدين الخارجي (مليون دولار ١٩٩١): ١٦٨١٥
خدمة الدين: ٪ من إجمالي الناتج القومي: ١,٥
٪ من الصادرات من السلع والخدمات: ٢٦,٩
ميزانية الإدارة المركزية: ٤٤٪ من إجمالي الناتج القومي
التطور (١٩٨١ - ١٩٨٨) (بالدولارات الجارية): ٤٦٪
أبواب الميزانية: النفاق: ٥٥٪ - التعليم: ١١٪ - الصحة: ١٪

* آخر سنة متاحة

** المتوسط السنوي للمانيات

سوريا



الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف المليون/ السنة
١٩٦٧ - ٧١	١٢٤ ٤٠٠	٨٣
١٩٧٢ - ٧٦	١٣٥ ٣٠٠	٧٦
١٩٧٧ - ٨١	٢٢٩ ٠٠٠	١٠٦
١٩٨٢ - ٨٦	١١٩ ٠٠٠	٤٦

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	١٠٧١ ٠٠٠	٣١
١٩٨٩	٦١٧٣ ٠٠٠	٥١
توقع سنة ٢٠٠٠	١٠ ١٠٥ ٠٠٠	٦٤

أهل المدن المقيمون في دمشق: ٢٤٪

الهجرة

٣٥٠٠٠٠ أجلبى (١٩٨٥)، ٣٣٥٠٠٠ منهم عرب منهم ٢٦٠٠٠٠ فلسطيني
٣٥٠٠٠٠ مغترب، ٣٠٠٠٠٠ منهم في بلدان عربية
بلد الهجرة الرئيسية: السعودية
العاملون المختربون: ١٢,٥٪ من العاملين
تحويلات المهاجرين: ٣٧٥ مليون دولار (١٩٩٠)

الاقتصاد

إجمالي الناتج القومي (١٩٨٨): ١٤,٢ مليار دولار
للفرد: ١١٤٨ دولارا

نوع العمل**	٪ من السكان	٪ من الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	٣٠,١	٢٢,٧
المناجم، والاستخراج		١٢,٩
الكهرباء، والغاز، والماء	١٤,٦	١٢,٩
الصناعات		١٢,٩
البناء، والأشغال العمومية	١٥,٣	٦,٧
التجارة، والمياحة	١٠,٤	٢١,٧
النقل	٦,٣	١٠,٢
البنوك، والتأمينات	١,٩	٥,٩
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢٢,٥	١٩,٩

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٤٠٩١ مليون دولار
التطور للفرد (١٩٨٤/٨٦ - ١٩٧٤/٧٦): ١,١٥
المساحة الكلية: ١٨٥٠٠٠ كم
منها أراض قابلة للزراعة: ٥٦٠٠٠ كم
ما يعتمد منها على الري: ١٢,٣٪

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ١٢,٦
المتوقع في ٢٠٠٠: ١٧,٨ - في ٢٠٢٥: ٣١,٧
الكثافة: ٦٨ نسمة/ كم
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٨,٣٪
معدل الزيادة: ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٣٧,٦ - أقل من ١٥ سنة: ٣٨,٥
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,١ فرد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٦٤,٢ سنة - النساء: ٦٦,٢ سنة
الجنسان: ٦٥,٢ سنة (١٩٥٠: ٤٦ سنة)
وفيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٥٤ (١٩٥٠: ١٦٠)
وفيات الشباب في ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
الأولاد: ٢٠,٢ - البنات: ٢٠,٥
الولادة تحت إشراف طبي: ٣٧٪
النساء الحوامل المحصنات ضد التيفانوس: ٦٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠ نسمة: ٧٧
مرضى لكل ١٠٠٠٠ نسمة: ١١٢
أسر لديها ماء نقى: ٧١٪
متوسط حصة السرعات: ٣٢٣٥
حالات الحمل تحت إشراف طبي: ٢١٪

التعليم

السكان في السن المدرسي (١٧,٦ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٤٢٤٣ - في ٢٠٠٠: ٦٠٦١
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٤٧,٨٪ - النساء: ٦٨,٩٪
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ١٠٠٪
٨٥ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٥٩٪
٦٧ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة من يتلقون التعليم العالي: ١٦٪
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ٢٠٠٠٠٠
طلاب سوريين في الخارج: ١٣٧٠٠
٤٠٪ منهم في لبنان، ٨٪ في البلدان العربية الأخرى

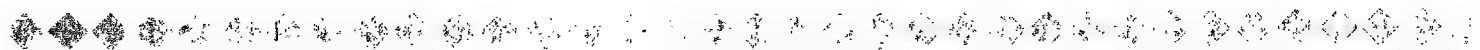
النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٧,٤ - في ١٩٥٠ - ١٩٥٤: ٧,٢
ممارسة صنبط الفسل: ٣٠٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٦,٤ سنة - النساء: ٢٢,١ سنة
الزواج في سن مبكرة ١٥ - ١٩ سنة:
للرجال: ٢,٣٪ - النساء: ٢٢,٨٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل مغزوح: ١٩
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٧٠
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٢٪
الإسهام في قطاع الخدمات: ١٥٪
٦٠ امرأة يعرّفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
النساء في البرلمان (يونيو ١٩٩٠): ٨,٤٪

الأعراق والدين

عرب: ٨٩٪ - أكرد: ٨٪ - أعراق أخرى: ٣٪
التوزيع حسب الديانة: انظر الخريطة ص ٢٩





تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٢٤,٧

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوي للثمانينيات
(ملايين دولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
١٠٧	٢١	٥٣	-	٦	-
الصادرات					
٦	٥	-	-	-	-

الطرق: ٢١٣٠٠ كم
طرق مغطاة بالأسفلت: ٢٧ %

الدولة

موارد الدولة * ١٧ % من إجمالي الناتج القومي
مصدر الموارد *: الضرائب، والرسوم الداخلية: ٣٥ %
رسوم على صفقات دولية: ٤٥ %
موارد غير ضريبية وغيرها: ١٤ %
المعونة العامة المتوقعة: ٤٠٥ ملايين دولار
الدين الخارجي (ملايين دولارات ١٩٨٧): ٢٥٣٤
خدمة الدين: % من إجمالي الناتج القومي: ١
% من الصادرات من السلع والخدمات: ٨٣
ميزانية الإدارة المركزية * ٢٦ % من إجمالي الناتج القومي
تطور ١٩٨١ - ١٩٨٨ (الدولارات الجارية): - ٧١ %
أبواب الميزانية:
الدفاع: ٢٥ %
التعليم: ٨ % - الصحة: ٣ %

الصومال



سكان المدن

السنوات	العدد	%
١٩٥٠	٣٠٨٠٠٠	١٣
١٩٨٩	٢٧٤٨٠٠٠	٣٦
توقع سنة ٢٠٠٠	٤٣٥٠٠٠٠	٤٤

الاقتصاد

إجمالي الناتج القومي (١٩٩٠): ٠,٩ مليار دولار، للفرد: ١١٤ دولارا

نوع العمل **	% من إجمالي الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	٣٥,٦
المناجم، والاستخراج	٥,١
الكهرباء، والغاز، والماء	١,٩
الصناعات	٨,١
البناء، والأشغال العمومية	٥,٦
التجارة، والسياحة	٧,٥
النقل	٨,٣
البنوك، والتأمينات	٦,٨
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢١,٢

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٥٨٥ مليون دولار
التطور للفرد من السكان (١٩٨٤ - ١٩٧٤/٨٦ - ٧٦): ٠,٧١
المساحة الكلية: ٦٣٨٠٠٠ كم
ملها أراض قابلة للزراعة: ١٠٩٣٠ كم
ما يعتمد منها على الري: ١١,٣
تناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠: ١١,٤ %
الكثافة الزراعية: ٥,١ أفراد/هكتار
جرار لكل ١٠٠٠ مزارع: ١
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن) (١٩٨٩ - ١٩٩٠): ٩٠
استيراد الحبوب (١٠٠٠ طن) (١٩٩٠): ١٩٤

الصناعات

الإنتاج: ٧٩ مليون دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: ٢,٦ % في السنة للفرد
الاستهلاك الصناعي: ٤٧ دولار/ سنة للفرد
الصادرات: ٣,١ % من الإنتاج
الواردات/ الإنتاج: ١,٨٣

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ٧,٦ ***
التوقعات في ١٩٨٠: ٩,٨ - في ٢٠٢٥: ١٨,٩
الكثافة: ١١,٩ نسمة/كم
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤١,٨ %
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٢١,٣ - أقل من ١٥ سنة: ٢٧,٧

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٤٣,٤ سنة - النساء: ٤٦,٦ سنة
الجنسان: ٤٥,٠ سنة (١٩٥٠: ٣٣ سنة)
وفيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ١٣٢ (١٩٥٠: ١٩٠)
ولادة تحت الرعاية الطبية: ٢ %
نساء حاملات محصات ضد التيتانوس: ٦ %
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٦
ممرضات لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٦٣
أسر لديها ماء نقي: ٣٤ %
متوسط حصة السرعات: ٢٠٧٤
حالات الحمل تحت إشراف طبي: ٢ %

التعليم

السكان في سن التعليم (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٢٣٧٨ - في ٢٠٠٠: ٣٠٢٦
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر)
الرجال: ٨٩,٤ % - النساء: ٩٧,٣ %
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ٢٠ %
٥٠ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ١٢ %
٣٧ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
نسبة للتعليم العالي: ١ %
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ٣٣٠٠
طلاب صوماليون في الخارج: ١٦٨٠
في البلدان العربية: ٢٤,٥ %

أحوال النساء

متوسط عدد الأطفال للمرأة:
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٦,٦ - في ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٦,٢
الإسهام في القطاع غير الزراعي: ٢٠ %
٢٥ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
أعضاء في البرلمان من نساء (يونيو ١٩٩٠): ٤ %

الأعراف والدين

صوماليون: ٩٦ % - بانتو وجنوب آسيا: ٣ % - عرب: ١ %
مسلمون سنيون: ٩٩

الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف البالغون/ السنة
١٩٦٧ - ٧١	٦٣٠٠	٨
١٩٧٢ - ٧٦	١٥٢٠٠	١٨
١٩٧٧ - ٨١	٣٢٤٠٠	٢٦
١٩٨٢ - ٨٦	٢٣٠٠٠	١٦



الزراعة

تطور القيمة المضافة للفرد (١٩٨٤-٨٦ / ١٩٧٤-٧٦): ٠,٨٧:
المساحة الكلية: ٢٤٣٥٠٠٠ كم^٢
منها أراض صالحة للزراعة: ٥٤٥٠٠ كم^٢
ما يعتمد منها على الري: ٤٧٪
أضيفت لها أراض مستصلحة ١٠٧٠٠٠٠ هكتار ما بين ١٩٧٠ - ١٩٩٠
نقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠ - ١٩٩٠: ٢٦٪
الكثافة الزراعية: ٠,٧ فردا للهكتار
جرار لكل ألف مزارع: ٣٥
استيراد الحبوب: (ملايين الأطنان في ١٩٩٠): ٢٨٣٤

الصناعة

الإنتاج: ٣٩٤٩ ملايين دولار/ سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ٨٥٨٥ دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: ١١٪ في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٤٨٦ دولار/ السنة للفرد
الواردات/ الإنتاج: ١,٠٨٦
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٤٧٪

النفط

الزيت :
الإنتاج (١٩٩١): ٢٧١٠٠٠ برميل في اليوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٨٨): ١٠٠ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ١٤,٧ مليون طن/ سنة.

الغاز :
الإنتاج (١٩٩٠): ٩,١ مليار م^٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ١,٢ مليون طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع للطاقة (بملايين الأطنان معادل زيت):
١٩٩٥: ٢٨,٤ - ٢٠٠١: ٣٦,٦
الصادرات (١٩٨٨): ١٠٩٥٢ مليون دولار منها ٧٪ منتجات مكررة
نحو بلدان منظمة التعاون والتنمية: ٧١,٤ ميجا/ طن، ٤٦٪
منها إلى دول المجموعة الأوروبية ٢٤٪ إلى أمريكا الشمالية،
١٢٪ إلى اليابان.
الدخل النفطي للفرد: ٦٠٨ دولارات

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوي في الثمانينيات
(بملايين الدولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
٧٢٨٦	٢٩١	٢٠٩١	٤٦٩	٤٠٥	١١٣٢

الطرق: ٤٥٦٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٨٥٪
السكك الحديدية: ٢٠٢٩ كم
الطيران الدولي من بغداد:
١٣٤ جهة / الأسبوع، منها ٤٣ إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة: ٥٩٪ من إجمالي الناتج القومي
الدفاع: ٥٠٪ من ميزانية الإدارة المركزية
الدين الخارجي: (مليون دولار في ١٩٨٨): ٧٥٠٠٠

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوي للثمانينيات

العراق



الاعراق والدين

عرب: ٧٢٪ - أكراد: ٢٢٪ - تركمان وغيرهم: ٦٪
مسلمون: شيعة، ومذاهب أخرى، ويزيديون: ٥١٪
سنيون: ٤٦٪ - مسيحيون (كل المذاهب): ٣٪

الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف البالغون/ سنة
١٩٦٧ - ٧١	١٠٨ ٢٠٠	٤٥
١٩٧٢ - ٧٦	١٣١ ٧٠٠	٤٧
١٩٧٧ - ٨١	٣٠٠ ٠٠٠	٩٠
١٩٨٢ - ٨٦	١١٧ ٠٠٠	٢٩

سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	١ ٨١٩ ٠٠٠	٣٥
١٩٨٩	١٣ ١٧٧ ٠٠٠	٧٢
توقع سنة ٢٠٠٠	٢٠ ٣٦٦ ٠٠٠	٨٣

أهل المدن المقيمون ببغداد: ٣١٪

الهجرة

أكثر من مليون أجنبي (١٩٨٥)، ٩٠٪ منهم عرب منهم ٢٧٠٠٠ فلسطيني

الاقتصاد

إجمالي الناتج القومي (١٩٨٨): ٤٥ مليار دولار
للفرد: ٢٥٠٠ دولار

نوع العمل**	٪ من السكان	٪ من إجمالي الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	٢٧,٧	١٥,٤
المناجم، والاستخراج	١,٤	٢١,١
الكهرباء، والغاز، والماء	٠,٨	١,٤
الصناعات	٩,٠	٩,١
البناء، والأشغال العمومية	١٢,١	٧,٢
التجارة	٧,٧	١٠,١
النقل	٦,٠	٥,٩
البنوك، والتأمينات	١,٢	٥,٢
الإدارة، والخدمات الأخرى	٣٤,١	٢٤,٧

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ١٨,٧:
المتوقع في ٢٠٠٠: ٢٥,٤:
المتوقع في ٢٠٢٥: ٤٣,٥:
الكثافة: ٤١,٨ نسمة/ كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٦,٩٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٣٣,٧ - أقل من ١٥ سنة: ٣٢,٣
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٧,٨ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٦٢,٣ سنة - النساء: ٦٥,٥ سنة.
الجنسان: ٦٣,٩ سنة (١٩٥٠: ٤٤ سنة)
وفيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٦٠ (١٩٥٠: ١٦٥)
وفيات الشباب في ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
الأولاد: ١٧,٧ - البنات: ١٧,٧
الولادة تحت إشراف طبي: ٥٠٪
النساء الحوامل المحصنات ضد التيتانوس: ٥٣٪
الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٥٥
الممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٥٨
أسر لديها ماء نقي: ٥٦٪
متوسط حصة السرعات للفرد: ٢٨٩١
حالات الحمل تحت إشراف طبي: ٤٤٪

التعليم

السكان في السن المدرسي (١٧-٦ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٦٢٣٣ - في ٢٠٠٠: ٧٩٢٤
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٢١,٤٪ - النساء: ٦٤,٦٪
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ١٠٠٪
٨٨ بنطا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٥٣٪
٥٥ بنطا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة من التعليم العالي: ١٠٪
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ١٦٥٠٠٠
الطلاب العراقيين في الخارج: ٧٤٠٠*
أغلبهم في إنجلترا
في البلدان العربية: ٨,٣٪

النساء والزوج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٥,٢ - في ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٧,٢
ممارسة تحديد النسل (١٩٨٩): ١٨٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٥,٧ سنة - النساء: ٢١,٤ سنة
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٧٥
الطلاق لكل ١٠٠٠ زوج: ١٠٤
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٨,٦٪
الإسهام في قطاع الخدمات: ٦,٢٪
٤٥ امرأة يعرفن الكتابة لكل ١٠٠ رجل
أعضاء البرلمان من النساء (يونيو ١٩٩٠): ١٠,٨٪



الاستهلاك (١٩٨٧): ١,٣ مليون طن/سنة
الغاز :
الإنتاج (١٩٨٧): ٥,١ مليارات م
الاستهلاك (١٩٨٧): ١,١ مليون طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين طن معادل زيت):
١٩٩٥: ٢,٩ - ٤,٢: ٢٠٠٠
الصادرات (١٩٨٧): ٣٥٠٠ مليون دولار
٨٪ منها منتجات مكررة
الدخل النفطي للفرد: ٢٥٠٠ دولار

التجارة الخارجية

التجارة الدولية: المتوسط السنوي في الثمانينيات
(ملايين الدولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	الجمهورية السورية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
٣١٥٦	٥٧١	١١٥٨	-	١٨٥	٦٣٦
الصادرات					
٤٩٧٧	٢٧٥	٣٢	-	٤١	٢٤٣٨

الطرق: ٢٢٨٠٠ كم
المغطاة بالأسفلت منها: ١٧٪
طيران دولي من مسقط:
٢٣١ جهة/ أسبوع، منها ١١٥ إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة ** ٣٧٪ من إجمالي الناتج القومي
مصدر الموارد **:

ضرائب ورسم داخلية: ١٩,٨٪
رسوم على صفقات دولية: ٥,٨٪
مولد غير ضريبية وغيرها: ٧٤,٤٪
المعونة العامة المتعلقة ** ١١٨ مليون دولار
ميزانية الإدارة المركزية:
٤٦٪ من إجمالي الناتج القومي
التطور ١٩٨١ - ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية): +٢٨٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ٤٧٪ - التعليم: ٨٪ - الصحة: ٤٪

عمان



سكان المدن

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٩ ٠٠٠	٢
١٩٨٩	١٥٠ ٠٠٠	١٠
التوقعات سنة ٢٠٠٠	٢٤٠ ٠٠٠	١٢

الهجرات

٢٠٠٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥)، منهم ١٨٠٠٠٠ عربي
المصدر الأساسي: آسيا
الأجانب العاملون المهاجرين: ٦١٪ من العاملين
تحويل مدخرات المهاجرين: ٩٠٦ ملايين دولار

الاقتصاد

إجمالي الناتج القومي (١٩٨٨): ٧,٧ مليارات دولار
للفرد الواحد: ٤٨١٢ دولارا

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من إجمالي الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	٢٣,٢	٣,١
المناجم، والاستخراج	٢,١	٤٤,٧
الكهرباء، والغاز، والماء	٠,١	١,١
الصناعات	١,١	٣,٤
البناء، والأشغال العامة	٢٧,٥	٧,٤
التجارة	٢٦,٤	١٢,٨
النقل	١,٤	٣
البنوك، والتأمينات	١,٧	٨,٩
الإدارة، والخدمات الأخرى	١٦,٥	١٥,٦

الصناعة **

الإنتاج: ٣٦٨ مليون دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة: ١٠٪ في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ١٨٤١ دولار/سنة/ للفرد
الصادرات: ١٣٪ من الإنتاج
الواردات/ الإنتاج: ٧,٨٪
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ١,٨٪

النفط

الزيت :
الإنتاج (١٩٩١): ٠,٧ مليون برميل/ في اليوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١): ٤,٢٥ مليار برميل

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ١,٥
المتوقع في ٢٠٠٠: ٢,١ - في ٢٠٢٥: ٤,٣
الكثافة: ٤,٦ نسمة في الكم
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٤,٣٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف) :
كل الأعمار: ٣٢,٤ - أقل من ١٥ سنة: ٤٢,٣

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠ :
الرجال: ٥٩,٣ سنة - النساء: ٦٢,٨ سنة
الجنسان: ٦١,١ سنة (١٩٥٠: ٣٤,٧ سنة)
وفيات الأطفال (في الألف): ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ١٠٠
ولادات تحت الرعاية الطبية: ٦٠٪
النساء الحوامل المحصنات ضد التيفانوس: ٧٠٪
الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٩٣
الممرضون لكل ١٠٠٠٠ نسمة: ٢٦٠
أسر لديها ماء نقي: ٥٣٪
حالات الحمل تحت الرعاية الطبية: ٧٩٪

التعليم

السكان في السن المدرسي (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٤٣٨ - في ٢٠٠٠: ٦٠٩
التعليم الابتدائي
من ٦ - ١١ سنة: ٨٩٪
٧٧ بنناً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٣٢٪
٤٧ بنناً مقابل ١٠٠ ولد
نسبة التعليم العالي: ١٪
عدد الطلاب الكلي في (١٩٨٩): ٦٠٠٠
الطلاب العمانيون في الخارج: * ٢٤٨٠
٦٨٪ منهم في بلدان عربية، وبصفة رئيسية في مصر

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال للمرأة :
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٧,٨ - في ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٧
ممارسة تحديد النسل: ٨,٦٪
متوسط السن عند الزواج لأول مرة
الرجال: ٢١,٤ سنة - النساء: ١٦,٤ سنة
الزواج في سن مبكرة ١٥ - ١٩ سنة:
الرجال: ١٥,٧٪ - النساء: ٧٢,٧٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٨٩
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٣٠٠
عمل النساء (١٥ سنة فأكثر): ١١,٦٪

الأعراس والعين

العرب: ٩٩٪ من المواطنين
مسلمون سنويون: ٤٠٪ - إباضية: ٦٠٪

الحج

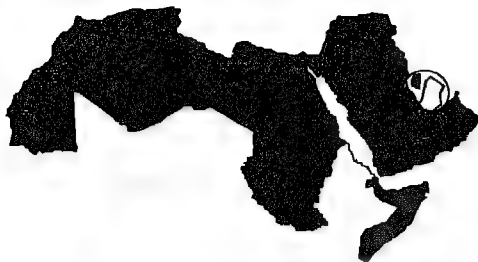
السنوات	العدد	النسبة في الألف البالغون/سنة
١٩٦٧ - ٧١	٩ ٩٠٠	٦٨
١٩٧٢ - ٧٦	١٧ ٥٠٠	٩٩
١٩٧٧ - ٨١	٢٥ ٦٠٠	١١٩
١٩٨٢ - ٨٦	٥٣٨٠٠	٢٠٥

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوي في الثمانينيات





قطر



سكان المدن

أهل مدن يسكنون الدوحة: ١٠٠٪

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	٣٠٠٠٠	٦٤
١٩٨٩	٣٤٠٠٠٠	٨٨
توقع سنة ٢٠٠٠	٥١٨٠٠٠	٩١

أهل مدن يسكنون الدوحة: ١٠٠٪

الهجرات

١٦٧٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥)، منهم ٦٤٠٠٠ عري.

القوة العاملة المهاجرة ٨٦٪ من العاملين

تحويل مدخرات المهاجرين (١٩٩٠): ٨٠٤ ملايين دولار

الاقتصاد

إجمالي الناتج القومي (١٩٨٨): ٤,٧ مليارات دولار

١١٧٥٠ دولار للفرد

نوع العمل **	٪ من السكان	٪ من إجمالي الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	٠,١	١,٠
المناجم، والاستخراج	٣,٣	٣٩,٩
الكهرباء، والغاز، والماء	٤,٦	٠,٨
الصناعات	١٣,٩	٨,١
البناء، والأشغال العمومية	١٨,١	٦,٠
التجارة	١٥,٥	٥,٨
النقل	٣,١	٢,١
البنوك، والتأمينات	٣,٩	٣,١
الإدارة، والخدمات الأخرى	٣٧,٥	٣٣,٢

الصناعة **

الإنتاج: ٤٨٩ مليون دولار/سنة

مقوسط الإنتاج للفرد العامل: ٢٤٠٠٠ دولار/سنة

تطور القيمة المضافة الصناعية: + ٤,١٪ في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)

الاستهلاك الصناعي للفرد: ٣٦٠٠ دولار/سنة

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ٠,٤

توقع في ٢٠٠٠: ٠,٦ في ٢٠٢٥: ٠,٩

الكثافة: ٣٦,٣ نسمة/كم

صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٣٤,٥٪

معدل الزيادة: ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):

كل الأعمار: ٥٥,٩ - أقل من ١٥ سنة: ٧٢

متوسط عدد أفراد الأسرة: ٦,٤ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠:

الرجال: ٦٧,٥ سنة - النساء: ٧٠,٣ سنة

الجنسان: ٦٨,٩ سنة (١٩٥٠: ٤٧ سنة)

وفيات الأطفال (في الألف):

١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٢١ (١٩٥٠: ١٨٠)

وفيات الشباب ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):

بنون: ٧ - بنات: ٥,٩

أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ ساكن: ١٩٨

معرضون لكل ١٠٠٠٠٠ ساكن: ٥١٣

أسر لديها ماء نقي: ٩٥٪

التعليم

السكان في السن المدرسي (٦-١٧) بالآلاف:

١٩٩٠: ٢٠٠٠، ١٥٨

نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):

الرجال: ٣٩,٤٪ - النساء: ٥٣,٩٪

التعليم الابتدائي:

١١ - ١٠ سنة: ١٠٠٪

١٠٠ بنناً مقابل ١٠٠ ولد

التعليم الثانوي:

١٧ - ١٢ سنة: ٧١٪

١٢٥ بنناً مقابل ١٠٠ ولد

التعليم العالي: ١٨٪

العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ٦٠٠٠

طلاب أجانب في قطر: ١٣٢٠*

طلاب قطريون في الخارج: ١٠٥٠*

٢٦٪ منهم في بلدان عربية

البلد الرئيسي: الولايات المتحدة.

النساء والرجال

متوسط عدد الأطفال للمرأة:

١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٦,٨ - ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٧

ممارسة تحديد النسل: ٢٦,٢٪

عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ٧,٦٪

الإسهام في قطاع الخدمات: ١٩٪

٧٦ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

الأعراف والدين

عرب: ٩٩٪ من أهل البلد

مسلمون سنيون: ٩٠٪ - شيعة: ١٠٪

الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف البالغون/سنة
١٩٦٧ - ١٩٧١	٧٤٣٩	٤٢٥
١٩٧٢ - ١٩٧٦	٥٤٣٩	٢٥٩
١٩٧٧ - ١٩٨١	٥٢٥٥	٢٠٦
١٩٨٢ - ١٩٨٦	٥٦٢٩	١٨٥

النفط

الزيت :

الإنتاج (١٩٩١): ٣٧٨٠٠٠٠ برميل/يوم

الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١): ٣,٧٥ مليار برميل

الاستهلاك (١٩٨٧): ٠,٦ مليون طن/سنة.

الغاز :

الإنتاج (١٩٩٠): ٧,٨ مليار م^٣

الاستهلاك (١٩٨٧): ٤,٢ ملايين طن معادل زيت

الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين طن معادل زيت):

١٩٩٥: ٥,٨، ٢٠٠٠: ٨

الصادرات (١٩٨٨): ١٧٠٩ ملايين دولار

منها ٩٪ منتجات مكررة

إلى منظمة التعاون والتنمية: ٩,٣ ميجا طن، ٩٤٪ منها لليابان

الدخل النفطي للفرد: ٤٢٧٠ دولارا

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوي للثمانينيات (مليون

دولار/١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات					
١١٣٩	٨٣	٥٠٥	٩	٧٤	٢٠٧
الصادرات					
٣١٠٠	٥٠	١٣٣٩	-	٦	١٠٣٢

الطرق: ١٥٠٠ كم

الطرق المغطاة بالأسفلت: ٦٧٪

الطيران الدولي:

١٩٩ جهة/أسبوع منها ١٥٠ نحو بلدان عربية.

* آخر سنة متاحة

** المتوسط السنوي في الثمانينيات





الاستهلاك الصناعي: ٦١٦٨ دولار / سنة/ للفرد
الصادرات: ٢٧,٢٪ من الإنتاج.
الواردات/ إنتاج: ٢,٢٢
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٢٤,٧٪

النفط

الزيت
الإنتاج (١٩٩١): ١٨٨٠٠ برميل في اليوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١): ٩٦,٥ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ٥ ملايين طن/سنة
الغاز
الإنتاج (١٩٩٠): ٧ مليارات م^٣
الاستهلاك ١٩٨٧: ٤ ملايين طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين أطنان معادل زيت):
١٩٩٥: ١٥,٤ - ٢١,٥
الصادرات (١٩٨٨): ٦٢٩٥ مليون دولار، ٥٠٪ منها من منتجات مكررة،
إلى بلدان منظمة التعاون والتنمية: ٣٣,٣ ميجا طن ٤٠٪ منها
إلى المجموعة الأوروبية، ٤٢٪ إلى اليابان، ١٤٪ إلى أمريكا
الشمالية.
الدخل النفطي للفرد: ٣٠٠٠ دولار

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوي في الثمانينيات (ملايين دولارات ١٩٨٥)				
المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة اليابان
الواردات				
٦٨٩٨	٣٥٧	٢٣٠٠	١١١	٦٥١
١٦٤٣				
الصادرات				
١٢٢٧٢	١١٦١	٢٩٥٩	٣٠	٣١٤
٢٠٢٤				

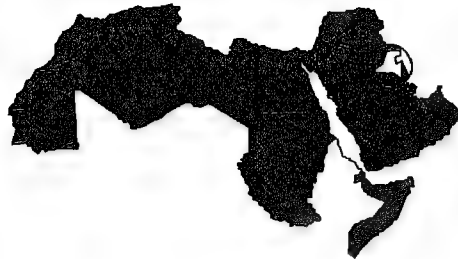
الطريق: ٤٣٠٠ كم
نسبة المغطى بالأسفلت: ١٠٠٪
الطيران الدولي من مدينة الكويت: ٣٠٦ جهات/ أسبوع،
مذا ١٨٠ إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة: ٧٦٪ من إجمالي الناتج القومي
مصدر الموارد: رسوم على الصفقات الدولية: ١,٣٪
موارد غير ضريبية: ٩٨,٧٪
ميزانية الإدارة المركزية: ٥٢٪ من إجمالي الناتج القومي
التطور ١٩٨١ - ١٩٨٨ (دولارات جارية): ١١٠٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ١٣٪ - التعليم: ١١٪ - الصحة: ٦٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوي للثمانينيات

الكويت



الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف البالغون/ السنة
١٩٦٧ - ٧١	٣٧٦٠٠	٣٢٠
١٩٧٢ - ٧٦	٣٢٨٠٠	٢٢٨
١٩٧٧ - ٨١	٢٧٣٠٠	١٥٥
١٩٨٢ - ٨٦	٤٢٣٠٠	١٩٨

سكان المدن

السنوات	العدد	%
١٩٥٠	٩٠٠٠٠	٥٩
١٩٨٩	٢٠٠٠٠٠	٩٤
توقع سنة ٢٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠	٩٤

الهجرات

٨٠٠٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥)، ٧٢٪ منهم عرب
العاملون المهاجرون: ٦٦٪ من السكان العاملين
تحويلات مدخرات المهاجرين: -١٢٨١ مليون دولار (١٩٩٠)

الاقتصاد

إجمالي الناتج القومي (١٩٩٠: ٢٣,٥ مليار دولار)
للفرد: ١١٢٠٩ دولارات

نوع العمل **	% من السكان	% من الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	١,٩	٠,٧
المناجم، والاستخراج	١,١	٤٥,٧
الكهرياء، والغاز، والماء	١,١	-
الصناعات	٧,٥	٧,٣
البناء، والأشغال العمومية	١٨,٣	٣,٧
التجارة، والسياحة	١١,٣	٨,٤
النقل	٥,٥	٤,٦
البنوك، والتأمينات	٣,١	٤,٥
الإدارة، والخدمات الأخرى	٥٠,٢	٢٥,١

الصناعة

الإنتاج: ٣٩٤٩ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل ٦٢٠٠٠ دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: ٥,٢٪ في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ٢,٢
توقع في ٢٠٠٠: ٣,٠ - في ٢٠٢٥: ٤,٨
الكثافة: ١٢٢,٢ نسمة/كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٠٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٤٢,٤ - أقل من ١٥ سنة: ٤٧,٦
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٩,٠ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٧٣,١ سنة - النساء: ٧٧,٥ سنة
الجنسان: ٧٥,٣ سنة (١٩٥٠: ٥٦ سنة)
وفيات الأطفال ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف): ١٦:
وفيات الشباب ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
بنون: ٢,٣ - بنات: ١,٧
ولادة تحت إشراف طبي: ٩٩٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ١٥١
معرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٤٧٥
أسر لديها ماء نقى: ٨٩٪
متوسط حصة السرعات للفرد: ٣١٠٢
حالات الحمل تحت إشراف طبي: ٩٩٪

التعليم

السكان في السن المدرسي (٦ - ١٧) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٦٢١ - في ٢٠٠٠: ٨٦٢
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ١٧,٨٪ - النساء: ٤٢,٤٪
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ١٠٠٪
٩٨ بنناً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٨٣٪
٩٣ بنناً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم العالي: ١٦٪
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ٢٥٠٠٠
الطلاب الأجانب في الكويت: ٥٦٠٠*
الطلاب الكويتيون في الخارج: ٤٤٠٠*
معظمهم في الولايات المتحدة - في البلدان العربية: ٥,٢٪

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٦,٥ - ١٩٥٥ - ١٩٥٠: ٧,٠
ممارسة ضبط النسل: ٣٤,٦٪
متوسط السن عند الزواج لأول مرة:
الرجال: ٢٦,٦ سنة - النساء: ٢١,٨ سنة
الزواج في سن مبكرة (من ١٥ - ١٩ سنة):
الرجال: ٢,٠٪ - النساء: ٢٠,٢٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٧٠
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٢٩٥
عمل المرأة: (١٥ سنة فأكثر)، الكويتيات فقط: ١٥,١٪
الإسهام في قطاع الخدمات: ٣٤,٢٪
٧٠ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل

الأعراف والدين

عرب: ١٠٠٪ من القوميين
مسلمون سنويون: ٧٩٪ - شيعة: ٢١٪



لبنان



الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف البائغون/ السنة
١٩٦٧ - ٧١	٦٧٥ ٢٤	١١٨
١٩٧٢ - ٧٦	٥٦٧ ٢٠	٨٤
١٩٧٧ - ٨١	٢٧٠ ٤٠	١٦٧
١٩٨٢ - ٨٦	١٤٧ ٢٦	١٠٤

سكان المدن

السنوات	العدد	%
١٩٥٠	٤٠٧,٠٠٠	٣٠
١٩٨٩	٢,٣٦٩,٠٠٠	٨٢

أهل المدن المقيمون في بيروت: ٦٥%

الهجرة

٦٠,٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥)، منهم ٥٦,٥٠٠ فلسطيني
٧٠,٠٠٠ مغترب
العاملون المغتربون: ٢٠% من السكان العاملين

الاقتصاد

نوع العمل	% من السكان	% من إجمالي الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	١٩,١	٨,٤
المناجم، والاستخراج	٠,١	٠,١
الكهرباء، والغاز، والماء	١,٠	٥,٤
الصناعات	١٧,٨	١٣,١
البناء، والأشغال العمومية	٦,٢	٣,٤
التجارة، والسياحة	١٦,٥	٢٨,٢
النقل	٧,٠	٧,٧
البلوك، والتأمينات	٣,٥	٣,٦
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢٨,٨	٣٠,١

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٧٥): ١٣٦ مليون دولار
التطور للفرد (١٩٨٤ - ١٩٧٤/٨٦ - ٧٦): ١,٦٣
المساحة الكلية: ١٠٤٠٠ كم^٢
منها أراض صالحة للزراعة: ٣٠٠٠ كم^٢

السكان

السكان في: ١٩٩٠ (بالملايين): ٣
الكثافة: ٢٧٩ نسمة/كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٠%
معدل الزيادة: ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٢١,٥ - أقل من ١٥ سنة: ٢,٣
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٤,٩ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٧١ سنة - النساء: ٧٦ سنة
الجنسان: ٧٤ سنة (١٩٥٠: ٥٦ سنة)
وفيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٣٥ (١٩٥٠: ٨٧)
وفيات الشباب في ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
الهنون: ٧,٨ - البنات: ٦,٠
عدد الأطباء لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة: ١٥٠
أسر لديها ماء نقى: ٩٠%
متوسط حصة السعرات للفرد: ٣٠٤٦
الحمل تحت إشراف طبي: ٨٥%

التعليم

السكان في السن المدرسي (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٧٩٣ - في ٢٠٠٠: ٩٤١
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ١٠,٥% - النساء: ١٨,٥%
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ١٠٠%
٩١ يتنا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٦٢%
١٠٠ بنت مقابل ١٠٠ ولد
نسبة الطلبة بالتعليم العالي: ٢٩%
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ٩٠,٠٠٠
طلاب أجانب في لبنان: ٢٩,٥٠٠*
(معظمهم فلسطينيون وسوريون)
طلاب لبنانيون في الخارج: ١٤٢٢٥*
البلدان الرئيسية: الولايات المتحدة وفرنسا

الإنشاء والبناء

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٣,٤ - في ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٥,٧
متوسط السن عند الزواج لأول مرة:
الرجال: ٢٨,٥ سنة - النساء: ٢٣,٢ سنة
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٣٧
الطلاق لكل ١٠٠٠ زوج: ٨٠
عمل النساء (١٥ سنة فأكثر): ١٦,٤%
الإسهام في إقطاع الخدمات: ٢٣%
٩١ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
أعضاء البرلمان من النساء (يونيو ١٩٩٠): ٠%

الأعراف والديني

العرب: ٩٨%
المسلمون: سنونيون ٢٢% - شيعة ٢٥% - دروز: ٨% - مسيحيون كل المذاهب: ٤٥%

ما يعتمد منها على الري: ٢٩%
أضيفت ١٨٠٠٠ هكتار ما بين ١٩٦٨ - ١٩٩٠
تناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠، ١٩٩٠: ٣٩%
الكثافة الزراعية: ١,٠٧ فردا في الهكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٤٢
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ - ١٩٩٠): ١٦
واردات الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٣٥٦

الصناعة

الإنتاج: ١٩٦ مليون دولار في السنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ١٢٢٥ دولارا في السنة
تطور القيمة المضافة الصناعية:
- ٢٨,٩% في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٣٤٣ دولارا في السنة للفرد
الصادرات: ٧٥% من الإنتاج
الواردات/ الإنتاج: ٤,٥
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٥,٢%

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوي للثمانينيات
(ملايين الدولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
---------	------------------	--------------------	----------------------------------	------------------	---------

الواردات

٢٧٥٢	١٧٩	١٤٣٩	٨٣	٢٥٥	١٥٩
------	-----	------	----	-----	-----

الصادرات

٧١٧	٦٣٨	٣٣	٤	-	-
-----	-----	----	---	---	---

الطرق: ٧٣٧٠ كم
نسبة المغطى بالأسفلت: ٨٥%
السكك الحديدية: ٣٧٨ كم

* آخر سنة متاحة

** المتوسط السنوي في الثمانينيات

*** قبل ١٩٧٥

**** مسلمون



الاستهلاك الصناعي: ٣١٧٦ دولارا / سنة للفرد
الصادرات: ٧,٤٪ من الإنتاج
الواردات/ إنتاج: ٧,٤٪
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ١١,٣٪

النفط

الزيت:
الإنتاج (١٩٩١): ١,٤٨٣ مليون برميل/ يوم
الاحتياطيات المؤكدة ١٩٩١: ٤٥ مليار برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ٥ ملايين طن/ سنة
الغاز:
الإنتاج: (١٩٨٧) ١٦,٢ مليار م^٣
الاستهلاك (١٩٨٧): ٢,٧ ملايين طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (بملايين الأطنان معادل زيت):
١٩٩٥: ١٢,١ - ١٤,٨: ٢٠٠٠
الصادرات (١٩٨٨): ٥١٦٩ مليون دولار،
١٤٪ منها منتجات مكررة نحو بلدان منظمة التعاون والتنمية
٤٨,٥ ميجا/ طن، ٩٢٪ منها لبلدان المجموعة الأوروبية
الدخل النفطي للفرد: ١٢٦٠ دولار

التجارة الخارجية

التجارة الدولية: المتوسط السنوي للثمانينيات
(بملايين الدولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
---------	------------------	--------------------	----------------------------------	------------------	---------

الواردات					
٥٢٥٠	٦٠	٣٣٣٤	١٦	٢٢١	٢٦٨

الصادرات					
١٠١٥٣	٥٠	٥٣٥١	-	٢٧٨٢	٤٠٠

الطرق: ٣٢٥٠٠ كم
٧٤٪ منها منطى بالأسفلت
الطيران الدولي:
١٥٤ جهة / أسبوع ٣٨ منها إلى بلاد عربية

ليبيا



الهجرة

٥٠٠٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥)، ٩٢٪ منهم عرب، منهم ٢٥٠٠٠ فلسطيني

العاملون المهاجرون: ٥١٪ من عدد العاملين
تحويلات مدخرات المهاجرين: ٧٥٥ مليون دولار (١٩٨٥)

الإنتاج القومي

إجمالي الناتج القومي (١٩٨٨): ٢١ مليار دولار
للفرد: ٥٢٥٠ دولارا

نوع العمل**	٪ من السكان	٪ من إجمالي الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	١٩,٦	٣,٩
المناجم، والاستخراج	٢,٨	٣٧,٩
الكهرباء، والغاز، والماء	٢,٦	١,٣
الصناعات	٧,٨	٥,٣
البناء، والأشغال العمومية	٢٤,٠	١١,٧
التجارة	٥,٧	٦,٥
النقل	٩,٦	٥,٣
البنوك، والتأمينات	١,٣	٦,٨
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢٦,٥	٢١,٣

الزراعة

تطور القيمة المضافة للفرد ١٩٨٤ - ١٩٨٦ / ١٩٧٤ - ١٩٧٦: ٠,٩٤
المساحة الكلية: ١,٧ مليون كم^٢
منها أرض صالحة للزراعة: ٢١٥٥٠ كم^٢
ما يعتمد منها على الري: ١١٪
أضيفت لها أراض مستصلحة ٦٩٠٠ هكتار من ١٩٧٠ إلى ١٩٩٠
تناقص نسبة الفلاحين ما بين ١٩٧٠/١٩٩٠: ٢٩٪
الكثافة الزراعية: ٠,٣ فرد للهكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٢١٥
متوسط الدخل (١٩٨٦): ١١٢٦ دولار/ سنة
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن: ١٩٩٠): ٢٢٩٠

الصناعة

الإنتاج: ١٤٥٢ مليون دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية:
+٠,٩٪ في السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ٤,٣
المتوقع في ٢٠٠٠: ٦,٥: ٢٠٢٥ في ١٢,٨: ٢٠٢٥
الكثافة: ٢,٤ نسمة/ كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٦,٤٪
معدل الزيادة: ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف): ٣٧,٣
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,٨ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٥٩,١ سنة - النساء: ٦٢,٥ سنة
الجنسان: ٦٠,٨ سنة (١٩٥٠: ٤٢,٩ سنة)
وفيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٨٢ (١٩٥٥: ١٨٥)
الولادة تحت إشراف طبي: ٧٦٪
النساء الحوامل المحصنات ضد التيفانوس: ١٢٪
الأطباء لكل ١٠٠٠٠ نسمة: ١٣٢
المرضى لكل ١٠٠٠٠ نسمة: ١٥٣
أسر لديها ماء نقى: ٩٨٪
متوسط حصة السررات للفرد: ٣٥٨٥

التعليم

السكان في السن المدرسي: (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ١٣٨٩ - في ١٩٣٢: ٢٠٠٠
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٣٨,٧٪ - النساء: ٨٥,٢٪
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٦٧٪
التعليم العالي: ١١٪
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ٣٥٠٠٠
طلاب ليبون في الخارج: ٩,٢: ٢٥٥٧٪ منهم في بلدان عربية
أول بلد: الولايات المتحدة

الأسرة والأطفال

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة: ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
٧,٢ - في ١٩٥٥ - ٦,٩: ١٩٥٠
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل: ٣٣
الطلاق في كل ١٠٠٠ زواج: ٢٩٤

الإحصاءات الدينية

عرب: ٩٢,٢٪ - بربر: ٥,٤٪
مسلمون سنونيون: ٩٨٪

الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف البالغون/ السنة
١٩٦٧ - ٧١	٦٨ ١١٦	١٥٢
١٩٧٢ - ٧٦	١٩٣ ٩٢٦	٣٥٨
١٩٧٧ - ٨١	١٧٢ ٥٧٦	٢٦٤
١٩٨٢ - ٨٦	٩٥ ٥٠٠	١٢٠

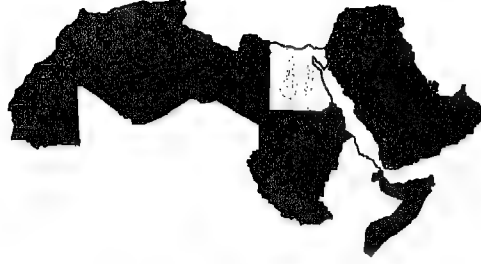
السفر

السنوات	العدد	٪
١٩٥٠	١٩١ ٠٠٠	١٩
١٩٨٩	٢٨٢٧ ٠٠٠	٦٧
التوقعات سنة ٢٠٠٠	٣٤٠٥ ٠٠٠	٧٢

أهل المدن المقيمون في طرابلس: ٥٢٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوي للثمانينيات

مصر



الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف
١٩٦٧ - ٧١	٦٤٥٠٠	٧
١٩٧٢ - ٧٦	٢١٩٧٠٠	٢٢
١٩٧٧ - ٨١	٢٨٠٠٠٠	٢٤
١٩٨٢ - ٨٦	٥٨٢٠٠٠	٤٤

سكان المدن

السنوات	العدد	%
١٩٥٠	٦٥٣٢٠٠٠	٣٢
١٩٨٩	٢٢٥٦٤٠٠٠	٤٤
توقع سنة ٢٠٠٠	٣٧٠٤٨٠٠٠	٥٧

سكان المدن الذين يقيمون بالقاهرة: ٣٩%

الهجرة

١٦٠٠٠٠ (١٩٨٥)، ١٢٠٠٠٠ منهم عربى، و ٤٣٠٠٠ فلسطينى
١,٥ مليون مغترب، ٩٣% منهم فى بلاد عربية
بلاد المهجر الرئيسية: العراق، السعودية
السكان العاملون المغتربون: ١٦,٧% من العاملين
تحويلات مدخرات المهاجرين: ٥٥٢٧ مليون دولار (١٩٩٠)

الاقتصاد

إجمالى الناتج القومى (١٩٩٠): ٣٣,٢ مليار دولار
للفرد: ٦٣٧ دولار

نوع العمل **	% من السكان	% من إجمالى الناتج القومى
الزراعة، وتربية الماشية	٤٠,٣	١٦,٢
المناجم، والاستخراج	٠,٥	١٦,٥
الكهرباء، والغاز، والماء	٠,٨	٠,٧
الصناعات	١٣,٠	١٥,٢
البناء، والأشغال العمومية	٧,٢	٤,٦
التجارة، والسياحة	٧,٥	١٣,٣
الدقل	١,٩	٨,٦
البنوك، والتأمينات	٥,٦	٩,٢
الإدارة، والخدمات الأخرى	٢٣,١	١٥,٩

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٥٧٧١ مليون دولار
للفرد (١٩٨٤/٨٦ - ١٩٧٤/٧٦): ٠,٩٥
المساحة الكلية: ١٠٠١٠٠٠ كم^٢
منها أرض صالحة للزراعة: ٢٦٠٧٠ كم^٢

السكان

السكان فى ١٩٩٠ (بالمليون): ٥٢,٩
التوقعات فى ٢٠٠٠: ٦٦
وفى ٢٠٢٥: ٩٤
الكثافة: ٥١,٣ نسمة/كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٣٩,٥%
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (فى الألف):
كل الأعمار: ٢٢,٩ - أقل من ١٥ سنة: ٢١,٥
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٤,٩

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٥٨,٤ سنة - النساء: ٦١,٤ سنة
الجنسان: ٥٩,٩ سنة (١٩٥٥: ٤٠,٧ سنة)
وفيات الأطفال (فى الألف)
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٧٩ (١٩٥٠: ٢٠٠)
وفيات الشباب فى ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (فى الألف):
بنون: ٣١,٨ - بنات: ٣٦,٥
ولادة تحت إشراف طبي: ٢٤%
نساء حاملات محصنات ضد التيفانوس: ١٢%
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢٠
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢٧
أسر لديها ماء نقي: ٧٥%
متوسط حصة السعرات للفرد: ٣٢٧٥
حالات حمل تحت إشراف طبي: ٤٠%

التعليم

السكان فى السن المدرسى (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
فى ١٩٩٠: ١٣٤٢٥ - فى ٢٠٠٠: ١٧٠٩٤
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال ٣٧,٨% - النساء ٦١,٨%
التعليم الابتدائى:
من ٦ - ١١ سنة: ٨٢%
٧٧ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوى:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٥٨%
٦٩ بنتا مقابل ١٠٠ ولد
نسبة الطلاب فى التعليم العالى: ٢١%
العدد الكلى للطلاب (١٩٨٩): ١١٠٠٠٠٠
الطلاب الأجانب فى مصر: ١٧٠٦٢
طلاب مصريون فى الخارج: ١٣٤٥٠
منهم فى بلدان عربية: ٦٥,٢%

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
فى ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٥,٧ - فى ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٦,٥
ممارسة تحديد النسل: ٤٧,٦%
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٧,٢ سنة - النساء: ٢١,٣ سنة
الزواج فى سن مبكرة (من ١٥ - ١٩ سنة):
الرجال ٤,١% - النساء ١٦,٠%
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٣٨
الطلاق فى كل ١٠٠٠ زواج: ٢٠٨
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٠,٥%
الإسهام فى قطاع الخدمات: ٢٥,٥%
٥٩ امرأة يعرقن الكتابة لكل ١٠٠ رجل
أعضاء مجلس الشعب من النساء (١٩٩٠): ٢,٢%

الأعراق والدين

عرب: ٩٩% - نوبيون: ١٦٠٠٠٠
مسلمون سنيون: ٩٤%
مسيحيون (أقباط): ٦% إلى ٧%

ما يعتمد منها على الري: ١٠٠%
استصلاح ٣١٢٠٠٠ هكتار ما بين ١٩٨٩، ١٩٦٩
نقص نسبة الفلاحين بين ١٩٧٠، ١٩٩٠: ١٤,٣%
الكثافة الزراعية: ٨ فرد/هكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٩
متوسط الدخل (١٩٨٦): ٢٤٠ دولار/سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ - ١٩٩٠): ١٢١٠
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٨٥٨٠

الصناعة

الإنتاج: ٨٢٠٠ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل ٣٦٢٥ دولار/سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية:
صفر% فى السنة للفرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعى: ٢٢٥ دولار/سنة للفرد
قطاع غير رسمى: ٥٨,٧% من العمالة الصناعية
الصادرات: ٢٢,٧% من الإنتاج
الواردات / الإنتاج: ٥٤٧%
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٥٨,٧%

النفط

الزيت:
الإنتاج ١٩٩١: ٩٥٠٠٠٠ برميل/يوم
الاحتياطيات المؤكدة (١٩٩١): ٦,٢ مليارات برميل
الاستهلاك (١٩٨٧): ١٩,٢ مليون طن/سنة
الغاز:
الإنتاج: (١٩٩٠): ١١,٤ مليار م^٣
الاستهلاك ١٩٨٧: ٤,٨ ملايين طن معادل زيت
الاستهلاك المتوقع من الطاقة (ملايين أطنان معادل زيت):
١٩٩٥ - ٢٠٠٠: ٤٦,٤
الصادرات (١٩٨٧): ١٦٠٠٠ مليون دولار
إلى منظمة التعاون والتنمية: ١٢,٥ ميجا/طن
٨٣ منها لبلدان المجموعة الأوروبية
الدخل النفطى للفرد: ٣١ دولاراً

التجارة والمواصلات

التجارة الدولية: المتوسط السنوى للثمانينيات (ملايين دولارات ١٩٨٥)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
---------	------------------	--------------------	----------------------------------	------------------	---------

الواردات	٩٩٦٢	٣٨١	٣٨٠٧	١٢٣١	١٢٩٦	٥١٥
----------	------	-----	------	------	------	-----

الصادرات	٣٧١٤	١٨٨	١٥٢٧	٧٩٦	٣٤	١١٥
----------	------	-----	------	-----	----	-----

الطرق: ٥١٢٩٥ كم، ٣٥% منها مغطى بالأسفلت
السكك الحديدية: ٥١١٠ كم
الطيران الدولى من القاهرة:
٤٢٩ جهة/أسبوع، ٢١٤ منها إلى بلدان عربية

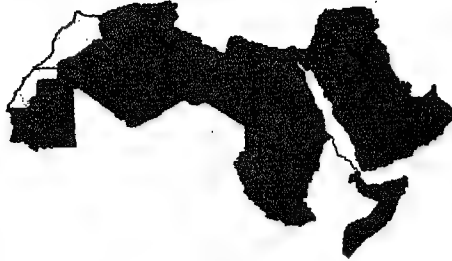
الدولة

موارد الدولة ** ٤٣% من إجمالى الناتج القومى
مصدر الموارد **: ضرائب، عوائد، رسوم داخلية: ٤٠,٥%
رسوم على صفقات أجنبية: ١٤%
موارد غير ضريبية وموارد أخرى: ٤٥,٥%
المعونة العامة المتلقاة **: ١٥٣٣ مليون دولار
الدين الخارجى (مليون دولار ١٩٩١): ٤٠٥٧١
خدمة الدين (١٩٩١): % من إجمالى الناتج القومى: ٧,٨%
من صادرات السلع والخدمات: ١٦,٧%
ميزانية الإدارة المركزية: ٤٧% من إجمالى الناتج القومى
للتطور ١٩٨١ - ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية): ١٠٠٠%
أبواب الميزانية: الدفاع ٢١% - التعليم ١١% - الصحة ٢,٥%

* آخر سنة متاحة

** المتوسط السنوى للثمانينيات

المغرب



الأعراق والديين

عرب: ٦٦٪ - بربر: ٣٣٪
مسلمون سنيون: ٩٨٪

الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف
١٩٦٧ - ٧١	٥٣٨٧٣	١٥
١٩٧٢ - ٧٦	٩٠٢٦٩	٢١
١٩٧٧ - ٨١	١١٦٠٠٠	٢٣
١٩٨٢ - ٨٦	١٠٨٤٠٠	١٨

سكان المدن

السنوات	العدد	%
١٩٥٠	٢٣٤٥٠٠٠	٢٦,٠
١٩٨٩	١٠٢٢٤٠٠٠	٤٢,٦
توقع سنة ٢٠٠٠	١٩٧٠٤٠٠٠	٥٥,٠

الهجرات

٦٢٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥)، منهم ١٠٠٠٠ عربي
٩٤٠٠٠٠ مغربي
بلد المهجر الرئيسية: فرنسا
العاملون المغتربون: ٧,٦٪ من العاملين
تحويلات مدخرات المهاجرين: ٢٠٠٦ ملايين دولار في ١٩٩٠

الاقتصاد

إجمالي الناتج القومي (١٩٩٠): ٢٥,٢ مليار دولار
للشخص: ١٠٥٥ دولار

نوع العمل	% من السكان	% من إجمالي الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	٤٣,١	٢١,٢
المناجم، والاستخراج	١,٢	٥,٠
الكهرباء، والغاز، والماء	٠,٤	١,٤
الصناعات	١٧,١	١٧,٢
البناء، والأشغال العمومية	٨,٠	٦,٧
التجارة، والسياحة	٩,١	١٣,١
النقل	٢,٦	٥,٨
البنوك، والتأمينات	١٨,٥	٢٣,٦
الإدارة، والخدمات الأخرى		

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ٢٤,٧
المتوقع ٢٠٠٠: ٣١,٤ - في ٢٠٢٥: ٤٤,٤
الكثافة: ٣٤,٦ نسمة/كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤١٪
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٢٣,٣ - أقل من ١٥ سنة: ١١,٩
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,٩ أشخاص.

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٥٩,١ سنة - النساء: ٦٢,٥ سنة
الجنسان: ٦٠,٨ سنة (١٩٥٥ - ٤٣ سنة)
وقيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٧٣ (١٩٥٠ - ١٨٠)
وقيات الشباب في ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
البني: ٣١,١ - البنات: ٣١,٣
النساء الحوامل المحصنات ضد التيفانوس: ٣٣٪
الأطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٢١
المرضى لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة: ٩٥
أسر لديها ماء نظيف: ٣٥٪
متوسط حصة السعرات للفرد: ٢٧٢٩
حالات الحمل تحت إشراف طبي: ٢٩٪

التعليم

السكان في السن المدرسي (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٧١٥٩ - في ٢٠٠٠: ٧٨٧٠
نسبة الأميين (١٥ سنة فأكثر):
الرجال ٥١٪ - النساء ٧٨٪
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ٨٠٪
٦٤ بنسبة مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ٣١٪
٦٨ بنسبة مقابل ١٠٠ ولد
التعليم العالي: ٨٪

العدد الكلي للطلبة (١٩٨٩): ١٦٠٠٠٠
الطلبة الأجانب في المملكة المغربية: ١٨٣٤
الطلبة المغاربة في الخارج: ٣١٤٦٤
٧٨٪ منهم في فرنسا، ٢٪ في بلدان عربية.

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٤,٢ - في ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٧,٢
ممارسة تحديد النسل: ٤١,٥٪
متوسط السن عند أول زواج:
الرجال: ٢٦,١ سنة - النساء: ٢١,٦ سنة
الزواج في سن مبكرة (١٥ - ١٩ سنة):
الرجال: ٢,٣٪ - النساء: ١٢,٣٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٦٦
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٢٥٧
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر): ١٧٪
الإسهام في قطاع الخدمات: ٢٧٪
٤٥ امرأة يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل
أعضاء البرلمان من النساء (١٩٩٠): ٠٪

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٢٩٦٣ مليون دولار
التطور للفرد (١٩٨٤ - ١٩٧٤): ٠,٩٩
المساحة الكلية: ٧١٣٠٠٠ كم^٢
منها أراض قابلة للزراعة: ٩٣٢٧٠ كم^٢
ما يعتمد منها على الري: ١٤٪
أراض مستصلحة أصيقت: ٩٣٠٠٠٠ هكتار بين ١٩٧٠ - ١٩٩٠
تناقص نسبة الفلاحين بين ١٩٧٠ - ١٩٩٠: ٢٤٪
الكثافة للزراعية: ٠,٩٨ فرد للهكتار
جراوات لكل ١٠٠٠ مزارع: ١٤
متوسط الدخل (١٩٨٦): ٣٣٣ دولار/سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ - ١٩٩٠): ٢١٩
الواردات من الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ١٥٧٨

الصناعة

الإنتاج: ٢١٩٩ مليون دولار/سنة
متوسط الإنتاج للفرد العامل: ١٦٤٣ دولار/سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية: ١,٢٠٪ في السنة للفرد ١٩٩٠ - ١٩٨٥
الاستهلاك الصناعي: ١٤٣ دولار للفرد
القطاع غير الرسمي: ٥٦,٩٪ من العمالة الصناعية
الصادرات: ٥٢,٧٪ من الإنتاج
الواردات/الإنتاج: ٩٧٥٠
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج: ٣٢,٧٪

التجارة والمواصلات

المجموع	بلدان عربية أخرى	الجمهورية الأوروبية	الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
٣٨٠٠	٣٨٠	٢٠١٠	١٠٥	٤٣٠	٦٥
٢٦٤٠	١٦٠	١٥٣٧	١٩٠	٣٤	١٠٣٤

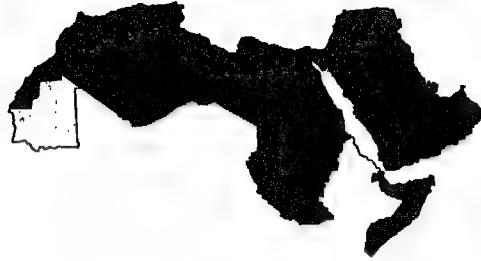
الطرق: ٦٠٠٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٤٩٪
الشبكة الحديدية: ١٨٩٣ كم
الطيران الدولي من الدار البيضاء: ١٨٦ جهة/أسبوع
منها ٤٣ إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة: ٢٦٪ من إجمالي الناتج القومي
مصدر الموارد: ٥٥ ضرائب، رسوم داخلية، عوائد: ٦٢٪
رسوم على الصفقات الدولية: ١٦٪
موارد غير ضريبية وغيرها: ٢٢٪
المعونة العامة للمقتاة: ٦٦٠ مليون دولار
الدين الخارجي: (١٩٩١ دولار ٢١,٢١٩)
خدمة الدين: ٨,٦٪ من إجمالي الناتج القومي
من صادرات السلع والخدمات: ٢٧,٦
ميزانية الإدارة المركزية:
٣١٪ من إجمالي الناتج القومي
التطور ١٩٨١ - ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية): ١٠٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ١٦٪
التعليم: ١٧٪ - الصحة: ٣٪

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوي للثمانينيات

موريتانيا



الحج

السنوات	المسدد	النسبة في الألف البائغون/ سنة
١٩٦٧ - ٧١	٢٧٠٠	٨
١٩٧٢ - ٧٦	٤٤٠٠	١٢
١٩٧٧ - ٨١	٥٢٠٠	١٢
١٩٨٢ - ٨٦	٦٣٠٠	١٣

سكان المدن

السنوات	العدد	%
١٩٥٠	٧٠٠٠	١
١٩٨٩	٨٩٠٠٠٠	٤٢
توقع سنة ٢٠٠٠	١٤٤٠٠٠٠	٥٤

أهل المدن الذين يقيمون في نوأكشوط: ٤٥%

الهجرة

١٥٠٠٠ أجنبي (١٩٨٥)
٥٠٠٠٠ مخترب، منهم في بلدان عربية
بلد المهجر الرئيسية: السنغال
العاملون المغتربون: ٥% من العاملين
تحويلات مدخرات المهاجرين: ٤,٨ ملايين دولار (١٩٩٠)

الاقتصاد

نوع العمل **	% من السكان	% من الناتج القومي
الزراعة، وتربية الماشية	٧١,١	٢٨,٤
الصناعات المناجم والاستخراج	٤,٤	١٧,١
الكهرباء، والغاز، والماء	١,٩	٠,٩
البناء، والأشغال العمومية	٢,٦	٦,٨
التجارة، والسياحة	٨,٢	١٣,٢
النقل	١,٣	١٠,٠
البنوك، والتأمينات	٦,١	٥,٣
الإدارة، والخدمات الأخرى	٤,٤	١٨,٣

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ٢٤٨ مليون دولار
التطور بالنسبة للفرد من السكان: (١٩٨٤/٨٦ - ١٩٧٤/٧٦): ٠,٨١

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ٢,٢
المتوقع في ٢٠٠٠: ٢,٧، في ٢٠٢٥: ٥
الكثافة: ٢ نسمة/ كم^٢
صغار السن (أقل من ١٥ سنة): ٤٦,٤%
معدل الزيادة ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٣١,٣ - أقل من ١٥ سنة: ٣٢,٦
متوسط عدد أفراد الأسرة: ٥,٥ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
الرجال: ٤٤,٤ سنة - النساء: ٤٧,٦ سنة
الجنسان: ٤٦,٠ سنة (١٩٥٠: ٣٣,٥ سنة)
وفيات الأطفال (في الألف):
١٩٨٥ - ١٩٩٠: ١٢٧
الولادة تحت رعاية طبية: ٢٣%
الأطفال لكل ١٠٠٠٠ فرد: ٨
المعرضون لكل ١٠٠٠٠ فرد: ٦٧
أسر لديها ماء نقى: ١٦%
متوسط حصة السرير: ٢٠٧١
حالات الحمل تحت الرعاية الطبية: ٥٨%

التعليم

السكان في السن المدرسي (٦ - ١٧ سنة) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٧٠٠ - في ٢٠٠٠: ٩٨١
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر):
الرجال: ٧٢,٦% - النساء: ٩٠,١%
التعليم الابتدائي:
من ٦ - ١١ سنة: ٣٧%
٦٤ بنتاً مقابل ١٠٠ ولد
التعليم الثانوي:
من ١٢ - ١٧ سنة: ١٢%
٣٢ بنتاً لكل ١٠٠ ولد
التعليم العالي: ٣%
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩): ٥٠٠٠
الطلاب الموريتانيون في الخارج: ١٥٠٠
١٨% منهم في الاتحاد السوفيتي

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال لكل امرأة:
في ١٩٨٥ - ١٩٩٠: ٥,٠ - في ١٩٥٠ - ١٩٥٥: ٦,٧
ممارسة ضبط النسل: ٤,١%
متوسط السن عند الزواج لأول مرة:
الرجال: ٢٧,٧ - النساء: ١٨,٨
الزواج في سن مبكرة ١٥ - ١٩ سنة:
الرجال: ١% - النساء: ٣٩%
تعدد الزوجات لكل ألف رجل متزوج: ٦٠
الطلاق لكل ١٠٠٠ زواج: ٥٣

الأعراف والدين

عرب ٦٢% - بربر: ٢٠% - تركلون: ٨%
- فولاني: ٥% - سونيكو وأعراف أخرى: ٥%
مسلمون سنيون: ٩٩%

المساحة الكلية: ١,٠٣ مليون كم^٢
منها أراض قابلة للزراعة: ٢كم^٢
ما يعتمد منها على الري: ٦%
تتناقص نسبة الفلاحين بين ١٩٧٠ - ١٩٩٠: ٢٠%
الكثافة الزراعية: ٦,٤٦ أفراد في الهكتار
جرار لكل ألف مزارع: ١
متوسط الدخل (١٩٨٦): ١٩٣ دولار/ سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٩ - ١٩٩٠): ٧٢
واردات الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٢٠٥

الصناعة

الإنتاج: ٣٦ مليون دولار/ سنة
تطور القيمة المضافة الصناعية:
٣+ % في السنة لكل فرد (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الاستهلاك الصناعي: ٥٠ دولار/ سنة/ للفرد

التجارة والمواصلات

متوسط التجارة الدولية السنوية للثمانينيات
(١٩٨٥ دولار)

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
---------	------------------	--------------------	----------------------------------	------------------	---------

الواردات

٢٢١	١٠	٦٤	-	-	-
-----	----	----	---	---	---

الصادرات

٣٤٩	-	٧٦	-	-	-
-----	---	----	---	---	---

الطرق: ٧٣٠٠ كم
الطرق المغطاة بالأسفلت: ٢٣%
السكك الحديدية: ٦٥٠ كم
الطيران الدولي من نوأكشوط:
٢٠ جهة/ أسبوع، منها ٤ إلى بلدان عربية

الدولة

١٤٠١٨ المعونة العامة الملتقاة **: ١٩٠ مليون دولار
الدين الخارجي (بالملايين من الدولارات/ ١٩٩١): ٢,٣٠٠
خدمة الدين % من إجمالي الناتج القومي: ٧,٨%
من صادرات السلع والخدمات: ١٦,٨%
ميزانية الإدارة المركزية *:
التطور ١٩٨١ - ١٩٨٨ (بالدولارات الجارية): ٤٠%
أبواب الميزانية: الدفاع: ٢٩% - التعليم: ١٠% - الصحة: ٣%

* آخر سنة متاحة
** المتوسط السنوي للثمانينيات



اليمن



الاعراق والدين

عرب: ٩٩٪ في الشمال - ٨٦٪ في الجنوب
الدين: مسلمون ٩٩٪
الشمال: ٤٥٪ زيديون - ٥٤٪ سنيون
الجنوب: ٩٩٪ سنيون

الحج

السنوات	العدد	النسبة في الألف
١٩٦٧ - ٧١	١٨٢	٨٠
١٩٧٢ - ٧٦	٣٢٣	٥٠
١٩٧٧ - ٨١	٢٩٧	١٠٣
١٩٨٢ - ٨٦	١٩٢	٧٧

سكان المدن

السنوات	الشمال	الجنوب
١٩٥٠	٦٩ ٠٠٠	١٧٠ ٠٠٠
١٩٨٩	١٩٨ ٠٠٠	١٠٨٨ ٠٠٠

الهجرات

٧٠٠٠٠ مغترب من الشمال، ٢٣٨٠٠٠ من الجنوب
٩٦٪ منهم في بلدان عربية
بلد المهجر الرئيسي: العربية السعودية
القوة العاملة المستغربة:
٢٦٪ من العاملين من الشمال، و١٦٪ من العاملين من الجنوب.
تحويلات مدخرات المهاجرين (الإقليم): ٤٣٨ مليون دولار في ١٩٩٠

الإنتاج القومي

إجمالي الناتج القومي (١٩٩٠): ٦,٧ مليارات دولار
للفرد: ٥٩٢ دولار

نوع العمل	% من السكان		% من إجمالي الناتج القومي	
	الشمال	الجنوب	الشمال	الجنوب
زراعة، وتربية الماشية	٦٠	٤٦	٢٨	١٣
المناجم، والاستخراج	}	١٣	١٤	٩
الكهرباء، والغاز، والماء				
الصناعات	٨	٧	٥	١٣
البناء، والأشغال العمومية	١٣	٩	١٥	١٤
التجارة، والسياحة	٥	٦	١٠	١٠
النقل	}	١٩	٢٨	٤١
البنوك، والتأمينات				
الإدارة، والخدمات الأخرى				

السكان

السكان في ١٩٩٠ (بالمليون): ١١,٥
الشمال: ٩ - الجنوب: ٢,٥
المتوقع ٢٠٠٠: ١٤,٣ - ٢٠٢٥: ٢٦,٦
الكثافة السكانية: ٢١,٨ نسمة/كم^٢
الشمال: ٤٦,٢ - الجنوب: ٧,٥
صفار السن (أقل من ١٥ سنة):
الشمال: ٤٦,٩٪ - الجنوب: ٤٥,١٪
معدل الزيادة: ١٩٨٥ - ١٩٩٠ (في الألف):
كل الأعمار: ٣٠,١ - أقل من ١٥ سنة: ٢٧,٢
متوسط عدد الأسر: ٦ أفراد

الصحة

العمر المتوقع عند الميلاد: ١٩٨٥ - ١٩٩٠:
للرجال: ٤٥,٥ سنة - للنساء: ٤٨,٢ سنة
الجنسان: ٤٦,٨ سنة (١٩٥٠: ٣٣ سنة)
وفيات الأطفال (في الألف):
الشمال: ١١٦ - الجنوب: ١٢٠
الولادة تحت إشراف طبي: ١١٪
أطباء لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة:
الشمال: ١٧ - الجنوب: ٢٢
ممرضون لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة:
الشمال: ٤١ - الجنوب: ٨٩
أسر لديها ماء نظئ:
الشمال: ٢٠٪ - الجنوب: ٤٤٪
متوسط الحصص السعرية: ٢٢٦٠

التعليم

السكان في السن المدرسي (٦ - ١٧) بالآلاف:
في ١٩٩٠: ٣٣٥٤ - في ٢٠٠٠: ٤٥٩٤
نسبة الأمية (١٥ سنة فأكثر):
الشمال: الرجال: ٩٢,٤٪ - النساء: ٩٨,٤٪
الجنوب: للرجال: ٥٢,٣٪ - للنساء: ٩٢,١٪
التعليم الابتدائي - الشمال والجنوب:
من ٦ إلى ١١ سنة: ٦٧٪
التعليم الثانوي:
من ١٢ إلى ١٧ سنة: الشمال: ١٠٪ - الجنوب: ١٩٪
البنات مقابل ١٠٠ بنين: الشمال: ١٨ - الجنوب: ٤٢
نسبة التعليم العالي: ١,٣٪
العدد الكلي للطلاب (١٩٨٩):
الشمال: ٥٢٠٠ - الجنوب: ٤٢٠٠
الطلبة اليمنيين في الخارج: ٤٦٠٠
بصفة خاصة في السعودية.

النساء والزواج

متوسط عدد الأطفال للمرأة:
١٩٨٧ - ١٩٩١: ٧,٦
ممارسة تحديد النسل: ٩,٧٪
متوسط السن عند الزواج لأول مرة (الشمال):
الرجال: ٢١,٨ سنة - النساء: ١٦,٩ سنة
الزواج في سن مبكرة من ١٥ - ١٩ سنة:
الرجال ١٥٪ - النساء: ٦٠٪
تعدد الزوجات لكل ١٠٠٠ رجل متزوج: ٥٢
الطلاق لكل ١٠٠٠ زوج: ٢٥٣
عمل المرأة (١٥ سنة فأكثر):
الشمال: ٨,٣٪ - الجنوب: ٩,٧٪
نساء يعرفن الكتابة مقابل ١٠٠ رجل:
الشمال: ٢١ - الجنوب: ١٧

الزراعة

القيمة المضافة (١٩٩٠): ١٣٧٦ مليون دولار
التطور للفرد الواحد (١٩٨٤ - ١٩٨٦ / ١٩٧٤ - ٧٦)
الشمال: ٩,٩٠ - الجنوب: ٠,٧٤
مساحة الأرض الكلية: ٥٢٨٠٠٠ كم^٢
منها أراض قابلة للزراعة: ١٦٠٩٠ كم^٢
ما يعتمد منها على الري: ١٩,٣٪
الأراضي المضافة ما بين ١٩٧٠ - ١٩٩٠: ٤٨٠٠٠ هكتار
تناقص نسبة الفلاحين ما بين: ١٩٧٠، ١٩٩٠: ١٢,١٪
الكثافة للزراعية: ٤,٠٨ قرد/هكتار
جرارات لكل ١٠٠٠ مزارع: ٣,٥
متوسط الدخل (الشمال ١٩٨٦): ١٦٠ دولار/سنة
المعونة الغذائية (١٠٠٠ طن ١٩٨٥ - ١٩٨٦):
الشمال: ٥٧ - الجنوب: ٧
واردات الحبوب (١٠٠٠ طن ١٩٩٠): ٢٠٠١

الصناعة

الإنتاج: ملايين دولارات في السنة: ٧٨٥
الشمال: ٧٢٠ - الجنوب: ٦٥
تطور القيمة المضافة الصناعية للفرد: ٠,٧ - (١٩٨٥ - ١٩٩٠)
الشمال: ١١٠ - الجنوب: ٦٠
الاستهلاك الصناعي بالدولارات/ في السنة لكل فرد:
الشمال: ٣٤٩ - الجنوب: ١٥٠
الواردات/ الإنتاج:
الشمال: ٢,٩ - الجنوب: ٤,٢
تغطية الاستهلاك بواسطة الإنتاج:
الشمال: ٢٦٪ - الجنوب: ١٩٪

التجارة والمواصلات

المجموع	بلدان عربية أخرى	المجموعة الأوروبية	الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية	الولايات المتحدة	اليابان
الواردات	٢٧٧	٦٣٦	١٥٢	١٠	٢١٨٠
الصادرات	٦٠	٢٤	٧	٣	١٢

الطرق: ٥١١٠٠ كم،
الطرق المغطاة منها بالأسفلت: ١٠٪
الطيران الدولي من صنعاء ٨٠ جهة / أسبوع،
٥٢ منها إلى بلدان عربية

الدولة

موارد الدولة ** ٢٢٪ من إجمالي الناتج القومي
مصدر الإيرادات ** الضرائب العوائد، الرسوم الداخلية: ٢٤٪
الرسوم على الصفقات الدولية: ٤٣٪
موارد غير ضريبية وغيرها: ٣٣٪
المعونة العامة المتقاة ** : ٣٥٠ مليون دولار
تطور الميزانية ١٩٨١ - ١٩٨٨ بالدولارات: ١٥٪
أبواب الميزانية: الدفاع: ٢٢٪ - التعليم: ١٦٪ - الصحة: ٤٪

الدين الخارجي

المجموع الكلي (ملايين الدولارات ١٩٩١): ٦٤٧١
خدمة الدين % من إجمالي الناتج القومي: ٢,٢
% من صادرات السلع والخدمات: ٧,٣
* الإحصاءات تتعلق بالإقليمين الشمالي والجنوبي إلا إذا ذكر غير ذلك.
** متوسط سنوات الثمانيات.
*** يتعلق فقط بالجمهورية العربية اليمنية (سابقاً).

مراجع الكتاب

ص ٧٩ (٥). ومثال ذلك التجارب التي أجريت في مصر، حيث أنشأت عملية البذر مضاعفة محاصيل القمح والذرة. انظر El Yamani et Abd-Elia dans *Céréales et produits céréaliers en Méditerranée*, C.I.H.E.A.M., Montpellier, 1986, p. 129-133.

ص ٨٠ (١). Volney, *Voyage en Égypte et en Syrie*, (1787) réédition Mouton, Paris, 1959.

ص ٨١ (٢). S. Bedrani, "L'agriculture familiale en", AII42pra).

ص ٩٣ (١). J. Hannyer et M. Seurat, *État et secteur public industriel en Syrie*, C.E.R.M.O. C./Presses universitaires de Lyon, Beyrouth, 1979.

ص ٩٥ (١). United Nations Economic and Social Commission for Western Asia (E.S.C.W.A.), *Review and Appraisal of Progress made in the Implementation of the International development strategy of the Third United Nations Development Decade*, Baghdad, 1989.

(٢). C.E.R.M.O.C., *État et perspectives de l'industrie au Liban*, sous la direction de A. Bourgey, Presses universitaires de Lyon, Beyrouth, 1979.

(٣). United Nations Economic and Social Commission for Western Asia, "The Manufacturing Sector in the E.S.C.W.A. Region in the 1980's: strategies, Policies and Performance", *Industrial Development Series n° 5*, Bagdad, 1987.

ص ٩٦ (١). J. Charnes, "Secteur non structuré, politique économique et structuration sociale en Tunisie, 1970-1985", in M. Camau, *Tunisie au présent: une modernité au-dessus de tout soupçon?* Éditions du C.N.R.S., Paris, 1987.

ص ٩٩ (١). J. Mitchell, "Ports and Shipping", dans *The Cambridge Atlas of the Middle East and North Africa*, Cambridge University Press, Cambridge, 1988, p. 115.

ص ١٠٠ (١). H. Régnauld, "L'Europe, avenir du Maghreb", *Journal Le Monde*, 13 fév. 1990.

ص ١٠١ (٢). E.S.C.W.A., *op. cit.* (cf. note 3, p. 95, *supra*).

ص ١٠٢ (١). E. Safa, *L'émigration libanaise*, Université Saint-Joseph, Beyrouth, 1960.

(٢). Y. Courbage et Ph. Fargues, *La population du Liban*, C.I.C.R.E.D. World population year Monographs, Paris, 1974.

ص ١٠٥ (١). Ph. Fargues, "Does international migration follow the oil market situation in the Gulf? The Case of Kuwait", *population Bulletin of the E.S.C.W.A.* n° 33, United Nations, Bagdad, 1990.

ص ١٠٩ (١). M. Chatelus, "Le Monde arabe vingt ans après", *Maghreb-Machrek*, n° 101, Paris, 1983.

ص ١١٠ (٢). Banque mondiale, *Rapport sur le développement dans le monde 1988*, Washington, 1989, p. 198.

(٣). H. Abou Mrab, "L'endettement des pays arabes", dans *Les cahiers de l'Orient*, n° 12, Paris, 1988.

(٤). Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.*, p. 199 (cf. note 2, p. 110, *supra*).

ص ١١٣ (١). A. H. Cordesman, *The Next Arab Decade*, Westview/Mansell, Washington, 1988, p. 280.

(٢). R. E. Hunter, *International Spectator*, vol. 4, Rome, 1986.

ص ١١٤ (١). Saad Eddin Ibrahim, "The Future of Human Rights in the Arab World", dans *The Next Arab Decade*, *op. cit.* (cf. note 2, p. 113).

ص ١٢٠ (١). G. Kossaffi, "L'enjeu démographique en Palestine", dans *Les Palestiniens de l'intérieur*, sous la direction de C. Mansour, Revue d'Études palestiniennes, Paris, 1989, p. 14-40.

(٢). M. Benvenisti, *The West Bank, Data Bank Project*: 1987 report, The Jerusalem Post, Jerusalem, 1987.

(٣). *Statistical Abstract of Israel* n° 40, 1989, *op. cit.* (cf. note 5, p. 33, *supra*).

ص ٤٢ (١). Ph. Fargues, "Le monde arabe: la citadelle domestique", dans *Histoire de la famille*, t. II, *Le Choc des modernités*, sous la direction de A. Burguière et alii, Armand Colin, Paris, 1986, p. 339-371.

(١). S. Gadalla, J. McCarthy et N. Kak, "The Determinants of Fertility in Rural Egypt: a study of Menoufia and Beni Suef Governorates", *Journal of Biosocial Sciences*, vol. 19, Cambridge, 1987.

ص ٤٧ (١). S. Farid, "A Review of the Fertility Situation in the Arab Countries of Western Asia and Northern Africa", in *Fertility Behaviour in the Context of Development, Evidence from the World Fertility Survey*, Population Studies n° 100, United Nations, New York, 1987.

ص ٥١ (١). Ph. Fargues, "La démographie du mariage arabo-musulman", *Maghreb-Machrek*, n° 116, Fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1987, p. 59-73.

(٢). F. Adel, *Formation du lien conjugal et nouveaux modèles familiaux en Algérie*, thèse de doctorat d'État, Paris, 1990, p. 101 sq.

ص ٥٦ (١). H. Vandeveld, "Le Code algérien de la famille", *Maghreb-Machrek*, n° 107, Fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1985, p. 52-64.

ص ٥٨ (٢). R. Anker et M. Anker, "La main-d'œuvre féminine en Égypte: comment la mesurer?", *Revue internationale du Travail*, n° 128/4, Genève, 1989.

(٣). P. D. Lynch et H. Fahmy, *Craftswomen in Keressa*, I.L.O., Genève, 1984.

(٤). A. Moulay Rhid, *La Condition de la femme au Maroc*, Éditions de la Faculté de droit, Rabat, 1985.

ص ٦١ (١). A.L.E.S.C.O.'s Committee for the Preparation of an Arab Strategy for Science, Ligue des États arabes, Tunis, 1988.

(٢). A. B. Zahlan, *The Formation and Employment of Arab Engineers*, Institut de recherche sur le monde arabe contemporain, Lyon, 1989.

ص ٦٩ (١). J.-F. Troin, "Casablanca, Algier, Tunis, Die dreil Metropolen des Maghreb", *Geographische Rundschau*, n° 2, Westermann, 1990.

ص ٧٠ (٢). J.-M. Miossec, "Villes et citadins", dans J.-F. Troin, *Le Maghreb, hommes et espaces*, Paris, Armand Colin, 1985.

ص ٧١ (٣). P. Bonnenfant, "La capitale saoudienne: Ri-yadh", dans *La Péninsule arabique d'aujourd'hui*, t. II, Éditions du C.N.R.S., Paris, 1982.

ص ٧٢ (٤). *Armature urbaine*, Office national des statistiques, Alger, 1988.

ص ٧٣ (٥). M. Lavergne, "Villes et régions au Soudan, ou les difficultés de l'intégration nationale", *Les Cahiers d'Urbama*, n° 1, Tours, 1988.

ص ٧٤ (١). *Prolegomènes*, traduction de M. de Slane, Paris, 1934, p. 311.

ص ٧٧ (١). R. Manners et T. Sagafi Nejad, "Agricultural Development in Syria", in *Agricultural Development in the Middle East*, John Wiley and Sons Ltd, New York, 1985, p. 272.

ص ٧٨ (٢). Clanson et alii, *تم الجرد على أساس أعمال* (1971), Grischier (1978) et Beaumont (1981), dont la synthèse est due à J. A. Allan, *Integrated Agriculture in the Middle East: the Future*, John Wiley and Sons Ltd New York, 1985.

(٣). جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، تقرير الاقتصاد العربي الموحد، تونس، ١٩٨٦، ص ٣٨-٣٩.

(٤). V. Nowshirvani, "Self-Sufficiency or Self-Enrichment in Saudi Agriculture", *The Middle East Reports*, March-April 1987, M.E.R.I.P., Washington.

ص ١٦ (١). J. Dresch, "Les frontières du Sahara", dans *Problèmes de frontières dans le tiers monde*, Paris, 1982, p. 60.

(٢). وترجع هذه الحدود، وفقاً لبعض المؤلفين، إلى نزاع اختصاص بين وزيرتين فرنسيين، وزارة الداخلية التي كانت تتبعها الجزائر، ووزارة المستعمرات التي كانت تتبعها داكار، وهي القاعدة التي كانت تنطلق منها قوات مشاة البحرية. انظر: M. Foucher, *Fronts et frontières*, Fayard, Paris, 1988, p. 128.

ص ١٧ (٣). إن السيادة الأسبانية على جزر الجعفرية لا تعتمد على أي اتفاقية، على عكس الوضع بالنسبة لبقية الأراضي الإسبانية في الساحل المغربي. انظر: R. R. zette, *Les Enclaves espagnoles au Maroc*, Nouvelles Éditions latines, Paris, 1976.

ص ١٨ (١). M. Foucher, *Fronts...*, *op. cit.*, p. 147 (١). (انظر الهامش ٢ ص ١٦).

ص ٢١ (١). إعلان للرئيس السوري حافظ الأسد في ١٩٨١، م. فوشر، *ibid.*, p. 314.

(٢). M. Foucher, *ibid.*, p. 323.

ص ٢٣ (٢). N. Benjelloun-Olivier, *La Palestine un enjeu, des stratégies, un destin*, Presses de la fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1984.

(٣). M. Benvenisti, *The West Bank Data Bank Project. A survey of Israel's Policies*, American Enterprise Institute for Public Policy Research, Washington, London, 1984.

ص ٢٥ (١). Cité par M. Foucher, *Fronts...*, *op. cit.*, p. 315 (١). (cf. note 2, p. 16, *supra*).

ص ٢٨ (١). M. Rodinson, *Les Arabes*, P.U.F., Paris, 1979, p. 51.

ص ٣٠ (٢). L. Chabry et A. Chabry, *Politique et minorités au Proche-Orient*, Maisonneuve et Larose, Paris, 1984, p. 114 sq.

ص ٣٢ (١). P. Rondot, *Les chrétiens d'Orient*, Éditions J. Peyronnet et Cie, Paris, p. 36.

ص ٣٣ (٢). B. Lewis, *The Jews of Islam*, Princeton University Press, 1984.

(٣). A. Chouraqui, *Histoire des Juifs en Afrique du Nord*, Hachette, Paris, 1985.

(٤). A. Chouraqui, *ibid* (٤).

(٥). *Statistical Abstracts of Israel*, vol. 38, Central Bureau of Statistics, Jerusalem, 1988.

ص ٣٤ (٣٥). R. V. تحديث الأرقام الواردة في *Weekes: Muslim Peoples, a World Ethnographic Survey*, Aldwych Press, London, 1984.

ص ٣٥ (٢). يجري حالياً عدة محاولات لإيجاد نظام لكتابة اللغة البربرية بحروف لاتينية. انظر: S. Chaker, *Texte et linguistique berbères*, Éditions du C.N.R.S., Marseille, 1984.

(٣). I. C. Vanly, Kendal, A. تحديث الأرقام الواردة في R. Ghassemilou: *Les kurdes et le Kurdistan*, ouvrage collectif sous la direction de G. Chailand, Maspero, Paris, 1978.

ص ٣٦ (٤). H. Bell, "Data Bank for Sudanese Languages", in *Direction in Sudanese Linguistics and Folklore*, K.U.P., London, 1975.

(٥). تحديث المعلومات الواردة في تعداد السكان لعام ١٩٥٦، وهو التعداد الوحيد الذي يبين العرق واللغة (٦). *United Nations, World Demographic Estimates and Projections. 1950-2025*, as assessed in 1984, Population Studies n° 98, New York, 1988.

(٢). R. Delval, Centre des hautes études sur l'Afrique et l'Asie modernes, *Carte des musulmans dans le monde*, Brill, Leiden, 1984.

ص ٣٩ (٣). J. Beloch, *Die Bevölkerung der Griechisch-romanischen Welt*, repris par M. Reinhard, A. Armengaud et J. Dupâquier, *Histoire générale de la population mondiale*, Montchrestien, Paris 1968, p. 40 sq.

ص ٤١ (١). T. E. Lawrence, *Les Sept Piliers de la sagesse*, Paris, Payot, 1966, p. 40.



١٠٣. اليد العاملة الأسبوعية، مناقش قوي. The Arab Planning Institute, *Politiques de l'emploi et migrations de la main-d'œuvre arabe* (en arabe), Kuwait, 1986.

انتشار اللبانيين في مختلف أنحاء العالم (١٩٨٩). B. Labaki, "L'émigration externe", *Maghreb-Machrek*, n° spécial Lihun, vol. 125, Paris, 1989, p. 40-52; données actualisées par les auteurs.

١٠٤. المهاجرون ونسبتهم إلى القوة العاملة، نفس المصدر لخريطة المهاجرين (انظر ص ١٠٢).

الناحون ونسبتهم الملوية للقوة العاملة ببلادهم، نفس المصدر.

الهرم المهني في مصر، علي أساس J.S. Birks and C.A. Sinclair, *Recensement général de la population de 1982*, International Monetary Fund, *International Financial Statistics 1988*, Washington, 1989.

نسبة الأجانب وفقاً لمهدهم (الكريت ١٩٨٥)، دولة الكويت، التعداد العام للسكان لعام ١٩٨٥، الكويت، ١٩٨٨.

نسبة المغاربة في بعض المهن (فرنسا ١٩٨٢)، Institut national de la statistique et des études économiques (I.N.S.E.E.), *Recensement général de la population de 1982*.

١٠٦. الجاليات العربية الرئيسية (١٩٨٩)، فرنسا، كندا، الولايات المتحدة؛ أحدث التعدادات مع تحديث المؤلفين، البلدان الأوروبية ما عدا فرنسا؛ EUROSTAT, 1989، بلدان إفريقيا الغربية؛ تقديرات المؤلفين، البلدان الأخرى؛ تقديرات R. V. Weekes (المصدر السابق ذكره ص ٣٤).

الجاليات العربية في فرنسا وفقاً لجنسيهم الأصلية، I.N.S.E.E., *Recensement général de la population de 1982. Les étrangers. Migrations et sociétés*, vol. 6, Paris, 1984.

١٠٨. القوة الاقتصادية للدولة، *op. cit.* (supra p. 46).

١٠٩. موارد الدولة، نفس المصدر.

ميزانية النفقات العسكرية، *Military Balance*, International Institute for Strategic Studies, London, 1990.

ميزانية التعليم، *op. cit.* (supra p. 46).

ميزانية الصحة، *Ibid.*

١١٠. الدين، *op. cit.* (supra p. 109).

Report économique، *op. cit.* (supra p. 46).

المعونة الاقتصادية، *op. cit.* (supra p. 46).

١١١. ميزانية الدفاع، *op. cit.* (supra p. 109).

النفقات العسكرية (النسبة الملوية من إجمالي الناتج القومي) (حقبة الثمانينات)، *op. cit.* (cf. p. 46).

واحد وعشرون نزاعاً.

١١٢. السلع الأرائد.

التجارة الدولية للسلع، *La Puissance économique*, sous la direction de P. Vailand, Hachette, Paris, 1990.

١١٣. ترسانات السلاح، *Military Balance*, *op. cit.* (supra).

المعونة العسكرية، نفس المصدر، *Middle East Report*, n° 160, Washington, 1989.

١١٤. السلطة والاقتصاد، *op. cit.* (supra p. 46).

مصدر موارد الدولة، *F.M.I., Government Finance Statistics*, Yearbook, New York, 1988.

١١٥. نوع النظام وحرية الصحافة في ١٩٩٠.

النساء في البرلمان، Union interparlementaire, Genève.

الأحزاب الإسلامية، B. Étienne, *l'Islamisme radical*, Hachette, Paris, 1987.

١١٦. المجتمع المدني يحز بعض التقدم.

١١٨. الفلسطينيين في العالم عام ١٩٩٠، G. Kossainti, "L'onjou de la Palestine", dans *Les Palestiniens de l'intérieur*, sous la direction de C. Mannour, *Revue d'études palestiniennes*, Paris, 1989, p. 14-40. Données actualisées par les auteurs.

١١٩. أكثر تعلقاً من أهل البلد الذي لجأوا إليه، الفلسطينيين، Pour les Palestiniens: Palestine Liberation Organization (P.L.O.), Central Bureau of statistics, *Palestinian Abstract* n° 6, Damascus, 1988, sauf Israël: State of Israel, Central Bureau of Statistics (C.B.S.), 1983, *Census of population and Housing Publications*, n° 10, *Educational Characteristics of the Population and Language Spoken*, Jerusalem, 1986.

البلدان: نفس المصادر لخريطة عدم مساواة الجنسين ص ٥٧.

التوزيع المهني للفلسطينيين في منطقة الشرق الأوسط، الصناعة والبناء - المزارعون - الخدمات - التجارة والنقل، معطيات المؤلفان، P.L.O., *Palestinian*...

١٢٠. توزيع السكان العرب، *State of Israel, C.B.S., Statistical Abstracts of Israel* n° 40, Jerusalem, 1989.

النمو السكاني: نظامان متضادان، نفس المصدر.

سنة التجار، حساب المؤلفين.

٨٤. اتفاقية الخط الأحمر، A. Giraud et X. Boy de la Tour, *Géo-politique du pétrole et du gaz*, Technip, Paris, 1987.

البلدان المصدرة للنفط الخام، B.P. et O.P.E.P. Rapports annuels 1989.

٨٥. آثار الصدمات البترولية، *Annuaire O.P.E.P., Ligue arabe et Pétrostratégie*, 1989.

الاحتياطيات البترولية المؤكدة في آخر الثمانينات، B.P. et O.P.E.P. Rapport annuel 1989.

٨٦. بلدان ضخمة الإنتاج وقليلة الاستهلاك، *B.P. Statistical Review*, 1989.

الغاز: من المنتجات ذات المستقبل، *Ligue arabe, rapport économique*, Tunis, 1989.

٨٧. انتقال المنطقة للحصانة إلى مكان آخر، P.Terzian, *Pétrostratégie*, Paris, 1990.

مصادر النفط الخام، O.C.D.E., *Quarterly oil and Gas Statistics*, n° 3, 1989, O.P.E.P., Rapport annuel, 1989.

٨٨. البترول والغاز، I.P.E. Atlas, 1990.

٩٠. توزيع عائدات البترول، نصيب النفط في الصادرات، O.P.E.P. et Ligue arabe (rapport économique 1989).

إسهام الصادرات البترولية في إجمالي الناتج القومي، O.P.E.P. (rapport économique 1989) et Ligue arabe.

٩١. تضامن ولا مساواة، *Ligue arabe, Rapport économique*, 1989.

المائد البترولي للفرد الواحد من السكان، *Annuaire de l'O.P.E.P. et banque mondiale*.

المعونة من البلدان العربية المصدرة للنفط، *Ligue arabe, Rapport économique*, 1989.

نصيب المنتجات المكررة في الصادرات البترولية، Commission économique pour l'Afrique, *Annuaire statistique pour l'Afrique* (3 vol.), Addis Abeba, 1988.

الآسيوية ومصر: *Economic and Social Commission for West-ern Asia, Statistical Abstract of the Region of E.S.C.W.A.*, n° 10, Bagdad, 1987.

٩٣. العمال، التعدادات القومية للسكان، الإمكانات الصناعية، تصنيف علي أساس المعايير التالية: وجود موارد نفطية، عدد السكان في ١٩٩٠، الدخل القومي للفرد.

نصيب المسوحات في القطاع الصناعي في تونس، Institut national de la statistique, *Annuaire statistique de Tunisie*, vol. 32, Tunis, nov. 1989.

٩٤. تطور مكانة الصناعة، U.N.I.D.O., *Handbook of industrial statistics*, 1988, Vienne, 1989.

الملحقات الصناعية، *U.N.I.D.O., Handbook...*, *op. cit.*

التصدير، حساب المؤلفين علي أساس نفس المصادر لخريطة القوة الصناعية ص ٩٢.

٩٥. تغطية الاستهلاك بالمنتجات المصنوعة محلياً، *Ibid.*

نصيب المنشآت الخاصة في القيمة المضافة الصناعية بمصر، *The Manufacturing Sector in the E.S.C.W.A. Region in the 1980's: strategies, Policies and performance*, Bagdad, December 1987.

٩٦. عمال البناء في حقبة الثمانينات، حساب المؤلفين علي أساس نفس المصادر لخريطة القوة الصناعية ص ٩٢.

الإنتاج الصناعي والحرف، J. Charms, "La dynamique du secteur informel et son impact sur le marché du travail en ville", in *Congrès africain de population*, U.I.E.S.P., vol. 3, p. 6325-6339, Dakar, 1988.

العمالة غير الزراعية في تونس (في الثمانينات)، J. Charms, "Secteur non structuré, politique économique et structuration sociale en Tunisie, 1970-1985", in M. Camau, *Tunisie au présent: une modernité au-dessus de tout soupçon?* Éditions du C.N.R.S., Paris 1987.

٩٨. تيارات التبادل فيما بين البلدان العربية، جمع معلومات خرائط مختلفة للأطلس.

٩٩. الطرق البحرية والبرية في ١٩٩٠، G. Blake et alii, *op. cit.* (supra p. 21).

محطات الخطوط الجوية في ١٩٩٠، A.B.C., *World Airline Guide* n° 669, March 1990.

١٠٠. الميزان التجاري، *Nations Unies, Annuaire des statistiques du commerce international*, New York, 1989. A défaut, mêmes sources que "La puissance industrielles" (cf. p. 92).

الواردات والصادرات العربية، نفس المصدر.

١٠١. مكانة شركاء البلدان العربية في تجارتها الدولية (المجموعة الأوروبية، اليابان، الاتحاد السوفيتي سابقاً وأوروبا الشرقية، للتجارة فيما بين البلدان العربية)، نفس المصدر.

تبادل تجاري غير متكافئ مع فرنسا، Nations Unies, *Annuaire...*, *Ibid.*

١٠٢. المهاجرون: من أين يأتون؟ وإلى أين يذهبون؟ تحديث المؤلفين للتعدادات القومية، ما عدا مصر: N. Fergany, "On La-bour Migration in Egypt", *Research monograph Series* n° 16, Cairo Demographic Centre, 1987. A défaut, J. S. Birks and C.A. Sinclair, *International Migration and Development in the Arab Region*, I.L.O., Geneva, 1980.

التقطان للذئب ويجذبان المهاجرين، نفس المصدر.

٦٠. نسبة التعليم في الفترة من ١٩٨٥ إلى ١٩٩٠. التعليم الابتدائي (٦ إلى ١١ سنة)، التعليم الثانوي (١٢-١٧ سنة)، التعليم العالي (١٨-٢٣ سنة)، U.N.E.S.C.O., *op. cit.* (supra p. 57).

نسبة الأمية، نفس المصادر لخريطة الامساواة بين الجنسين في تعلم الكتابة والقراءة (انظر ص ٥٧).

٦١. للدراسات العليا الأكثر إقبالاً، U.N.E.S.C.O., *op. cit.* (supra p. 57).

النفقات العامة لكل طالب، حسابات المؤلفين علي أساس: U.N.E.S.C.O., *ibid.* et Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (supra p. 46).

سفر الفد، U.N.E.S.C.O., *ibid.*

٦٢. الصحافة المكتوبة في ١٩٨٩، Observatoire de l'information, *L'information dans le monde*, Seuil, Paris, 1989.

٦٣. التلفزيون: مصدر البرامج المستوردة، U.N.E.S.C.O., *Circulation internationale des émissions de T.V.*, Paris, 1983.

أنواع البرامج المستوردة، U.N.E.S.C.O., *Circulation...*, *ibid.*

انتشار التلفزيون، نفس المصدر.

التلفزيون: أنواع البرامج المذاعة، نفس المصدر.

٦٤. السياحة، Organisation mondiale du tourisme, Madrid, 1989.

المواقع الأثرية، Les Guides bleus, Hachette, 1956 à 1990.

٦٦. الانتعاش السكاني في المدن (١٩٨٠، ١٩٨٨، ٢٠٠٠)، United Nations, *Prospects...*, *op. cit.* (supra p. 54).

٦٨. تزايد عدد سكان المدن، نفس المصدر.

التركيز في العاصمة، نفس المصادر لخريطة التجمعات الحضرية

٧٢. تونس: P. Signoles, *L'espace tunisien: Capitale et Région*, 2 vol. Urbana, Tours, 1985.

٧٣. *État-Région*, 2 vol. Urbana, Tours, 1984.

٧٤. *lier, Citadins et espace urbain au Maroc*, 2 vol., Urbana, A. Bourgey, "Réflexions sur la guerre: l'urbanisme et ses conséquences géographiques au Liban", *Annales de géographie*, vol. 94, n° 521, Paris, 1985, p. 1-37.

أخطأ التوقعات في ١٠ سنين، تحديد المؤلفين لأعداد ١٩٩٠، Nations Unies, *Modes d'accroissement de la population urbaine et rurale*, Études démographiques n° 68, New York 1981.

٧٥. تزلزل شبكة المدن، نفس المصادر لخريطة التجمعات الحضرية ص ٧٢.

عدد المدن التي يسكنها أكثر من ١٠٠٠٠٠، *Ibid.*

٧٦. التجمعات الحضرية التي يسكنها أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسمة، حسابات المؤلفين علي أساس معلومات التعدادات: الجزائر (١٩٨٩)، البحرين (١٩٨١)، مصر (١٩٨٦)، العراق، بغداد والبصرة (١٩٨٧)، الأردن (١٩٧٩)، الكويت (١٩٨٥)، المغرب (١٩٨٢)، قطر (١٩٨٦)، السودان (١٩٨٣)، سوريا (١٩٨١)، تونس (١٩٨٤)، اليمن (الشمال: ١٩٨١، الجنوب: ١٩٨٨)، السعودية، جيبوتي، العراق (عدا بغداد والبصرة)، لبنان، ليبيا، موريتانيا، عمان، الصومال، *op. cit.* (supra p. 54).

٧٧. الإمارات: *E.S.C.W.A., Demographic and related socio-economic...*, *op. cit.* (supra p. 42).

٧٨. اندثار نمط الحياة البدوي، التعدادات القومية.

من ٥ إلى ٨ مليون بدو رحل، تحديث المؤلفين لمعلومات تعداد السكان القومية.

البلدو للرحل في الجزائر، O.N.S., *Recensement de 1987, Résultats préliminaires*, vol. 1, Alger, 1988.

٧٩. الأراضي الصالحة للزراعة، J. G. Blake et alii, *op. cit.* (supra p. 42).

٧٧. الإصلاحات الزراعية.

أربع مناطق زراعية: *F.A.O. et Banque nationale: annuaires*.

٧٨. تطوير الإنتاج الزراعي للفرد من السكان، *op. cit.* (supra p. 46).

نصيب الصادرات الكافية لنظمية نفقات الزراعة، J. Stork and K. Pfeifer, "Buffets, Banks and Bushels", *Middle East Reports*, n° 45, New York, mars-avril 1987.

الاكتفاء الذاتي الغذائي المتوقع عام ٢٠٠٠، J. A. Allan "Irrigation Agriculture in the Middle East. The future", dans *Agriculture Development in the Middle East*, John Wiley and Sons, New York, 1985.

٧٩. مشروعات الري الكبرى حتي عام ٢٠٠٠، *Rapport économique unifié*, Ligue arabe, Tunis, 1987.

زيادة مساحة الأراضي المروية بين الستينات والثمانينات، F.A.O.: annuaires.

٨٠. للفلاحون: أين هم؟ حسابات المؤلفين علي أساس: F.A.O., *La situation mondiale de l'alimentation et de l'agriculture*, Rome, 1989.

الأراضي الزراعية: أين توجد؟ F.A.O., *ibid.*

٨١. دخول الفلاحين، حسابات المؤلفين علي أساس: F.A.O., *La situation mondiale de l'alimentation et de l'agriculture*, *op. cit.* (supra p. 46).

ميكنة الزراعة، F.A.O., *ibid.*

الانصراف عن الزراعة، حساب المؤلفين علي أساس F.A.O., *ibid.*

٨٢. تصدير المواد الغذائية الملتجة من المجموعة الأوروبية إلى البلدان العربية، *Annuaire C.E.E.*

التبعية الغذائية، *F.A.O. La situation...*

٨٣. المصدر السابق ذكره

زيادة الواردات من الحبوب خلال الثمانينات، Banque mondiale, *Rapport...*, *op. cit.* (supra p. 46).

الصادرات الزراعية إلى المجموعة الأوروبية، *Annuaire C.E.E.*

هذا أول أطلس جغرافي سياسي لعالمنا العربي . على أنه ليس مكرّساً للتضاريس الخارجية لهذا العالم فحسب، بل لأعماقه أساساً: أعماقه السياسية والاقتصادية والسكانية والاجتماعية والتاريخية والثقافية. إنه أطلس لما يحتدم في هذا العالم من عوامل سكون وحركة، عوامل استقرار وتوتر، أطلس لتأوهات هذا العالم ومتناقضاته ومتغيراته ومشكلاته وتحدياته.

إنه عالم موحد باللغة والدين والتراث عامة. ولكن ما أكثر ما يجزّئه التاريخ والطبيعة: تنوع الأنظمة والانتماءات السياسية والفكرية، خلافات الحدود المفروضة، اختلافات البيئات الجغرافية: بين صفرة الصحاري الشاسعة وخضرة الأراضي الزراعية المحصورة، وبين الوديان المنبسطة والجبال العالية. تفاوت الأوضاع الاجتماعية: بين توفر الثروة النفطية حيث ندرة السكان وسيادة التقاليد القديمة، وضآلة الثروة الطبيعية حيث الكثافة السكانية، وحيث المبادرات التنويرية والتحديثية. المرأة - في مواقع - ما تزال تحت حصار التقاليد والحجاب، وفي مواقع أخرى فوق مقاعد الوزارة والقضاء وأرقى المستويات المدنية. هل هو عالم عربي موحد، أم متعدد أم منقسم بين مشرق ومتوسط ومغرب؟ الماضي يطل بآثاره وعاداته وأفكاره وقيمه في قلب الحاضر. والمستقبل يطرق أبواب الحاضر وحوامله طرقاً حاداً عالياً بما يشبه الزلزال وبما يندّر ببراكين خفية تتحرك في الأعماق وتوشك أن تنفجر.

هذا هو «أطلس العالم العربي»، تقرأ فيه حقائق هذا العالم العربي في فتراته المكتوبة بلغة - رغم دقتها العلمية - هي أقرب إلى الشعر، ولكن لغته الحقيقية هي اللغة البصرية في عشرات من خرائط المعلومات واللوحات والجدول الإحصائية التي تجسد لك أعماق هذا العالم العربي، وتجيب لك بمستوي رفيع من الوضوح والدقة والأمانة على العديد من الأسئلة الإشكالية المعقدة التي لا تتعلق بالواقع الراهن فحسب، بل - ربما - بإمكانات وأفاق المستقبل كذلك .

المؤلفان

رفيق البستاني: مدير مشروع «أديب ADIB» بباريس، سادة عن بنك الكتروني للمعلومات عن البلدان العربية. ولد رفيق البستاني في القاهرة وحصل على دكتوراة في التاريخ من جامعة القاهرة عام 1985م بالتدريس بجامعة القديس يوسف ببيروت وعمل استشارياً دولياً في شئون التخطيط والتصميم العمراني.

فيليب فارح: باحث بالمركز القومي للدراسات السكانية بباريس، ويعمل حالياً مديراً لمركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية CEDEJ بالقاهرة. وله العديد من المؤلفات - كتب ومقالات - عن سكان العالم العربي، منها كتاب «المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي والعربي والتركي» | بالاشتراك مع يوسف كرجاج |.